المسائل الشيرازيات

ألفه

أبو علي الفارسي

(٢٨٨-٣٧٧هـ)

حققه الأستاذ الدكتور

حسن بن محمود هنداوي

كلية التربية الأساسية - الكويت

الجزء الأول



ح كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الفارسي، أبو علي
المسائل الشيرازيات / أبو علي الفارسي، حسن محمود هنداوي-
٧٨٠ص ، ١٧×٢٤سم.
ردمك: ٩-٤-٩٤٦٦٦-٩٩٦٠
١- اللغة العربية- النحو ٢- اللغة العربية- الصرف
أ- هنداوي، حسن محمود (محقق) ب- العنوان
ديوي ٤١٥,١ ١٤٢٤/٥٨١٦

رقم الإيداع: ١٤٢٤/٥٨١٦
ردمك: ٩-٤-٩٤٦٦٦-٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م



المملكة العربية السعودية- ص. ب ١٣٣٧١ الرياض ١١٤٩٣
هاتف: ٤٧٧٣٩٥٩ - ٤٧٩٤٣٥٤ - فاكس: ٤٧٨٧١٤٠
E-mail: eshbelia@ hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

[المسألة الأولى]

مسألة [1] في تصريف قولهم (أوَّلُ) وتصرُّفِه

القول في حروف (أوَّلَ) : حروفها واوان ولام ، وهي كلمة نادرة ، لا نعلم لَها نظيرًا في كلامهم ؛ لأنه لم تجئ [2] الفاء واوًا والعين كذلك إلا فِي هذا الحرف .

والبصريون [3] يذهبون في حروفها [4] إلى هذا الذي ذكرتُ .

فإن قال قائل : ما تنكر أن يكون من لفظ « وَأَلَ » [5] إذا نجا ، أو التجأ ، وقولِ الشاعر [6] :

قُل للفوارس : لا تَئِل أعيانُهُمْ مِن شرٍّ ما حَذِرُوا وما لَمْ يَحذَرُوا

---

(١) مسألة : موضعها بياض في غ . في تصريف أول وتصرفه القول : ليس في س .

(٢) غ : لم يجئ .

(٣) الكتاب ٤ : ٣٧٠ ، ٣٧٤ والمقتضب ١ : ١٢٦ ، ١٥١ ـ ١٥٢ والأصول ٣ : ٣٣٩ ـ ٣٤٠ واشتقاق أسماء الله الحسنى ص ٣٥٥ والبغداديات ص ٨٧ ـ ٩٠ والحلبيات ص ٩ ، ١٣٦ والمنصف ٢ : ٢٠١ ـ ٢٠٢ ، ٢٠٤ وسر الصناعة ص ٦٠٠ .

(٤) س : في حروفه .

(٥) حكى ثعلب أنَّ الفراء أجاز هذا الوجه . المنصف ٢ : ٢٠٢ .

(٦) أنشده أبو علي في المسائل العضديات ص ٢٠٣ . أعيانهم : أنفسهم . س : أعناقهم .

وقولِ بعضِ العرب مُحَذِّرًا من السَّيل : إلِيْ إلى قَفْلةٍ[1] ، وقولِه ﴿ لَنْ يَجدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً ﴾[2] ، فَسَّره أبو عبيدة[3] مِن وَألتُ إليه ، أي : لَجَأتُ .

قيل له[4] : لا يكون لفظ (أوَّلَ) مِمَّا ذكرتَه ، لأنه لو كان منه لوجب أن يكون : أوْألَ ، تَزيد على الواو التي هي الفاءُ الهمزةَ ، وتأتي بالهمزة التي هي العينُ[5] بعدها . فإن خففت الهمزة التي هي[6] عين لزم أن تقول[7] : أوَلُ ، كما أنه لو خففت[8] الهمزة في[9] مَوْألة[10] وحَوْأبة[11] لكانت[12] : حَوَبة
[٣] ومَوَلَة ، وفي تشديدهم الواو / في أوَّلَ دلالة على أنَّ العينَ والفاء جميعًا واوان .

---

(١) في تهذيب اللغة ٩ : ١٦٠ ما نصه : « وقال معقّر بن حِمار البارقي لبنت له بعدما كفّ بصره وقد سَمع صوت راعدة : وائِلِي بي إلَى جانب قَفْلة ، فإنَّها لا تَنبت إلا بمَنْجاة من السيل » . القفلة : شجرة تنبت في نُجود الأرض وتيبس في أول الهيج . والقول من غير نسبة في جمهرة اللغة ص ٩٦٦. س : فإل إلى قفلة .

(٢) سورة الكهف : ٥٨ .

(٣) مجاز القرآن ١ : ٤٠٨ .

(٤) له : ليس في غ .

(٥) س : عين الفعل .

(٦) هي : ليس في غ .

(٧) تقول : سقط من س .

(٨) غ : خفف .

(٩) س : من .

(١٠) موألة : اسم رجل .

(١١) دلو حوأبة : واسعة . وقيل : ضخمة .

(١٢) س : لقال حوابة وموالة .

فإن قال : ما تنكر أن يكون مثل ما حكاه سيبويه [١] من قولهم في سَوْءة إذا خففوا : سَوَّة ، وفي قولهم أبو أيُّوب : أبُويُّوب ، فأبدلت الواو من الهمزة التي هي عين في أوَّلَ ، كما أبدلت منها في سَوَّة ؟

قيل : إنَّ الْحمل على ما كان من هذا النحو [٢] فِي الشذوذ والقلة لا يسوغ ؛ ألا ترى أنَّ سَوَّة قليل ، وكذلك أبُويُّوب. وهذا الإبدالُ في قولهم أبُويُّوب وما أشبهه [٣] من المنفصلة كقولهم أوَّنْتَ إذا أرادوا أوْ أنْتَ أكثرُ . وزعم [٤] أنَّ بعض هؤلاء الذين يقلبون في المنفصل قالوا في المتصل سَوَّةٌ وضَوٌّ ، فشبهوه بالمنفصل . وهذا مع قلته [٥] في الاستعمال ضعيف في القياس لِما يؤدي إليه من الالتباس بباب حُوَّة وقُوَّة . على أنَّ أوَّلَ لو كان من باب وَألَ لكان التحقيق فيه مستعملاً استعمالَهم إياه في سَوَّةٍ وضَوٍّ ، فأن لم يَستعمل أحد فيه التحقيق ـ فيما علمناه ـ دلالةٌ على أنه ليس من لفظ وَألَ .

فإن قال : يكون التخفيف [٦] في هذه الكلمة مستعملاً مُجمعًا [٧] عليه .

قيل : هذا كلام ينبغي أن يسقط لأنَّ قائله يصير فيه مستدلاً بدعواه .

فإن قال : لا أقول هذا ، ولكن أستدل بتكسيرهم إياه على أوائل وردِّهم الهمزة في التكسير على أنَّ العين همزة في أوَّلَ .

---

(١) الكتاب ٣ : ٥٥٦ .
(٢) النحو : سقط من س .
(٣) س : أشبه .
(٤) يعني سيبويه . الكتاب ٣ : ٥٥٦ .
(٥) س : مع قلة .
(٦) غ : التحقيق .
(٧) س : مجتمعًا .

قيل : لا يدل ثبات هذه الهمزة فِي التكسير على أنَّ العين همزة في الأصل[١] ، وذلك أنَّ هذه[٢] الهمزة بدل من الواو ، وإنَّما أبدلت منها الهمزة لوقوعها بعد ألف زائدة ، قد اكتنفها حرفا علة ، قريبةً / من الطرف ، وقد [٤]
وجدنا في كلامهم القُرْبَ من الطرف في حكم الطرف فيما هو أقل اعتلالاً من هذا النحو ؛ ألا ترى أنَّهم قالوا في صُوَّم : صُيَّم ، فأبدلوا الواو لَمَّا قَرُبَت[٣] من الطرف كما أبدلوها في حُقِيٍّ[٤] ودُلِيٍّ ، وجِرْو وأجْرٍ[٥] . ويدل على صحة ذلك أنَّ الذين قالوا صُيَّم إذا بَنَوُا الجمع على فُعَّال صححوا ، فقالوا : صُوَّام . ويدل على ذلك قولُهم في تَحقير أولاءِ : أُلَيَّاءِ[٦] ، فكذلك الواو التي هي عين في أوَّلَ ، لَمَّا وقعت على الصورة التي ذكرتُ استمرّ فيها[٧] القلب وإبدال الهمزة ، ولو بَعُدت من الطرف لَصَحَّت ولَمْ تقلب ، كما قالوا : طَواويس ونَواويس في جَمع طاوُوس وناوُوس ، فلم يُعِلُّوا لَمَّا بَعُدت من الطرف ، كما لم يُعِلُّوا صُوَّام لذلك[٨] . ويدل على أنَّ القلب في أوائل لِما ذكرتُ[٩] ، لا لأنَّ الأصل في العين أنها هَمزة فرُدَّت في التكسير ــ أنَّ ما كان على هذه الصورة مما لا

---

(١) س : في أول صل وذاك أنَّ .
(٢) هذه : ليس في غ .
(٣) غ : قرب .
(٤) حقيّ : جمع حَقْو ، وهو الخَصْر .
(٥) غ : وحروف أخر .
(٦) في هامش غ ما نصه : « موضع الحجة في أُلَيَّاءِ أنَّ ألف التحقير وقعت قبل آخره ، وحكم الألف التي تلحق تصغير الأسماء المبهمة أن تلحق آخره ، وفي أُلَيَّاءِ لَحقت قبل الآخر ، فلولا أنَّ قُرب الطرف بمنزلة الطرف لَمَا جاز ذلك » وكتب في أعلاه : غ .
(٧) س : فيه .
(٨) س : كذلك .
(٩) س : ذكرت لك .

إشكالَ في عينه ولا نظرَ أنه حرف ليْن إذا كُسِّر تكسير أوائلَ أبدلت الهمزة فيه من حرف اللين الذي هو منه ، وذلك نَحو ما رواه أبو عثمان[1] عن الأصمعي أنَّ العرب تقول في تكسير عَيِّل [2] : عَيائل ، فتهمز . وحكى أبو زيد : أنَّهم يقولون : سَيِّقة وسَيائق ، بالهمز ، وسَيِّقة : فَيْعِلة من السَّوْق ، وأنشد[3] :

وهل أنا إلا مِثلُ سَيِّقةِ العِدا　　إنِ اسْتَقدَمَتْ نَحْرٌ وإنْ جَبأتْ عَقْرُ

فكما لا نظر أنَّ العين هنا واو ـ وإنْ كانت الهمزة قد أبدلت منه في التكسير ـ فكذلك يكون في أوائلَ بدلاً من الواو، لا لأنَّ الأصل الهمز[4] فرُدَّ في التكسير . ولو اضطر شاعر في نحو قوله[5] / : [٥]

....　　عنِ السَّكْنْ أم عنْ عَهْدِها بالأوائلِ

فقال : (الأوائيل) لَهَمز ، لأنَّ هذه الياء على حدِّها في (دَراهِيم)[6] ،

---

(١) هو المازني . وقد حكى ذلك في كتابه « التصريف » . انظر المنصف ٢ : ٤٤ .

(٢) العيل : الواحد من العيال .

(٣) نسب البيت في التاج (جبأ) إلى نصيب بن أبي مِحجن ، وفي (سوق) إلى نصيب بن رباح ، وعنه في شعره ص ٩٢ . وهو بيت مفرد . وهو من غير نسبة في كتاب الهمز ص ١٧ والعين ٦ : ١٩١ وجمهرة اللغة ص ٨٥٤، ١٠٩٥ وتهذيب اللغة ٩ : ٢٣٤ و١١ : ٢١٦ . السَّيِّقة : ما استاقه العدو من الدوابّ. وجَبَأتُ عن الرجل وغيره جُبُوءًا : خَنَست عنه .

(٤) س : لا أن الهمزة .

(٥) هو أبو ذؤيب الهذلي . وصدر البيت : أساءلتَ رَسْمَ الدَّار أمْ لَمْ تُسائِلِ . شرح أشعار الهذليين ص ١٤٠ . السَّكْن : أهل الدار . وآخره في س : بأوائل .

(٦) مثال ذلك قول الفرزدق ـ والبيت في ديوانه ص ٥٧٠ والكتاب ١ : ٢٨ ـ :

تَنْفي يَداها الحَصَى في كل هاجرة　　نَفْيَ الدَّراهيمِ تَنْقادُ الصَّياريفِ

و[1] :

.... الْخُضْـرِ الجَلاعيـدِ

فلا يُعْتَدُّ بها لأنَّ لحاقها لإقامة الوزن ، فكما أنَّ الحذف من قوله[2] :

وكَحَلَ العَيْنَينِ بالعَواور

لم يُسَوِّغ قلبَ الواو كما سَوَّغه في أوائلَ لأنَّ الياء المنقلبة عن الألف التي في عُوَّار في التكسير مُرادة وإن كانت محذوفة من اللفظ للحاجة إلى إقامة الوزن .

وأمرٌ آخرُ يدلُّ على أنَّ أوَّلَ ليس من وَألتُ ، وهو أنَّهم قد قالوا في مؤنثه الأُولَى مثل الأفْضَل والفُضْلَى ، فلو كان أولَى[3] فُعْلَى من وَألتُ لم يلزم إبدال الهمزة من الواو لأنَّ الواو الْمفردة إذا وقعت أولاً مضمومة[4] جاز البدل وتركه ، فإجْماعُهم فِي مؤنثه[5] على الأُولَى وإلزامُهم الإبدال دلالةٌ على أنه

(١) هذه قطعة من قول حسان بن ثابت :

أو في السَّرارةِ مِنْ تَيْمٍ رَضيتُ بهِمْ أو مِنْ بَني خَلَفِ الخُضْرِ الجَلاعيدِ

ديوانه ص ٣٤٩ والكامل ص ٣٢٤ . السَّرارة : الصميم والموضع المرضي . والخُضْر : فيه قولان : قيل : أراد سواد جلودهم . وقيل : شبههم في جودهم بالبحور . والجلاعيد : الشِّداد الصِّلاب، واحدهم : جَلعَد ، وجَمعه جَلاعِد ، لكنه أشبع الكسرة لإقامة الوزن ، فصارت ياء .

(٢) هو جندل بن المثنَّى الطُّهَويّ . الكتاب ٤ : ٣٧٠ وشرح أبياته ٢ : ٤٢٩ وسر الصناعة ص ٧٧١ ، وفيه تخريجه . من قوله : سقط من س .

(٣) س : الأولى .

(٤) س : مضمومة أولاً .

(٥) س : من مؤنثه .

بدل لازم من أجل اجتماع الواوين في أول الكلمة ، كما قال شاعر[1] :

.... يـا عَدِيًّـا لقـد وَقَتْـكَ الأواقـي

وإنَّما هو فَواعِلُ من وَقَيتُ . ويؤكد ذلك أنَّ سيبويه قال : « سألتُ الخليلَ عن فُعْلٍ من وَأيتُ ، فقال : وُؤْيٌ كما ترى »[2] ، وفي وَألتُ : وُؤْلٌ[3] . ولو خُففت الهمزة في وُؤْيٍ[4] لكان في قول الخليل : أُوْيٌ[5] ، بقلب الأولى[6] لاجتماع الواوين ، وفي قول غيره : وُوْيٌ ، ولا يقلب .

وشيء آخر يُقَوِّي ذلك ، وهو أنهم قد قالوا في الشعر في جمع أوَّلَ : أوَالِيْ ، وأنشد[7] :

تَكـادُ أواليـها تَفَـرَّى جُلُودُهـا ويَكْتَحِـلُ التـالي بمُـور وحـاصِبِ

---

(١) صدر البيت هو : ضَرَبَتْ صَدْرَها إلَيَّ وقالتْ . وهو لمهلهل بن ربيعة أخي كليب وائل ـ واسمه عدي ـ أو لامرئ القيس . المقتضب ٣ : ٢١٤ والمنصف ١ : ٢١٨ وسر الصناعة ص ٨٠٠ والأغاني ص ١٦٩٨ والأمالي ٢ : ١٢٩ والعيني ٢ : ١٢٩ والخزانة ٢ : ١٦٥ . الأواقي : جمع واقية ، وأصله : الوَواقي . شاعر : سقط من س .

(٢) الكتاب ٤ : ٣٣٣ .

(٣) الكتاب ٤ : ٣٣٣ .

(٤) س : من وؤي .

(٥) هذا نص الخليل كما في الكتاب ٤ : ٣٣٣ .

(٦) س : بقلب الواو .

(٧) وأنشد ... وحاصب : ليس في غ. نسب البيت إلى ذي الرمة في ضرائر الشعر ص ١٩٠ واللسان (وأل) ، وليس في قصيدته التي على هذا الروي ومن هذا البحر ، وهو في ملحقات ديوانه ص ١٨٤٨ . وهو من غير نسبة في المنصف ٢ : ٥٧ . وفي سر الصناعة ص ٧٤٣ أنه من أبيات الكتاب . وليس في مطبوعته . تفرى : تتشقق . والمور : الغبار المتردد . والحاصب : الريح تحمل التراب .

فلما زالت بالقلب [١] الصورةُ التي أوجبَتْ قلبَ حرف العلة إلى الهمزة [٢] صَحَّ حرفُ العلة ، ولو كان الأصل هَمزًا لَمْ يَصلُح هذا القلب في الكلام ، فهذا أيضًا مِمَّا يُقوِّي .

[٦] فإن/ قال : فلِمَ [٣] لا يكون من «آلَ يَؤُولُ» إذا ساسَ [٤] ، كقوله [٥] :

.... فـانْظُرْ أيَّ أولٍ تَؤُولُها

أو « أوْلٍ » الذي هو الرجوع ، والتَّأْويل تَفْعِيلٌ منه .

قيل : لو كان مِمَّا زعمت لوجب أن يكون آوَلَ مثل آدَمَ وآخَرَ وآدَرَ [٦] ونحوِ ذلك مما الهمزةُ فيه فاءٌ ، فتُقلَب ألفًا إذا دَخلت عليها همزةُ أفْعَلَ ؛ ألا ترى أنَّ سيبويه حَمل آوَى في قولِهم ابنُ آوَى على أنه أفْعَلُ [٧] ، ولا يَجوز أن يكون هذا على قولهم سَوَّةٌ وضَوٌّ لأنَّها ليست تلك الصورة ، وذلك أنَّ الهمزة ثَمَّ متأخرة عن الواو ، والواو متقدمة ، و(أوَّلُ) بعكس ذلك . فإذا ثَبتَ أنَّ هذا اللفظ [٨] لا يكون من (وَأَلَ) ولا (أوْلٍ) ثَبتَ أنَّ الفاء والعين واوان . وقد جاء

---

(١) بالقلب . سقط من س .
(٢) غ : إلى الهمز .
(٣) س : لِمَ .
(٤) س : شاس .
(٥) هذه قطعة من قول الشاعر :
أبـا مـالِكٍ ، فـانْظُرْ ، فـإنَّكَ حـالِبٌ صَرَى الحَربِ، فانْظُرْ أيَّ أوْل تَؤُولُـها
وهو في اللسان (أول) . الصَّرَى : اللبن الذي قد بقي فتغير طعمه .
(٦) رجل آدر : منتفخ الخُصية .
(٧) الكتاب ٢ : ٩٥ .
(٨) س : هذه اللفظة .

في التضعيف حروف على هذا، نَحو قولهم دَدٌ ودَدَنٌ [1] وسَيْسَبانٌ [2] وقَيْقَبانٌ [3] وكَوْكَبٌ في حروفٍ نحوِها . فهذا القول في حروف الكلمة .

وهذا ذكر معناها : أمَّا معنى الكلمة [4] فإنَّها وصف . والدليل على أنَّها وصف في الأصل ـ وإن كانوا قد اتَّسَعوا فيها [5] ، فقالوا : مررتُ بأوَّلَ منه ، ولم يُقَل : برجلٍ أوَّلَ منه ـ أنَّ استعمالَهم [6] لَها استعمالَ الأسْماء ليس يُخرجها عما هي عليه في الأصل من كونِها وصفًا ؛ ألا ترى أنَّ الأجْرَعَ [7] والأبْطَحَ [8] ـ وإن كانا استُعملا استعمال الأسماء حتَّى كُسِّرا [9] تكسيرها [10] ـ لم يخرِجهما [11] عما كانا عليه في الأصل بدلالة امتناعهم من صرفهما كامتناعهم من صرف أبْيَضَ ونحوه . فأمَّا رفضهم لاستعمال الفعل منه فلِما كان يتكرر فيه من حروف العلة ، وكان ذلك واجبًا إذ قد تركوا تصريف بعض ما لا [12] / تتكرر فيه هذه [٧]

---

(١) الدد والددن : اللهو واللعب .
(٢) السيسبان : شجر ينبت من حبة ويطول ، له ثمر . اللسان (سبسب) .
(٣) القيقبان عند العرب : خشب تعمل منه السروج .
(٤) س : أما معناها .
(٥) س : فيه .
(٦) س : أن استعمالَهم له استعمال الأسماء ليس يُخرجه عما هو عليه في الأصل من كونه وصفًا .
(٧) الأجرع : المكان ذو الحزونة يشاكل الرمل .
(٨) الأبطح : مسيل واسع فيه دُقاق الحصى .
(٩) س : كسر .
(١٠) فقالوا في تكسيرهما : أجارع وأباطِح .
(١١) س : لم يخرجه عما كان .
(١٢) ما لا ... بعض : سقط من س .

الحروف ، كقولهم يَدَعُ[1] ، وقولهم : عسى[2] زيدٌ أنْ يَقومَ . وتركوا تصريف بعض الصحيح ، فقالوا[3] : رَجُلٌ آبَلُ الناسِ ، ولم يلفظوا بالفعل منه[4] . وقال أبو زيد : قالوا[5] رَجُلٌ مُدَرْهَم ، ولم يستعملوا الفعل منه[6] . قال : وقالوا : رَجُلٌ مَفْؤُود ، ولم يُصَرِّفوا له[7] فعلاً[8] . فإذا جاء هذا النحو من الصحيح غيْر مُصَرَّف فألا يُصَرَّف نحو (أوَّلَ) أجدر .

والدليل على أنَّ (أوَّلَ) صفة قولُهم (الأوَّلُ) و(الأُولى) ، فتقدير (أوَّلَ) على هذا أن يكون متصلاً بـ« مِنْ » ، كما أنَّ سائر ما كان مثله كذلك ، فإن حذفت « مِنْ » وأنت تريدها لَمْ تَصرِف الاسم كما لَمْ تَصرِف « آخَرَ » في قولك « رأيتُ رَجُلاً آخَرَ » لَمَّا أردت معه « مِنْ » وإن لَمْ تذكره[9] . ومن الدليل على جواز حذف « مِنْ » وإرادته قولُه تعالى ﴿ وإنْ تَجْهَرْ بالقَوْلِ فَإنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ

---

(١) أي : لم يستعملوا منه الماضي .

(٢) أي : ألزموه صيغة المضي .

(٣) س : وقالوا .

(٤) الكتاب ٤ : ١٠٠ . آبل الناس : أشدهم تأنُّقًا في رِعْية الإبل وأعلمهم بها . وفي النوادر ص ٥٨٨ ما نصه : « ويقال : رَجُلٌ إبِلٌ ، وقد أبِلَ بالمال يأْبَلُ أبَلاً : إذا لَمْ يَرْضَ للمال بمرتع سوء ولا مَشْرَبِ سوء ، وأحسنَ رِعْيَتَها إبلاً كانت أو شاءً » . وأرى أنَّ قوله « إبِلٌ » محرَّف من « آبلٌ » .

(٥) قالوا : سقط من غ .

(٦) النوادر ص ٥٢٠ ـ ٥٢١ . رجل مدرهم : كثير الدراهم . والمدرهم أيضًا : الساقط من الكِبَر .

(٧) س : منه .

(٨) إيضاح الشعر ص ٥٨٠ . رجل مفؤود : جبان .

(٩) س : لم يذكر .

وأخْفَى ﴾[1] أي : منه . يدلك على ذلك أنَّ (أخْفَى) لم يُصْرَف[2] كما لم يُصْرَف « آخَرُ » في قولك : رأيتُ رَجُلاً آخَرَ .

وقد استُعمل هذا الاسم الذي هو صفة ظرفًا ، قال سيبويه : « سألته ـ يعني الخليل ـ عن قوله[3] : مُذْ عامٌ أوَّلَ . فقال : جعلوه ظرفًا في هذا الموضع ، وكأنه قال : مُذْ عامٌ قَبْلَ عامِك »[4] . فهذا الذي هو وصف قد استُعمل ظرفًا كما أراناه فيما ذكره . واستعمالُهم لِهذا ظرفًا كاستعمالِهم (أسْفَلَ) ظرفًا في قوله تعالى ﴿ والرَّكْبُ أسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾[5] ، وكاستعمالِهم (قريبًا) في قولِهم : إنَّ قريبًا منك زيدًا[6] ، وكذا : مَلِيٌّ مِنَ النهار[7] ، ونحو ذلك من الصفات التي استُعملت ظروفًا .

و(أوَّلُ) هذا الذي هو صفة كما أرَيتُك قد استُعمل حذفُ[8] « مِنْ » معه / على ضربين : [٨]

أحدهما : أن يكون محذوفًا من اللفظ مرادًا في المعنى ، وهذا بمنزلة الإثبات وفي حكمه ، والاسم فيه صفة ، فمن هذا قولهم : اللهُ أكْبَرُ ، اللهُ أكْبَرُ ، فهذا

---

(١) سورة طه : ٧ .
(٢) س : لم ينصرف كما لم ينصرف آخر .
(٣) أي : عن قول بعض العرب ، كما في الكتاب .
(٤) الكتاب ٣ : ٢٨٩ .
(٥) سورة الأنفال : ٤٢ .
(٦) قال سيبويه : « وتقول : إنَّ قريبًا منك زيدًا ، إذا جعلت قريبًا منك موضعه . وإذا جعلت الأول هو الآخر قلت : إنَّ قريبًا منك زيدٌ » الكتاب ٢ : ١٤٢ .
(٧) مضى مَلِيٌّ من النهار ، أي : ساعة طويلة .
(٨) غ : حرف .

على أنه أكبر من الأشياء[1]. يدل على ذلك أنه لا يخلو من أن تكون (مِـن) معـها مـرادة أو غَيْر مـرادة ، فلـو لم تكـن مـرادة لوجـب صـرف الاسـم ، كمـا وجـب صرف أفْكَلٍ[2] ونحوه مِمَّا هـو علـى أفْعَلَ ، ولا معنًى للوصف فيه . فـأن لم تَصرف ذلك دلالةٌ على أنَّ « مِنْ » مرادة معها[3] ، وأنَّها ـ وإن كـانت محذوفـة في اللفظ[4] ـ فهي في حكم المثبت . وكذلك قوله تعالى ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾[5] .

والضرب الآخر : أن تحذف معه «مِنْ» ولا تُراد . وهذا القسم يكون (أوَّلُ) فيه اسمًا ؛ ألا ترى أنَّ « أفْعَلَ مِنْك » إذا حَذفتَ منه (مِنْك) صار (أفْعَلُ) اسمًا مثل أحْمَدَ . فإذا سَمَّيتَ به شيئًا امتنع الصـرف[6] للتعريـف ووزن الفعـل ، فـإن نَكَّرتَه صرفته لأنه إنما كان صفة بـ(مِنْك) ، فلمَّا حذفتـها منـه وأنـت لا تريدهـا ـ وقد كان صفة بها[7] ـ صار اسمًا . ويدلك على ذلك صرفُهم له[8] في قولـهم : ما

---

(١) قال سيبويه في (اللهُ أكبرُ) : « ومعناه : اللهُ أكبرُ مِن كلِّ شيء » الكتاب ٢ : ٣٣ .

(٢) الأفكل : الرِّعدة .

(٣) س : معه .

(٤) س : من اللفظ .

(٥) سورة الروم : ٢٧. قال المبرد : « فأمّا قوله جل ثناؤه ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ ففيه قولان : أحدهما ـ وهو المرضي عندنا ـ : إنَّما هو : وهو عليه هيِّنٌ ؛ لأنَّ الله جل وعز لا يكون شيء أهونَ عليه من شيء آخر ... والقول الثاني في الآيـة : وهـو أهونُ عليـه عندكـم ؛ لأنَّ إعادة الشيء عند الناس أهون من ابتدائه حتَّى يُجعل شيء من شـيء آخر » الكـامل ص ٨٧٦ ـ ٨٧٨ . وانظر المقتضب ٣ : ٢٤٥ ـ ٢٤٦ والبحر المحيط ٧ : ١٦٥ .

(٦) س : امتنع من الصرف .

(٧) بها : سقط من س .

(٨) س : لهم .

تَرَكتُ له أوَّلاً ولا آخِرًا [1] ، فجعلوه [2] بمنزلة « ما تَركتُ له قديمًا ولا حديثًا » في المعنى .

فإن قلت [3] : مِنْ أيِّ الضُّروبِ المَبْنيَّةُ على الضمِّ في قولِهم : جِئتُ أوَّلُ ؟

فالقول فيه : إنه [4] لا يخلو من أن تكون التي حُذفت معها [5] (مِنْ) وهي مرادة ، أو التي حُذفت منها [6] (مِنْ) وهي غير مرادة ، فصارت لذلك اسمًا ، أو التي حُذفت منها [7] (مِنْ) لمعاقبة الإضافة لها [8] ، نحو قولك : هذا أفْضَلُ مِنْك ، ثم تقول : هذا أفْضَلُ الناسِ ، فتَحذف (مِنْ) معه كما تَحذفها [9] مع الألف واللام في / قولك : هذا الأفْضَلُ . وسأذكر بعدُ لِمَ لَمْ يَجُز [10] دخول (من) مع الألف واللام . [٩]

فلا [11] يَجوز أن يكون المبنِيُّ على الغاية التي يُراد معها (مِنْ) مَحذوفةً ، وذلك أنَّ ما بُني من الأسماء التي هي ظروف على أنها غايات لا تكون إلا مضافة ، وإنَّما تُراد فيها الإضافة التي تقتطع عنها ، فتُبْنَى لذلك ، وتكون

---

(١) الكتاب ٣ : ٢٨٨ .
(٢) س : فجعله .
(٣) س : فإن قال قائل .
(٤) س : إن .
(٥) س : يكون التي حذف معها . وفي غ : « منها » وفوق الميم والنون من (منها) : مع .
(٦) س : معها .
(٧) س : معها .
(٨) لها : سقط من س .
(٩) س : تحذفه .
(١٠) س : لم يحذف .
(١١) غ : ولا .

الأسماء المَبنيَّة معارف ، وأنت [1] إذا قدرت (مِنْ) مع (أوَّلَ) لم يَجُز أن تكون مضافة ؛ ألا ترى أنَّ تقدير (مِنْ) معها يَمنعها من الإضافة في اللفظ ، كما أنَّ تقدير حرف الظرف في الظروف يمنع الإضافة إليها . ويمتنع في المعنى أن تكون مضافة مع (مِنْ) لأنَّ إرادة (مِنْ) معها تُنَكِّرها ، وإرادة الإضافة فيها إلى المعارف في الغايات تُعَرِّفها ، فيتدافع ذلك .

فإن قلت : إذا كان المبني على الغاية هو المضافَ لا الذي يراد معه مِن فما تأويل قول سيبويه : « وأما قوله [2] : ابْدَأ به أوَّلُ ، وابْدَأ بها أوَّلُ ، فإنما يريد أيضًا : أوَّلُ مِنْ كذا ، ولكنَّ الحذف [3] جائزٌ جَيِّد ، كما تقول : أنتَ أفْضَلُ ، وأنت تريد : مِنْ غَيْرِك ، إلا أنَّ الحذف لَزِمَ هذه الصفة [4] لكثرة استعمالِهم إيَّاه حتَّى استَغْنَوا عنه . ومثل هذا في الكلام كثير . والحذفُ يُستعمل في قولهم (ابْدَأ به أوَّلُ) أكثرَ . وقد يجوز أن يُظهروه ، إلا أنَّهم إذا أظهروه لم يكن إلا الفتحُ » [5] انتهى [6] كلام سيبويه .

فالقول في ذلك : إنَّ ما ذكره في (أوَّلَ) المَبنِيِّ أنه التي هي أفْعَلُ مِنْ كذا صحيح لا يَخرج عنه ما قدَّمناه ، والمعنى أنه أريد به الإضافة ، مثل قَبْلُ وبَعْدُ ونَحوِهما ؛ لأنَّ أفْعَلَ التي يصحبها [7] (مِنْك) هي التي إذا / لم يلحقها (مِنْك) [١٠]

---

(١) س : فأنت .
(٢) الكتاب : قولهم .
(٣) غ : الحرف .
(٤) الذي في الكتاب هو : « لزم صفةَ عامٍ » . يريد بذلك قولَهم الذي ذكره قبل : مُذْ عامٌ أوَّلُ ، ومُذْ عامٍ أوَّلَ .
(٥) الكتاب ٣ : ٢٨٨ .
(٦) س : انقضى .
(٧) س : لا يصحبها .

جاز [١] إضافتها ولَحاق لام المعرفة لها ، نحو : أفْضَلُ القومِ ، وأفْضَلُ مِنَ القـومِ ، وأفْضَلُكم . وقد بيَّنَ ذلك أيضًا في موضع آخر ، فقال : « قالوا : رَجُـلٌ آبَـلُ ، ولم يتكلموا بالفعل ، وقالوا : آبَلُ النـاسِ ، وآبَلُ منه ؛ لأنَّ مـا جاز فيـه أفْعَـلُ الناسِ جاز فيه هذا ، وما [٢] لم يَجُز فيـه ذلـك [٣] لم يَجز فيـه هـذا » [٤] . فـإذا لم تَجُز إضافتها ومعها (مِنْ) ثبتَ أنَّ المبنِيَّ على الغاية ليست التي يقدر معها (مِـنْ) ؛ إذ تقدير (مِـنْ) معـها يَمنعـها [٥] الإضـافـة ، وبناؤهـا علـى الضـم يوجـب لَـها الإضافةَ واقتطاعَها عنها ، فإذا كان كذلك لم يَجُز أن يَجتمعـا [٦] لأنَّ كـل واحـد من البناء على الضم وتقديرِ (مِنْ) يَدفع الآخَر . فإذا لم يَجُز ذلـك خَلَـصَ النظر في المضموم المبني على الغاية بين الذي هو اسم مصروف مثل قَديمٍ وحَديثٍ وبين الذي يراد فيه الإضافة المعاقبة لـ(مِنْ) . فينبغي أن يكون المبنِيُّ على الضم هو هـذا الضرب ، أعنِي الذي حُذفت معه (مِـنْ) لِمُعاقبـة الإضافـة لَـها ؛ لأنـه إذا حُذفـت (مِنْ) معها [٧] على هذا الحَدِّ كانت صفةً أيضًا ، كما تكون صفةً ومعـها (مِـنْ) ، وإذا [٨] كانت صفة جاز أن تكون ظرفًا ، كما أرَيْتُك في الصفات الـتي استُعملت ظروفًا ، وإذا كانت ظرفًا دخلت فِي قسم البناء وحَيِّزه ؛ ألا تـرى أنَّ معظـم البنـاء في هذا القبيل [٩] الذي هو غايـة إنَّمـا هـو ظـروف ، وأنَّ مـا ليـس بظـروف مِمَّـا قـد

---

(١) س : جازت .

(٢) ما : سقط من س .

(٣) غ : ذلك فيه . واخترت ما في س لأنه موافق لِما في الكتاب .

(٤) الكتاب ٤ : ١٠٠ .

(٥) غ : يتبعها .

(٦) س : أن تجمعا .

(٧) س : معه .

(٨) س : فإذا .

(٩) غ : النَّفل .

حُذف فيه [1] المضاف إليه حَذْفَهم له في هذه [2] الأسماء لم يُبْنَ بناءها حيث خالفها في أنه غير ظرف [3] ، وذلك قولُهم : جاءني كلٌّ قائمًا ، وقال [4] ﴿ وَكُلٌّ
[١١] أَتَوْهُ / دَاخِرِينَ ﴾ [5] .

وقد ذهب أبو الحسن [6] في قولِهم : « عندي رَجُلٌ ليس غيرُ » إلى أنه على حذف المضاف إليه . وكذلك قال في قول العجاج [7] :

خالَطَ مِنْ سَلْمَى خَيَاشِيمَ وفا

وزعم أنَّ منهم مَن يُنَوِّن ، فيقول : ليس غيرٌ .

فإذا كانت هذه المبنية ظروفًا وجب أن تكون (أوَّلُ) المبنية هي ظرف أيضًا [8] ، ولا تكون ظرفًا حتَّى تكون صفة ، ولا تكون صفة إلا أن [9] تكون مرادًا معها (مِنْ) ، أو مضافةً إلى ما عاقَبَ (مِنْ) ، وقامت الدلالة على أنَّ التي يقدر معها (مِنْ) لا تقع هذا الموقع [10] ، فثبت أنَّ المبنيَّ على الغاية هو

---

(١) س : منه .
(٢) هذه : سقط من س .
(٣) غ : في أنها غير ظروف .
(٤) وقال : ليس في غ .
(٥) سورة النمل : ٨٧ .
(٦) إيضاح الشعر ص ١٢٧ . وضمة الراء عند أبي الحسن ضمة إعراب .
(٧) ديوانه ص ٤٩٢ وإيضاح الشعر ص ١٢٧ والخزانة ٣ : ٤٤٢ ـ ٤٤٤ [الشاهد ٢٤٣] .
قوله خياشيم وفا : أي : خياشيمها وفاها .
(٨) أيضًا : ليس في غ .
(٩) س : بأن .
(١٠) س : الموضع .

المضاف الذي إضافتُه معاقِبةَ لـ(مِنْ) مِن حيثُ كانت في حال الإضافة صفة ، كما أنها في اتصال (مِنْ) بها صفة .

ولا تكون المبنيةُ على الغاية (أوَّلاً) المصروفةَ ، لأنَّ تلك ليست بصفة[1] ، وإذا لم تكن صفة لم تُجعَل ظرفًا ، وإذا لم تُجعَل ظرفًا[2] لم يَجُز بناؤها[3] على الغاية .

فثبت من هذا أنَّ (أوَّل) من قولهم « ابْدَأ بهذا أوَّلُ » هو (أوَّلُ) التي يراد بها الإضافة المعاقبة لـ(مِنْ).

فإذ قد ذكرنا المبني على الغاية من أيِّ هذه الألفاظ هي فلننظر أيُّ هذه الألفاظ المستعملُ في صفة القديم سبحانه في قوله تعالى ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ ﴾[4] ؛ فنقول : إنَّ المستعمل في ذلك هو الذي يكون وصفًا اعتبارًا بسائر[5] أسمائه سبحانه ؛ ألا ترى أنها كلها صفات أو مصادر وضعت موضع[6] الصفات إلا قولهم (شيء) ، فكذلك (أوَّلُ).

فإن قلت : أفيصح أن يكون هذا[7] الضرب الآخر المصروف في قولهم «ما تَركتُ له أوَّلاً ولا آخِرًا » كقولهم : قديمًا وحديثًا ؟

---

(١) س : ليست صفة .
(٢) وإذا لم تجعل ظرفًا : سقط من س .
(٣) س : بناؤه .
(٤) سورة الحديد : ٣ .
(٥) س : لسائر .
(٦) س : مواضع .
(٧) هذا : ليس في س .

[١٢] فإنَّ ذلك أبعدُ في القياس ، وذلك أنَّ هذا قد [(١)] جرى / في كلامهم مجرى الأسماءَ ؛ ألا ترى أنَّ سيبويه قد قال : إنك لو سميت به شيئًا ثـم نَكَّرتَـه صَرَفتـه [(٢)] . وإنما صَرَفت [(٣)] ذلك كما يصرِف أحْمَد وأيْدَع [(٤)] ونحوهما مما يكون اسمًا لا وصفًا ، فهذا قد جرى في كلامهم مجرى أفْكَلٍ [(٥)] ، وسائر الأسماء إنَّما هو صفات أو ما يقوم مقامها .

وليس (أوَّل) هذا المصروفُ بمنزلة (القديم) وإن كانوا قد فسروه بالقديم ؛ ألا ترى أنَّ قولَهم (القديمُ) صفة مشتقة ، وليس قولُهم [(٦)] (أوَّلُ) هذا من [(٧)] كلامهم على حد الصفة ، إنما هو بمنزلة الاسم .

فإن قال قائل : لِمَ تعاقبت لامُ التعريف و(مِنْ) في هذا ولم تَجتمعا ؟ وما المعنى [(٨)] المانع من اجتماعهما ؟

قيل : المعنى [(٩)] المانع من اجتماعهما أنَّ (مِنْ) بعد (أفْعَلَ) إنَّما تدخل لتخصيص الاسم وتقريبه من التعريف ؛ ألا ترى أنَّ فيه إخبارًا بابتداء الفضل

---

(١) قد : سقط من س .

(٢) الكتاب ٣ : ١٩٤ ، ٢٨٨ .

(٣) س : صرّف ذلك كما يصرّف .

(٤) الأيدع : صبغ أحمر .

(٥) الأفكل : الرِّعدة .

(٦) قولهم : سقط من س .

(٧) س : في .

(٨) المعنى : ليس في س .

(٩) المعنى : ليس في س .

وزيادته من المفضول، وهذا اختصاص للموصوف بهذه الصفة، حتَّى إنه قد يكون في بعض المواضع في غاية التخصيص، نحو أن تقول: هذا أفضلُ من ابن سيرينَ، فيُعلَمُ أنه الحَسَنُ [1]، ومن ثَمَّ وقع بعد الفضل في مواضع الفضل، فلما كانت (مِنْ) للتخصيص، وكانت الألف واللام تُعَرِّفُ الاسم غاية التعريف حتى يأتي على ذلك التخصيصِ الدالةِ عليه (مِنْ) ويزيد عليه ــ استُغني بذلك عن (مِنْ) وما كانت تُحْدِثه في الاسم من التخصيص، كما استُغني عنها بالإضافة، فحُذفت للاستغناء عنها [2].

فإن قال قائل: هلا جاز إثبات الحرف مع الألف واللام كما يثبت الشيء على جهة التكرير والتأكيد وإن كان في الكلام دليل عليه؟

[١٣] قيل: لا يجوز / ذلك في هذا الموضع لأنه يصير كالنقض؛ ألا ترى أنَّ الألف واللام في نِهاية التعريف للاسم، و(مِنْ) ـ وإن كان فيه تخصيص له ـ فليس يُزيل الشياع [3] عنه، ولا يكسوه غاية التعريف، فلو أثبت بعده كان كالتنكير بعد التعريف، وهذا لا يَجوز؛ ألا ترى أنهم لم يجيزوا « الحسنُ وجهٍ »، فيضاف الاسم بعد دخول الألف واللام؛ لأن الألف واللام توجب تعريفه، والإضافة إلى النكرة توجب تنكيره، فكان يلزم من هذا التنكيرُ بعد التعريف، فكذلك الألف واللام مع (مِنْ).

فإن قال قائل: فما وجهُ قول الأعشى [4]:

---

(١) يعني: الحسن البصري.

(٢) س: فحذف الاستغناء عنه.

(٣) فليس يزيل الشياع: غير واضح في مصورة غ.

(٤) ديوانه ص ١٩٣ والنوادر ص ١٩٦ والخزانة ٨: ٢٥٠ ــ ٢٦١ [الشاهد ٦١٧].
الحصى: العدد. والكاثر: الكثير، وقيل: الغالب.

ولَسْـتَ بـالأكْثَر مِنْــهُمْ حَصًــى   وإنَّمــا العِـــزَّةُ لِلكـــاثِر

فالقول : إنَّ (مِنْهم) يمكن [1] أن يكون متعلقًا بـ(لَسْتَ) ، والعـامل فيـه (لَسْتَ) ، والظروف [2] تعمل فيها المعاني ، وما ليس بفعـل ، فـإذا كـان يعمـل فيها ما هو أبْعَدُ شَبَهًا من الفعل من (لَسْتَ) به كان عمـل (لَسْتَ) فيه أولَـى ، كأنه قال : ولَسْتَ مِنْهُم بالأكثرِ حَصًى ، فيتعلق (منهم) بـ(لَسْتَ) لا بـ(الأكثر) لأنَّ الألف واللام و(مِنْ) يتعاقبان .

ونظير هذا في أنَّ الظرف متعلق [3] بالفعل لا باسمِ (ليس) ولا خبَرِه قولُه تعالى ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أنْ أوْحَيْنَا﴾ [4] ، فقوله ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ متعلق بـ﴿كَانَ﴾ ؛ ألا ترى أنه لا يخلو ـ إذا تعلق بما في هذا الكلام ـ من أن يكون متعلقًا بـ(عَجَب) الذي هو الخبر، أو [5] بـ(أنْ أوْحَيْنا) الذي هو الاسم ، أو بـ(كان). فلا يجوز أن يتعلق بـ(عَجَب) لأنَّ تعلُّقه به لا يخلو من أحد أمرين : إمَّا أن يتعلق به علـى أن
[١٤] يكون صفة له ، أو على أنه ظرف / له ، فلا يجوز أن يتعلق به على أنه وصف لـه لتقدمه عليه ، ولا يتعلق به أيضًا على أنه ظرف له لأنه مصدر ، ولا [6] يعمل فيه

---

(١) س : يصلح .
(٢) س : فالظروف .
(٣) س : يتعلق .
(٤) سورة يونس : ٢ .
(٥) زيد هنا في س : يكون متعلقًا .
(٦) س : فلا .

متقدما عليه. فلا [1] يجوز إذا أن يكون متعلقا بـ(عجبا) ، ولا يكون أيضا متعلقا بـ(أن أوحينا) لأنه أيضا مصدر وموصول ، ولا [2] يتعلق به ما تقدم عليه . فإذا لم يجز تعلقه بواحد منهما ثبت تعلقه بالفعل الذي هو(كان) ، وتعلقه به كتعلق الظرف بالفعل ، فكذلك الظرف في البيت ، والحمل على التبيين لا يستقيم ههنا .

ويمكن فيه وجه آخر ، أراه أقوى مما تقدم ، وذلك أن يكون قوله (منهم) متعلقا بـ(الأكثر) على حد ما يتعلق به الظرف ، لا على نحو [3] قولهم : هو [4] أفضل من زيد ، كأنه قال : ولست بالأكثر فيهم [5] ؛ لأن (أفعل) معنى الفعل فيه أظهر وأقوى منه في (ليس) بدلالة نصبه الظرف في نحو [6] قول أوس [7] :

فإنا رأينا العرض أحوج ساعة　　　إلى الصون من ريط يمان مسهم

(١) غ : ولا .

(٢) س : فلا .

(٣) نحو : ليس في س .

(٤) س : هذا .

(٥) غ : منهم . س : فيهم حصى . والصواب ما أثبتناه . وقد نقل كلام الفارسي في هذه المسألة ابن يعيش في شرح المفصل ٦ : ١٠٦ دون أن ينسبه إليه ، وهو موافق لما اخترته . وعنه في الخزانة ٨ : ٢٥٥ . وانظر إيضاح شواهد الإيضاح ص ٥٢٥ ـ ٥٢٦ والتكملة ص ٩٧ [الحاشية] والخصائص ١ : ١٨٥ ـ ١٨٦ .

(٦) نحو : ليس في س .

(٧) هو أوس بن حجر . والبيت في ديوانه ص ١٢١ والحلبيات ص ١٧٩ والخزانة ٨ : ٢٦٣ ـ ٢٦٨ [الشاهد ٦١٩]. العرض : موضع المدح والذم من الإنسان . والريط : واحده ريطة ، وهي هنا : الثوب الرقيق . والمسهم : المخطط .

ألا ترى أنَّ ظرف الزمان في هذا البيت لا يتعلق إلا بما في (أحْوَجَ) من معنى الفعل .

فأمَّا (ليس) فتعليق الظرف به ليس بالسهل عندي لجريه مجرى الحرف[1] بدلالة قوله تعالى ﴿وأنْ لَيْسَ للإنسَانِ إلا ما سَعَى﴾[2] ولو كانت كالفعل لَدَخَلَ بينَها وبينَ (أنْ) حاجز كالذي في قوله ﴿ عَلِمَ أنْ سَيَكُونُ ﴾[3]، و﴿ أفَلا يَرَوْنَ أن لا يَرْجِعُ إلَيْهِمْ قَوْلاً ﴾[4].

فإن قلت : فقد جاء ﴿ألا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾[5]، فقد تعلق الظرف بها .

قيل : إنَّ الظرف متعلق بقوله ﴿ مَصْرُوفًا ﴾ . وفي هذا تقويةٌ لِقول مَنْ أجاز تقديم خبر (ليس) عليها[6]. ويمكن أن / يتعلق الظرف بمحذوفٍ يدل عليه ما بعدُ[7]. [١٥]

فقد ثَبَتَ أنَّ (أوَّلَ) يُستعمل على ضربين : وصفًا ، واسمًا :

فإذا استُعمل وصفًا كان على ضربين :

---

(١) أشبع أبو علي القول في (ليس) في الحلبيات ص ٢١٠ وما بعدها .

(٢) سورة النجم : ٣٩ .

(٣) سورة المزمل : ٢٠ . وبعدها في س : ﴿ مِنْكُم مَّرضَى ﴾ ، وهذه من تتمة الآية .

(٤) سورة طه : ٨٩ .

(٥) سورة هود : ٨ .

(٦) نسبه الأنباري في الإنصاف ص ١٦٠ [المسألة ١٨] إلى البصريين . وهو قول الأخفش كما في الحلبيات ص ٢٨٠ . ونسبه أبو حيان إلى قدماء البصريين . وفيه خلاف كثير . انظر تفصيل ذلك في التذييل والتكميل ٤ : ١٧٨ ـ ١٨٢ وحواشيه .

(٧) لأنَّ المعنى : لا يُصرَف عنهم يومَ يأتيهم ، فيتعلق (يوم) بما يدل عليه (مصروف) . الحلبيات ص ٢٨١. وانظر أقوال النحويين فيها في التذييل والتكميل ٤ : ١٨٠ ـ ١٨١ .

أحدهُما : أن يَثْبُت معه (مِنْ) ، فيقال : هذا أوَّلُ مِنْه . وقد استعمل هـذا استعمالَ الأسماء ، نحو : أبْرَقَ [1] ، وأبْطَحَ [2] .

والآخر : أن يُحـذف معـه (مِـنْ) ، ولا يُسـتعمل إلا محذوفًـا ، وذلـك قولهم: ما رأيتُه مُذْ عامٌ أوَّلُ . ومُذْ عامٍ أوَّلَ [3] .

وهذا [4] الذي هو صفة استُعمل ظرفًا في قولِـهم : مـا رأيتُـه مُـذْ عـامٌ أوَّلَ . وقولُه [5] :

يـا ليتَـها كـانتْ لأهلـي إبـلا أو هُزِلَـتْ في جَـدْبِ عـامٍ أوَّلا

يكون على الوصف ، وعلى الظرف [6] . وهـذا المستعمل ظرفًـا هـو [7] المبنيُّ على الغاية إذا قُدر فيه حذفُ الإضافة .

والاسم : ما تَركتُ له أوَّلاً ولا آخِرًا .

فأما قول الشاعر [8] :

---

(١) الأبرق : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل .

(٢) الأبطح : مسيل واسع فيه دُقاق الحصى .

(٣) ومذ عامٍ أولَ : سقط من س .

(٤) س : فهذا .

(٥) الكتـاب ٣ : ٢٨٩ والتكملة ص ٩٥ . وذكر القيسي أنَّ بعض مَن قرأ عليـه نسبه لأبي النجم العجلي . إيضاح شواهد الإيضاح ص ٥٢٣ ، وفيها تخريجه . وليس في ديوان أبي النجم الذي جمعه علاء الدين أغا .

(٦) قال في التكملة ص ٩٦ : « فلم يصرف أوَّلَ لأنـه صفـة ، معنـاه : أوَّلَ مـن عـامِك . وإن شئت نصبت أوَّلا ـ وإن كان معناه الصفة ـ في البيت نصب الظرف ، وتقديـره : في عـامٍ أوَّلَ مِن عامك ، أي : قبلَ عامك » .

(٧) س : وهو .

(٨) البيت في مقاييس اللغة ١ : ١٥٨ حيث ذكر أنه في صفة جمل. وآخره في س : لأولاته .

فإنه جَمعُ الذي هو اسم مذكر ، جَمَعَه بالألف والتاء من أجل تأنيث الجمع ، كما قالوا : دُرَيْهِمات ، فأنثوا للجمع وإن كان الواحد مذكرًا ، ولو كان المراد بالكلمة قبل الجمع التأنيثَ لكان الأُوَلَ [1] . ويَجوز في القياس أن يُجمع بالألف والتاء ، كما يقال : الفُضْلَيات ، وكما قال ذو الرمة [2] :

.... هادِيهِ في أخْرَياتِ الليلِ مُنْتَصِبُ

ولو كان مِمَّا يعقل لَجاز جَمعه بالواو والنون إذا دخلت [3] لام التعريف أو الإضافة ، نحو : الأرْذَلُونَ وأرْذَلُوكم ، والتكسيرُ ، نحو : الأوائل وأوائلكم .

ومثل جَمعهم (أوَّلَ) هنا [4] بالألف والتاء من أجل الجمع ـ وإنْ كان المجموع مذكرًا ـ قولُهم في ابنِ آوَى : بَناتُ آوَى ، فأُنِّث من أجل الجمع ـ وإن كان الواحد منه / ابنَ [5] آوَى ـ وهو مذكر . [١٦]

---

(١) س : الأولى .

(٢) صدر البيت : حتى إذا ما انْجلى عن وجهِهِ فَلَقٌ . وهو في ديوانه ص ٩٢ وجمهرة أشعار العرب ص ٩٦٥ والإيضاح ص ٢٧٠ وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦ . وجهه : أي وجه الثور الذي يصفه . والفلق : فلق الصبح ، وهو بياضه . وهادي الفلق : أوله ، يعني عمود الصبح . وأخريات الليل : أواخره ، وهو جمع أُخْرَى . ومنتصب : مرتفع . ورواية العجز في س : فارية في أخريات الليل فينصب .

(٣) س : لحقت .

(٤) هنا : ليس في س .

(٥) ابن : ليس في غ .

وكثيرًا ما يُستعمل مع الأوَّلِ والأُولى الآخِرُ والآخِرةُ[1] ، كقوله تعالى ﴿لَهُ الحَمْدُ فِي الأُولَى والآخِرَةِ﴾[2] ، قيل : (الآخرةُ) قولُه تعالى ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أذهَبَ عَنَّا الحَزَنَ﴾[3] ، والأُولَى قولُه ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا﴾[4] ، وقال ﴿هُوَ الأوَّلُ وَالآخِرُ﴾[5] ، ومثله[6] ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى﴾[7] ، قيل : إنَّ إحداهُما قوله تعالى ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إلَهٍ غَيْرِي﴾[8] ، والأُخْرَى ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأعْلَى﴾[9] ، وقال ﴿وَقَالَتْ أولاهُمْ لأُخْرَاهُمْ﴾[10] ، وهذا حسن شائع[11] . يدل على ذلك قول أُمَيَّةَ[12] :

وقَــد عَلِمْنــا لَــوَ انَّ العِلــمَ يَنْفَعُنــا ... أنْ سَــوفَ تَلحَــقُ أخْرانــا بأُولانــا

وهو جاهلي . وليس كثرة الشيء في الاستعمال بدالٍّ[13] على أنَّ ما عداه لا يُستعمل ؛ ألا تراهم[14] يزعمون أنَّ (ثالِثَ ثَلاثةٍ) في الاستعمال أكثر من

---

(1) س : والأولى والآخر .
(2) سورة القصص : ٧٠ .
(3) سورة فاطر : ٣٤ .
(4) سورة الأعراف : ٤٣ .
(5) سورة الحديد : ٣ .
(6) س : وقال .
(7) سورة النازعات : ٢٥ .
(8) سورة القصص : ٣٨ .
(9) سورة النازعات : ٢٤ .
(10) سورة الأعراف : ٣٩ .
(11) س : سائغ .
(12) هو أمية بن أبي الصلت . والبيت في ديوانه ص ٥١٧ وإيضاح الشعر ص ٤٥٩ والخزانة ١ : ٢٤٨ [عند الشاهد ٣٦] عن الأغاني . غ : يلحق .
(13) س : يدل .
(14) س : ألا ترى أنهم .

(ثالثِ اثنَين) ، وقال[1] تعالَى ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إنَّ اللَّـهَ ثـالِثُ ثَلاثَـةٍ﴾[2] ، وقال ﴿ثَانِيَ اثنَيْنِ﴾[3] ، وقال ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثلاثةٍ إلا هُوَ رابعُهُمْ﴾[4] ، وقال : ﴿سَيَقُولُونَ ثلاثةٌ رابعهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[5] ، فجاء التنزيل بـالأمرين وإنْ كـان أحدهما أكثر في الاستعمال . وكذلك المسألة الأخرى . قال سيبويه : « قلما تريد العرب هذا »[6] ، يعني : خامِسُ أرْبَعةٍ[7] . وقال : « لا تكاد تسمع أحدًا يقول : ثَنَيْتُ الواحدَ ، ولا : ثاني واحِدٍ »[8] .

قال أبو الحسن : قد يجوز هذا في الشعر. قال[9] : وهو في القياس صحيح .

ولو لم يجئ بيت أمية لكان قولهم (الأُخْرَى) مع (الأُولَى) يجوز في القياس للحمل على المعنى ، وذلك أنَّ (الآخَر) قد[10] يُستعمل مع أحدهما ، [17] فيقال : قال أحدهما كذا ، وقال الآخَر كذا / ، وقالت إحداهما ، وقالت الأخرى . فإذا كان هذا سائغًا جاز أن يقال مع (الأُولى) و(الأُخْرَى)[11] ؛ ألا ترى أنَّ (الأُولَى) هي أحد الأشياء التي هي الأُولَى لها ، فإذا[12] كان كذلك

---

(١) س : قال .
(٢) سورة المائدة : ٧٣ .
(٣) سورة التوبة : ٤٠ .
(٤) سورة المجادلة : ٧ .
(٥) سورة الكهف : ٢٢ .
(٦) الكتاب ٣ : ٥٥٩ .
(٧) في النسختين : رابع خمسة . والتصويب من الكتاب .
(٨) الكتاب ٣ : ٥٥٩ .
(٩) قال : سقط من س .
(١٠) قد : سقط من س .
(١١) س : الأخرى .
(١٢) س : وإذا .

فكأنه إذا قال (الأُولَى) فقد قال : إحداهُما ، أو إحداهنَّ ، فيقول معه (الأُخْرَى) كما يقول : مع إحداهما ، أو مع [1] أحدهم ، كما قال [2] :

صَلَّى على عَزَّةَ الرَّحمنُ وابْنَتِها ليلى ، وصَلَّى على جاراتِها الأُخَرِ

حيث نَزَّلَ ابْنَتَها [3] جارةً لها .

[4] فأما قراءة أبي عمرو ﴿وأنَّهُ أهْلَكَ عادًا لُّولَى﴾ [5] فالقول فيها : إنَّ الهمزة إذا كانت أوَّل اسم فخُفِّفت وقد دَخلتْ لام المعرفة فتخفيفُها أن تُحذف وتُلقَى حركتها على اللام ، مثل قولنا : الأحْمَر ، فإذا حُذفت [6] كان فيه لغتان ، منهم مَن يُثبت همزة الوصل ، فيقول الَحْمَرُ [7] وإن كان ما بعدها [8] قد تحرك ، ومنهم مَن يَحذفها ، فيقول : لَحْمَرُ [9] . فإدغام النون في اللام على هذا الوجه حَسَنٌ لأنَّ الحركة في تقدير الثبات من حيث حُذفت همزة الوصل معها ،

---

(١) س : ومع .

(٢) وقع البيت ضمن قطعتين ، إحداهُما للراعي النميري ، والأخرى للقتال الكلابيّ ، وفي الثانية « صلى على عمرة ... » كما في الخزانة ٩ : ١١١ [عند الشاهد ٧٠٥] . وهو في شعر الراعي ص ١٠١ [طبعة بغداد] ، وفي ديوان القتال ص ٥٣ . وهو بغير نسبة في المقتضب ٣ : ٢٤٤ وإيضاح الشعر ص ٢٤١ . الصلاة من الله : الرحمة .

(٣) غ : نزل أن ابنتها . س : نزل بنتها .

(٤) زيد هنا في س ما نصه : « هذا الفصل يتصل بأول المسألة من حيث العلامة » .

(٥) سورة النجم : ٥٠ . السبعة ص ٦١٥ والحجة ٦ : ٢٣٧ ، وهي قراءة نافع أيضًا في رواية ورش . والكلمة الأخيرة ليست في س .

(٦) س : خففت .

(٧) الكتاب ٤ : ٤٤٤ .

(٨) س : وإن كان لبعدها .

(٩) الحجة ٦ : ٢٣٨ حيث ذكر أنَّ أبا عثمان حكى أنَّ أبا الحسن رواه عن بعض العرب .

ولم تَثبت ، كما لا تَثبت إذا تَحرك ما [1] بعدها حركة لازمة ، فعلى هذا يكون قول أبي عمرو عندي مستقيمًا .

وأمَّا على قول مَن أثبت الهمزة فقال (اَلَحْمَرُ) فالإدغام فيه لا يكون على حُسن المذهب الأول ؛ لأنَّ المتحرك في تقدير الساكن من حيث كانت الحركة غير لازمة ، فكما تَثبت الهمزة لتقدير السكون في اللام فكذلك لا يَحسن الإدغام فيها لسكون الحرف المدغَم فيه في الحكم ، وحكمُ الحرف المدغَم فيه أن يكون متحركًا / ، ولا يكون ساكنًا . فإن حُملت قراءة أبي عمرو على هذا الوجه لم [١٨]
يَمتنع وإن لم يكن عند أبي عثمان [2] في حسن الوجه الأول . ووجهُه أنَّ الإدغام قد جاء فيما كان ساكنًا في قول كثير من العرب ، وذلك نحو (رُدَّ) وبابه .

فإذا لم يَخْلُ قوله إذا أدغم من هذين الوجهين ـ وقد جاز الوجهان جميعًا ـ صَحَّت قراءة أبي عمرو ، وساغت [3] .

وأما [4] قراءة بعض القراء ﴿ عَادًا لُّؤْلَى ﴾ [5] بالهمز [6] بعد اللام المدغَم فيها فليس بالحسن في قياس العربية ؛ لأنَّ هذه الواو عين بالدلالة [7] التي قدَّمنا ، وإذا كانت العين واوًا لم يَجز هَمزها لسكونها إلا على شيء ليس بالكثير ، وهو

---

(١) إذا تحرك ما : سقط من س .

(٢) الحجة ٦ : ٢٣٧ ـ ٢٣٨ .

(٣) غ : وشاعت . وانظر توجيهها أيضًا في الحجة ٦ : ٢٣٧ ـ ٢٤٠ .

(٤) س : فأما .

(٥) رويت هذه القراءة عن نافع . السبعة ص ٦١٥ والحجة ٦ : ٢٣٧ .

(٦) س : بالهمزة .

(٧) س : بالأدلة .

أنَّ أبا عثمان[1] أو غيْره[2] من أصحاب أبي الحسن حكى عنه أنَّ أبا حية ـ فيما أظنُّ ـ كان يهمز الواو الساكنة إذا انضم ما قبلها ، ويُنشِد[3] :

أحَـــبُّ المُؤْقِدِيـــنَ إليَّ مُؤْسَـــى ....

بالهَمز في المَوضعين . وليس هذا بالشائع من طريق السـمع ، ولا القـويِّ في القياس[4] .

(١) الحكاية عنه في الحجة ١ : ٢٣٩ و٥ : ٣٩٢ و٦ : ٦٨ – ٦٩ .

(٢) س : وغيره .

(٣) عجز البيت : وجَعْدَةُ إذ أضاءهُما الوَقُودُ . وهو لجرير . ديوانه ص ٢٨٨ والحجة ١ : ٢٣٩ و٣ : ١٣٥ و٥ : ٣٩٢ و٦ : ٦٩ ، ٢٠٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ وسر الصناعة ص ٧٩ . موسى وجعدة : ولدا جرير . وقيل : موسى ابنه ، وجعدة ابنته . والوَقود : ما يوقد به من الحطب وغيره .

(٤) انظر توجيه قراءة نافع في الحجة ١ : ٢٣٩ و٥ : ٣٩٢ و٦ : ٢٤٠ .

[المسألة الثانية]

/ هذا باب من الإضافة إلى ما كان في آخره ألفٌ [١٩]

إذا أضيف [١] إلى (مُوسَى) اسم رجل فليس تَخلو [٢] التسمية به من أن تكون [٣] نقلاً [٤] من الاسم العجمي [٥] العلم ، أو من مُوسَى الحديد :

فإن كان الأعجميَّ فإنه لا ينصرف في المعرفة ، وينصرف في النكرة . وإنَّما لم ينصرف في المعرفة للعجمة والتعريف ، فإذا زال التعريف بقيت العجمة وحدها ، فانصرف .

وإن كان (مُوسَى) اسم رجل منقولاً من مُوسَى الحديد لم ينصرف في المعرفة [٦] أيضًا ، وانصرف في النكرة . وإنَّما لم ينصرف في المعرفة للتأنيث والتعريف ، فإذا زال التعريف انصرف في النكرة لبقاء التأنيث وحده ، والتأنيث إذا انفرد في الاسم ولم يكن فيه ألفه [٧] ، نَحو : بُشْرَى وحَمْراءَ ، لم يَمتنع [٨] الاسم من الانصراف ، كما أنَّ العجمة إذا [٩] انفردت لم يمتنع الانصرافَ .

---

(١) س : أضفت .
(٢) غ : يخلو .
(٣) غ : يكون .
(٤) س : منقولاً .
(٥) س : الأعجمي .
(٦) أيضًا ... في المعرفة : سقط من س .
(٧) س : ألف .
(٨) س : لم يمنع .
(٩) س : إذا أفردت لم تمنع الانصراف .

/ فإن قال قائل في قولهم (مُوسَى) الذي هو اسم أعجمي : ما وزنُه من الفعل ؟ [٢٠]

فالقول فيه [١] إنه مُفْعَلٌ . والدليل على ذلك أنه لا يَخلو من أن يكون فُعْلَى أو مُفْعَلٌ [٢] ، وليس قسم ثالث. فلا [٣] يجوز أن يكون فُعْلَى لصرفهم له في النكرة، كما لم يكن (عِيْسَى) إلا فِعْلى ، والألف فيه للإلحاق كالتي في مِعْزًى ، وليست للتأنيث كالتي في ذِكْرَى ؛ بدلالة صرفهم له في النكرة ، فمِن ذا قالوا : مررت بعيسَى وعيسًى آخَرَ ، وبموسَى [٤] وموسًى آخَرَ، فلو كان موسَى فُعْلَى مثل بُشْرَى ولم يكن مُفْعَلاً لَمَا انصرف ؛ لأن بُشْرَى وما كان مثلها مِمَّا آخرُه ألفُ التأنيث لا ينصرف في معرفة ولا نكرة. فبهذه الدلالة يُعلم أنَّ (مُوسَى) الذي هو اسم أعجمي مُفْعَلٌ ، وليس بفُعْلَى .

وأما [٥] (مُوسَى) الحديد فعربي معروف الاشتقاق ، وهو من قولهم أوْسَيتُ رأسَه : إذا حَلَقْتَه ، وهو اسم ، وليس بصفة ، وإن كان مُفْعَلٌ في أكثر الأمر صفة مثل مُكْرَمٍ ومُعْطًى ومُخْرَجٍ . وقد يجئ [٦] مُفْعَلٌ اسْمًا في غير هذا الحرف ، وذلك قولُهم مُخْدَعٌ [٧] ومُطْرَفٌ . فمُوسَى الحديد هو أيضًا مُفْعَلٌ ،

---

(١) فيه : ليس في غ .

(٢) س : مفعلاً .

(٣) غ : ولا .

(٤) س : وموسى .

(٥) س : فأما .

(٦) س : جاء .

(٧) غ : مخدع .

وإن كان اسْمًا كالمُخْدَع [١] ، وإنما [٢] لم ينصرف في المعرفة لانضمام التـأنيث إليه لأنهم قد قالوا [٣] :

فـإنْ تَكُـنِ المُوسَـى جَـرَتَ ....

فأنثوه فصار التأنيث فيه كالتأنيث في عَقْرَبٍ [٤] وعُقابٍ ونحو ذلك .

فأمّا قولهم «سِيَةُ القوس» [٥] فليس من باب أوْسَيتُ رأسَه : إذا حَلَقتَه [٦] وإن كان في السِّيَة من القوس انْجِرادٌ [٧] واحْتِلاق مِمَّا يُلبَسُ سائرُ القوس من العَقَب [٨] ، وذلك أنَّ محمد بن يزيد روى عن أبي عمر [٩] الجرمي عن أبي عبيدة

---

(١) غ : كالمخدع .

(٢) س : وإذا .

(٣) هذه قطعة من قول زياد الأعجم يهجو خالد بن عتاب بن ورقاء ، أو أعشى همدان يهجو خالد بن عبد الله القسري :

فإنْ تَكُنِ المُوسَى جَرَتْ فوقَ بَظْرِها ... فَما خُتِنَتْ إلا ومَصَّانُ قاعِدُ

وهو لزياد الأعجم في المذكر والمؤنث للفراء ص ٨٦ ، وفيه تخريجه . وهو بيت مفرد في شعره ص ٦٤ عن اللسان (مصص) . وذكر النسبتين ابنُ السِّيد في الاقتضاب ٣ : ١٤٦ ـ ١٤٧ . وانظر شرح شواهد الشافية ص ٢٩١ ـ ٢٩٥ . المَصَّان : الحَجَّام . وأوله في س : وإن .

(٤) س : العقرب .

(٥) سية القوس : طرف قابها . وقيل : رأسها . وقيل : طرفها المعطوف المعقوب . والمعقوب : الذي لوي عليه شيء من العَقَب . وسيأتي تفسير العقب بعد قليل .

(٦) غ : حلقه .

(٧) غ : انجرار .

(٨) العَقَب : العصب الذي تُعمل منه الأوتار ، الواحدة عَقَبة .

(٩) س : عمرو .

أنَّ « سِيَة القوس » مهموزة [1] ، وإذا [2] حصل أنها / من الهمز بهذه الرواية فمَن [٢١]
ترك الهمز فيها فإنَّما يتركه [3] للتخفيف ، والتخفيف في هذه [4] إنما يكون بانقلابها ياءً ؛ لأنَّ الهمزة إذا تحركت بالفتح وانكسر ما قبلها قلبها أهل التخفيف إذا خففوا ياءً ، كما قالوا في مِئَرٍ جمع مِئْرة [5] ـ من [6] مَأَرْتُ بينَ القوم : إذا أفْسَدتَ وحَرَّشْتَ ـ : مِيَر ، فكذلك سِيَة .

وقال بعض البصريين [7] : أسْأيتُ القوسَ : إذا اتَّخَذتَ لَها سِيَة. فهذا يدل أنَّ المحذوف من (سِيَةٍ) لام الفعل ، ولو كان من أوْسَيتُ لكان المحذوف فاءً ، كـ(شِيَة) من وَشَيتُ .

وحكى أحمد بن يَحيى : سُوءة القوس [8] . فهذا يدل أنَّ الْمحذوف من (سِيَةٍ) واو في قياس [9] قول الخليل وسيبويه [10] ؛ لأنه لا يخلو من أن يكون واوًا أو ياءً ، فلو كان ياءً لوجب في قولهما أن تُبدَل من الضمة كسرةٌ لتصح الياء ، كما فُعل [11] ذلك في (بِيْضٍ) .

---

(١) التكملة ص ١٦٣ . وقال ابن جنّي : « قال أبو عبيدة : وكان رؤبة يهمز سية القوس ، وسائر العرب لا يهمزها » المنصف ١ : ٣١٠ .
(٢) س : مهموز فإذا .
(٣) غ : يتركها .
(٤) غ : في هذا .
(٥) المئرة : الذَّحْل والعداوة .
(٦) س : وفي .
(٧) التكملة ص ١٦٣ .
(٨) مجالس ثعلب ص ٧٢ حيث ذكر أنَّ ابن الأعرابي رواه .
(٩) قياس : سقط من س .
(١٠) الكتاب ٣ : ٥٩٢ ، ٥٩٥ وسر الصناعة ص ٧٩٨ .
(١١) س : يفعل .

ويَجوز في قول أبي الحسن أن يكون [1] ياءً لأنه يَقصُر هذا على [2] الجمع ، نحو (بِيْضٍ) [3] .

وما حكاه أحمد من قولهم (سُوْءةٌ) ينبغي أن يكون مقلوبًا ، ووزنه فُلَعَة . وإنَّما حَملتُه على القلب لأنه لا يَخلو من [4] أن يكون مقلوبًا من موضع اللام أو يكون في موضعها ، ولا [5] أجعل [الواو] [6] في موضعها ثانية لأنَّي إذا حكمت بذلك فقد [7] جعلت المحذوف عين الفعل دون لامه ، والحذف في عين الفعل في هذا النحو قليل ، إنما جاء في (مُذْ) ، وفي قولهم (سَهٌ) من قوله [8] « العينُ وكاءُ السَّهِ » [9] ؛ لأننا قد [10] علمنا بقولِهم في الجمع (أسْتاهٌ) أنَّ [11] التاء التي هي عين الفعل من (السَّهِ) محذوفة .

---

(١) غ : تكون .

(٢) غ : في .

(٣) انظر الكتاب ٣ : ٥٩٢ [الهامش ٢] والمنصف ١ : ٢٩٧ – ٣٠٠ .

(٤) من : سقط من س .

(٥) س : فلا أجعل موضعها .

(٦) الواو : تتمة يقتضيها السياق .

(٧) فقد : ليس في غ .

(٨) في النسختين : قولهم . والصواب ما أثبتناه لأن القول التالي حديث نبوي .

(٩) هذا جزء من حديث نبوي أخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة ـ باب الوضوء من النوم ١ : ١٦١ ، وتتمته « فإذا نام أحدكم فليتوضأ » . الوِكاء : كل سَير أو خيط يُشَدُّ به فم السِّقاء أو الوعاء .

(١٠) قد : ليس في غ . س : لأنا قد علمنا .

(١١) س : فإن .

فأمّا « ثُبَةُ الحوضِ » [1] فلا دلالة على أنَّ المحذوف منها العين وإن كانوا قد قالوا : ثابَ الماءُ [2] ، وثابَتْ إليه نفسُه : إذا / رَجَعَتْ [3] ؛ لأنهم قد قالوا أيضًا : ثَبَّيْتُ مَحاسِنَه : إذا جَمَعْتَها [4] ، وقالوا للجماعة : ثُبَة ، فيمكن أن يكون « ثُبَةُ الحوضِ » [5] من هذا الاشتقاق وهذه الكلمةِ التي اللامُ منها حرفُ العلة دون باب (ثابَ) [6] . وعلى أنَّ ثُبَة « الحوضِ » لو ثَبَتَ أنَّ المحذوف منها عين الفعل لكان الحمل على حذف اللام أولى من الحمل على حذف العين . [٢٢]

فإذا كانوا قد قالوا : أسْأيتُ القوسَ ، ثم سَمعنا سُوْءة ـ حَكَمنا بأنَّ اللام مقلوبة عن موضعها ، ومُقَدَّمة إلى موضع العين ، وأنها واوٌ في مذهب الخليل لصحتِها [7] في الكلمة وثباتِها ، فبَيِّنٌ مما ذكرتُ أنَّ سِيَةَ القوس ليس من باب مُوسَى وأوْسَيْتُ .

وإذا [8] كان الأمر في (مُوسَى) اسمَ رجل لا يَخلو من أن يكون مُوسَى العجميَّ [9] العَلَمَ أو مُوسَى الحديد، وقد ثَبَتَ أنَّ كل واحد منهما مُفْعَلٌ ، ثَبَتَ

---

(١) ثبة الحوض : وَسْطه الذي يثوب إليه الماء إذا استُفرغ .
(٢) ثاب الماءُ : اجتمع في الحوض .
(٣) س : رجع .
(٤) س : ثبت محاسنه إذا جمعته .
(٥) الحوض : ليس في س .
(٦) ذهب الزجاج إلى أنَّ « ثبة الحوض » من ثاب ، وأنَّ « الثبة » التي معناها الجماعة مشتقة من ثَبَّيتُ على الرجل : إذا أثنيتَ عليه في حياته . معاني القرآن وإعرابه ٢ : ٧٥ . وانظر المسائل البغداديات ص ٥٣١ وسر الصناعة ص ٦٠٢ .
(٧) س : بصحتها .
(٨) س : فإذا .
(٩) س : الأعجمي .

أنَّ الاختيار [1] في النسب إليـه أن يقال مُوْسَوِيٌّ، فيُبْدَل من الألف الواوُ ، ولا يُبْدَل [2] منها الياءُ ؛ لأنه لو أبدل من الألف الياءُ لصار إلى ما يُستثقَل من اجتماع ياءات وكَسَرات [3] ، فأُبدل منها الواوُ لأنَّ الكسرة التي تُجتَلَب لياءي النسب في الواو أخَفُّ منها على الياء من حيث كانت الكسرة و الياء قريبتين من ياءين ؛ وإذا كانوا قد كرهوا الياء الساكنَ ما قبلها في هذا الباب مع أنه يجري عندهم مجرى الصحيح في تَعاقُب حركات الإعراب [4] عليها [5] ، حتَّى أبدلوا منها مرةً الهمزةَ ومرةً الواوَ ؛ وذلك في [6] قولهم في النسب إلى آيٍ وراي : آئِيٌّ ورائِيٌّ ، وآويٌّ وراويٌّ ، فأنْ يكرهوا الياء ههنا مع تحرك ما قبلها أجدرُ وأولَى ، ولِقُرب الألف من الياء / لم [7] يُقِرُّوها [8] في هذا الموضع وإن كان الساكن قد يقع بعد الألف في [٢٣]
نحو دابَّة وشابَّة ، و﴿ برادِّيْ رزْقِهِم ﴾ [9] ، فاختاروا الإبدال على تقرير [10] الألف .

ومِمَّا يدل على أنَّ الواو في هذا الموضع كان أولى من الياء أنهم حيث ثَنَّوْا

---

(١) س : الاخبار .
(٢) س : تبدل .
(٣) س : الياءات والكسرات .
(٤) س : الأفعال .
(٥) غ : عليهما .
(٦) في : ليس في س .
(٧) غ : ما لم .
(٨) س : لم يقرها .
(٩) سورة النحل : ٧١ .
(١٠) س : على تقدير .

نحوَ صَحْراءَ وطَرْفاءَ[1] ، وجَمعوا ، قالوا : صَحْراوانِ ،[وصحراوات][2] ، فأبدلوا الواو ، ولم يُبدلوا الياءَ لِمقاربة الياء الألف ، وأنها لو أبدلت من الهمزة المنقلبة[3] عن ألف التأنيث[4] الياءُ دون الواو لاجتمعت حروف متقاربة متشابهة ، فأُبدلت الواوُ دون الياء من حيث كانت الواوُ أبعدَ من الألف والياءُ أقربَ إليها ، فكذلك أبدلت من الألف في مُوسَى ومِعْزًى[5] ونحوهما ، ولذلك اجتمع ما كان من الثلاثة من الياء والواو في أنْ أبدل من ألفها الواوُ ، ولم يُرجَع[6] بذوات الياء إلى الياء كما فُعِل ذلك في التثنية حيث قالوا في رَحًى : رَحَيانِ ، وفي عَصًا : عَصَوانِ ، لكنِ اجتمعَ القَبيلانِ جَميعًا في باب النسب في أنْ أبدِل من الألف فيه الواوُ ، وذلك قولُهم في النسب إلى رَحًى : رَحَوِيٌّ ، كما قالوا في النسب إلى عَصًا : عَصَوِيٌّ ، فكذلك باب مُوسَى ومِعْزًى ، لَزِمَ أن تُبدَل من الألف فيه الواوُ ، فيقال : مُوْسَوِيٌّ ومِعْزَوِيٌّ ومَلهَوِيٌّ[7] .

قال الخليل : « فإن حَذفتَ الألف من هذا النحو ، فقلت في مَلهًى : مَلهِيٌّ لم أرَ بذلك بأسًا »[8] ، وذلك لأنهم قد شَبَّهوا الألف الزائدة للتأنيث نحو التي في

---

(١) الطرفاء : شجر .

(٢) وصحراوات : تتمة يقتضيها السياق .

(٣) غ : المتقلّبة . وقد سقطت هذه الكلمة من س .

(٤) المنقلبة عن ألف التأنيث : ليس في س .

(٥) معزى : ضبط في غ بفتح أوله ، وكذا في المواضع التالية .

(٦) س : ولم ترجع .

(٧) كذا ! ولم يذكر ملهًى قبل .

(٨) الكتاب ٣ : ٣٥٣ .

حُبْلَى بهذه الألف ، فقالوا : حُبْلَوِيٌّ ، فكما شَبَّهوا هذه [1] الألف الزائدة التي ليست من نفس الكلمة بدلالة أني أقول (الحَبَلُ) ، فأشْتَقُّ منه ما تَسقُط [2] منه
[٢٤] هذه الألف ، ومع ذلك فقد / شَبَّهوها بما هو من نفس الكلمة ، نحو : مَلْهًى التي الألفُ فيه منقلبة من الواو التي في لَهَوْتُ، فقالوا : حُبْلَوِيٌّ ، كما قالوا : مَلهَوِيٌّ ، كذلك يُشَبَّهُ مَلهَوِيٌّ بحُبْلَوِيٌّ ، فأحذفُ الألف منه [3] إذا نَسَبتُ إليه ، فأقول : مَلهِيٌّ . فعلى هذا يجوز في النسب إلى (مُوسَى) في [4] الوجهين جميعًا : مُوْسِيٌّ [5] .

فإن قال قائل : فهلاّ جاز فيه مُوْسَاوِيٌّ ، كما قالوا في النسب إلى دِفْلَى : دِفْلاوِيٌّ ، وإلى دَهْنا : دَهْناوِيٌّ ، وإلى دُنْيا : دُنْياوِيٌّ .

قيل : لا يجوز [6] زيادة هذه الألف في النسب إلى مُوسَى ومَلْهًى ونحوهما كما جازت زيادتها في هذه الكَلِم [7] ؛ لأنَّ هذه الكلم إنَّما تُزاد فيها هذه الألف لتُؤْذِن أنَّ الألف فيها مزيدة للتأنيث ، وأنها لا تُنَوَّن ، وليست الألف في مُوسَى ومَلْهًى كذلك لأنهما [8] منقلبتان عما هو من نفس الحرف ، فلم [9] يَجُز أن

---

(١) هذه : ليس في س .
(٢) س : يسقط .
(٣) س : فيه .
(٤) في : سقط من س .
(٥) موسيّ : سقط من س .
(٦) س : دنياوي فلا يجوز .
(٧) س : الكلام . وكذا في الموضع التالي .
(٨) س : ألا ترى أنهما .
(٩) س : ولم .

تدخله هذه الألف التي خُصَّ[(١)] بها التأنيث في نحو حَمْراويٌّ وصَفْراويٌّ ، كما لم يَجُز ألاَّ يُنَوَّن[(٢)] نحو مَلهًى ومِعْزًى .

فإن قال قائل : فهلا أجزتَ لَحاقَ[(٣)] هذه الألف الملحَقَ ، نحو مِعْزًى ، وذِفْرًى فيمن نَوَّنَ[(٤)] ؛ لأنَّ أبا زيد قد حكى أنهم يقولون : بَعير أرْطَوِيٌّ وأرْطاويٌّ[(٥)] إذا نُسب إلى الأرْطَى[(٦)] ؟

قيل : إنَّ سيبويه قد[(٧)] حكى عن يونس في هذا الباب أنه جعله بمنزلة ما كان من نفس الكلمة كما جُعل عِلباءٌ[(٨)] مثل كِساءٍ ورداءٍ[(٩)] . فإذا كان كذلك

---

(١) غ : خصت .

(٢) غ : تنون .

(٣) غ : فهلا أجزت وهذه الألف .

(٤) الذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن . قال سيبويه : « فأمّا ذِفْرى فقد اختلفت فيها العرب ، فيقولون : هذه ذِفْرًى أسيلةٌ ، ويقول بعضهم : هذه ذِفْرَى أسيلةٌ ، وهي أقلُّهما ، جعلوها تلحق بنات الثلاثة ببنات الأربعة » الكتاب ٣ : ٢١١ . فظاهر هذا يدل على أنَّ أكثر العرب ينونُها . وحكى أبو عبيد أنَّ أكثر العرب لا ينونُها ، وتَميم تنون. الغريب المصنف ص ٥٥٩ . وقال أبو علي : « منهم من يقول : ذِفْرًى أسيلةٌ ، فينون ، وهي أقلُّ اللغتين » التكملة ص ١٠٣ . فإما أن يكون ما حكياه مُخالفًا لِما حكاه سيبويه ، وإما أن تكون ذِفرى الأولى في نص سيبويه غير منونة ، وذفرى الثانية منونة ، كما في شرح الكتاب للسيرافي ٤ : ٨٧ / أ [هذا باب ما لَحقه الألف في آخره فمنعه ذلك من الانصراف] ، فتتفق الروايتان حينئذ ، وهو الصواب .

(٥) التكملة ص ٥٤ .

(٦) الأرطى : شجر يدبغ بورقه .

(٧) قد : ليس في غ .

(٨) العلباء : عصب العنق ، وهما علباوان يمينًا وشمالاً بينهما منبت العنق .

(٩) الكتاب ٣ : ٣٥٢ .

فينبغي ألاّ يجوز على قوله في النسب إلى ذِفْرَى فيمن نَوَّنَ : ذِفْراويٌّ ، كما لم يَجُز ذلك في مِعْزَى[1] ومَلْهًى .

ووجهُ ما حكاه أبو زيد أن يكون على قول من قال : أديـمٌ مَأْرُوط[2] ،

[٢٥] والألف فيه للإلحاق[3] . ولا / يكون على قول من قال : بعيرٌ راطٍ ، وأديم مَرْطِيٌّ[4] ، ولكن على قول[5] من قال : آرطٌ[6] ومَأْرُوطٌ ، فيَجعل الهمزةَ فاء الفعل ، لأنه إن جعله مِن قول مَن قال مَرْطِيٌّ فقد ألحق زيادة الألف ما أَلِفُه منقلبة مما[7] هو من نفس الكلمة ، وذا لم يقله أحد ، وهذا مِمَّا يقوي قول سيبويه[8] فيما ذهب إليه من أن الهمزة في الأرطى فاء الفعل ، والألفُ هي[9] التي للإلحاق ، فكما أنها بمنزلة ما هو من نفس الكلمة على ما ذهب إليه يونس وسيبويه فلها شَبَهٌ بالتي للتأنيث ، وشَبَهُها بها أنهم[10] جميعًا لا يختلفون أنهم لو سَمَّوْا رجلاً بأَرْطًى ، وذِفْرَى فيمن نَوَّنَ ، لم يَصرِفوا ، فكما شبهوها جميعًا بالتي للتأنيث في هذا الموضع ، كذلك شبهها بها مَن قال في النسب إلى أَرْطًى :

---

(١) س : منزَّى .
(٢) الكتاب ٤ : ٣٠٨ . أديم مأروط : مدبوغ بورق الأرطى .
(٣) غ : الإلحاق .
(٤) حكاه أبو الحسن الأخفش . سر الصناعة ص ٤٢٨ والمنصف ١ : ٣٧ .
(٥) قول : سقط من س .
(٦) س : بعير مرطي أرطٌ .
(٧) غ : فيما .
(٨) الكتاب ٤ : ٣٠٨ .
(٩) هي : سقط من س .
(١٠) س : أنها .

أرْطاويٌّ . وألاّ[1] تُشبه[2] بها ـ كما ذهب إليه يونس ـ أولَى لِمفارقتها التي للتأنيث في أكثر المواضع ، وذلك أنَّ مَن سَمَّى به فلم يصرف في المعرفة إذا حَقَّره صَرَف ، ولم يُجْرِه مُجْرَى التي للتأنيث ، ولم يثبتها في التحقير ألفًا[3] ، وقلبها ياءً، ولكنه يقول في (أرطًى) اسم رجل إذا حقر[4] : أرَيْطٍ ، وفي (عَلقَى)[5] : عُلَيْقٍ ، فينون ، ولا يقول : عُلَيْقَى كما يقول في بُشْرَى : بُشَيْرَى ، فكما أجريت مُجرى المنقلبة عن[6] الأصول في التنوين إذا[7] حُقِّر بإثبات الياء ، كتنوين (مَلهًى) وإثبات يائه في التحقير، فكذلك[8] ينبغي أن يُجرى مُجراه في ألاّ يُلحَق الألفُ الزائد في النسب كما ألحقت في دُنْيا ودَهْنا[9] .

ولو نَسبت إلى (عِيْسَى) اسم رجل ، لَجاز أن يقال فيه : عِيسَوِيٌّ ، كما تقول فِي النسب إلى / مِعْزًى : مِعْزَوِيٌّ . وجاز أن يُحذف[10] الألفُ ، يقال[11] [٢٦] : عِيسِيٌّ ، كما جاز : مِعْزِيٌّ . والحذف فيه أحسن من الحذف في مُوسَى إذا قيل :

---

(١) س : ولا .
(٢) في النسختين : يشبه .
(٣) ألفًا وقلبها ياء : سقط من س .
(٤) اسم رجل إذا حقر : سقط من س .
(٥) العلقى : نبت .
(٦) المنقلبة عن : سقط من س .
(٧) غ : وإذا .
(٨) س : فكذلك .
(٩) كما ألحقت في دنيا ودهنا : سقط من س .
(١٠) غ : يخفف . وسقطت هذه الكلمة من س . والصواب ما أثبتناه .
(١١) أن يخفف الألف يقال : سقط من س .

مُوسِيٌّ [1] ؛ لأنَّ الألف في عِيسَى للإلحاق بالدلالة [2] التي تقدمت ، [وألف مُوسَى منقلبة عن حرف من نفس الكلمة] [3] .

ويَجوز على قياس ما حكاه أبو زيد من قولِهم [4] (أرْطاويٌّ) أن تقول [5] فيه : عِيساويٌّ . ولا يجوز في موسى مُوساويٌّ ، ولا يجوز أيضًا مُوسائيٌّ [6] ؛ لأنه يزيد في الحرف همزة لم تكن فيه [7] .

فقد ثَبَتَ بما [8] ذكرت أنَّ الذي يجوز في النسب إلى مُوسَى : مُوسَوِيٌّ ، وهو الأحسن ، وبعده مُوسِيٌّ ، ومُوسَوِيٌّ أحسن [9] . وفي عِيسَى يجوز عِيسَوِيٌّ وعِيسِيٌّ ، وهو أحسن من مُوسِيٌّ ، وعِيساويٌّ على قياس أرْطاويٌّ ، ولا يَجوز شيء مِمَّا عدا ذلك في النسب إلى واحد منهما .

تَمَّت المسألةُ ، والحمدُ لله ربِّ العالمين [10] .

---

(١) س : موسوي .
(٢) غ : والدلالة .
(٣) وألف موسى ... الكلمة : سقط من غ ، س . وأخذتها من ص .
(٤) قولهم : ليس في س .
(٥) س : يقال .
(٦) ولا يجوز أيضًا موسائي : ليس في س .
(٧) س : فيها .
(٨) فيه فقد ثبت بما : لم يظهر في مصورة غ .
(٩) س : « وبعده موسوي » فقط .
(١٠) بعده في غ ما نصه : « قابلتها . كذا في المنتسخ » .

[المسألة الثالثة]

مسألة [1] في نَشَدتُ وأنْشَدتُ [2]

قالوا : نَشَدتُ ، وأنْشَدتُ . فأمّا قولُهم (نَشَدتُ) فقد استعمل على ضربين : أحدهُما : أن يكون متعديًا إلى مفعول واحد . والآخر : أن يكون متعديًا إلى مفعولين .

فالمتعدي إلى مفعول واحد قولُهم : نَشَدتُ الضالّةَ : إذا طَلَبْتَها . وأنشِد لنُصَيب [3] :

ظَلِلتُ بذِي دَوْرانَ أَنْشُدُ بَكْرَتِي ... وما لي عليها مِن قَلُوصٍ ولا بَكْرِ

وقال أبو دُواد [4] في وصف ثور [5] :

ويُصِيخُ أحْيانًا كما اسْـ ... ـتَمَعَ المُضِلُّ لِصَوتِ ناشِدْ

فالمُضِلُّ : الذي قد أضَلَّ بعيرًا أو غيرَه ، والناشِد : الطالب [6] لِضالَّته ،

---

(1) مسألة : لم يظهر في مصورة غ .

(2) بعده في غ : « كتبناها للأستاذ أبي نصر ، رحمه الله » . وفي س : « قال : كتبناها للأستاذ أبي نصر ، أيده الله » .

(3) شعره ص ٩٣ والأمالي ٢ : ٢٠٦ وشرح أبيات سيبويه ٢ : ٢٨٨ وفرحة الأديب ص ١٤٧ وشرح أبيات المغني ٢ : ٢٧٢ . دوران : موضع بين قُديد والجحفة ، ووادٍ يأتي من شمنصير وذَروة . والبكرة : الفتية من النوق . والقلوص : الشابة منها ، وهي بمنزلة الجارية من النساء . غ : بذي ذوزان .

(4) غ : دوار .

(5) البيت في شعره ص ٣٠٧ . وهو له في تهذيب الألفاظ ص ٤٧٥ وجمهرة اللغة ص ٦٥٢ .

(6) س : والطالب .

فهذا المُضِلُّ شديد الإصغاء إلى صوت الناشد لِيتأسَّى به ، فيَتَعَزَّى ، وعلى هذا قالوا : / الثَّكْلَى تُحِبُّ الثَّكْلَى [1] ، ومن ذلك قول الخنساء [2] : [٢٧]

فلولا كَثرةُ الباكينَ حَوْلِي ... على إخْوانِهم لَقَتَلتُ نَفْسِي
وما يَكُونَ مِثْلَ أخي ولكنْ ... أعَزِّي النَّفْسَ عنهُ بالتَّأسِّي

وقال آخر [3] :

وإنَّ الأُلَى بالطَّفِّ مِنْ آلِ هاشمٍ ... تَأَسَّوْا ، فَسَنُّوا للكرامِ التَّأسِّيا

وقد مَنع اللهُ هذه النعمةَ أهلَ النار ، وسَلَبَهم إياها ، فقال تعالى ﴿ ولَنْ يَنفَعَكُمُ اليَوْمَ إذ ظَلَمْتُمْ أنكُمْ في العَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ [4] ، فاشتراكُهم فيما يُعرضون عليه من العذاب لم يحدث لَهم تَعَزِّيًا [5] ولا تَسَلِّيًا ، فيكونَ ذلك [6] تخفيفًا عنهم وترويحًا لهم ؛ ألا تراه قال ﴿ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ولا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِها ﴾ [7] .

---

(١) جمهرة اللغة ص ٦٥٢ ومجمع الأمثال ١ : ١٥٣ .

(٢) كتب فوقه في غ : في مرثية أخيها صخر. ديوانها ص ١٩١ [شرح ثعلب] والكامل ص ٢١ والخصائص ٢ : ١٧٥ .

(٣) س : الآخر . وهو سليمان بن قَتَّة كما في تفسير الطبري ٧ : ٢٣١ [تفسير سورة آل عمران: الآية ١٣٧] والأغاني ١٩ : ٦٢ . وهو من غير نسبة في الكامل ص ٢١. الطف : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البَرية ، فيها كان مقتل الحسين بن علي ، رضي الله عنهما ، وهي أرض بادية قريبة من الريف . وفيهن : تآسَوْا ، والتَّآسِيا . انظر في ذلك الكامل واللسان (أسا) .

(٤) سورة الزخرف : ٣٩ .

(٥) تعزيًا : سقط من س .

(٦) في النسختين : فيكون في ذلك .

(٧) سورة فاطر : ٣٦ .

والضرب الآخر مِمَّا جاء على فَعَلَ متعديًا إلى مفعولين قولُهم : نَشَدْتُكَ اللهَ إلاَّ فَعَلتَ ، حكاه سيبويه[1] ، وحكى أبو عثمان في مضارعه أَنْشُدُ ، قال[2] : ولا يقال : أَنْشِدُ في هذا المعنى . قال : وأنشدني الأصمعي عن أبي عمرو[3] :

يُسِيخُ لِلنَّبْأَةِ أَسْمَاعَهُ إِسَاخَةَ الناشِدِ لِلمُنْشِدِ

قال : الإساخة : الاستماع ، والناشد : الطالب ، والمُنْشِد : المُعَرِّف . قالوا : والمصدر النِّشْدان والنِّشْدة. قال سيبويه : « سألت الخليل عن قولهم[4] : أقْسَمْتُ عليك لَمَّا فَعَلتَ ، وإلاَّ فَعَلتَ ، لِمَ جاز هذا ، وإنما أقسمتُ هـهنا كقولك : واللهِ ؟ فقال : وجهُ الكلام لَتَفْعَلَنَّ هـهنا ، ولكنهم أجازوا هذا لأنَّهم شبهوه بقولِهم : نَشَدْتُكَ اللهَ إلا فَعَلتَ إذ كان فيه معنى الطلب »[5] .

وبَسْطُ[6] ذلك أنه كلام محمول على المعنى ، كأنه قال : ما أَنْشُدُ إلا فِعْلَكَ ، وما[7] / أسألُ إلا فِعْلَكَ . ومثل هذا قولهم : شَرٌّ أَهَرَّ ذا نابٍ[8] . وشيءٌ [ما][9] [٢٨]

---

(١) الكتاب ٣ : ١٠٥ ـ ١٠٦ .

(٢) قال ... المعنى : سقط من س .

(٣) البيت للمثقب العبدي . وهو في ديوانه ص ٤١ والكامل ص ١٤٢ والمعاني الكبير ص ٦٥٣ وجمهرة اللغة ص ٦٥٢ والأمالي ١ : ٣٤ وسمط اللآلي ص ١٤٤ ، وفيهن «يصيخ» و«إصاخة» بالصاد ، وهي الأصل ، والسين بدل منها ، ولم أقف على رواية السين في هذا البيت . النبأة : الصوت . وأسماع : جمع سَمْع .

(٤) في النسختين : عن قوله . والمراد : قول العرب . وفي س : أقسمت عليك لا فعلت .

(٥) الكتاب ٣ : ١٠٥ ـ ١٠٦ .

(٦) س : ويسقط .

(٧) أنشد إلا فعلك وما : سقط من س .

(٨) الكتاب ١ : ٣٢٩ والخصائص ١ : ٣١٨ ومجمع الأمثال ١ : ٣٧٠ واللسان (هرر) . أهره : حمله على الهرير ، وهو صوت دون النباح . والمعنى : ما أَهَرَّ ذا نابٍ إلا شرٌّ .

(٩) ما : تتمة يقتضيها السياق ، كما في الكتاب ١ : ٣٢٩ .

جاءَ بك[1]. وجاز وقوع (فَعَلتَ) بعد (إلا) في هذا الموضع من حيث كان دالاً على مصدره، فكأنه قال : ما أسألُ إلا فِعْلَكَ، كما أنَّ ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر[2] :

وقالوا : ما تَشاءُ ؟ فقلتُ : ألهُو إلى الإصْباحِ آثِرَ ذي أثيْرِ

وقع الفعل فيه موقع المصدر لدلالة كل واحد منهما على صاحبه، فكأنه قال في جواب : ما تشاءُ : اللهوَ، كما أنه حيث قال : إلا فَعَلتَ، فكأنه قال : إلا فِعْلَك، وإذا كانوا قد قالوا : شَرٌّ أهَرَّ ذا نابٍ، فأريد معنى النفي، فإنَّ معنى النفي في[3] قولهم « نَشَدتُكَ اللهَ إلا فَعَلتَ » أبينُ لقوة الدلالة على النفي بدخول (إلا) كدلالتها عليه في قولهم : ليسَ الطِّيبُ إلا المِسْكُ[4] ؛ ألا ترى أنه لَمَّا كان المعنَى النفيَ جاز دخول (إلا) في قول أبي الحسن بين الابتداء والخبر وإن لم يَجز « زيدٌ إلا منطلقٌ » لَمَّا كان عاريًا من معنَى النفي . ومثل ذلك في الحمل على معنى النفي قوله[5] :

.... وإنَّما يُدافِعُ عن أحْسابِهِمْ أنا أو مِثْلِي

ففصل الضَّميرَ حيث كان المعنى : ما يُدافع إلا أنا، ولولا هذا المعنى لم يستقم ؛ لأنك لا تقول : يقوم[6] أنا، فكما أنَّ المعنى « لا يُدافع إلا أنا » كذلك

---

(١) الكتاب ١ : ٣٢٩ . وهو في معنى : ما جاء بك إلا شيء .

(٢) س : الآخر . وهو عروة بن الورد . ديوانه ص ٥٧ وإيضاح الشعر ص ٤٩٩ وفيه تخريجه. آثر ذي أثير : أول كل شيء .

(٣) في : سقط من س .

(٤) الكتاب ١ : ١٤٧ والحلبيات ص ٢٢٢ ـ ٢٧٠ وإيضاح الشعر ص ١٠ .

(٥) هو الفرزدق . وأوله : أنا الذائدُ الحامي الذِّمارَ . ديوانه ص ٧١٢ وإيضاح الشعر ص ٢٢٧ ، وفيه تخريجه . الذمار : ما لزمك حفظه مما يتعلق بك .

(٦) س : نقوم .

المعنى : لا أسألُك إلا فَعَلتَ ، أي : إلا فِعْلَكَ ؛ لأنَّ المصدر يدلُّ عليه فعلُه . ولَمَّا كان قولُهم « أقسَمتُ عليك إلا فَعَلتَ » جاريًا مَجرَى « نَشَدتُكَ اللهَ إلا فَعَلتَ » أجرَوه مُجراه حيث قالوا : إلا فَعَلتَ . ولم يُجره مُجرى (واللهِ) ونحوِه مَنْ قال : أقْسَمْتُ عليكَ إلا فَعَلتَ .

[٢٩] فإن قلت : فكيف جاز تَعَدِّي هذا الضرب إلى مفعولين ، والأولُ / إنما تَعَدَّى إلى مفعول واحد ؟

قيل : يَحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون كجَعَلتُ ودَعَوتُ ونحوِ ذلك من الأفعال التي تتعدى مرةً إلى مفعول واحد وأخرى إلى مفعولين .

والوجه الآخر : أن يكون أجري مُجرى (ذكَّرتُ)(١) ، فتَعَدَّى(٢) إلى مفعولين ، كما عُدِّيَ (ذكَّرتُ) إليهما .

فمِمَّا عُدِّيَ فيه(جعَلتُ)(٣) إلى مفعول واحد قولُه تعالى ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾(٤) ، وقولُه ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ﴾(٥) ، فجَعَلَ (جعَلَ)(٦) بمنزلة عَمِلت(٧) وخَلَقت .

---

(١) س : « مفعولين » في موضع « ذكرت » .
(٢) س : فعدي .
(٣) س : عدي جعلت فيه .
(٤) سورة الأنعام : ١ .
(٥) سورة النحل : ٨١ . وتتمتها ﴿ظِلالاً وجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الجِبالِ أَكْنانًا﴾ . وهذه الآية ليست في غ ، وأثبت فيها الآية ١٥ من سورة الزخرف التالية ، وضُرب عليها بالقلم .
(٦) س : جعلت .
(٧) س : علمت .

وقال ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾[1]. فقال بعض أهل التأويل: هو بمنزلة قوله ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا﴾[2]، وعلى ذلك وُبِّخوا في نحو قوله ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾[3]، ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾[4]، وحكوا[5]: أجْزَأتِ المرأةُ: إذا ولَدَت الإناثَ دون الذكور.

وقال آخرون: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ أي: نصيبًا[6]، والجزء واحد الأجزاء، وكأنّهم جعلوه بمنزلة قوله ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾[7].

فالتقدير على هذا القول الثاني: وجعلوا له من مالِ عباده نصيبًا، وذلك ما كانوا يتخذونه من السائبة والبَحيرة، وحذف المضاف. وعلى القول الأول الكلامُ على ظاهره، لا يُقَدَّر فيه حذف.

---

(١) سورة الزخرف: ١٥.

(٢) سورة الزخرف: ١٩. فالجزء هنا بمعنى البنات. تفسير الماوردي ٣: ٥٣٠ والبحر المحيط ٨: ١٠، ولم ينسباه. وأنكر الزمخشري مجيء الجزء في العربية بمعنى الإناث، وزعم أنه من بدع التفاسير، وأنَّ الشعر الذي فيه «أجزأت المرأة» مصنوع. الكشاف ٣: ٤٨١.

(٣) سورة الصافات: ١٥٣.

(٤) سورة الزخرف: ١٧.

(٥) س: وحكي.

(٦) قاله مجاهد كما في البحر المحيط ٨: ١٠، وقطرب كما في تفسير الماوردي ٣: ٥٣٠.

(٧) سورة الأنعام: ١٣٦.

وقالوا : دَعَوْتُ زيدًا : إذا ناديتَه ، وقولُه تعالَى : ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [1] ، وهـذا ـ وإن كـان بمعنى الاستنصار والاستغاثة ـ فأصلـه مـن الدعاء الذي هو نداء ؛ لأنـهم كـانوا يقولـون عنـد الاستنصار : يا لَفُـلانٍ . ومـن ذلك قوله [2] :

إذا دَعَـتْ غَوْثَـها ضَرَّاتُـها فَزِعَـتْ أطْباقُ نِيٍّ / علـى الأَثْبـاجِ مَنْضُـودِ [٣٠]

نَزَّلَ هذا منزلـة [3] قولهم « يا لَفُـلانٍ [4] » إذا استنصروا [5] ؛ ألا تـرى أنـه قـال : فَزِعَـتْ ، أي : أغـاثت ، كأنـه [6] قـال : إذا استغاثت ضَرَّاتُها أغاثتـها [7] أطباقُ نِيٍّ .

وأمّا قوله ﴿ وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ﴾ [8] ، وقالوا : « ما تَدْعُونَه

---

(١) سورة البقرة : ٢٣ .

(٢) هـو الشماخ. ديوانه ص ١١٦ والمعـاني الكبـير ص ٨٧ وجمـهرة اللغـة ص ٨١٤ وفي هامش غ ما نصه : « فا : أريدَ أنَّ الضَّرَّةَ ـ وهي الضَّرْع ـ إلى الشَّحم الذي على الثَّبَـج ؛ لأنَّ الناقة وغيرهـا إذا كـانت سمينـة كـان دَرُّهـا أغـزر » . و« فـا » اختصـار « الفارسـي » ، فلعل هذا من تعليق أبي علي . وفي س (فرغـت) بـدلاً من (فزعـت) في البيـت وفيمـا بعده. ثبج كل شيء : معظمه ووسطه وأعلاه ، وما بين الكاهل إلى الظـهر . والأطبـاق : طبقات الشحم ، وهي في الأصل أغطية كل شيء ، واحدها طبق . والنِّيّ : الشحم .

(٣) س : بمنزلة .

(٤) كتب فوقه في غ : يُكتَب موصولاً .

(٥) زيد هنا في س : به .

(٦) س : فكأنه .

(٧) في النسختين : أغاثته .

(٨) سورة الملك : ٢٧ .

فيكم »[1] ، فعدَّوه إلى مفعولين ، وقال[2] :

يُدْعَوْنَ حُمْسًا ولم يَرتـعْ لهـم فَـزَعٌ حتَّى رَأوْهُـمْ خِـلالَ السَّـبْيِ والنَّعَـمِ

وقال[3] :

أَهْوَى لهـا مِشْقَصًا حَشْـرًا فشَـبْرَقَها وكنـتُ أدعُـو قَذاهـا الإثْمِـدَ القَـرِدَا

فجرى مجرى (سَمَّيتُ) في تَعَدِّيه إلى مفعولين .

وأمّا الوجه الآخر فأن[4] يكون أجْرَوْا «نَشَدْتُكَ[5] اللهَ» مُجرى «ذكَّرتُكَ اللهَ» ، فعَـدَّوه إلى مفعولـين كمـا عَـدَّوْا ذكَّـرْتُ إليـهما ، وكمـا[6] أجْـرَوا دَعَـوتُ مُجرى(سَمَّيتُ) فيما ذكرت ، وكما قال تعالى ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾[7] ، فأجرَى الرَّفَثَ مُجرى الإفضاء حيث كان بمعناه[8] ، فعُدِّيَ بـ(إلى) كما عُدِّيَ أفْضَيتُ بها. ومما يدل على أنه بمعنى(ذكَّرتُك) قولُ حَسّان[9] :

---

(١) أي : ما تُسَمُّونه . المعاني الكبير ص ٩٨٩ .

(٢) هو ساعدة بن جؤية الهذلي . شرح أشعار الهذليين ص ١١٣٣ . الحُمس : قريش ومن دان بدينها في الجاهلية .ويرتع : من الرَّوع .

(٣) هو عمرو بن أحمر. شعره ص ٤٩ والشعر والشعراء ص ٣٥٦ والمعاني الكبير ص ٩٨٨. لها : يريد : لعيني ، وكان رجل يقال له مَخْشِيٌّ قد رماه بسهم ، فذهبت عينـه ، فقال ابن أحمر هذا البيت ، ومعه غيره . المشقص : نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض . والحشر : الدقيق . وشبرقها : أزالها ، يقال : شَبْرَقتُ اللحمَ ، أي : قطَّعتُه. والقذى : ما يقع في العين . والإثمد : الكحل . والقَرِد : المتجمع . غ : مشقصًا حشوًا .

(٤) غ : أن .

(٥) س : ونشدتك .

(٦) س : « كما » بدون واو قبله .

(٧) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٨) : معناه .

(٩) ديوانه ١ : ٧١ وتهذيب اللغة ٣ : ١٧٦ . يوارعه : يناطقه . س : إذ العان .

نَشَدتُ بَنِي النَّجَّار أفْعالَ والِدي إذا العانِ لم يُخْلَقْ لهُ من يُوارعُهْ

فكأنَّ المعنى [1] : ذكَّرتُهم أفْعالَه ، وقولُ نُصيب [2] :

وما أنْشُدُ الرُّعْيانَ إلا تَعِلَّةً بواضِحةِ الأَنْيابِ طَيِّبةِ النَّشْرِ

كأنَّ المعنى فيه : وما أنْشُدُ الرُّعْيانَ بَكْرَتِي ، فحَذف المفعول الثاني ، كما حُذف المفعول به في مواضع كثيرة . ومِمَّا حَسَّنَ الحذفَ أنَّ ذِكْرَ (بَكْرَتِي) جَرى في البيت الذي قبله [3] .

وهذا الوجه أشبه بما حَدَّ الخليل في هذا ؛ ألا ترى أنه [4] لَمَّا مَثَّل قولَهم : عَمْرَكَ اللهَ ، وقِعْدَكَ اللهَ [5] قال [6] : « كأنه بمنزلة : نَشْدَكَ اللهَ / وإن لم [7] [٣١]
يتكلموا بـ« نَشْدَكَ اللهَ » [8] . ويذهبون في (عَمْرَكَ اللهَ) إلى أنه مصدر مستعمل بحذف الزيادة منه ، كأنَّ القياس عندهم فيه [9] : تَعميرَكَ اللهَ ، ويستدلون عليه بما جاء في الشعر [10] من قوله [11] :

---

(١) س : المعتا .

(٢) شعره ص ٩٣ والأمالي ٢ : ٢٠٦ وشرح أبيات سيبويه ٢ : ٢٨٨ وفرحة الأديب ص ١٤٧ وشرح أبيات المغني ٢ : ٢٧١ [عند الإنشاد ١٣٨] . التعلة : التلهي . والنشر : الرائحة . وهو لمجنون ليلى في ديوانه ص ١٢٢ .

(٣) سقطت هذه الفقرة من س . وقد تقدم ذكر هذا البيت . في صدر هذه المسألة .

(٤) س : أنهم .

(٥) كلمة « الله » ليست في س .

(٦) في النسختين : فقال .

(٧) س : كأنه قال نشدك وإن .

(٨) الكتاب ١ : ٣٢٣ .

(٩) س : فيه عندهم .

(١٠) س : من الشعر .

(١١) هو الأحوص الأنصاري . ديوانه ص ٢٥٢ والكتاب ١ : ٣٢٣ والمقتضب ٢ : ٣٢٩ والخزانة ٢ : ١٣ ـ ٢٠ [الشاهد ٨٥] وأمالي ابن الشجري ٢ : ١٠٩ .

عَمَّرْتُكِ اللهَ إلا ما ذكَرْتِ لنا   هل كُنْتِ جارتَنا أيامَ ذي سَلَمِ

وبقول الآخر [1] :

عَمَّرْتُكِ اللهَ الجليلَ ، فإنّني   ألوِي عليكِ لَوَ انَّ لُبَّكِ يَهتَدي

و « قِعْدَكَ اللهَ » بمنزلة « عَمْرَكَ اللهَ » وإن لم يُستعمل منه فِعل ، فكما أنَّ المصدر جاء على حذف الزيادة ، ولم يُتَكَلّم به على حَدِّ ما جاء الفعل عليه ، كذلك جاء (نَشَدتُك) على معنى ما تَضَعَّفَتْ عينُه من الفعل وإن لم يُتَكَلّم بذلك ، فقولهم « عَمْرَكَ اللهَ » مستعمل بحذف الزيادة ، والمعنى : تَعْميرَكَ الله ، كما أنَّ « قَيْدَ الأَوابدِ » مستعمل بحذف الزوائد منه ، والمعنى : مُقَيِّدُ الأَوابدِ . مما [2] يدل على ذلك وصفهم النكرة به في نحو قوله [3] :

....   بمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابدِ ....

---

(١) هو عمرو بن أحمر . شعره ص ٦٠ والكتاب ١ : ٣٢٣ والمقتضب ٢ : ٣٢٩ وأمالي ابن الشجري ٢ : ١٠٩ . ألوي عليك : أعطف عليك . لو أن لبك يهتدي : لو أن قلبك يقبل النصيحة . س : ولو ان لبك .

(٢) مما : ليس في س .

(٣) س : قولهم . وهذه قطعة من قول امرئ القيس في المعلقة يصف فرسًا :

وقد أغتدي والطيرُ في وُكُناتِها   بمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابدِ هَيْكَلِ

ديوانه ص ١٩ وشرح القصائد السبع ص ٨٢ . الوكنات : المواضع التي تأوي إليها الطير ، واحدها : وُكْنة . والهيكل : العظيم من الخيل ومن الشجر . وقد أنشده أبو علي أيضًا في المسألة الخامسة . وهي أيضًا قطعة من قوله :

بمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابدِ لاحَهُ   طِرادُ الهَوادِي كلُّ شَأْوٍ مُغَرِّبِ

ديوانه ص ٤٦ والكتاب ١ : ٤٢٤ . المنجرد : القصير الشعر . والأوابد : الوحش الذي يصاد . ولاحه : ضمره وغيَّره . والطِّراد : مطاردة الصيد واتباعه . والهوادي : المتقدمات السابقة ، واحدها : هادٍ وهادية . والشَّأْو : الطَّلَق . والمغرِّب : البعيد .

فكما تقول : مررتُ بفَرَسٍ مُقَيَّدِ الأَوابدِ ، فتضيف لِكَفِّ التنوين ، كذلك قالوا : بمُنْجَرِدٍ قَيدِ الأوابدِ . وكذلك قولهم : مررتُ بناقةٍ عُبْرِ الهَواجرِ[1] .

وانتصاب اسم الله في « عَمْرَكَ اللهَ » بالمصدر على أنه مفعول به ، عَمِلَ فيه بعد أن أضيف إلى الفاعل ، كقوله ﴿ولولا دِفاعُ اللّهِ النَّاسَ﴾[2]. والدليل على ذلك أنه لا يَخلو من أن يكون منتصبًا عما ذكرناه من المصدر المحذوف زيادتُه ، أو منتصبًا عنه على أنه على ما هو عليه من غير تقدير الزيادة وإرادتِها فيه . فلا يَجوز الوجه الثاني بدلالة أنَّ الأسماء المعارف لا تنتصب عن / الأسماء المضافة [٣٢]
التي لا تكون مصادر ، فإذا فَسَدَ هذا ثبتَ الوجه الأول .

والمعنى في عَمْرَكَ اللهَ : عَمَّرْتُكَ اللهَ[3] تعميرَك إيَّاه ، أي : عَمَّرتُكَ اللهَ تَعميرًا مثلَ تَعميرِك إياه نفسَك ، فالمصدر مضاف إلى الفاعل ، والاسمان الآخران مفعول بهما ، وحُذف الكلام واختُصر لكثرة استعمالِهم إياه إذا أريد بِرُّ المخاطَبِ بذلك ومُلاطَفتُه[4] والتقرُّب منه ، كما حُذف : ما رأيتُ كاليومِ رجلاً[5] ، وقولُه[6] : « فَبها ونِعْمَتْ » ، ونحوُ ذلك .

---

(١) الكتاب ١ : ٤٢٤ والبغداديات ص ٢٧٦ وسر الصناعة ص ٤٥٨ . عبر الهواجر : عابرة للهواجر ، والهواجر : جمع الهاجرة ، وهي نصف النهار وقت اشتداد الحر .
(٢) البقرة : ٢٥١ . وهذه قراءة نافع ، وعاصم في رواية عبد الوهاب عن أبان عنه . وقرأ بقية السبعة ﴿ دَفْعُ اللهِ ﴾ . السبعة ص ١٨٧ والحجة ٢ : ٣٥٢ .
(٣) عمرتك الله : ليس في س .
(٤) س : بر المخاطب في ملاطفته بذلك .
(٥) الكتاب ٢ : ٢٩٣ . والمعنى : ما رأيتُ رجلاً كرجلٍ رأيتُه اليومَ ، أو أراه .
(٦) الذي في النسختين : وقولهم . والأولى ما أثبتّه لأن هذا جزء من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « مَن توضَّأ يومَ الجمعة فبها ونِعْمَتْ ، ومَن اغتَسَلَ فالغُسْلُ أفضلُ » . أخرجه الترمذي في كتاب الجمعة [باب في الوضوء يوم الجمعة] ٢ : ٣٦٩ ، الحديث ٤٩٧ ، والنسائي ، وغيرهما والتقدير : فبالرُّخصة أخذ ، ونِعْمَتْ رُخصةً الوضوءُ .

و« قِعْدَكَ اللهَ » يَجري هذا المجرى وإن لم يستعملوا منه فعلاً .

قال أبو عثمان : لم أسْمع (قَعْدَكَ اللهَ) إلا بفتح القاف ، وقد قال الكسر من لا أثق به . وكأنَّ معنى قَعْدَكَ اللهَ : تَحفيظَك اللهَ ، من قوله ﴿ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [1] ، أي : حافظٌ ، وليس شيء من ذلك بقَسَمٍ ، لو كان كذلك لم يُخْلَ مِمَّا يجاب به القسم ، وفيما جاء في الحديث في قول [2] القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (عَمْرَكَ اللهَ ، مِمَّنْ [3] أنتَ) ؟ فقال : «امرؤٌ من قريش» [4] ، وقولِ الشاعر [5] :

.... عَمْرَكَ اللهَ ، كيفَ يَلتَقِيانِ ؟

وقولِ الآخر [6] :

---

(١) سورة ق : ١٧ .

(٢) س : من الحديث من قول .

(٣) س : من .

(٤) في المستدرك على الصحيحين ٢ : ٥٦ عن جابر رضي الله عنه أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ اشترى من أعرابي حمل خبط ، فلما وجب له قال له النبي صلى الله عليه وسلم : اختَرْ . فقال الأعرابيُّ : إنْ رأيتُ كاليوم مثلَك بيعًا ، عمرك الله ! مِمَّن أنت ؟ قال : من قريش .

(٥) هو عمر بن أبي ربيعة . وصدر البيت : « أيُّها المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيلاً » . ديوانه [القسم المنسوب إليه] ص ٥٠٣ . وهو له في الكامل ص ٧٨٠ والشعر والشعراء ص ٥٥٨ والخزانة ٢ : ٢٨ ـ ٣٣ [الشاهد ٨٧] . وقد أثبت صدره في هامش غ ، ومعه البيت الذي يليه ، وهو :

هي شآميةٌ إذا ما استَقَلّتْ   وسُهَيْلٌ إذا استَقَلّ يَمانِي

(٦) همع الهوامع ٤ : ٢٦٢ ، وآخره فيه : الفَزَعْ. وقد أنشده أبو علي بهذه الرواية في المسألة الخامسة .

عَمْـــرَكَ اللهَ ، أمَـــا تَعرِفُنِـــي أنــا حَـرَّاثُ المنايــا فِــي الفِتَــنْ

وقولِ الآخر[1] :

فَقَعْـــدَكِ ألاَّ تُسْـــمِعِيني مَلامـــةً ولا تَنْكَئِـي قَــرْحَ الفــؤادِ فييجَعــا

وقولِه[2] :

قَعِيدَكُمــا اللهَ الــذي أنتمــا لَــهُ أَلَــمْ تَسْـمَعا بــالبَيْضَتَيْنِ المُنادِيــا

ما يدل على ما ذكرناه من أنه ليس بقَسَم .

وقولُهم (قِعْدَكَ) أشبهُ في القياس[3] من (قَعِيدَكَ) لأنـه رَدّ إلى الأصـل ، وحـذف الزوائد منه ، كما رَدَّ إليه ترخيمُ التحقير في نحو : زُهَيْر ، وحُرَيْـث ، وثُبَيْت ، في تحقيْر : أزْهَرَ ، وحارثٍ ، وثابتٍ . ووجهُه أنَّ هذا الأصل لَمَّا رُفِض فلم[4] يُستعمَل شُبِّهَ بالنَّذْر / والنذير . [٣٣]

ولم أعلم (ناشَدتُ) جاء في كلام قديم وإن كان فاعَلَ وفَعَّلَ قد يتعاقبـان في نحو ضاعَفَ وضَعَّفَ .

وأمَّا (أنْشَدْتُ) فقد جاء على ضربين :

---

(١) هو متمم بن نويرة . المفضليات ص ٢٦٩ [المفضلية ٦٧] والكامل ص ١١٨ ، ١٤٤٠ . ويروى أوله : قَعيدَك ، وفَعَمْرَك . نكأت القرحة : قشرتها .

(٢) هو الفرزدق. ديوانه ص ٨٩٥ والكامل ص ١١٧ . البَيضتان : موضع فوق زبالة. وقيـل : البيضتان ، بكسر الباء : ما حول البحرين من البرية . وقد سقط عجز البيت من س . معجم البلدان ١ : ٥٣١ [البيضتان] .

(٣) س : بالقياس .

(٤) س : لم .

أحدهما : قولهم : أَنْشَدْتُ الضالَّةَ : إذا عَرَّفْتَها ، وقد تقدم ذكر ذلك [١] .

والآخر : أَنْشَدْتُ الشِّعْرِ . وكأنهم خَصُّوا الشِّعرَ بهذا كما خَصُّوا التلاوة بالتنزيل في نحو قوله تعالى ﴿ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ ﴾ [٢] .

فإن قلت : فقد جاء ﴿ واذكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالحِكْمَةِ ﴾ [٣] ، و(الحكمةُ) إنما هي السُّنَنُ وتأويلُ التنزيل .

فالقول في ذلك : إنه يجوز أن يكون على فِعلٍ آخَرَ ، كقوله [٤] :

.... مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ورُمْحَا

لأنه لو قيل : تَلَوْتُ الحديثَ ، وتَلَوْتُ السُّنَنَ [٥] ، وتأويلُ القرآن ، لم يكن بالسهل . ومِن أهلِ التأويل مَنْ يذهب إلى أنَّ (الحِكْمَةَ) هو الكتاب [٦] .

فأما قوله ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ [٧] فإنه يَجوز أن يكون أجريَ عليه لفظُ التلاوة على ما كانت الشياطين وأتباعهم يذهبون إليه مِن

---

(١) تقدم في ص ٤٧ .

(٢) سورة آل عمران : ١١٣ .

(٣) سورة الأحزاب : ٣٤ .

(٤) هو عبد الله بن الزِّبَعْرَى . وصدر البيت : يا ليتَ زَوجكِ قد غَدا . وهو بيت مفرد في شعره ص ٣٢ ومعاني القرآن للأخفش ص ٢٥٥ وحاشيتها ، و٢٦٠ والمقتضب ٢ : ٥١ وإيضاح الشعر ص ٥٧١ . والبيت من الشواهد السيارة في كتب العربية . والتقدير فيه : وحاملاً رمحًا .

(٥) السنن : سقط من س .

(٦) الكشاف ٣ : ٢٦٠ ـ ٢٦١ .

(٧) سورة البقرة : ١٠٢ .

أنَّ ذلك الكتاب كان حقًّا كالتنزيل، كقوله ﴿ذُقْ إنَّكَ أنْتَ العَزِيزُ الكَرِيم﴾[1]، فأجرى عليه ذلك على حسب[2] ما كان هو يذهب إليه وإن لم يكن كذلك في الحقيقة، فكذلك (الإنشاد) خُصَّ به الشعر. وقد قرئ ﴿هُنالِكَ تَتْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أسْلَفَتْ﴾[3] و﴿تَبْلُو﴾، فمَن قرأ ﴿تَبْلُو﴾ كان من الاختبار، ومعنى الاختبار فيه أنه إن قَدَّمَ صالحًا جُوزيَ به، وإن قَدَّمَ سَيِّئًا عُوقِبَ عليه، كما قال ﴿فَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يره وَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾[4]. ومن قرأ ﴿تَتْلُو﴾[5] فكأنه[6] اعتبر قولَه ﴿فَأُولَئِكَ يَقْرَأونَ كِتَابَهُمْ﴾[7] وقولَه: ﴿هَاؤُمُ اقْرَأوا كِتَابِيَهْ﴾[8]، وكأنَّ التلاوة أخَصُّ من القراءة لأنه / يقال: قرأتُ القرآنَ، وفي [٣٤]
التنزيل ﴿وَإذا قُرِئَ القُرْآنُ﴾[9]، وقَرأتُ سِيَرَ الملوك، ولا يَسهُل: تَلَوتُ سِيَرَهم، إنَّما يُستَعمل ذلك في القرآن في أكثر الأمر والعُرْف، كما قال[10]:

---

(١) سورة الدخان: ٤٩.

(٢) حسب: سقط من س.

(٣) سورة يونس: ٣٠. قرأ حمزة والكسائي ﴿تَتْلُو﴾ بالتاء، وقرأ بقية السبعة ﴿تَبْلُو﴾ بالباء. السبعة ص ٣٢٥.

(٤) سورة الزلزلة: ٧ ـ ٨.

(٥) غ: يتلو.

(٦) س: فإنه.

(٧) سورة الإسراء: ٧١.

(٨) سورة الحاقة: ١٩.

(٩) سورة الأعراف: ٢٠٤.

(١٠) هو شريح بن أوفى العبسي، أو الأشتر النخعي، أو مدلج بن كعب السعدي، أو غيرهم. انظر الخلاف في نسبته في مجاز القرآن ٢: ١٩٣ والاقتضاب ٣: ٣٥٥ وشرح أبيات المغني ٤: ٢٨٩ ـ ٢٩٠ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٢٦٢ وفتح الباري ٨: ٥٥٤. والبيت بغير نسبة في المقتضب ١: ٢٣٨ و ٣: ٣٥٦ والحلبيات ص ١١٠.

يُذَكِّرُنِي حامِيمَ والرُّمْحُ شاجِرٌ   فهلاَّ تَلا حاميمَ قَبلَ التَّقَدُّمِ

(١) وقال : ﴿ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا ﴾ (٢) ، وقال ﴿ وَإِذا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا﴾ (٣) ، وقال ﴿يكَادُونَ يَسْطُونَ بالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آياتِنَا﴾ (٤) .

وينبغي لمن لم يَرَ منهوك الرجز (٥) ولا مشطوره (٦) ، ولا منهوك المنسرح ، كقوله (٧) :

صَبْرًا ، بَنِي عَبدِ الدّارْ

و (٨) :

---

(١) هذه الفقرة ليست في غ .

(٢) سورة البينة : ٢ . وهي في الأصل كما يلي : رسول الله ص من الله يتلو صحفًا .

(٣) سورة الأنفال : ٣١ .

(٤) سورة الحج : ٧٢ .

(٥) المنهوك : ما ذهب ثلثاه . ومثاله قول دريد بن الصمة من أبيات قالها في غزوة حنين :

يا لَيتَني فيها جَذَعْ

سيرة ابن هشام : القسم الثاني ص ٤٣٩ والوافي ص ١١٧ وفيه تخريجه . وينسب إلى ورقة بن نوفل . الجذع : الشاب الفتي .

(٦) المشطور : ما أسقط منه شطره . ومثاله قول العجاج في مطلع أرجوزة :

ما هاجَ أحزانًا وشَجوًا قد شَجا

ديوانه ٢ : ١٣ والوافي ص ١١٦ وفيه تخريجه .

(٧) هذا مثال لمنهوك المنسرح . وهو لهند بنت عتبة من أبيات لها في غزوة أحد . سيرة ابن هشام : القسم الثاني ص ٦٨ والوافي ص ١٤٧ وفيه تخريجه .

(٨) هذا من قول لأمّ سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ كبيشة بنت رافع ، قالت ذلك تبكيه حين احتمل نعشه. السيرة النبوية : القسم الثاني ص ٢٥٢ والوافي ص ١٤٨ وفيه تخريجه . ويلُمّ : أصله : وَيْلٌ لِأُمّ ، أو : وَيْ لِأُمّ . وفيه أقوال أخرى . انظر الخزانة ٣ : ٢٧٣ ـ ٢٧٩ . وهو مثال لمنهوك المنسرح أيضًا . وقد سقط هذا الشاهد من س .

وَيلُمِّ سَعْدٍ سَعْدَا

شعرًا ألا يُعمل فيه « أنشَدَ » ، كما لا تقول : أنشَدتُ سَجْعًا. وهذا مذهب أبي الحسن الأخفش . ومما احتَجَّ به لذلك أنَّ النبي ـ عليه السلام ـ لا يجري على لسانه الشعر ، وقد قال الله ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾[1] ، قال ـ وأنشد هذا البيت ـ[2] :

أَتَجعَلُ نَهْبي ونَهْبَ العُبَيْـ ـدِ بَينَ الأَقْرَعِ وعُيَيْنَه

قال : فإن احتجَّ مُحتَجٌّ[3] بأنَّ النَّبيَّ ـ عليه السلام ـ قال : « اللهُ مَولانا ولا مَوْلَى لَكُمْ »[4] . فإنَّ هذا على الوقف، ولو وصل لقال : لا مولى لكمو[5] . قال : وإنما يُحسَب الشعر على الوصل لا على الوقف. قال : وكان الخليل يجيز هذا ، ومِن حُجة الخليل عندي في ذلك قولُ رؤبة[6] :

---

(١) سورة يس : ٦٩ .

(٢) آخر البيت كما يلي : بينَ عُيَيْنَةَ والأَقْرَعِ . وهو للعباس بن مرداس ـ رضي الله عنه ـ يخاطب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . سيرة ابن هشام : القسم الثاني ص ٤٩٣ والشعر والشعراء ص ٣٠٠ ، ٧٤٨ . العبيد : اسم فرس العباس . وعيينة : هو عيينة بن حِصْن . والأقرع : هو الأقرع بن حابس .

(٣) محتج : سقط من س .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد : باب ما يُكره من التنازع والاختلاف في الحرب (١٦) ٤ : ٢٧ وكتاب المغازي : باب غزوة أحد (١٧) ٥ : ٣٠ .

(٥) س : لكم .

(٦) ديوانه ص ١٥١ . وفيه : وقلت مدحًا .

وقُلتُ شِعرًا مِن طِرازي مُعْلَمَهْ

يعني ـ فيما أحسب ـ أرجوزتَه التي أولها[1] :

قُلتُ لِزِيرٍ لَم تَصِلهُ مَرْيَمُهْ

ولم نعلم[2] رؤبة قال القصيد، ولا[3] جمع بينهما كما جمع بينهما[4] غيرُه كأبي النجم.

وقال[5] أبو عبد الرحمن[6] : أنْشَدتُ الضالَّةَ إنْشادًا[7] : إذا كُنتَ تُعَرِّفُها لِيَعْرِفَها صاحبُها، وأنْشَدتُ ضالَّتِي إنْشادًا[8] : وجدتُها، ونَشَدتُ ضالَّتِي نِشْدةً : طَلَبْتُها[9] ، أنشد أحمد بن يحيى[10] :

---

(١) ديوانه ص ١٤٩ والعين ٧ : ٩ وكتاب الألفاظ ص ٣٩٨. يقال : هو زيرُ نساء، إذا كان يتحدث إلى النساء ويُكثر زيارتَهنَّ. ومريمه : المرأة التي يهواها. وقيل : « ومريم، بالعربية، من النساء كالزير من الرجال» الكشاف ٤ : ٥١٦ (شرح شواهده).

(٢) س : ولم يعلم.

(٣) غ : وإنَّما.

(٤) كما جمع بينهما : سقط من س.

(٥) وقال .... طلبتها : ليس في س.

(٦) وصفه أبو علي في المسائل الحلبيات ص ٦٢ بأنه صاحب أبي الحسن الأخفش. وهو عبد الله بن محمد بن هانئ النيسابوري اللغوي [ت ٢٣٦ هـ]. أخذ عن أبي زيد والأخفش، وكان في طبقة أبي عبيد وأبي حاتم السجستاني. له كتاب كبير في نوادر العرب وغرائب ألفاظها وفي المعاني والأمثال. إنباه الرواة ٢ : ١٢٧ وبغية الوعاة ٢ : ٦١ ـ ٦٢.

(٧) غ : أشَدْتُ الضالةَ إشادةً.

(٨) غ : وأشَدْتُ ضالَّتي إشادًا.

(٩) زيد هنا في س ما نصه : بخطه أيضًا في آخر المسألة.

(١٠) البيت للنابغة الجعدي. شعره ص ١١٩ واللسان والتاج (نشد).

أَنْشُــدُ النــاسَ ، ولا أَنْشِــدُهُمْ　　　إِنَّمــا يَنْشُــدُ مَــنْ كــانَ أَضَــل

تَمَّتْ بحمد الله وعَونه [1] .

(١) تمت بحمد الله وعونه : ليس في س .

[المسألة الرابعة]

[٣٥] / مسألة [١]

قال سيبويه : « أمَّا (لَدُنْ) فالموضعُ الذي هو أوَّلُ الغاية ، وهو اسمٌ يكون ظرفًا ، يدلُّك على أنه اسم قولُهم : مِن لَدُنْ [٢] . وقد يَحذف بعضُ العرب النونَ حتى يصير على حرفين ، قال الراجز [٣] :

يَستَوعِبُ البَوْعَينِ مِنْ جَريرِهِ ... ما لَدُ لَحْيَيْهِ إلى مُنْحُورِهِ » [٤]

الحسنُ : قال في هذا الموضع : إنه ابتداءُ غاية [٥] ، فأبهم القول استغناءً بما قَدَّمَه قَبلُ ، وقد قَدَّم في حدِّ الفاعل والمفعول ما يُعلَم منه أنه ابتداءُ غاية في الزمان والمكان ؛ وذلك قوله : « كقولك : مِن لَدُ صلاةِ العصر إلى وقتِ كذا ، وكقولك : من لَدُ الحائطِ إلى مكانِ كذا » [٦] . فهو مُشترَك في البابين ، وليس

---

(١) س : مسألة لدن . وقبله في غ : بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه ثقتي .

(٢) غ : من لدني . وقد آثرت ما في س لأنه موافق لِما في الكتاب ، وشرح عيون كتاب سيبويه ص ٢٧٥ .

(٣) هو غيلان بن حُريث . الكتاب ٤ : ٢٣٣ ـ ٢٣٤ وشرح أبياته ٢ : ٣٨٠ ـ ٣٨١ وتحصيل عين الذهب ص ٥٧٩ وشرح شواهد الشافية ص ١٦١ ـ ١٦٣ . يصف بعيرًا بطول العنق . البوع : الباع ، وهو مسافة ما بين الكفين إذا بسطتهما . والجرير : الحبل . واللحي : العظم الأسفل من الشدق . والمنحور : أعلى الصدر .

(٤) الكتاب ٤ : ٢٣٣ ـ ٢٣٤ .

(٥) من أول السطر إلى هنا ورد في س كما يلي : « قال أبو علي في هذا الموضع ابتداء غاية » . قلتُ : الحسن هو أبو علي .

(٦) الكتاب ١ : ٢٦٥ .

كـ«مُذ» الذي هو ابتداءُ غايةِ الزمان ، ولا كـ« مِـن » الـذي هـو ابتـداء غايـة المكـان عنده [١] .

قال : « ولَدَى بمنزلة عِنْد » انتهى كلام سيبويه [٢] .

وقـد يَجـوز أن تسكن العـين مـن « لَـدُنْ » [٣] كمـا تسـكن مـن « عَجُـزٍ » و«عَضُدٍ» ، فإذا أسْكِنت كان فيه [٤] بعد الإسكان وجهان :

أحدهما : أن تُحذَف الحركة حذفًا كما تُحذَف من عَضُدٍ وعَجُزٍ ، فيقال : عَضْدٌ وعَجْزٌ .

والآخر : أن تُلقَى الحركة على الفاء ، وتُحذَف حركة الفاء ، فيقال : لُدْن .

وقد قالوا : لَدَنْ ، وهذا [٥] على قول من حذف الحركة ، ولم يُلقِها على الفاء ، فلما حَذفها فسكنت العين التي هي الدال ، وكانت النون ساكنة ، التقى ساكنان ، فحَرَّك [٦] الأول منهما بالفتح كما حُرِّك الأول منهما بالفتح في قولهم : اضْرِبَنْ ، إذا أدْخِلت النونُ الخفيفة في اضْرِبْ ، ولَمَّا اختلفت حركة العين ، فصارت مرة الفتحة وأخرى الضمة ، / وكانت النون في « لَدُنْ » تَثبت [٣٦]
مرة ، وتَسقط مرة ، أشْبَهَ النونُ التي من نفس الكلمة التنوينَ ، ولِتَعاقُب الحركة

---

(١) الكتاب ٤ : ٢٢٤ .

(٢) موضع هذا القول في س بعد الرجز السابق : ما لد لحييه إلى منحوره .

(٣) انظر اللغات فيها في إعراب القرآن للنحاس ١ : ٣٥٧ ـــ ٣٥٨ .

(٤) س : فيها .

(٥) س : فهذا .

(٦) س : فيحرك .

التي للبناء عليها وعلى ما[1] بعدها تعاقُبَ حركة الإعراب، فقالوا[2] : لَدُنْ غُدْوةً،[3] ولَدَنْ غُدْوةً، فنصبوا غُدْوةً، كما نصبوا في نحو : قائمٌ غُدْوةً، وقَصَروا هذا الشبه على هذا الموضع[4]. قال أبو زيد[5] : «قال القُشَيْريون : جئتُ فلانًا لَدَنْ غُدْوَةً[6]، ففتحوا الدال». وهذا الذي حكاه أبو زيد قد حكاه سيبويه أيضًا[7]. ووجهُ ما حكاه من القياس ما تَقَدَّمَ ذِكرُه[8]. وقال أبو زيد[9] : «وقال بعضهم : لَدَى غُدْوةٍ[10]، فأضاف، وجزم اللام». والدليل على أنَّ النصب في غُدْوة بعد لَدُنْ إنَّما هو لِهذا الشبه العارض بالتنوين أنهم لَمَّا حذفوا النون من لَدُنْ أضافوها[11] إلى غُدْوة، كما أنهم إذا حذفوا التنوين من نحو : قائمٌ اليومَ، أضافوا فقالوا : هو[12] قائمُ اليومِ. وأنشد أبو زيد[13] :

---

(١) وعلى ما : ليس في غ. س : على ما. بدون واو قبله.
(٢) كذا ! والوجه «قالوا» بدون فاء.
(٣) ولدن غدوة، فنصبوا غدوة : سقط من س.
(٤) يريد قولهم : لدن غدوةً.
(٥) النوادر ص ٤٧٢.
(٦) في غ : غَدْوَةَ، ولم تضبط في س. وذكر محقق النوادر أنه في بعض النسخ «غدوةَ» بالفتح من غير تنوين.
(٧) الكتاب ١ : ٢١٠.
(٨) ووجه ... ذكره : سقط من س.
(٩) النوادر ص ٤٧٢. وفيه : «وجزم الألف».
(١٠) غ : غدوةً.
(١١) س : لما حذفوا النون أضافوا.
(١٢) س : هذا.
(١٣) البيت لزيد الفوارس الضَّبِّيِّ، وقد أنشده أبو زيد منسوبًا في النوادر ص ٣٦٠. وهو له في الخزانة ٣ : ١٧٥ [عند الشاهد ١٨٧] عن كتاب ضالة الأديب. وهو من غير نسبة في الحجة ٥ : ١٢٧. الشريد : الطريد المهزوم. وجو العشارة : موضع. والعيون : موضع. وزنقب : ماء لبني عبس. وقيل : ماء ببلاد يربوع.

لَـدُ غُـدْوةٍ حتـى أغـاثَ شَـريدَهُمْ جَـوُّ العِشـارةِ فـالعُيونُ فَزُنْقُـبُ

وقد جاء لَدُنْ مضافًا إلى الفعل ، وذلك في قوله[1] :

وأنَّ لُكَـيْزًا لم يَكُـنْ رَبَّ عُكَّـةٍ لَـدُنْ صَرَّحَـتْ حُجَّاجُـهم فتَفَرَّقـوا

فإن قيل : إنه لما كان اسمًا للمكان مُبْهَمًا[2] ـ كما كان[3] حيث كذلك ـ أضيف إلى الفعل كما أضيف إليه (حيثُ) في نحو قوله[4] ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾[5] فهو قول .

وإنْ[6] قيل : إنه أراد الإضافة إلى« أنْ » فحذف « أنْ » ، و« أنْ » إذا كانت مرادة في المعنى كان حذفها كإثباتِها . ويدل على جواز إرادة « أنْ » معها قولُ الأعشى[7] :

أراني لَـدُنْ أنْ غـابَ رَهْطـي كأنما يَرَى بيَ فيكم طالبُ الضَّيمِ أرْنَبا

---

(١) البيت للممزق العبدي. المفضليات ص ٣٠١ [المفضلية ٨١]. وأوله في المخطوط «وإنَّ» بكسر الهمزة ، والتصويب من المفضليات ؛ فإنَّ البيت الذي قبله هو :

فمَـن مُبْلِـغُ النُّعْمـانِ أنَّ ابـنَ أختِـهِ علـى العَـينِ يَعتـادُ الصَّفـا ويُمَـزِّقُ

وقد أنشده أبو علي في الحجة ٤ : ١٥٦ و٥ : ١٢٨ . وانظر شرح المفضليات للتبريزي ص ١٢٩٢ ـ ١٢٩٣ . لكيز : قبيلة . والعكة : جلد صغير يوضع فيه السمن . وصرحت حجاجهم : خرجت من منى .

(٢) غ : منهما .

(٣) س : كانت .

(٤) قوله : ليس في غ .

(٥) سورة البقرة : ١٤٩ .

(٦) لم يأت أبو علي بجواب لهذا الشرط .

(٧) ديوانه ص ١٦٥ والحجة ٤ : ١٥٦ و٥ : ١٢٨ . غ : يُرَى .

[٣٧] فيكون التقدير في البيت الآخر / : لَدُنْ أنْ صَرَّحَتْ . و« أنْ » إذا أريدَت محذوفةً كانت في تقدير الثبات ؛ ألا ترى أنَّ قوله [(١)] :

ألا أيُّهذا الزَّاجِرِي أحْضُرُ الوَغَى ....

بمنزلة : أيُّها الزَّاجِرِي عن أنْ أحْضُرَ . يدلُّ على ذلك أنَّ بعضَ العرب ـ فيما رَوَوْا [(٢)] ـ قد نَصَبَه ، فقال : أحْضُرَ الوَغَى. وكذلك قوله ﴿ أفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أعْبُدُ ﴾ [(٣)] ، مَنْ كان التقديرُ عنده : أفَغَيْرَ اللهِ تأمرونِّي أنْ أعْبُدَ ، لم ينصب (غير) بـ(أعْبُد) [(٤)] ، كما أنه إذ قال : « أذَكَرٌ أنْ تَلِدَ ناقتُك أحَبُّ إليك أم أنْثى » [(٥)] لم ينصب ذكرًا بـ(تَلِدَ) لِتقدُّمِه على الصلة .

والاسم المضاف إليه « لَدُنْ » على ضربَيْن : أحدهُما : أن يكون مُظهَرًا . والآخر : أن يكون مضمرًا .

فإذا أضيفت إلى المظهر جاز فيها ضربان :

أحدهما : إثبات النون ، كقوله :

... لَدُنْ أنْ غابَ رَهْطِي ....

---

(١) هو طرفة بن العبد . وعجز البيت : وأنْ أشْهَدَ اللَّذَّاتِ هل أنتَ مُخْلِدِي . ديوانه ص ٣١ والكتاب ٣ : ٩٩ وإيضاح الشعر ص ٤٣٩ ، وفيه تخريجه. الزاجر: الناهي . والوغى: الحرب .

(٢) معاني القرآن للفراء ٣ : ٢٦٥ ومجالس ثعلب ص ٣١٧ وشرح القصائد السبع ص ١٩٢ ـ ١٩٣ وانظر الخزانة ١ : ١١٩ ـ ١٢١ .

(٣) سورة الزمر : ٦٤ .

(٤) انظر المقتضب ٢ : ٨٥ ـ ٨٦ والتعليقة ٢ : ٢٠٥ ـ ٢٠٦ وسر صناعة الإعراب ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩ والنكت ص ٧٤٩ .

(٥) الكتاب ١ : ١٣٢ .

والآخر : حذفها ، نحو[1] :

مِن لَدُ لَحْيَيْهِ إلى مُنْحُورِهِ

وقد قالوا[2] :

مِن لَدُ شَوْلاً فإلى إتْلائِها

فنصبوا الشَّوْل بعد « لَدُ »[3] ، وليس انتصاب الشول بعد « لَدُ » كانتصاب « غُدْوة » بعد « لَدُنْ » ؛ لأنَّ « غُدْوة » إنَّما انتصبَ لِحجز النون بين[4] المضاف والمضاف إليه ، والنون هنا مَحذوفة ، ولكن نصبوا الشَّوْل هنا[5] لأنهم أرادوا الزمان ، والشَّوْل ليس بزمان ، فحُمل الكلام على ما يَصِحُّ أن يكون زمانًا ، وتقديره : مِن لَدُ كَوْنِها شَوْلاً ، أي : مِن لَدُ وقتِ كَوْنِها شَوْلاً ، والمصادر تُجعَل زمانًا ، كقولهم : مَقْدَمَ الحاجِّ[6] ، وخُفُوقَ النَّجْمِ[7] ، وخِلافةَ فُلانٍ[8] ، فلَمَّا حُمل على ما يكون زمانًا انتصبَ « شَوْلٌ » بهذا المصدر المقدر .

---

(١) تقدم في ص ٦٤ .

(٢) الرجز في الكتاب ١ : ٢٦٤ وتَحصيل عين الذهب ص ١٨٦ وسر صناعة الإعراب ص ٥٤٦ وأمالي ابن الشجري ١ : ٣٣٨ والخزانة ٤ : ٢٤ [الشاهد ٢٥٢] وشرح أبيات المغني ٦ : ٢٨٧ [الإنشاد ٦٦٥] . ونسب في إعراب القرآن للنحاس ١ : ٣٥٧ للعجاج ، وليس في ديوانه . الشَّول : التي ارتفعت ألبانُها من النوق . وإتلاؤها : هو أن يتلوها ولدها ويتبعها .

(٣) س : لدن . وكذا في الموضع التالي .

(٤) غ : عن .

(٥) س : هذا .

(٦) الكتاب ١ : ٢٢٢ ، ٢٣٠ .

(٧) الكتاب ١ : ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ .

(٨) الكتاب ١ : ٢٢٢ .

فإن قلت : فكيف حُمل [1] على الكون وقد قال سيبويه : إنَّ هذا الفعل لا يُضمَر ، فقال [2] : « لو قلت : عبدَ اللهِ المقتولَ ، وأنت تريد : كُنْ عبدَ اللهِ / المقتولَ ، لم يَجُز » ، وإذا لم يجز إضمار الفعل فمصدره مثله ؟ [٣٨]

قيل : لم يمتنع إضماره هنا لثبات ما يقتضيه في اللفظ ، فصار بثبات ما يقتضيه في اللفظ بمنزلة الملفوظ به ، فاستجازوا إضماره كما استجازوه في قولهم [3] : « الناسُ مَجْزِيُّون بأعمالِهم ، إنْ خيْرًا فخَيْرٌ » و« إنْ خَيْرٌ فخَيْرٌ » ، فكما أضمروه هنا لاقتضاءِ « إنْ » له والعِلمِ به كذلك أضمر بعد « لَدُ » لاقتضائه له من حيثُ وقع على زمان ؛ وأُريدَ به ذلك .

وقد جَرَّه قوم [4] ، فقالوا : «مِن لَدُ شَوْلٍ» ، فأضافوا «لَدُ» إلى شَوْلٍ ، كأنهم أرادوا : مِن لَدُ كونِ شَوْلٍ ، أي : مِن [5] لَدُ وقتِ كونِ شَوْلٍ .

وليس بالقياس لأنَّ الذي أقاموه مُقام الزمان إنَّما هو المصادر في نحو : مَقْدَمَ الحاجِّ ، وليس الشَّوْلُ بمصدر فيُستَجازَ ذلك فيه ، وإنَّما هو جمع شائل ، كراكِبٍ وركْبٍ ، والمصدرُ المقدرُ المضاف إلَى شَوْلٍ يَجوز أن يكون « الكون » الذي تجعله مصدرًا لِـ« كان » المتعديةِ إلى اسمٍ منصوب ، وهو أشْبهُ ليكونَ كقولِ مَن نَصب ، فتكون الإضافة واقعة إلى المنصوب المُنَزَّل منزلةَ المفعول ، كقوله : ﴿ بسُؤَالِ نَعْجَتِكَ ﴾ [6] .

---

(١) س : كيف يحمل .
(٢) الكتاب ١ : ٢٦٤ .
(٣) الكتاب ١ : ٢٥٨ ـ ٢٥٩ .
(٤) الكتاب ١ : ٢٦٥ .
(٥) س : شول ومن .
(٦) سورة ص : ٢٤ . في غ : من سؤال نعجتك .

ويَجوز أن يُجعَل [1] مصدرَ التي بمنزلة [2] « وَقَعَ » ، كأنه : مِن لَدُ حُدوثِ شَوْلٍ .

فأما الإتْلاءُ فمصدرٌ مضاف إلى الفاعل ، كأنه : إلى إتلاءِ هذه الإبل ، أي [3] : إلى أنْ صارت مَتالي ، أي : تَبِعَتْها [4] أولادُها .

وأمَّا إضافة « لَدُنْ » إلى المضمر فالمضمر لا يَخلو من أن يكون غائبًا ، أو متكلمًا ، أو مخاطبًا ، فالإضافة إلى جميع هذه الضروب لا تكون إلا برد النون التي تُحذَف في الإضافة إلى المُظْهَر ، وذلك أنَّ المضمر تُرَدُّ معه الأشياء إلى أصولها / ؛ ألا ترى أنَّ مَن قال « واللهِ لأَفْعَلَنَّ » إذا أضافه إلى المضمر قال : بكَ لأَفْعَلَنَّ ، فرَدَّ الباءَ الجارَّةَ التي هي الأصل ، وأنشد أبو زيد [5] : [٣٩]

رَأي بَرْقًا ، فأَوْضَعَ فوقَ بَكْرٍ فلا بكِ ما أسالَ ، ولا أغاما

وكذلك مَن قال « قُمتُ اليومَ » إذا كَنى قال : الذي قُمتُ فيه اليومُ ، فرَدَّ حرف الظرف الذي هو الأصل ، فكذلك النون المحذوفة من « لَدُنْ » في حال الإضافة إلى المظهر ، تُرَدُّ مع الإضافة إلى جميع ضروب المضمر .

---

(١) غ : يجعل .
(٢) س : بمعنى .
(٣) غ : أبى .
(٤) س : يتبعها .
(٥) البيت لعمرو بن يربوع بن حنظلة كما في النوادر ص ٤٢٢ . وهو من غير نسبة في سر الصناعة ص ١٠٤ ، ١٤٤ . رأى : أي الضيف ، وقد ذكر في بيت قبل هذا . وأوضع : سار الإيضاع ، وهو ضرب من السير . البكر : الفتي من الإبل . وفلا بك ما أسال : أي فلا بك ما وافقت سيلانه وإغامته ، أراد الغيم الذي رأت فيه زوجه البرق ، وقد زعموا أنه تزوج السعلاة ، والقصة في النوادر . غ : فلا بكَ ، بفتح الكاف .

فالإضافة إلى الغائب نَحو ﴿ مِن لَدُنْهُ ﴾ ، ومِن لَدُنْهم ، وقـال ﴿ مِنْ لَدُنْـهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [(١)] . وإلى المخاطب : مِن لَدُنْـك ، كمـا قـال تعـالَى ﴿ فَـهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ [(٢)] . وإلى المتكلم : مِن لَدُنِّي ، قال : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ [(٣)] . والجماعة : ﴿ مِنْ لَدُنَّا ﴾ [(٤)] . وزعموا أنَّ بعضهم قرأ : ﴿ مِن لَدُنِي عُذْرًا ﴾ بتخفيف النون [(٥)] .

وهذه النون اللاحقة يـاء المتكلـم هـي [(٦)] الـتي لحقـت مـع ضـمير المجـرور في مِنِّي وعَنِّي وقَدْنِي ، ولحقت أيضًا ضمير المنصـوب في ضَرَبَـني ، ولم يَضْرِبْـني ، فالعلامة [(٧)] هي الياء . وإنما لحقت هذه النونُ ليتصل بها الضمـير ، فيبقـى مـا قبـل النون على حركته أو سـكونه . وينبغـي أن تكـون المحذوفـة مـن « لَدُنِـي » هـي هـذه النون التي تلي النون التي من الكلمة ، ولا تكون المحذوفةُ الثالثةَ في « لَدُنْ » لأنها إذا أضيفت إلى المضمر لم تُحذف ، وهذه النون اللاحقـة مـع علامـة الضمـير قـد حُذفت في غير هذا الموضع ، وذلك في نحو [(٨)] ما أنشدوا [(٩)] :

---

(١) سورة الكهف : ٢ .
(٢) سورة مريم : ٥ .
(٣) سورة الكهف : ٧٦ .
(٤) سورة النساء : ٦٧ .
(٥) هذه قراءة نافع . السبعة ص ٣٩٦ والحجة ٥ : ١٦٠ ـ ١٦١ .
(٦) هي : سقط من س .
(٧) س : والعلامة .
(٨) س : في غير هذه الموضع وذلك نحو .
(٩) اختلف في قائله ، فنسـب إلى حميـد الأرقـط ، وإلى حميـد بن ثـور ، وإلى أبـي نخيلـة ، وإلى أبي بحدلة ، وإلى أبي بجلة . التنبيه للبكري ص ٦١ والصحاح (لحـد) والخزانة ٥ : ٣٨٢ ـ ٣٩٦ [الشـاهد ٤٠٣] . وقـد خرجنـاه في إيضـاح الشـعر ص ١٧٧ ـ ١٧٨ . يعـني بالخبيبين عبد الله بن الزبير وأخاه مصعبًا .

قَدْنِيَ مِن نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي

وكما حذف من ضمير المنصوب في[1] قوله[2] :

تَـراه كالثَّغـامِ يُعَـلُّ مِسْـكًا ... يَسُـوءُ الفالِيـاتِ إذا فَلَيْنِـي

فهذه الباقية ضمير الفاعل ؛ ألا ترى أن الفاعل لا يحذف . وكذلك حذفت في[3] قوله[4] / : [٤٠]

كَمُنْيَـةِ جـابرٍ إذ قـالَ لَيْتِـي ... أصادِفُـه ، وأفْقِـدُ بعـضَ مـالي

وعلى ذلك حُذفت من لعلّي وإنّي .

فأمّا قولُهم[5] : مِن لَدُنَّا ، وقولُه تعالَى : ﴿ وعَلَّمْناهُ مِن لَدُنَّا عِلمًا ﴾[6] فلا تحذف النون الثانية منه ، كما حُذفت في[7] قول من قال ﴿ مِن لَدُنِي ﴾[8] ؛

---

(١) س : من .

(٢) البيت لعمرو بن معدي كرب . شعره ص ١٦٩ والكتاب ٣ : ٥٢٠ ومعاني القرآن للفراء ٢ : ٩٠ وللأخفش ص ٢٣٥ والخزانة ٥ : ٣٧١ ـ ٣٧٥ [الشاهد ٤٠٠] وشرح أبيات المغني ٧ : ٢٩٧ ـ ٢٩٩ [الإنشاد ٨٥٠] . يصف شعره ، ويذكر أن الشيب قد شمله. الثغام : نبت له نَور أبيض يشبه به الشيب. ويعلّ : يطيّب شيئًا بعد شيء. والفاليات : جمع الفالية ، وهي التي تفلي الشعر ، أي : تُخرج القمل منه . وفليني : أراد : فلينَني ، فحذف النون . غ : القاليات إذا قلينِي .

(٣) س : من .

(٤) هو زيد الخير الطائي ، رضي الله عنه. النوادر ص ٢٧٩ والكتاب ٢ : ٣٧٠ وسر الصناعة ص ٥٥٠ والخزانة ٥ : ٣٧٥ ـ ٣٨٠ [الشاهد ٤٠١] . المنية : ما يتمناه الإنسان. وجابر : رجل من غطفان تَمنَّى أن يلقى زيدًا ، فلما التقيا طعنه زيد بالرمح ، فانكسر ظهره . وأوله في غ : كَمُنْيَةِ .

(٥) س : وأما قوله .

(٦) سورة الكهف : ٦٥ . وفي النسختين ﴿ وآتَيْناه ﴾ في موضع ﴿ وعَلَّمْناه ﴾ .

(٧) س : من .

(٨) تقدم تخريج هذه القراءة قبل قليل .

لأن النون الثانية [1] من علامة الضمير، وليست بزيادة كالتي في قوله ﴿مِن لَدُنِّي﴾ . وكذلك مَن قال « إنَّا » ، فإنَّما يَحذف النون الثانية من « إنَّ » [2] ، ولا يحذف[3] التي من علامة الضمير؛ ألا ترى أن النون [4] الثانية قد حذفت من «إنْ»، وأعْمِلَتْ فِي نحو قول مَنْ قال : إنْ زيدًا منطلقٌ ، وقد أعملوها فِي المضمر[5] محذوفةً في نحو ما أنشده البغداديون [6] :

فلو أنْكِ في يوم الرخاء سألِتِني ....

وعلى هذا ينبغي أن توجه قراءة من قرأ ﴿أتُحَاجُّونِي﴾[7] ، فخفف النون ؛ لأن حذف الأولى لحن ، والثانية قد حذفت في هذه المواضع .

وأمَّا « لَدَى » فإنَّ إضافتها لا تَخلو من أن تكون إلى ظاهر أو إلى مضمر ، فإذا أضيفت إلى المظهر صحت الألف فيها ، وثبتت ، كقوله [8] :

---

(١) الثانية : ليس في غ .

(٢) غ : إنِّي .

(٣) س : فلا تحذف .

(٤) النون : سقط من س .

(٥) س : في الضمير .

(٦) عجز البيت : طَلاقَكِ لم أبْخَل وأنتِ صَديقُ . وهو في معاني القرآن للفراء ٢ : ٩٠ والمنصف ٣ : ١٢٨ والأزهية ص ٥٤ والمفصل ص ٢٩٧ والخزانة ٥ : ٤٢٥ ــ ٤٢٩ [الشاهد ٤٠٨] وشرح أبيات المغني ١ : ١٤٧ ـ ١٤٩ [الإنشاد ٣٧] . يوم الرخاء : يعني قبل إحكام عقد النكاح .

(٧) سورة الأنعام : ٨٠ . تخفيف النون قراءة نافع وابن عامر ، والتشديد قراءة بقية السبعة . كتاب السبعة ص ٢٦١ .

(٨) هذه قطعة من قول زهير بن أبي سُلمى :

لَدَى أسَدٍ شاكِي السِّلاح مُقَذَّفٍ   لَـهُ لِبَـدٌ ، أظْفـارُهُ لم تُقَلَّـمِ

ديوانه ص ٣٠ وشرح القصائد السبع ص ٢٧٧ . مقذف : غليظ اللحم . واللبد : جَمع لِبْدة ، وهي الشعر المتراكب على زُبرة الأسد ، وهو ما بين الكتفين قد تلبَّد عليه الشعر .

لَدَى أسَدٍ شاكي السِّلاحِ ....

وإذا أضيفت إلى المضمر قلبت الألف ياءً ، وذلك قولك : لَدَيَّ ، ولَدَيْكَ، ولَدَيْهِ ، وفي التنزيل : ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ [1] ، وفيه ﴿ولَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بالحَقِّ﴾ [2] .

ومثل « لَدَى » فيما ذكرتُ « عَلَى » ، تقول : على زيدٍ ثوبٌ ، ثُمَّ تقول : عَلَيْهِ ، وعَلَيْكَ ، وعَلَيَّ . وزعم الخليل [3] أنَّ منهم من يصحح الألف ، ويثبتها مع الإضافة إلى المضمر ، فيقول : عَلاك ، وإلاَك .

ومثل ذلك في انقلاب الألف إلى الياء في الإضافة إلى المضمر « كِلا » ، فإنَّ ألفها في موضع الجر والنصب تنقلب ياءً ، فأمَّا في الرفع فإنَّ الألف / تصحُّ ، [٤١]
وذلك نحو : جاءني الرجلان كِلاهما ، ومررت بهما كِلَيهما ، ورأيتهما كِلَيهما . وإنَّما انقلبت ألفها في النصب والجر لمشابَهتها « لَدَى » و« عَلَى » ؛ لأنهما يكونان ظرفين ، والإضافة ملازمة لَها ملازمتها لهما . فأما في موضع الرفع فلم تشبههما لأنهما ظرفان ، ولا [4] يرتفعان .

وقد ذهب قوم [5] في « كِلا » إلى أنه اسم مثنًّى لَمَّا رأوا فيه [6] هذا الانقلاب .

---

(١) سورة ق : ٢٣ .

(٢) سورة المؤمنون : ٦٢ .

(٣) الكتاب ٣ : ٤١٣ .

(٤) غ : فلا .

(٥) هم الكوفيون كما في الإنصاف ص ٤٣٩ [المسألة ٦٢] . ونسب هذا القول إلى الفراء . الصحاح (كلى) . وانظر معاني القرآن ٢ : ١٤٣ والمسألة التاسعة والعشرين .

(٦) فيه : ليس في غ .

وهذا الذي ذهبوا إليه ليس بمستقيم ؛ لأنَّ العرب أخبرت[1] عنه كما تُخبر عن الآحاد ، كقوله[2] :

أكاشِـــرُهُ ، وأعْلَـــمُ أنْ كِلانـــا   على ما ساءَ صاحِبَهُ حَريـصُ

وكقوله[3] :

كِـلا يَوْمَـيْ أمامــةَ يَــومُ صَـدٍّ   وإنْ لَــمْ نَأتِــها إلا لِمامــا

وكقوله[4] :

وكِلاهُمـــا في كَفِّـــهِ يَزَنِيَّـــةٌ   ....

ويَمتنع أن يكون تثنيةً من وجه آخر ، وهو أنه لو كان كذلك لكان فيه إضافة الشيء إلى نفسه ، وهذا مِمَّا قد رفضوه في نظير[5] « كِلا » ؛ ألا ترى أنهم قالوا : مررتُ بهما وحدَهما ، ولم يقولوا : مررت بهما اثْنَيْهِما[6] ، كما قالوا :

---

(١) س : تخبر.

(٢) نسب في الكتاب ٣ : ٧٣ ـ ٧٤ لعدي بن زيد ، وليس في ديوانه .وهو من غير نسبة في معاني القرآن للأخفش ص ٢٢٩ والمقتضب ٣ : ٢٤١ والإنصاف ص ٢١٠ ، ٤٤٣ وأمالي ابن الشجري ١ ٢٩١ وتَحصيل عين الذهب ص ٤١٤ وشرح المفصل ١ : ٥٤ . ونسب في حماسة البحتري ص ١٨ لعمرو بن جابر الحنفي . أكاشره : أضاحكه .

(٣) البيت لجرير . ديوانه ص ٧٧٦ وإيضاح الشعر ص ١٤٤ .

(٤) هو أبو ذؤيب الهذلي. وعجز البيت هو : فيها سِنانٌ كالمَنارةِ أصْلَعُ . المفضليات ص ٤٢٨ [المفضلية ١٢٦] وجمهرة أشعار العرب ص ٦٩٧ وشرح أشعار الهذليين ص ٣٨ . اليزنية : الحربة ، نسبة إلى ذي يَزَن ، وهو أول من عُملت له الأسنة . والمنارة : المصباح. وأصلع : يبرق لا صدأ عليه ، وقيل : أصلع : أملس . وقوله « كلاهما » يعني به فارسين .

(٥) س : في كلا .

(٦) غ : اثنينهما . وكذا في الموضع التالي .

مررتُ بهم ثلاثتِهم ، فكما رفضوا « اثنيهما » لِما كان يلزم فيه من إضافة الشيء إلى نفسه ، كذلك لو كانت « كِلا » تثنية لم تُضف [1] إلى ضمير الاثنين ، كما لم يضف [2] الاثنان إليهما فيما ذكرناه [3] . فإنما « كِلا » اسم مفرد يراد به الاثنان ، كما أن « كُلّ » اسم مفرد يراد به الجميع . ولو جاء الإخبار عن « كِلا » مثنًّى لم يدل ذلك على أنه مثنًّى ؛ لأن ذلك كان يكون حَملاً على المعنى ، كما أنَّ قوله ﴿ وكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ [4] حُمل [5] على المعنى ، وحُمل على اللفظ في نحو ﴿ إنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ [6] ، ولا [7] دلالة إذًا في قول الفرزدق [8] :

كِلاهما حينَ جَدَّ / الجَرْيُ بينَهما ... قد أَقْلَعا ، وكِلا أَنْفَيْهما رابي [٤٢]

---

(١) غ : لم يضف .

(٢) س : لم تضف .

(٣) س : ذكرنا .

(٤) سورة النمل : ٨٧ .

(٥) س : فحمل .

(٦) سورة مريم : ٩٣ . وقوله سبحانه ﴿ مَنْ فِي السَّموات وَالأَرْض ﴾ ليس في النسختين .

(٧) س : فلا .

(٨) ديوانه ص ٣٤ والنوادر ص ٤٥٢ ـ ٤٥٣ وإيضاح الشعر ص ١٤٦ ، وفيه تخريجه . قال الفرزدق ذلك في أمِّ غيلان بنت جرير، وكان جرير زَوَّجها الأبلق الأسدي ، ثم طلقها منه بفدية بعد أن توثقت عرا الزوجية بينهما . وقيل : إنَّ اسمها زينب. وقيل : عُضَيدة . وقيل : عُضَيدة اسمُ زوجها. وقوله « كلاهما... قد أقلعا » حمل فيه على معنى (كلا) ، وقوله « وكلا أنفيهما رابي » حمل فيه على لفظ (كلا) .

وقد أبدل ناس كثير من الألف الياء إذا أضيف الاسم الذي هي فيه إلى ياء المتكلم [1] ، وذلك كقراءة [2] من قرأ ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَيَّ ﴾ [3] ، وكقوله [4] :

سَبَقُوا هَوَيَّ ، وأعْنَقُوا لِهَواهُمُ ....

(١) الكتاب ٣ : ٤١٤ . وهذه لغة هذيل. معاني القرآن للفراء ٢ : ٣٩ وشرح أشعار الهذليين ص ٧ . ونسبها الطبري في تفسيره ١٦ : ٣ إلى طيئ . وذكر ابن جِنّيْ في المحتسب ١ : ٧٦ أنها لغة فاشية في هذيل وغيرهم .

(٢) غ : قراءة .

(٣) سورة طه : ١٢٣ . وقد نسبت هذه القراءة إلى النّبيّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأبي الطفيل وعبد الله بن أبي إسحاق وعاصم الجحدري وعيسى بن عمر. المحتسب ١ : ٧٦.

(٤) هو أبو ذؤيب الهذلي . وعجز البيت : فتُخُرِّمُوا ، ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ . شرح أشعار الهذليين ص ٧ وسر الصناعة ص ٧٠٠ . أعنقوا : أسرعوا. وتخرموا : أخذوا واحدًا واحدًا . س : كقوله .

[المسألة الخامسة]

مسألة

قولهم « عَمْرَكَ اللهَ » و« قَعْدَكَ[1] اللهَ »

ذكرهما سيبويه[2] في جملة المصادر التي تَنتصب على إضمار فِعلٍ، لا يُستَعمَل إظهاره ، وقد[3] علمنا من قوله أنه منتصب بفعلٍ مضمرٍ مِن لفظه ، كما أنَّ « مَعاذَ اللهِ » كذلك ، وكأنه قال : أعوذ باللهِ مَعاذًا ، و « مَعاذ » مصدرٌ ، كما أنَّ المَقال والمَعاد[4] والمَلاذ كذلك .

فأمَّا انتصاب اسم الله في « عَمْرَكَ اللهَ »[5] ، و « قَعْدَكَ اللهَ » فليس يَخلو من أن يكون بحجزِ[6] الاسمِ المضافِ إليه « عَمْرٌ » بينه وبين اسم الله ، كما فَصل الاسم المضاف إليه في قولهم : لي مِثْلُه رجلاً[7] ، أو بفِعلٍ :

فلا يجوز أن يكون انتصابه بحجز[8] المضاف إليه « عَمْرٌ » بينه وبين اسم الله

(١) قعدك : ضبط في الكتاب بكسر أوله . وانظر ما سبق في ص ٥٦ .

(٢) الكتاب ١ : ٣٢٢ ، ٣٣٣ .

(٣) غ : فقد .

(٤) غ : والمعاذ .

(٥) في هامش غ ما نصه : « حقيقة المعنى : سألت الله أن يعمرك كمسألتك إياه أن يعمرك ، فالكاف في قوله مثل تعميرك للفاعل ، والمصدر مضاف إلى الفاعل » . وفوقه : غ .

(٦) س : حجز .

(٧) الكتاب ١ : ٤٤ و٢ : ١٨١ .

(٨) س : أن يكون لحجز .

؛ لأنَّ الأسماء التي تَنتصب على هذا الوجه لا يَكُنَّ مَعارف ، إنَّما يَكُنَّ نكرات ، وفي كون هذا الاسم معرفة دلالة على أنَّ انتصابه[1] بحجز المضاف إليه لا يجوز .

فإذا امتنع هذا الوجه ثبت انتصابه على الوجه الآخر ، وهو أن يكون بفِعلٍ ، وذلك الفعل هو : عَمَّرتُكَ اللهَ ، أي : سألتُ اللهَ تَعميرَك ، والمعنى : عَمَّرتُكَ اللهَ تَعميرًا مثلَ تَعْميرِك إياه ، وفي هذا إلطاف للمخاطب ، واستعطاف من المتكلم له[2] عليه ، فكان القياس في عَمْرَكَ اللهَ : تَعْميرَكَ اللهَ ، إلا أنَّ المصدر استُعمل[3] / بحذف الزيادة ، فرُدَّ إلى الأصل من الثلاثة الذي لا زيادة فيه . [٤٣]
ونظير هذا في ردهم إياه إلى الأصل ما جاء مطردًا في كلامهم من ترخيم التحقير ، كقولِهم في ثابتٍ : ثُبَيْتٌ ، وفي حارثٍ : حُرَيْثٌ ، وفي أسْوَدَ : سُوَيْدٌ[4] ، وفي أزْهَرَ : زُهَيْرٌ ، وعلى هذا سائر ما تَثْبُت[5] فيه زيادةٌ في أنَّ حَذفَ الزائد منه ورَدَّه إلى الأصل سائغٌ مستقيم ، وعلى هذا قولُ الأعشى[6] :

أبا ثابتٍ ، لا تَعْلَقَنْكَ رماحُنا ... أبا ثابتٍ ، واقْعُدْ وعِرْضُكَ سالِمُ

وقال فيه[7] :

أبْلِغْ يَزيدَ بَني شَيْبانَ مَأْلُكةً ... أبا ثُبَيْتٍ ، أمَا تَنْفَكُّ تأْتَكِلُ؟

---

(١) بحجز المضاف إليه ... ثبت انتصابه : سقط من س .
(٢) له : ليس في س .
(٣) س : لا يستعمل .
(٤) سويد : سقط من س .
(٥) س : ثبت .
(٦) ديوانه ص ١٢٩ والكتاب ٣ : ٥١٠ . أبو ثابت : كنية يزيد بن مسهر الشيباني .
(٧) ديوانه ص ١١١ وشرح القصائد العشر ص ٤٣٦ . المألكة : الرسالة . وتأتكل : تفسد وتسعى بالشر . وقيل : تحتكّ من الغيظ . وقيل : تأكل لحومنا .

وكذلك قولُه [1] :

أتَيــتُ حُرَيْثًــا زائــرًا عــن جَنابــةٍ　　　فكـانَ حُرَيْثٌ عـن عَطـائيَ جـامِدا

ينبغي أن يكون تحقير [2] حارثٍ ؛ لأنه مما قد كثُرَت التسميةُ به دون حَرْثٍ وحُرَيْثٍ ، وأنت لا تريد به تحقير الترخيم .

ومثل قولهم « عَمْرَكَ اللهَ » في أنَّ المصدر استُعمل بحذف الزيادة منه ما أنشده يعقوب [3] :

فــإنْ يَــبْرَأ فلــم أنْفِــثْ عليــهِ　　　وإنْ يَــهْلِكْ فذلــك كــان قَــدْري

أي : تَقْديري . ومما يكون على هذا التأويل قولُه [4] :

....　　　بمُنْجَــردٍ قَيْــدِ الأوابــدِ ....

لأنه قد اقترن به أمران يدلان على ذلك : أحدهما إضافته إلى المفعول به . والآخر إضافته إلى المعرفة ، والنيةُ به الانفصال بدلالة وصف النكرة به ، فكأن التقدير : بمنجردٍ تَقْييدِ [5] الأوابدِ ، أي : ذي تقييدها . وأجري المصدر في هذا مُجرى اسم الفاعل كما أجري مُجراه في [6] : مررتُ برجلٍ حَسْبُكَ مِن رَجُلٍ ،

(١) ديوانه ص ١١٥ والكامل ص ٩٠٢ . حريث : هو الحارث بن وعلة الرَّقاشيّ ، وقد صغّره تحقيرًا من شأنه . وعن جنابة : عن غربة وبعد .
(٢) غ : تصغير .
(٣) البيت ليزيد بن سنان بن أبي حارثة المري ـ من قصيدة قالها في قتله أبا صخر بن عمرو ـ في المفضليات ص ٧١ وشرحها للتبريزي ص ٣٥٢ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢ : ٢٧٩ وفرحة الأديب ص ١٤٣ ـ ١٤٤ .
(٤) تقدم في المسألة الثالثة .
(٥) س : تقيد .
(٦) الكتاب ١ : ٤٢٢ .

ومررتُ برَجُلٍ ما شئْتَ مِن رجلٍ ، وبرَجُلٍ كَفْيكَ مِن رجلٍ . وكذلك قولُهم :

[٤٤] مررتُ بناقةٍ عُبْرِ الهَواجرِ / ، تقديره : مُعَبِّر [١] المَفاوز في الهَواجرِ ، فأضيف المصدر على الاتساع إلى ما كان ظرفًا ، كما قال : ﴿بَل مَكْرُ اللَّيْلِ والنَّهَار﴾ [٢] .

ومِمَّا [٣] يُقاربُ ذلك في حذف الزيادة منه [٤] :

.... دَلوُ الدَّالي

وإذا كان التقدير فيه ما وصفناه [٥] فالناصبُ لاسمِ الله في « عَمْرَكَ اللهَ » المصدرُ المحذوفةُ زوائدُه .

---

(١) س : تقديرها تعبر .

(٢) سورة سبأ : ٣٣ .

(٣) ومما ... دلو الدالي : ليس في س .

(٤) هذه قطعة من قول العجاج يصف ماء : يَكْشِفُ عن جَمَّاتِهِ دَلوُ الدَّال . وهو في ملحقات ديوانه ٢ : ٣٢١ وأدب الكاتب ص ٦١٢ والصحاح واللسان (دلا) . ولم ينسب في المقتضب ٤ : ١٧٩ وإيضاح الشعر ص ٥٨٠ ، ٥٩٠ والحجة ٢ : ٢٥٤ و٤ : ٣٧٩ و٥ : ٤٤ ، ٥٠ و٦ : ٧٢ والتمام ص ١٥٢ وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٧٩٦ . وقوله «الدالي» كذا هو في النسختين ، وفي معظم المصادر « الدَّال » . والأرجوزة ساكنة الروي . والشاهد في قوله « الدالي » ، قال في الحجة ٢ : ٢٥٤ : « إنما هو المُدْلي، فحذف الزيادة . أو يكون أراد : دلو ذي الدال » . يقال : دَلا الدَّلوَ يَدلُوها : جذبها وأخرجها من البئر ، فهو دالٍ . وأدْلَى الدَّلوَ : أرسلها في البئر ليستقي بها ، فهو مُدْلٍ . وانظر اللسان (دلا) ففيه غير هذا أيضًا . الجَمّات : جمع جَمَّة ، وهي المكان الذي يجتمع فيه ماء البئر .

(٥) س : ما وصفنا به .

وليس قولهم « عَمْرَكَ اللهَ » ، ولا « قَعْدَكَ اللهَ » بقَسَمَين ، إنما هو استعطافٌ وتَقَرُّب إلى المخاطب ، ولو كان قَسَمًا لم يَخْلُ مِن مُقْسَم عليه ومِن أن يُتَلَقَّى بما تُتَلَقَّى[1] به الأقسام .

ومثلُ ذلك في أنه ليس بقَسَم ، ولكنه[2] تَقَرُّبٌ إلى المخاطب ، قولُ الشاعر[3] :

باللهِ رَبِّكِ إنْ دَخَلْتَ فَقُل لَهُ ... هذا ابنُ هَرْمَةَ واقفًا بالبابِ

فإمّا أن يكون أراد بقوله باللهِ : بقوةِ الله ، ويكون المعنى : افْعَل ما أسألك لأنك قادر عليه ، فكأنه ذكر القُوَّة حُجَّة عليه ، أي[4] : ليس يَمنعك منه شيء . أو يكون أراد : بثوابِ الله ، أي : بطَلَبك للثواب قل له ؛ لأنَّ قولك له من الثواب الذي تبتغيه وتسعى له[5] . ويكون الجار مع المجرور متعلقًا بفعل دلَّ عليه « فَقُل له » في الوجهين جميعًا . وقد يَجوز أن يكون الجارُّ متعلقًا بالفعل الذي دلت الحال عليه ، وذلك أنك في قولك «باللهِ رَبِّك» سائلٌ ، فكأنك قلت : أسألُك بالله ، فحذفت « أسألك » لدلالة الحال عليه ، كما حذفت من قولك[6] : باسم اللهِ أبتدئ ؛ لأنك إنما تقول ذلك في أكثر الأمر في ابتداءات[7] الأمور .

---

(١) بما تتلقى : سقط من س . غ : بما يتلقى .

(٢) س : وأنه .

(٣) البيت لابن هرمة في المفصل ص ٣٤٧ وشرحه ٩ : ١٠١ . وهو من غير نسبة في شرح الجمل لابن عصفور ١ : ٥٢١ ورصف المباني ص ٢٢٤ . وهو بيت مفرد في شعره ص ٧٠ .

(٤) س : أتى .

(٥) س : وتسعى فيه .

(٦) س : في قولك .

(٧) غ : ابْتَدَآتِ .

وكذلك قولُه ﴿ وأدْخِل يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾[١] ، ثُمَّ قال ﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ ﴾ ،
[٤٥] فاستغنَى[٢] عن ذكر الإرسال لِما كان في / الحال من الدلالة عليه . ولا يجوز في هذا : واللهِ قُل ، ولا : تاللهِ هل قُلتَ[٣] ؛ لأنَّ هذا البدل[٤] إنَّما يُستعمل في القَسَم ، وليس هذا الكلام بقَسَم[٥] .

فإنْ قلت : فقد قال الشاعر[٦] :

أيا خَيرَ حَيٍّ في البَرِيَّةِ كُلِّها ... أباللهِ هل لي في يَمينِيَ مِن عَقْلِ؟

فقال : أباللهِ ، وسَمَّاه يَمينًا لقوله : هل لي في يَمينِيَ مِن عَقْل .

فالقول : إنَّ التقدير في هذا : هل لي في يميني من عقل[٧] ، أي : هل[٨] في يميني إنْ حَلَفتُ على أنك خيرُ حَيّ ، ليس على أنه جعل هذا الكلام قَسَمًا .

فأمَّا قوله « أباللهِ » فالجارُّ فيه متعلق بأحد شيئين : كأنه لَمَّا قال « هل لي في يَميني من عقل» قال[٩] : أسألك بالله عن هذا الذي ذكرتُ ، أو أخبِرْني[١٠] ، كأنه

---

(١) سورة النمل : ١٢ . ﴿ وأدْخِل يَدَكَ في جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ في تِسْعِ آيَاتٍ إلى فِرْعَوْنَ وقَوْمِهِ إنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فاسِقِينَ ﴾ .
(٢) س : واستغنى .
(٣) س : تالله قلت . غ : بالله هل قلت .
(٤) س : القول .
(٥) وليس هذا الكلام بقسم : سقط من غ .
(٦) البيت في شرح المفصل ٩ : ١٠٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور ١ : ٥٢٢ وآخره فيه : من عقد .
(٧) فالقول ... من عقل : ليس في غ .
(٨) هل : ليس في غ . والأولى حذف قوله : أي هل في يميني .
(٩) س : كأنه قال .
(١٠) س : فأخبرني .

قال أخبرْني عن يميني إن حلفتُها ، والمعنى : إنِّي لا أجد شيئًا يُحْرِجني في يميني [1] إنْ حَلَفتُ ، ولا أمرًا يُكَذِّبني .

ومثل ذلك ما أنشدَناه بعضُ الرواة [2] :

بدِينكَ ، هل ضَمَمْتَ إليكَ جُمْلاً وهل قَبَّلتَ بعدَ النَّومِ فاها؟

كأنه قال : أسألك بدِينكَ ، أو أخْبرْني بدينك ، أي : بحَقّه .

ومِمَّا يدل على أنَّ « عَمْرَكَ اللهَ » يُراد [3] به : تَعميرَك الله ، وأنَّ الزوائد قد حُذفت من المصدر [4] ، أنَّ الفعلَ جاء عنهم مُثْبَتةً فيه الزوائدُ ، فدلَّ ثباتُها في الفعل على أنها في المصدر مرادةٌ في المعنى ، وإنْ كانت محذوفةً من اللفظ ، وعلى إرادة الزوائد أعمل المصدر وهي محذوفةٌ منه إعمالَه وهي مثبتةٌ فيه ، قال [5] :

عَمَّرْتُكِ اللهَ إلا ما ذكَرتِ لنا هل كُنتِ جارَتَنا أيامَ ذي سَلَمِ ؟

وقال [6] :

عَمَّرْتُكِ اللهَ الجَليلَ فإنَّني ألوِي عليكِ لَوَ انَّ لُبَّكِ يَهتَدِي

فـ« عَمَّرْتُك » يدلُّ على التَّعْمير .

---

(١) س : « من يميني » . أحرج في يمينه : حَنَثَ . وأحرج فلانًا : أوقعه في الحرج ، أي : الإثم . يحرجني : ضبط في غ بفتح أوله .

(٢) البيت لمجنون ليلى . ديوانه ص ٢٢٢ والأغاني ٢ : ٢٣ والخزانة ١٠ : ٤٧ – ٥٤ [الشاهد ٨١٠] . والرواية المشهورة « ليلى » في موضع « جملاً » .

(٣) س : يريد .

(٤) في النسختين : من المصادر .

(٥) تقدم في المسألة الثالثة .

(٦) تقدم في المسألة الثالثة .

وأمَّا دخول « إلا » في قولهم[1] : عَمْرَكَ اللهَ إلا فَعلتَ ، وقَعْدَكَ اللهَ إلا فَعلتَ ؛ فلأنَّ[2] الكلامَ / محمولٌ فيه على معنى النفي ، فدَخلَت / إلا معها كما [٤٦] [٤٧] تدخل مع النفي ، وحُمل[3] الكلام في هذا على المعنى دون اللفظ ، كما[4] حَملوه فيه على المعنى دون اللفظ في قولهم : عَمْرَكَ اللهَ ، وقَعْدَكَ اللهَ .

ونظيرُ ذلك في أنَّهم لَمَّا حَملوا فيه شيئًا على المعنى[5] حَملوا فيه شيئًا آخر على الْمعنى قولُهم : الضاربُ زيدًا أمسِ أخوك ، لَمَّا جَعلوا لام الْمعرفة بمنزلة «الذي» جَعلوا اسم الفاعل أيضًا بمنزلة الفعل ، فاستجازوا لذلك : الضاربُ زيدًا أمسِ منطلقٌ . فكذلك لَمَّا حَملوا[6] المصدر مِن[7] «عَمْرَكَ اللهَ» على المعنى حَملوا «إلا » فيه أيضًا على المعنَى ، والمعنى النفيُ ، كأنه قال : ما أسأُلك إلا فِعْلَك ، فدَلَّ الفعل على المصدر .

ونظيرُ هذا في الحمل على المعنى قولُهم : أقسمتُ عليك إلا فَعَلتَ[8] ، لَمَّا كان المعنَى السؤالَ والطلبَ صار كأنه قال : ما أسأُلك إلا هذا ، وما أطلُبُ منك إلا هذا . وقد حَملوا[9] على معنى النفي في كلامهم في مواضع كثيرة .

---

(١) الكتاب ١ : ٣٢٢ .
(٢) س : فإنَّ .
(٣) غ : وجعل .
(٤) كما حملوه ... دون اللفظ : سقط من س .
(٥) س : على النفي .
(٦) غ : حملوه . س : جعلوا .
(٧) س : في .
(٨) الكتاب ٣ : ١٠٥ .
(٩) غ : جعلوا .

وإنَّما صار [١] قولهم « عَمْرَكَ اللهَ » يدل على السؤال ـ وإن كان تفسيره ما قدَّمنا ـ وكذلك « قَعْدَكَ اللهَ » [٢] لأنَّ الكلمة تُستعمل عند السؤال في أكثر أمرها ، فمِن ذلك ما جاء في الحديث : أنَّ [٣] رجلاً بايَعَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم [٤] ، فرأى منه مسامحة [٥] ، فقال له : (عَمْرَكَ اللهَ ، مِمَّنْ أنتَ) ؟ فقال : «امرؤ من قريش» [٦] . فلَمَّا صارت تُستعمل عند السؤال كثيرًا صار إذا قالَها كأنه قال : ما أسأَلُك إلا كذا ، وعلى هذا قولُ الشاعر [٧] :

عَمْرَكَ اللهَ ، أمَا تَعْرِفُني أنا حَرَّاثُ المنايا في الفِتَنْ

[٤٨] وكذلك / قولُ الآخر [٨] :

.... عَمْرَكَ اللهَ ، كيفَ يَلتَقِيانِ

ولم يُخرجه حدوث هذا المعنى فيه عن الأصل الذي هو له ، فتَعلق [٩] به المنصوب في قوله [١٠] :

فقِعدَكَ ألاَّ تُسمِعيني مَلامةً ....

---

(١) صار : ليس في س .

(٢) س : وكذلك قعدك .

(٣) س : من أنَّ .

(٤) وسلم : ليس في النسختين .

(٥) س : مساحة .

(٦) تقدم في المسألة الثالثة .

(٧) تقدم في المسألة الثالثة .

(٨) تقدم في المسألة الثالثة .

(٩) س : فيتعلق .

(١٠) تقدم في المسألة الثالثة ، وسيأتي بعد قليل .

كما يتعلق تَحفيظَكِ اللهَ بحَفَّظْتُكِ [(١)] لئلا تُسمعينِي ملامةً ، كما لَمْ يُخرج حدوثُ معنى «أخبِرْني» [(٢)] في « أرَأيْتَكَ » لَمَّا كانت تُستَعمل كثيرًا عند السؤال عن أنه فعلٌ يتعدى إلى مفعولين ، فصار قولك : أرَأيتَ زيدًا أبو مَنْ هو ، الاستفهامُ فيه في موضع المفعول الثاني وإن كان المراد به « أخْبِرْني » ، إلا أنَّ الرفع الذي جاز في قولهم « أرَأيْتَ زيدًا أبو مَنْ هو » لم يَجُز فيه [(٣)] .

والقول في قَعْدَكَ اللهَ ، كالقول في : عَمْرَكَ اللهَ ، كأنَّ المعنَى : تَقعيدَكَ اللهَ ، أي : حَفَّظْتُكَ اللهَ تَحفيظًا كَتَحفيظِك إياه نفسَك ، وليس من « القُعود » الذي هو خلاف « القِيام » ، ولكنه من قوله ﴿ عَنِ اليَمِينِ وعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ ﴾ [(٤)] ، أي : حافِظٌ ، يُبَيِّنُ ذلك قولُه ﴿ مَا يَلفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [(٥)] . وقد جاء في الشعر : قَعيدَكَ اللهَ ، قال [(٦)] :

قَعيدَكُما اللهَ الذي أنتما له ألَمْ تَسمَعا بالبَيضَتَينِ المُناديا

فهذا ليس على حذف الزوائد ، ولكن كـ«النَّكير» من أنْكَرتُ [(٧)] ، و«النَّذير» من أنذَرتُ ، أو يكون وضع فَعِيلاً موضع فِعْلٍ ؛ ألا ترى أنَّ سيبويه قد قال : «إنهم يستغنون [(٨)] بفِعْلةٍ ، نحو الرِّكْبَة والجِلسة ، عن المصادر» [(٩)] . وقال [(١٠)] :

---

(١) بحفظتك : ليس في غ .
(٢) س : أخبر .
(٣) انظر الكتاب ١ : ٢٣٩ – ٢٤٠ والتعليقة ١ : ١٥٨ .
(٤) سورة ق : ١٧ .
(٥) سورة ق : ١٨ .
(٦) تقدم في المسألة الثالثة .
(٧) غ : نَكِرْتُ .
(٨) س : إنَّهم قد يستغنون .
(٩) الكتاب ٤ : ٤٤ . وهذا معنى قوله لا لفظه .
(١٠) تقدم في المسألة الثالثة .

فَقَعْـــدَكِ ألاَّ تُسْـــمِعِيني مَلامــــةً   ولا تنكئـي قَــرْحَ الفـؤادِ فَيْجَعـا

فالتقدير[1] فيـه : فقَعْدَكِ اللهَ ، إلا أنه حذف المفعول للعلم به والدلالة عليه ، ولأنَّ المصادر قد حُذف معها الفاعل والمفعول كثيرًا .

[2] فأمَّا ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر[3] :

فَقَعْــدَكِ ، عَمْـرَ اللهِ ، هــلا نَعَيْتِــهِ   إلى أهــلِ حَــيٍّ / بالقَنَـــافِذِ أوْرَدَا [٤٩]

فالقول في قَعْدَكِ وحَذْفِ المفعول منه ما تقدم في قوله :

فقَعْــدَكِ ألاَّ تُسْــمِعِيني مَلامـــةً   ....

وأمَّا « عَمْرَ اللهِ » فإنه أضاف المصدر فيه إلى المفعول ، والذي في الاستعمال أن يضاف إلى الفاعل ، وجاز ذلـك لأنَّ المصـدر يضـاف إلى الفـاعل والمفعـول جميعًا ، وكان ينبغي ألا يُغيِّره عما عليه الاستعمال ؛ لأنه كثر استعماله على هذا اللفظ ، فصار لذلك بمنزلة الأمثال وما لا يُغَيَّرُ لفظُه عن استعمالهم ، إلا أنَّ الشاعر رَدَّه إلى الأصل ، وحَذف الفاعل كما حُذف من قوله ﴿مِنْ دُعَاءِ الخَيْرِ﴾[4] ونحوِ ذلك ، وجَمع بين الكلمتين على وجه التأكيد على المخاطب والتكرير وإن

---

(١) س : والتقدير .

(٢) من هذا الموضع إلى آخر قوله « وإضافة الثاني إلى المفعول به في المعنى » سقط من س .

(٣) هو الكلحبة كما في النوادر ص ٤٢٦ . والبيت غير منسوب في تهذيب اللغة ١ : ١٢٣ واللسان (عمم) ، وفيهما : « عَمَّى اللهَ » و « أوردُوا » ، وكذا في معجم البلدان (القنافذ) ، لكنَّ ضبط صدره فيه يختلف عنه فيهما . قال الأزهري : « فإنَّ عَمَّى اسمُ امرأة ، أراد : يا عَمَّى ، وقِعْدَك والله يمينان » . القنافذ : موضع .

(٤) سورة فصلت : ٤٩ .

كان في أكثر الاستعمال قد يُكتَفى بأحدهما ، ففيه من النادر الجمعُ بينهما ، وحذفُ المفعول مع المصدر الأول ، وإضافةُ الثاني إلى المفعول به في المعنى .

وأمَّا قولُهم «اللهِ لأفعلَنَّ» ، و«اللهَ لأفعلَنَّ» فالنصبُ في اسم الله والجرُّ جائزان ، والأصل في ذلك أنَّ القَسَم ضرب من ضروب الإخبار[1] ، فجاء على القسمَيْن اللذين تكون عليهما الجمل التي تكون إخبارًا[2] . وهو ضربان : أحدهما[3] : جملة من فعل وفاعل . والآخر : جملة من مبتدأ وخبر .

فمثالُ التي من الفعل والفاعل أحْلِفُ باللهِ لأفعلَنَّ ، وأقْسِمُ باللهِ لأفعلَنَّ ، وأشْهَدُ باللهِ لأقومَنَّ[4] .

ويختلف الفقهاء في « أشْهَدُ باللهِ » :

فمنهم من يقول : « أشْهَدُ » لا يكون يمينًا حتى يوصَل بقولنا « باللهِ »[5] .

ومنهم من يقول : يكون يَمينًا وإن لَمْ يُوصَل بذلك . واستشهدَ محمدٌ[6]

---

(١) غ : الأخبار . ولم يضبط في س .
(٢) غ : أخبارًا . ولم يضبط في س .
(٣) س : أحدهما جملة من ابتداء وخبر .
(٤) غ : لأقوم . س : لا أقوم .
(٥) ذكر أبو علي في الحجة ٦ : ١٤٣ أنَّ هذا قول زُفَر .
(٦) الحجة ٦ : ١٤٣ . وهو محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني الكوفي [١٣٢ – ١٨٩] صاحب أبي حنيفة . ولد بواسط ، ونشأ بالكوفة ، وسكن بغداد ، وتوفي بالري . أخذ عن أبي حنيفة بعض الفقه ، وتمم الفقه على القاضي أبي يوسف ، وروى عن أبي حنيفة والأوزاعي ومالك بن أنس . وأخذ عنه الشافعي فأكثر جدًّا ، وأحمد بن حفص فقيه بخارى ، وعلي بن مسلم الطُّوسي . غلب عليه الرأي . وولي القضاء للرشيد بعد القاضي أبي يوسف . سير أعلام النبلاء ٩ : ١٣٤ – ١٣٦ .

على ذلك بقوله ﴿ إذا جَاءكَ المُنَافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ [1] ، ثم قال ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ [2] ، فجَعل / قولهم (نَشْهَدُ) يَمينًا وإن لَمْ يُوصَل [٥٠]
بقولنا : بالله . ومِن ذلك قولُهم : عَلِمَ اللهُ لأفعلَنَّ [3] . فهذه الجملة التي من الفعل والفاعل.

وأمَّا التي مِن الابتداء والْخبر فقولهم : لَعَمْرُكَ لأَفْعَلَنَّ [4] ، وفِي التنزيل ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [5] .

والجُملةُ التِي من الفعل والفاعل قد تُحذَف من اللفظ لدلالة ما يبقى مِمَّا يتصل بها عليها ، وذلك قولُهم : باللهِ لأَفْعَلَنَّ [6] ، فيُحذف [7] «أحْلِفُ» أو «أقْسِمُ» لدلالة الجارِّ على الفعل الذي يتعلق به .

وقد تُبدل [8] من الباء الواوُ ، فيُقال : واللهِ لأفْعَلَنَّ ، فتدخل [9] على جميع الأسماء الظاهرة [10] التي تَدخل الباء عليها .

---

(١) سورة المنافقون : ١ .
(٢) سورة المنافقون : ٢ .
(٣) الكتاب ٣ : ٣٠ ، ٥٠٤ .
(٤) الكتاب ٣ : ٥٠٢ .
(٥) سورة الحجر : ٧٢ .
(٦) الكتاب ٣ : ٤٩٦ ، ٥٠١ .
(٧) س : فتحذف .
(٨) غ : يبدل .
(٩) غ : فيدخل .
(١٠) س : المظهرة .

وتُبدل من الواو التاءُ ، فتختص[1] باسم الله سبحانه ، كقولِهم : تـالله لأفعَلَنَّ ، ﴿ وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾[2] .

وقد يُحذف حرفُ الجرِّ ، فيَصِلُ الفعلُ إلى الاسم المحلوف به ، فيَنتَصِب ، فتقول : اللهَ[3] لأَفْعَلَنَّ ، وعلى هذا قولُ الشاعر[4] :

ألا رُبَّ مَنْ قَلبي لَـهُ ـ اللهَ ـ نـاصِحٌ ... ومَـنْ قَلبُـهُ لي في الظِّبـاءِ السَّـوانِحِ

ونظيرُ هذا من الأفعال التي تَصِل إلى المفعول به بحرفِ جَرٍّ ، ثُمَّ يُحذف الحرف ، فيَصِل الفعل إلى المفعول به ويَنتصب ـ قولُهم : دَخَلتُ إلى البيتِ ، ودَخَلتُ البيتَ ، وجئْتُ إلى زيدٍ ، وجئتُ زيدًا ، وكِلتُ لـه ، وكِلتُه ، ووَزَنْتُه ، ووَزَنْتُ له ، وقال الشاعر[5] :

كأنَّـها واضِـحُ الأَقْـرابِ في لِقَـحٍ ... أسْـمَى بـهِنَّ ، وعَزَّتْـهُ الأنـاصيلُ

أي : عَزَّتْ عليه .

---

(١) غ : فيختص .

(٢) سورة الأنبياء : ٥٧ .

(٣) الله : ليس في س .

(٤) هو ذو الرمة كما في الكتاب ٣ : ٤٩٧ ـ ٤٩٨. والبيت في ملحقات ديوانه ص ١٨٦١ . وهو من غير نسبة في الكتاب ٢ : ١٠٩ . السانح من الظباء : ما أخذ عن يمين الرامي ، فلم يمكنه رميه حتى ينحرف له ، فيتشاءم به .

(٥) هو الأخطل يصف امرأة . شعره ص ٥٨ والحلبيات ص ١٨٦ . أراد بواضح الأقراب الحمار الوحشي ، والأقراب : الخواصر ، واحدها قُرْب ، والواضح : الأبيض وليس بالشديد البياض . واللقح : الأتن . وأسمى بهن : لزم بهن السماوة ، والسماوة : موضع بين الكوفة والشام . وأناصيل البُهمى : ما سقط من أكمامه ، فغرزه وآذاه في جحفلته وأنفه . س : كأنه وأفصح .

وقد قالوا : اللهِ لأَفْعَلَنَّ ، فحذفوا حرف الجر ، وأعملوه مضمرًا في الاسم، وجاز ذلك لكثرة هذا القسم في الكلام ، فتَنَزَّلَ للعلم به لكثرته منزلةَ ما لُفِظَ به .

ومثلُ الاسم المُقْسَمِ به في حذف حرف الجر منه قولُهم : لاهِ أبوك[1] / [٥١]
تريد : لِلَّهِ[2] أبوك ، فحُذفت اللام الجارة والتي للتعريف ، وبَقيت الثالثة التي من نفس الكلمة .

فإنْ قال قائل : إنَّ المحذوفة[3] التي من الكلمة والتِي للتعريف ، والمثبتة هي الجارَّة[4] .

قيل : لو كانت الجارَّةَ لَوَجَبَ أن تكون مكسورة ؛ لأنها تُكسَر مع الأسْماء المظهرة ، وتُفتَح مع المضمرة في نحو : لَه ، ولَكم .

فإنْ قال : فالجارَّة قد تُفتَح مع المظهرة .

قيل : ليس ذلك بالكثير ، وحذفُ حرفِ الْجرِّ أكثرُ في كلامهم[5] من ذلك ، ومع هذا فإنَّ الاسم قد حُذفت منه الهمزة التي هي فاء الفعل ، فإنْ

---

(١) الكتاب ٢ : ١١٥ ، ١٦٢ _ ١٦٣ ، ٣ : ١٢٨ .

(٢) س : اللهِ .

(٣) في النسختين : المحذوف .

(٤) نسب السيرافي هذا القول للمبرد . شرح الكتاب ٢ : ٢١٥ / ب . وقد ذكره أبو علي في التعليقة ١ : ٢٧٦ _ ٢٧٨ غير منسوب ، وأجازه ، واحتج له ، وذكر الرأي الآخر أيضًا. وقال في الإغفال ص ٣٥ : « وذكر أبو بكر بن السراج عن أبي العباس أنه قال : إنَّ بعضهم قال : إنَّ المحذوف من اللامين الزائدة. وقال آخرون : المحذوف الأصل، والمبقى الزائد ، خلاف قول سيبويه ...» .

(٥) غ : من كلامهم .

حذفت اللام التي هي عين تَوالَى حَذفانِ في الاسم ، وليس تَوالي الحذفين[1] بمستقيم ، كما لا يستقيم تَوالي الإعلالَين ، بل تَوالي الإعلالَين أسهلُ في القياس من تَوالي الحذفين[2] .

وشيء آخر يدل على أنَّ المحذوف من هذه اللامات الجارةُ والتي للتعريف ، وذلك أنَّ المحذوفة[3] لو كانت التي من نفس الكلمة لَلَزِمَ أن يبقى الاسم ساكن الأول ، والأسماءُ إذا سكنت أوائلها لَزِم أن تُجتَلب لها هَمَزات الوصل ، فأنْ لم تُجتَلب همزة الوصل في هذا الاسم دلالةٌ على أنَّ أوله ليس بساكن .

وأيضًا فإنَّ هذا الحذف الواقع في هذا الموضع لا يجوز أن يكون في اللام التي من نفس الكلمة لِما كان يؤدي الحذف إليه من الابتداء بالساكن ، وذلك مِمَّا قد رفضوه في كلامهم ؛ ألا ترى أنهم لم يَخْرِموا[4] (مُتَفَا) مِن (مُتَفَاعِلُنْ) في الكامل - وإنْ كان أزيد متحركًا من فَعُولُنْ - لأنَّ الثاني من (مُتَفَاعِلُنْ) قد يُسكَن ، فيصير مُسْتَفْعِلُنْ ، فلَمَّا رفضوا ذلك لأنه كان يؤدي إلى الابتداء بالساكن كذلك يَلزم رفضُ حذفِ هذه اللام التي من نفس الكلمة في هذا
[٥٢] الاسم، لبقاء أوله بعد الحذف / ساكنًا .

ومما يُبين ذلك أنهم لم يُخففوا الهمزةَ مُبْتَدَأَةً لَمَّا كان في تخفيفها تقريبٌ من الساكن لتضعيف الصوت ، فإذا رفضوا الابتداء بما يَقرُب من الساكن فأنْ يرفضوا الابتداء بالساكن نفسِه أولَى .

---

(١) غ : الحرفين .

(٢) غ : الحرفين .

(٣) غ : المحذوف .

(٤) غ : لم يجزموا .

ومَن زعم مِمَّن يَنْتَحل هذا الشأن أنَّ الهمزة في قولهم (أنا) كان أصلها الألف ، ثم حُرِّكت لَمَّا ابتُدئ بها ـ ذاهبٌ عن مقاييس النحويين ، وتاركٌ لمذاهب العرب ، مخطئ لها .

وقد رَوَوْا قول الشاعر [1] :

فقلتُ : يَمينَ اللهِ أبْرَحُ قاعدًا ....

على وجهين : أحدهما رفع « يَمين الله » . والآخر نصبه . فمَن نَصَبه كان نَصْبُه [2] بمنزلة نَصْبِ اسم الله من [3] قولهم : اللهَ لأَفْعَلَنَّ ، كأنه قال : أحْلِفُ يَمينَ اللهِ ، كما قال الآخر [4] :

حَلَفْتُ يَمينًا غيرَ ذي مَثْنَوِيَّةٍ ....

فحَذف الجارَّ الذي ثَبَتَ في نحو قوله ﴿ ويَحْلِفُونَ باللّهِ إنَّهُمْ لَمِنْكُمْ ﴾ [5] ، ويكون « أبْرَحُ قاعدًا » هو [6] الجوابَ ، و« لا » محذوفة ، والمعنى : أحْلِفُ يمين

---

(١) هو امرؤ القيس . وعجز البيت « ولو قَطَعُوا رَأسي لَدَيكِ وأوْصالي » . ديوانه ص ٣٢ والكتاب ٣ : ٥٠٤ والخزانة ١٠ : ٤٣ – ٤٥ [الشاهد ٨٠٩] . الأوصال : المفاصل ، وقيل : الأعضاء التي ينفصل بعضها عن الآخر ، واحدها وُصْل .

(٢) نصبه : سقط من س .

(٣) س : في قولهم .

(٤) هو النابغة الذبياني . وعجز البيت « ولا عِلمَ إلا حُسْنَ ظَنٍّ بصاحبِ » . ديوانه ص ٤١ والكتاب ٢ : ٣٢٢ . المثنوية : الاستثناء في اليمين ، أي : يمينًا قاطعًا . غ : مشويَّة .

(٥) سورة التوبة : ٥٦ .

(٦) هو : سقط من غ .

الله لا أزال قاعدًا ، و« لا » إذا كانت جواب القسم تُحذَف للدلالة على حذفها ؛ ألا ترى أنَّ المحلوف[1] عليه لو كان موجبًا لزمه اللام وإحدى النونين ، فلَمَّا لم يلزم عُلِمَ بانتفاءِ لُزومِ ذلك أنَّ الكلام منفيٌّ[2] غير موجب . ومثلُ ذلك قولُ الآخر[3] :

تَاللهِ يَبْقَى على الأيامِ ذو حَيَدٍ ... بمُشْمَخِرٍّ ، به الظَّيَّانُ والآسُ

وأمَّا مَن رَفع « يَمين الله » فإنه رفعه بالابتداء[4] ، كما رفعوا « لَعَمْرُك » به ، والخبر مضمر كما كان مضمرًا في : لَعَمْرُك ، والتقدير : لَعَمْرُ اللهِ قَسَمي ، ويَمينُ اللهِ قَسَمي ، إلا أنهم لم يَستعملوا إظهار هذا الخبر ، كما لم يستعملوا إظهار خبر الاسم المبتدأ بعد (لولا) في قولك : لولا زيدٌ لَخَرَجْنا ، و﴿ لولا
[٥٣] كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ / سَبَقَ لَمَسَّكُمْ ﴾[5] .

---

(١) س : المحذوف .

(٢) غ : منهي .

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلي أو غيره . شرح أشعار الهذليين ص ٢٢٧ . وقد تتبعتُ ما قيل في نسبة البيت في إيضاح الشعر ص ٦٦ ـ ٦٧ . الحَيَد : الاعوجاج في قرن الوعل . ويروى : حِيَد . وهو جمع حَيْدة ، وهي العقدة في قرن الوعل . والمشمخر : الجبل العالي . والظيان : ياسمين البر ، وهو نبت يشبه النسرين . والآس : ضرب من الرياحين.

(٤) الكتاب ٣ : ٥٠٤ .

(٥) سورة الأنفال : ٦٨ .

[المسألة السادسة]

مسألة [1]

أمَّا القاضي والغازي والرامي والراعي ونحوُ ذلك من الأسماء التي أواخرُها ياءٌ قبلَها كسرة فليس يخلو من أن يكون فيه الألف واللام أو ألا يكونا فيه ؛ فإذا لم يكونا فيه لَحِقَ الاسمَ التنوين ، وحُذفت الياء لالتقائها ساكنة مع التنوين الساكن ، وذلك نحو: هذا قاضٍ يَحكُم، وهذا غازٍ يَركُض. وصورةُ الجر كصورة الرفع . فإذا وقف قال : هذا قاضْ ، ومررت بقاضْ ، فحَذفَ التنوين كما يُحذف من سائر الأسماء الموقوفِ عليها في الرفع والجر ، وأسْكِنَ في الوقف ما كان في الوصل متحركًا . وحكى سيبويه [2] عن يونسَ وأبي الخَطَّاب أنَّ ناسًا من العرب يقولون « هذا قاضيْ » إذا وَقَفوا ، فرَدُّوا في الوقف الياءَ التي كانوا حذفوها في الوصل لالتقاء الساكنين لَمَّا أمِنوا من أجل الوقف لَحاقَ الساكن الثاني الذي كانت الياء حُذفت لالتقائها معه ، وهو التنوين .

فإذا لَحِقَ الاسمَ الألفُ واللام ، نحو القاضي والداعي ، ثبَتت الياءُ في الوقف ، فلم تُحذف [3] ، نحو : هذا القاضي ، وذاك الغازي ، فتَثبُت الياء في الوقف لأنها كانت ثابتة في الوصل. قال سيبويه [4] : « ومِن العرب مَن يَحذف هذا في الوقف، فيقول : هذا القاضْ، وهذا الغازْ، شَبَّهوها بما ليس فيه ألف

(١) هذه المسألة ليست في س .

(٢) الكتاب ٤ : ١٨٣ .

(٣) غ : فلم يحذف .

(٤) الكتاب ٤ : ١٨٣ .

ولام» ، كأنهم جعلوا الألف واللام بمنزلة التنوين ، فحذفوا الياء معهما كما حذفوها مع التنوين لَمَّا كان كل واحد يُعاقب الآخر ، وإثباتُ الياء في هذا أقيس وأكثر .

فإذا كانت الياء في الاسم الذي فيه الألف واللام في موضع نصب ثبَتَتْ ، ولم تُحذَف ، وذلك/ قولك : رأيت القاضيَ ، وأجَبْتُ الداعيَ ، و﴿كَلاًّ إذا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾[1] ؛ لأنَّ الياء لَمَّا تَحركت بالفتحة صارت كسائر الحروف الصحيحة التي تُحذف منها في الوقف الحركةُ . [٥٤]

---

(١) سورة القيامة : ٢٦ .

[المسألة السابعة]

مسألة

وأمَّا قولُ الحطيئة [(١)] :

إذا لم يَكُنْ إلا الأَماليسُ أصبحتْ لهـا حُلَّـقٌ ، ضَرَّاتُـها شَـكِراتُ

فالأكثر « إذا لم يَكُنْ إلا الأماليسُ » بتذكير الفعل ؛ لأنهم يحملون هذا النحو على المعنى ، فيقولون : ما قامَ إلا جَواريك ، ولا يكادون يقولون « ما قامتْ » ، لَمَّا [(٢)] كان معنى الكلام : ما قامَ أحدٌ ـ وإن لم يكن اللفظُ عليه ـ حَمَلوه على ذلك . وقد جاءَ الحَمْلُ على اللفظ فيه أيضًا ، قال [(٣)] :

بَرَى النَّحْزُ والأَجْرازُ ما في غُروضِها فما بَقِيَتْ إلا الضُّلوعُ الجَراشِعُ

فتقول على هذا القياس : إذا لم تَكُنْ [(٤)] إلا الأَماليسُ ، فتُلحق الفعلَ علامةَ التأنيث .

---

(١) ديوانه ص ١١٦ . والقصيدة مكسورة الروي . وسيذكر بعد قليل أنَّ في القصيدة إقواء . يصف غزارة لبن الإبل . أرض مَلَسٌ وإمْليسٌ : لا تُنبت ، وجمع مَلَسٍ : أمالِس ، وجَمع أمالِس : أماليس . وسنة مَلساء : جَدْبة ، وجَمعها أمالِس وأماليس على غير قياس . غ : شكراتِ . س : لم تكن .

(٢) س : ولما .

(٣) هو ذو الرمة . والبيت في ديوانه ص ١٢٩٦ . النحز : ضرب الأعقاب والاستحثاث في السير ، وهو أن يُحرِّك عَقِبَيه ويَضرب بهما موضع عَقِبَي الراكب . والأجراز : جمع جُرْز ، وهو المَحْل ، والتصويب من الديوان . والغروض : جمع غَرْض ، وهو حِزام الرحل . والجراشع : جمع الجُرْشُع ، وهو المنتفخ الجنبين . غ : برى النجز . س : والأجرال . غ : والأجوال .

(٤) غ : لم يكن .

فأمّا [1] فاعلُ « أصْبَحَتْ » فأحدُ شيئين :

إمّا أن يكون الإبل المذكورة ، فإذا [2] كان كذلك كان قوله « لها حُلَّـقٌ » في موضع نصب بأنه خبر « أصْبَحَتْ » ، والجملةُ التي [3] هي « ضَرَّاتُها شَكِراتٌ » في موضع رفع لكونِها وصفًا لِلحُلَّق .

وإن جَعلت فاعلَ « أصْبَحَت » « الحُلَّق » كـانت الجملـة الـتي هـي « ضَرَّاتُـها شَكِراتٌ » في موضع نصب بأنها خبر « أصْبَحَتْ » ، والمعنى : أصبحـت ضُروعُـها ممتلئةً ؛ لأن الشَّكِرة : الممتلئة التي يظهر امتلاؤها . ويكون الظرف الذي هو « لها » غير مستقرّ ـ وإنْ كان متقدِّمًا ـ كما لم يكن مستقرًّا في قوله ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أحَدٌ ﴾ [4] ، إلا أنه بَيَّنَ الحُلَّق في البيت ، وخَصَّصَها ، كما بَيَّنَ الكُفو [5] في الآية ، [٥٥] وخَصَّصَه / . ويكـون موضـع الظـرف الـذي هـو « لهـا » نصبًا لأنـه كـان صفـة في المعنَى ، فلَمّا قُدِّمَ انتَصَبَ على الحال ، كما انتَصَبَ « مُوحِشًا » في قوله [6] :

لِعَـــزَّةَ مُوحِشًـــا طَلَـــلُ ....

والحُلَّق : جَمع حالِق ، وهو الضَّرْع ، وكَسَّره على فُعَّل تشبيهًا بالصفـات ، لارتفـاع العُضْـو في النِّصْبـة ، كمـا قـالوا في جَمـع فَصيـل : فِصـال ، فجعلـوه

---

(١) س : وأما .
(٢) س : وإذا .
(٣) التي : سقط من س .
(٤) سورة الإخلاص : ٤ .
(٥) غ : الكُفْء . وفي هذه الكلمة عدة قراءات . انظر السبعة ص ٧٠١ ـ ٧٠٢ .
(٦) عجزه : « يَلُوحُ كأنَّهُ خِلَلُ » . نُسب لذي الرمة ، وليس في ديوانه . ولكثيِّر ، وهـو بيت مفرد في ديوانه ص ٥٠٦ . وهو في الكتاب ٢ : ١٢٣ والخزانة ٣ : ٢٠٩ ـ ٢١٢ [الشاهد ١٩٥] . وقد خرَّجته في إيضاح الشعر ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ . يلوح : يلمع . والخلل : جمع الخِلَّة ، وهي بطانة تُغَشَّى بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب وغيره .

كظَريف[1] حيث كان المنفصلَ عن أمِّه . وقالوا في جمعه : الحَوالِق ، كما قالوا : الحَوائط . ومثلُ هذا البيت في المعنى قولُ الشَّمّاخ [2] :

إنْ تُمْسِ في عُرْفُطٍ صُلْعٍ جَماجمُهُ ... مِنَ الأَسالِقِ عاري الشَّوكِ مَجْرُودِ

تُصْبِحْ وقد ضَمِنَتْ ضَرَّاتُها غُرَقًا ... مِن ناصعِ اللَّونِ حُلوٍ غيرِ مَجْهُودِ

يصف غَزارتَها عن خُبْث المرعى [3] ، كما وصفه الحُطَيئةُ عن قِلّته .

والشعر على هذا التأويل الذي ذكرنا [4] فيه إقْواء . وقال أبو الحسن : قَلَّما سمعنا قصيدةً لا إقْواءَ فيها .

وقد يَجوز أن يُنشَد : أصْبَحتْ لَها حُلَّقًا ، أي : أصبحتِ الحُلَّقُ لَها حُلَّقًا ، كقوله [5] :

.... إذا كان يومًا ذا كَواكِبَ أشْنَعا

---

(1) غ : كظراف .

(2) ديوان الشماخ ص ١١٧ . العرفط : ضرب من شجر العضاه ، مفترش على الأرض لا يذهب في السماء ، تَخرج في برمه علفة كأنها الباقلى ، تأكله الإبل والغنم ، وهو من أخبث المراعي ، واحدته عُرْفُطة . وصلع جَماجمه ، أي : سقطت رؤوس أغصانه . والأسالق : العرفط الذي ذهب ورقه . وضَرَّات : جمع ضَرَّة . وغُرَق : جمع غُرْقة ، وهي القليل من اللبن والشراب . وغير مَجهود ، أي : لا يُمذَق لأنه كثير . وفي س : إن تُمس في عرفة .

(3) س : يصف أغزرها من خبث المرعا .

(4) التأويل الذي ذكرنا : ليس في غ .

(5) صدر البيت « بني أسَدٍ ، هل تَعلمون بَلاءنا » . وهو لعمرو بن شأس كما في الكتاب ١ : ٤٧ وشرح أبياته لابن السيرافي ١ : ٦٣ ـ ٦٤ . وانظر إيضاح الشعر ص ٢٦٤ . وسيأتي في المسألة الثالثة والثلاثين .

أي : إذا كان اليومُ يومًا ذا كَواكِب . وكذلك يكون : إذا أصبحتِ الحُلَّقُ حُلَّقًا شَكِرات ، أي : مُمْتَلِئات ، ويكون « ضَرَّاتُها » بدلاً من الحُلَّق المضمرة [1] في أصبحتْ ، كقولك : ضَربتُ زيدًا رأسَه . وجاء الخَبَرُ على ما قد أبدِل منه دون البدل ، كما جاء الخبر على الذي أبدِلَ منه في قوله [2] :

وكأنَّهُ لَهِقُ السَّراةِ ، كأنَّهُ ما حاجِبَيْهِ مُعَيَّنٌ بسَوادِ

وقد فَصَل بالبدل بينَ الصفة والموصوف ، ومثلُ هذا قد يَجيء في الشعر ، وعلى هذا التأويلِ لا إقْواءَ فيه .

---

(١) س : المضمر .

(٢) البيت في الكتاب ١ : ١٦١ وإيضاح الشعر ص ٩٠ ، ٥٥٨ والخزانة ٥ : ١٩٧ ــ ١٩٩ [الشاهد ٣٧٠] . وسيأتي في المسألتين الثانية والعشرين والحادية والثلاثين . يصف ثورًا وحشيًّا شبه به بعيره في حدته ونشاطه . لَهق : أبيض . والسراة : أعلى الشيء ، يريد به ظهره . ومعين بسواد : مشتق من العِيْنة : مصدر عَيِنَ : إذا عظُم سواد عينه في سعة .

[المسألة الثامنة]

مسألة

أمّا قول الأعشى [1] :

صَرَمْـتُ ولم أصْرِمْكُـمُ وكَصـارمٍ / أخٌ قد طَوَى كَشْحًا وأبَّ لِيَذهَبا [٥٦]

فليس (صَرَمْتُكم) و (لَمْ أصْرِمكُم) على جهة أنه نَفى ما أثبَتَ ، ولكنَّ المعنى : لم أصْرِمْكُم صَرْمًا تامًّا ؛ لأنّي أظهِر لكم مُداجاةً ومُكاشَرةً [2] عن صُرْمٍ قد عَزَمت [3] عليه . ومثل هذا قولهم « تَكَلَّمَ ولم يَتَكَلَّم » ، ليس على نَفْيِ ما أثبَتَ ، ولكن لَمْ يَبلُغ بالكلام [4] ما أُريدَ به . وقد يكون على هذا قولُه ﴿ هَذَا يَوْمُ لا يَنطِقُونَ (٣٥) ولا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ [5] ، والاعتذار يكون بنُطق ، فالمعنى أنَّ نُطقهم لَمّا لم يكن بحُجّة [6] كان كلا نُطْق . ومثل هذا قولُهم « ما أدْري أأذَّنَ أو أقامَ » [7] إذا استعجل فيهما ، كأنه قال : لا أعُدُّ فِعلَه فِعلاً لَمّا لَمْ يَبلُغ به المُرادَ ، فلَمّا لم يُثبت له فِعلاً صار العطف بـ(أو) دون (أم) ، ولو كان بـ(أم) لَكان قد أثبَتَ له فِعلاً ؛ ألا تَرى أنك إذا قلت « أزيدٌ عندَك أم عمرٌو »

(١) ديوانه ص ١٦٥ . صرم : قطع وفارق . والكشح : الجانب . وطوى كشحه : أعرض . غ : فلم أصرمكم . س : وأمّا قول الأعشى .
(٢) غ : ومكاسرة . المداجاة : المُداراة والمُجاملة . والمكاشرة : الضحك في الوجه والمُباسطة.
(٣) س : عزمت . بدون (قد) قبله .
(٤) س : الكلام .
(٥) سورة المرسلات : ٣٥ ـ ٣٦ . وفي س (ولا يتكلموا) في موضع ﴿ ولا يُؤْذَنُ ﴾ .
(٦) س : له حجة .
(٧) الأصول ٢ : ٢١٥ والجمل المنسوب للخليل ص ٣٢١ والخصائص ٢ : ١٦٩ .

فقد أثبتَّ كونًا لواحدٍ منهما عندَه ، ولو كان مكان (أم) (أو) لَمْ تُثْبتْ[1] لواحد منهما كونًا ، وكان المعنَى : أأحدُهما[2] عندَك ؟ ولَمْ يكن بمنزلة : أيُّهما عندَك ؟ فلذلك صار جواب ما فيه أو (لا) أو (نَعَمْ) ، وجوابُ أيُّهما عندَك : (زيدٌ) أو (عمرٌو) ونحوهما مِمّا يُجيبُ فيه بالشيء بعَينِه .

ومعنَى « طَوَى كَشْحًا » من الطَّيِّ الذي هو خلاف النَّشْر ؛ لأنه في طَيِّه الكَشْحَ عنهم مُنقَبضٌ[3] عنهم ، قاطعٌ لهم ، وغيرُ مُنبَسِط إليهم[4] .

وقوله « وأبَّ لِيَذْهَبا » أي : تَهَيَّأَ لذلك وقَصَده ، وفي التنزيل ﴿ وفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾[5] ، والمَرْعَى يَتَهَيَّأُ[6] لانْتِجاعِه . وقال ابنُ الأعرابيّ : « الظِّباءُ إذا وَجَدَتِ الماءَ فلا عَبَابَ[7] ، وإن[8] لم تَجده فلا أَبَابَ »[9] ، أي : إذا وَجَدَتْه لم تَعُبَّ فيه ، وإذا لم تَجِده لم تَأْتَبَّ له ، أي : لم تَتَهَيَّأْ لِقَصْدِه .

فأمّا[10] قوله :

---

(١) غ : يثبت .
(٢) في النسختين : أحدهما . بدون همزة استفهام .
(٣) س : متقبض .
(٤) س : وقاطع لهم غير منبسط إليهم .
(٥) سورة عبس : ٣١ . والأبّ : المرعى .
(٦) ضبط في غ بضم حرف المضارعة . وفي اللسان (أبب) ما نصه : « والأَبُّ : المرعَى المُتَهَيِّئُ للرَّعي والقطع » .
(٧) غ : ولا عباب .
(٨) س : وإذا .
(٩) مجالس ثعلب ص ٣٠٧ ومجمع الأمثال ٢ : ٢٤٣ واللسان (أبب) و(عبب) ، وقد حكى ابن الأعرابي هذا عن العرب. وهو مثل يُضرَب للرجل يُعرِض عن الشيء استغناء. غ : ولا أباب . وما أثبتناه موافق لِما في العضديات ص ٢٠٩ .
(١٠) س : وأما .

.... وكصـــــارمٍ أخٌ قد طَوَى كَشْـحًا ، وأبَّ لِيَذْهَبـا

فيجوز في الكاف ضربان : أحدهما : أن / تجعلها[1] اسـمًا . والآخـر : أن تجعلها ظرفًا . [٥٧]

فإن جعلتَها اسْمًا كان موضعُها رفعًا بـالابتداء ، كأنه قـال : ومثـلُ صـارمٍ أخٌ ، والأخُ : خبر المبتدأ ، والجملة التي بعده رفعٌ بأنها وصفٌ لمرفوع .

وإن جعلتَها ظرفًا كان قوله (أخٌ) مرتفعًا به فيمن رَفع بالظرف ، ولا ذِكْـرَ فيه مرفوعًا لارتفاع الظاهر به . ومَن رَفع بالابتداء ولم يَرَ الرفعَ بـالظرف فـ(أخٌ) عنـدَه مبتـدأ ، وفِي الظـرف ذِكْـرٌ مرفـوع مـن المبتـدأ ؛ لأنَّ الظـاهر قـد ارتفـع بالابتداء[2] .

---

(١) س : أن نجعله . غ : أن نجعلها . وكذا في الموضع التالي فيهما .

(٢) انظر الخلاف فِي هـذه المسألة فِي الإنصـاف ص ٥١ ـ ٥٥ والتبيين ص ٢٣٣ ـــ ٢٣٥ واللباب للعكبري ١ : ١٤٣ ـ ١٤٤ ونتائج الفكر ص ٤٢٢ـ ٤٢٥ والمحصل ص ٩٢٥ ـ ٩٣٠ والتذييل والتكميل ٣ : ٣٤٧ .

[المسألة التاسعة]

مسألة

فأمّا قول عَدِيٍّ بنِ زيد [1] :

وَسْطَهُ كالْيَراعِ أو سُرُجِ المِجْـــ ـــدَلِ ، حِينًا يَخبُو ، وحِينًا يُنِيرُ

فمَن نصب (وَسْطَه) على أنه ظرف كانت الكاف اسمًا ، وكانت [2] في موضع رفع بالظرف في الأقاويل كلها ، كما كانت مرتفعةً بالفعل في قول الأعشى [3] :

أتَنتَهُونَ ، ولن يَنهَى ذَوي شَطَطٍ كالطَّعنِ ، يَهْلِكُ فيه الزَّيتُ والفُتُلُ

وكقول الآخر [4] :

فَوا عَجَبا أنَّ الفِراقَ يَروعُنِي بهِ كَمَناقيشِ الحُلِيِّ قِصارِ

أراد : مَناقير كَمَناقيش ، إلا أنَّ الكاف تَرتفع بالفعل لأنَّ الفاعل لا يُضمَر .

---

(١) ديوانه ص ٨٥ وإيضاح الشعر ص ٢٨٧ . وسطه : أي السحاب . واليراع : ذباب يطير في الليل كأنه نار . والمجدل : القصر .

(٢) س : وكان .

(٣) ديوانه ص ١١٣ وإيضاح الشعر ص ٢٨٩ ، وفيه تخريجه . الشطط : الغلوّ . والفتل : جمع فتيلة ، وهي هنا فتيلة الجراحة . وقد أملى أبو علي في المسائل البصريات ص ٥٣٧ ـ ٥٤٠ مسألة عن الكاف في هذا البيت .

(٤) البيت في إيضاح الشعر ص ٢٨٩ والحلبيات ص ٢٤٣ واللسان (نقش) . المناقيش : جمع منقاش ، وهو الآلة التي ينقش بها . س : وقول الآخر .

ومَن رَفع (وَسْطُه) بالابتداء مع أنها ساكنةُ الأوسط فإنَّ ذلك جائز ، وقد جاء [1] في الشعر ، قال القَتَّالُ الكِلابيُّ [2] :

مِنْ وَسْطِ جَمْعِ بَنِي قُرَيْطٍ بعدَ ما هَتَفَتْ رَبيعةُ : يا بَنِي جَوَّابِ

فالكاف على هذا يجوز أن تكون اسمًا ، وأن تكون ظرفًا ، فإن جعلتَها اسمًا كانت [3] في موضع رفع لأنها [4] خبر المبتدأ ، وإن جعلتَها ظرفًا كان فيها [5] ذِكرٌ من المبتدأ ، كما أنك إذا جَعلتَها صلةً لِـ(الذي) في قولك « جاءني الذي كزيدٍ » كان فيها ذِكرٌ من الموصول [6] .

---

(١) غ : قد جاء .

(٢) ديوانه ص ٣٦ وإيضاح الشعر ص ٢٨٨ ، وفيه تخريجه ، وبعده فيه : « فأسكن العين مع دخول الجارّ عليه » . غ : قريظ .

(٣) س : كان .

(٤) س : لأنه .

(٥) س : فيه .

(٦) س : من الأصول .

[المسألة العاشرة]

مسألة

[٥٨] / قولُهم (عَلَى) كلمة استُعمِلت على ثلاثة أنْحاء : اسْم ، وفِعْل ، وحَرف :

فأمَّا استعمالهم إياها [١] اسْمًا ففي نحو قولِهم « نَهَضَ مِنْ عَلَيه » [٢] ، وقولِ الشاعر [٣] :

غَدَتْ مِنْ عَلَيْه بعدَ ما تَمَّ ظِمْؤُها تَصِلُّ ، وعن قَيضٍ ببَيداءَ مَجْهَلِ

وقولِ الآخر [٤] :

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ تَنْفُضُ الطَّلَّ بعدَ ما رَأَتْ حاجبَ الشَّمسِ استَوَى فَتَرَفَّعا

فدخول (مِنْ) عليها دَلَّ على أنها اسم ، وأنها [٥] بمنزلة قوله [٦] : نَهَضَ

---

(١) غ : إياه .

(٢) الكتاب ٣ : ٢٦٨ و٤ : ٢٣١ .

(٣) هو مزاحم بن الحارث العقيلي كما في النوادر ص ٤٥٤ . وهو من غير نسبة في الكتاب ٤ : ٢٣١ . وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ٩ . يصف قطاة طارت عن فرخها طالبة للورد بعد تمام الخمس ، والخمس : أن ترد الماء يومًا ، ثم تتركه ثلاثة أيام ، وتعود إليه في الخامس . والظمء : ما بين الوردين . وتصلّ : تُصَوِّت أحشاؤها من اليبس والعطش . والقيض : قشور البيض . والبيداء : القفر . والمجهل : التي لا يُهتدى فيها .

(٤) هو يزيد بن الطَّثْرِيَّة القشيري كما في النوادر ص ٤٥٣ والكامل ص ١٠٠١ . وتخريجه في إيضاح الشعر ص ٩ . يعني ظبية غدت من عند خشفها .

(٥) س : وأنه .

(٦) كذا في النسختين . يعني : قول القائل . قال سيبويه : « سمعنا من العرب من يقول : نَهَضتُ مِنْ عَلَيْه ، كما تقول : نهضتُ مِنْ فوقِه » الكتاب ٣ : ٢٦٨ .

مِن فَوقِه ، فتقول[1] في قياس مَن جعلها اسمًا : أزيدًا بَكَى عليه غلامُه ؟ فتَنصب زيدًا لأنَّ له[2] شيئين[3] : أحدهما مرفوع ، والآخر منصوب ، فإذا نَزَّلتَ المرفوع بمنزلة الأجنبيّ نصبت ، كما أنك لو قلت : أزيدًا ضَربَ غلامَه عمرٌو ، لنصبت ، ولا يَجوز على هذا : أزيدًا[4] مرَّ به غلامُه ، فتَحمِل على المرفوع ؛ لأنَّ الباء لا تكون اسمًا ، فهو بمنزلة : أزيدًا ضَربَه غلامُه ، وأزيدًا ضَربَه عمرٌو ؛ لأنَّ الجارَّ والمجرور في موضع نصب ، ولا تكون الباء في موضع نصب ، كما كانت (على) كذلك ؛ لأنَّ الباء لم تُستعمل اسمًا في موضع فتُنَزِّلها منزلة الاسم المنصوب ، كما نَزَّلتَ هذا التنزيل في (على) و (عند) ونَحوهما من الظروف التي قد يُتَّسَعُ فيها فتُجعَل اسمًا ، وتُنصَب[5] نصبَ المفعول به .

وأمّا استعمالُهم إياها[6] حرفًا فقال سيبويه[7] : « عَلَى : معناها استعلاءُ الشيء ، تقول : صَعِدتُ على الجبلِ ، ويكون[8] أن تطوي[9] مُستَعلِيًا ، كقولك : مَرَّ الماءُ عليه . وأمررتُ يَدِي عليه . وقالوا : عَلَيه دَينٌ ، جعل الدَّين كالمُستَعلي عليه الغالب له ، وعَلَينا أميرٌ ، كالمَثَل ، فكان معناه الاستعلاء ، ثُمَّ يُتَّسَع فيه

---

(١) غ : فنقول . وفي س تحتمل الوجهين .
(٢) س : قوله .
(٣) غ : شيئين . وفي حاشيتها : سببين ، وفوقه : معًا . وفي س تحتمل الوجهين .
(٤) س : أزيدٌ .
(٥) س : وتنتصب .
(٦) س : إياه .
(٧) الكتاب ٤ : ٢٣٠ ـ ٢٣١ بتصرف .
(٨) س : يكون. غ : وقد يكون. والتصويب من الكتاب ٤ : ٢٣٠ والعضديات ص ٨١.
(٩) في النسختين : نطوي . والتصويب من هامش الكتاب والعضديات ص ٨١ .

[٥٩] كما يُتَّسَع في غيره ، فيقال :/ زيدٌ على الجبلِ، كما يقال : زيدٌ في الحبسِ ، فيكون وعاءً له ، وعليه دَينٌ ، كما يقال : أنا في حاجتك . وأنا في الصلاة » .

وقد يُحذف الجارُّ الذي هو (على) ، كما يحذف غيره من هذه الحروف ، قالوا : عَزَّهُ ، وعَزَّ عليه ، قال[١] :

.... وعَزَّ عَلَيهِمْ بَيْعُها واغْتِصابُها

وقال آخر[٢] :

كأنَّها واضِحُ الأَقْرابِ في لِقَحٍ أسْمَى بهِنَّ ، وعَزَّتْهُ الأَناصيلُ

إنَّما هو : عَزَّتْ عليه ، فحذف الحرفَ ، وأوصلَ الفعلَ إلى المفعول .

وقال تعالى[٣] : ﴿ قَوَارِيرَا (١٥) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾[٤] ، فالمعنى ـ والله أعلم ـ أنَّ الملائكة وخَزَنَة الجنَّة قدَّروها على قَدْر ريِّهم[٥] . وقرئ ﴿ قُدِّرُوها تَقْدِيرًا ﴾[٦] ، كأنه مِنْ : قَدَرْتُ على الشيء ، وقدَّرني زيدٌ عليه ،

(١) هو أبو ذؤيب الهذلي . وصدر البيت : «فطافَ بها أبناءُ آلِ مُعَتِّبٍ» . وهو في شرح أشعار الهذليين ص ٤٧ . بها : أي بالخمر. وأبناء آل معتِّب : من ثقيف. وعزّ عليهم بيعها : غلا عليهم شراؤها .

(٢) هو الأخطل يصف امرأة . وقد تقدم البيت في المسألة الخامسة . س : وغذته الأناصيل .

(٣) س : ومن قال .

(٤) سورة الإنسان : ١٥ ـ ١٦ .

(٥) في النسختين : ربهم . وكذا في الموضع التالي . صوابه في البحر المحيط ٨ : ٣٨٩ .

(٦) قرأ هذه القراءة علي وابن عباس والسلمي والشعبي وابن أبزى وقتادة وزيد بن علي والجحدري وعبد الله بن عبيد بن عمير وأبو حيوة وعباس عن أبان والأصمعي عن أبي عمرو وابن عند الخالق عن يعقوب . البحر المحيط ٨ : ٣٨٩ .

أي : جَعَلَني قادرًا عليه ، ثـم حـذف الجـار ، فقـال ﴿قُدِّروهـا﴾ ، فيكـون علـى هـذا كـالبيت الـذي تقـدم ذكـرُه . وقـد تُؤُوِّلـت [1] هـذه القـراءة علـى أنَّ المعنَـى : قُدِّرَتْ عليهم ، أي : على ريِّهم ، فحذف الجـار ، فصـار قُدِّرَتْهُم ، ثـم قُلـب ، فقيل : قُدِّروها ، أي : قُدِّرَتْهم ، وقد قالوا : « اعرض الحَوضَ على الناقة » [2] ، وليس [3] هذا التأويل بالسهل وإن كان ممكنًا .

وقد ذهب سيبويه [4] إلى أنَّ (على) و(عن) لا تزادان في الإيجاب ، كما لا تزاد (مِن) عنده فيه [5] ، وقال في قول الشاعر [6] :

إنَّ الكريـمَ ـــ وأبيـكَ ـــ يَعْتَمِـلْ   إنْ لم يَجِدْ يومًا علـى مَـنْ يَتَّكِـلْ

فذهب هو [7] والخليل إلى أنَّ المعنى : إن لم يَجد يومًا مَن يَتَّكِل عليـه [8] . فليست (على) على هذا بزيادة ؛ ألا ترى أنها قد دلَّت على ما حُذف من الصلة ؛

---

(١) س : تأويل .

(٢) س : اعرض الناقة على الحوض . مجاز القرآن ١ : ٦٣ وتفسير الطبري ٣ : ٣١٢ وانظر إيضاح الشعر ص ١٢٣ .

(٣) ليس : سقط من س .

(٤) الكتاب ١ : ٣٨ .

(٥) الكتاب ١ : ٣٨ .

(٦) هو بعض الأعراب . والرجز في الكتاب ٣ : ٨١ وشرح أبياته ٢ : ٢٠٥ والبصريات ص ٥٩٢ والعسكرية ص ١٩٠ والخزانة ١٠ : ١٤٣ ـ ١٤٦ [الشاهد ٨٢٧] وشرح أبيات المغني ٣ : ٢٤١ ـ ٢٤٣ [الإنشاد ٢٢٥] . يعتمل : يحترف لإقامة العيش .

(٧) هو : سقط من غ .

(٨) الكتاب ٣ : ٨٢ .

فإذا كانت كذلك لم تكن بمنزلة : قرأتُ[1] السورةَ ، وقرأتُ بالسورةِ ؛ لأنَّ
[٦٠] المعنى فيهما واحد ، وصارت / الباء فيه زائدة[2] ، و(يجد) من الوجود ، كأنه قال : إنْ أضاقَ يومًا فلم يَجد مَن يَتَّكِل عليه ، فـ(على) ـ وإنْ كانت زائدة على تقديره ـ فقد أفادت ما ذكرناه .

ومثلُ ما أنشد من قوله : (إنَّ الكريمَ وأبيكَ) بيتٌ يُنشده البغداديون ، وهو[3] :

وإنَّ لِساني شُهْدةٌ ، يُشْتَفَى بها ‏ ‏ ‏ ‏ وهُوَّ على مَنْ صَبَّهُ اللهُ عَلقَمُ

المعنى : على مَنْ[4] صَبَّه اللهُ عليه ، فلما تقدم على الموصول ـ كما تقدم في بيت سيبويه ـ استجاز[5] أن يحذف (عليه) من الصلة ، كما حُذف من قوله «مَن يَتَّكِل عليه» عند الخليل وسيبويه ، إلا أنَّ (على) في البيت البغدادي متعلق بالمعنى ، وهو : مُرٌّ[6] على مَنْ . ومِمَّا يُبين ذلك معادلتُه له بالشُّهْدة . و(على)

---

(١) س : قراءة .وكذا في الموضع التالي .

(٢) وصارت الباء فيه زائدة : لم يظهر في مصورة س .

(٣) البيت في شرح المفصل ٣ : ٩٦ وشرح التسهيل ١ : ١٤٤ والتذييل والتكميل ٢ : ٢٠٤ والخزانة ٥ : ٢٦٦ ـ ٢٦٧ [الشاهد ٣٨١] وشرح أبيات مغني اللبيب ٦ : ٣١٧ ـ ٣١٨ [الإنشاد ٦٧٧] . الشَّهْدُ و الشُّهْد: العَسَل ما دام لم يُعْصَرْ من شَمعِه ، واحدته شَهْدَة وشُهْدَة . والعلقم : الحنظل ، والمراد به هنا : الشديد الصعب . وآخره في س : علم .

(٤) س : المعنى وهو على من .

(٥) س : فاستجاز .

(٦) مر : سقط من غ .

في قوله « على مَن يَتَّكِل » زيادة في قول الخليل . وقد جاءت هذه الظروفُ محذوفةً من الصِّلات والصفات [1] ، قال [2] :

نـاديتُ باسـمِ رَبيعـةَ بـنِ مُكَـدَّمٍ   إنَّ المُنَـوَّهَ باسْـمِهِ المَوْثـوقُ

أي : الموثوقُ به . وقال آخر [3] :

ويَحْتَمِلَـنْ بـالليلِ منكـم ظَعـائنٌ   إلى غيرِ مَوثـوقٍ مِنَ الأرضِ تَذهَـبُ

وليس ذلك بالحسن ، ولا بالكثير [4] ، فكأنَّ الراجز أثِرَ أن يَحذفها [5] من الصلة على وجه لا يَقبُح .

ويذهب البغداديون [6] أو بعضهم إلى أنَّ (يجد) بمنزلة (يَعلَم) ، كأنه قال : إنْ لم يَعلَم على مَن يتكل ؟ فالكلامُ في تأويلهم هذا استفهامٌ ، والجملةُ موضعُها نصبٌ ، والجارُّ في قولهم متصل بـ(يَتَّكِل) ، وهو مع المجرور في موضع

---

(١) س : في الصلاة والصفاة .

(٢) البيت في إيضاح الشعر ص ٤٢٩ . وانظر نسب ربيعة بن مكدَّم وخبره في الأغاني ١٦ : ٢٤ ـ ٤١ ط. دار الثقافة .

(٣) هو بشر بن أبي خازم . والبيت في ديوانه ص ٦٠ ومعجم البلدان (أجياد) ، وأوله فيهما « لتحتملن » ، وآخره : « من العزِّ تَهرُبُ » . وهو جواب قسم اجتمع مع شرط في أول البيت السابق لهذا البيت . وعجزه من غير نسبة في الخصائص ١ : ١٩٣ . يريد : موثوق به . وآخره في غ : يذهب .

(٤) ولا بالكثير : سقط من س .

(٥) س : يحذفه .

(٦) ونسبه إليهم وإلى الرياشي في المسائل العسكرية ص ١٩٥ ـ ١٩٦ . ونسب إلى الرياشي في مجالس العلماء ص ٨٣ ـ ٨٤ . وإلى المازنيّ في الخزانة ١٠ : ١٤٦ .

نصب [1] بـ(يَتَّكِل) ، وعلى قول الخليل متعلق بـ(يَجد) ، والجارُّ والمجرور في موضع نصب بـ(يجد) .

وقال أبو الحسن في قوله﴿ قَالَ هذا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾[2] : «إنَّ المعنى : [٦١] هذا صراطٌ عليَّ دِلالتُه ، وقد تقـول العرب : علـيَّ دِلالـةُ الطريـقِ الليلـةَ »[3] ، / فلو أظهرت الدلالة ، ولَمْ تُحذف ، لارتفعت [4] بالظرف في قوليهما [5] جَميعًا ، فإذا حَذفتها [6] كما يُحـذَف المضـاف ويقـام المضـاف إليه مُقامَه صـار في (علـيَّ) ضمير الطريق ، وصار ﴿ مُستَقِيم ﴾ صفة للطريق [7] ، كما صار (مُبـارَكٌ) صفـة للكتاب في قوله ﴿وهذا كِتابٌ أنزَلناهُ مُبارَكٌ﴾ [8] . ولو نصب مستقيمًا علـى الحـال من الضمير الذي في (عليَّ) ، وأعمل فيها المعنَى كما أعمله فيها في قوله ﴿ وأنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴾ [9] لكان وجهًا .

فأمّا قوله تعالى ﴿ حَقِيقٌ عَلَى أنْ لا أقُولَ ﴾ [10] فقد قُرِئ ﴿ حَقِيقٌ علـيَّ ﴾ و﴿حَقِيقٌ عَلَى﴾ [11] ، فـ﴿حَقِيقٌ عليَّ﴾ مثل : واجبٌ عليَّ ، وقد اتصلت (على)

---

(١) بيتكل ... والجار والمجرور في موضع نصب : سقط من س .

(٢) سورة الحجر : ٤١ .

(٣) معـاني القرآن ص ٣٧٩ ، ولفظه : « يقـول : علـيَّ دِلالتُه ، نحو قـول العرب : عليَّ الطريقُ الليلةَ ، أي : عليَّ دِلالتُه » .

(٤) س : لارتفع .

(٥) س : في قولهم . انظر التذييل والتكميل ٤ : ٥٤ ـ ٥٨ وحواشيه .

(٦) غ : حذفها .

(٧) كذا ! وهو يريد : للصراط .

(٨) سورة الأنعام : ٩٢ .

(٩) سورة الأنعام : ١٥٣ .

(١٠) سورة الأعراف : ١٠٥ .

(١١) قرأ نافع (عليَّ) بالياء ، وقرأ بقية السبعة (على) بالألف . السبعة ص ٢٨٧ .

بهذه الكلمة [1] في نحو قوله تعالى ﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا القَوْلُ ﴾ [2] ، و﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ ﴾ [3] ، و﴿فحَقَّ عَلَيْنا قَوْلُ رَبِّنا﴾ [4] ، فتعلق (على) بالكلمة على هذا الحد . وقد يكون «حَقيقٌ بكذا» مثل « حَقيقٌ على كذا » ، وقال عز وجل ﴿ولا تَقْعُدُوا بكُلِّ صِراطٍ تُوعِدُونَ﴾ [5] ، وقد يقال : قَعَدَ على الطريق . وقال تعالى ﴿ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [6] ، فإمّا أن يكون حَذف (على) كما حَذف من قوله [7] :

.... وعَزَّتْهُ الأَناصِيلُ

أي : عَزَّتْ عليه ، أو حَذف الباء ، كما قال [8] :

أَمَرْتُكَ الخَيرَ ....

---

(١) س : بهذا الحرف في قوله .

(٢) سورة الإسراء : ١٦ . وفي النسختين : (وحق ...) .

(٣) سورة يونس : ٣٣ .

(٤) سورة الصافات : ٣١ .

(٥) سورة الأعراف : ٨٦ .

(٦) سورة التوبة : ٥ .

(٧) تقدم قريبًا في هذه المسألة . س : فأما أن يكون حذف حرف على كما قال .

(٨) هذه قطعة من قول الشاعر :

أَمَرْتُكَ الخيرَ ، فافْعَل ما أَمِرْتَ به فقد تَرَكْتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ

وهو لعمرو بن معدي كرب ، أو لأعشى طرود ـ واسمه إياس بن عامر ـ أو لخُفاف بن نُدبة ، أو للعباس بن مرداس ، أو لزرعة بن السائب . الكتاب ١ : ٣٧ وشرح أبياته ١ : ٢٤٩ ـ ٢٥٢ والكامل ص ٤٨ والأصول ١ : ١٧٨ وفرحة الأديب ص ٦١ ـ ٦٢ والخزانة ١ : ٣٣٩ ـ ٣٤٥ [الشاهد ٥٢] وشرح أبيات المغني ٥ : ٢٩٩ ـ ٣٠٠ [الإنشاد ٥٢٣] . أمرتك الخير : أصله أمرتك بالخير . وذا مال : ذا إبل وماشية . والنشب : المال الثابت كالضياع وغيرها .

وأمّا استعمالهم إياها فعلاً فقال سيبويه « قالوا : علا قِرْنَه واسْتَعْلاهُ »[1] ، وزاد أبو زيد : « استعلى عليه » ، وقد قال تعالى ﴿ وَأَنْ لا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ﴾[2] ، وقال ﴿ أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ ﴾[3] ، فهذا يدل على ما حكاه أبو زيد ، وليس «اسْتَعْلاهُ» فيما حكاه سيبويه و أبو زيد لاستدعاء الفعل ، كقولهم : اسْتَعْطَيْتُه : إذا استدعيتَ عَطِيَّتَه ، واسْتَرْفَدْتُه : إذا التَمَستَ[4] رِفْدَه ، ولكنِ الحرفان زيدَا في الكلمة كما زيدَ غيرُهما من حروف / الزوائد لا لمعنًى[5] ، ومثل ذلك [٦٢]
قولهم[6] : عَجِبَ واسْتَعْجَبَ ، وسَخِرَ واسْتَسْخَرَ ، وهَزِئَ واسْتَهْزَأَ ، وأجابَ واسْتَجابَ ، قال[7] :

ومُسْتَعْجِبٍ مِمَّا يَرَى مِنْ أناتِنا ... ولو زَبَنَتْهُ الحربُ لم يَتَرَمْرَمِ

وقال تعالَى ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾[8] ، فإنَّما المعنَى : يَسْخَرُونَ ؛ ألا ترى أنهم لم يَسْتَدْعُوا مِن أحد أنْ يَستَهزِئَ بهم ، إنَّما هو كقوله ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾[9] . وكذلك هَزِئْتَ واسْتَهْزَأْتَ ، وقال ﴿ ولَقَد اسْتُهْزِئَ

---

(١) الكتاب ٤ : ٧١ .

(٢) سورة الدخان : ١٩ .

(٣) سورة النمل : ٣١ .

(٤) س : واسترفده إذا التمسه .

(٥) س : للمعنى .

(٦) قولهم : سقط من س .

(٧) هو أوس بن حجر . والبيت في ديوانه ص ١٢١ والكامل ص ١٣٢٧ . الأناة : الحِلم والوَقار . زبنته : دفعته. ولم يترمرم : لم يتحرك . غ : من أباتنا. وفي النسختين : زنبته .

(٨) سورة الصافات : ١٤ .

(٩) سورة الصافات : ١٢ .

برُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾[1] ، فهذا كقوله ﴿ إنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ ﴾[2] ، وقال[3] :

ألا هَزِئَتْ بنا قُرَشِيَّـــة ، يَـهْتَزُّ مَوْكِبُـها

وقال[4] :

ألا اسْتَهْزَأتْ مِنِّي هُنَيْدةُ أنْ رَأَتْ أسيرًا يُداني خَطْوَهُ حَلَقُ الحِجْلِ

و قال تعالى ﴿ لَتُفْسِدُنَّ في الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾[5]، فهذا في الفساد والطغيان ، ومثله[6] قوله ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾[7] لأنهما في قصة واحدة . ومِن هذا قولُه ﴿إنَّ فِرْعَوْنَ عَلا في الأَرْضِ ﴾[8] ، قال أبو عبيدة[9] : «ظَهَرَ وغَلَبَ عليها وطَغَى» . وعلى هذا قال جَلَّ وعَزَّ ﴿ مِنْ فِرْعَوْنَ إنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ المُسْرِفِينَ﴾[10] ، وقال ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ العَالِينَ﴾[11]، وقال ﴿تلكَ الدارُ الآخرةُ نَجعلُها للّذينَ لا يُريدونَ عُلُوًّا في الأرضِ ولا فَسادًا﴾[12]، فهذا العُلُوُّ مِنَ

(١) سورة الرعد : ٣٢ .
(٢) سورة هود : ٣٨ .
(٣) هو عبيد الله بن قيس الرقيات. والبيت في ديوانه ص ١٢١ والكامل ص ٨١٠ ، ٨١٢.
(٤) هو الفرزدق . والبيت مطلع قصيدة لامية في ديوانه ص ٧١١ ــ ٧١٤ . هنيدة : امرأة الزبرقان بن بدر . والحجل : القيد . وفي غ : « يداني حِجْلَه حَلَقُ القَيْدِ» ، والتصويب من الديوان . وقد سقط العجز من س .
(٥) سورة الإسراء : ٤ .
(٦) ومثله : سقط من س .
(٧) سورة الإسراء : ٧ .
(٨) سورة القصص : ٤ .
(٩) مجاز القرآن ٢ : ٩٧ .
(١٠) سورة الدخان : ٣١ .
(١١) سورة ص : ٧٥ .
(١٢) سورة القصص : ٨٣ .

الطغيان والفساد، لا العُلُوُّ الذي هو خلاف الضَّعة ؛ ألا ترى أنَّ مُريدًا لو أرادَ رفعةً في عِلمٍ أو دِينٍ لم تكنْ إرادتُه هذه مذمومة ، ولا كان مذمومًا لِهذه الإرادة، فمِنَ الرِّفْعةِ قولُ زُهير [(١)] :

.... وكانا امْرأينِ ، كُلٌّ شأْنِهما يَعْلُو

[٦٣] وقال : ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا / كَبِيرًا ﴾ [(٢)]. فمصدرُ (عَلا) من قوله ﴿ عَلا فِي الأَرْضِ ﴾ (العُلُوُّ) . يدلُّ على ذلك قولُه ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [(٣)] . وكذلك مصدرُ (عَلا) إذا أَسْنِدَ إلى القديم جَلَّ وعَلا .

وقولُه ﴿وتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا﴾ القياسُ في مصدر (تَعالَى) (التَّعالِي) ، فجاء (العُلُوُّ) كما جاء ﴿ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ [(٤)] ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ [(٥)] ، ونحو ذلك . وعلى قوله (تَعالَى) جاء اسم الفاعل في قوله ﴿ الكَبِيرُ المُتَعَالِ ﴾ [(٦)] . فهذا الفعل في التنزيل إذا أسند إلى القديم ــ سبحانه ــ كان ثناءً ومدحًا ، وإذا [(٧)] قاله العبد كان متقربًا [(٨)] ، وإذا أسند إلى العباد كان [(٩)] ذمًّا ووصفًا لهم بتَعَدِّي ما يجب لهم ومُجاوَزَتِهم إياه .

---

(١) صدر البيت : « فَرِحْتُ بما خُبِّرْتُ عن سَيِّدَيْكُمُ » . وهو في ديوانه ص ٩١ . السيدان : هرم بن سنان والحارث بن عوف ، وكانا حملا ديات القتلى في حرب داحس والغبراء .

(٢) سورة الإسراء : ٤٣ . وقوله ﴿ وتَعَالَى ﴾ : ليس في س .

(٣) وكذلك ... عما يقولون علوًا : سقط من س .

(٤) سورة نوح : ١٧ .

(٥) سورة المزمل : ٨ .

(٦) سورة الرعد : ٩ .

(٧) وإذا : سقط من س .

(٨) س : كان شكرًا .

(٩) س : كان ذمًّا أو وصفًا بتعدي ما يجب له .

ومثل ذلك فيما جاء التنزيلُ به في صفة القديم (المُتَكَبِّرُ) ، هو للقديم ـ سُبحانَه ـ مدحٌ ، وللعبدِ ذمٌّ ، قال ﴿ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ ﴾[1] ، وقال ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قلبِ مُتَكَبِّرٍ جبَّار ﴾[2]، وقال عزَّ اسمُه ﴿ قالَ فَاهْبطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أنْ تَتَكَبَّرَ فيهَا ﴾[3] .

ومثلُ ذلك في أنه لله ـ سبحانه ـ تعظيمٌ، وفي العباد خلافُ ذلك (أحَدٌ) . قال أبو الحسن : أحَدٌ اسمٌ من أسماء الله تعالى ، وهو تعظيم له ، وإذا وُصف به الآدميون كان تحقيرًا . قال : ألا ترى أنك تقول : هذا أحَدٌ ، وليس هو أحدًا ، ونحو هذا ، وهذا كله ذمٌّ وتصغير . وقال أبو زيد : عَلَوْتُ[4] في الجبل ، وعلى الدابَّةِ ، أعْلُو عُلُوًّا ، وعَلِيْتُ في المكارم أعْلَى عَلاءً ، وأنشد[5] :

لَمَّا عَلا كَعْبُكَ بي عَلِيْتُ

قال : يقول : لَمَّا عَلا بي كَعْبُكَ عَلِيْتُ أنا . وقالوا « علاه المَكْبِرُ » ، حكاه سيبويه[6]. وقالوا : وجدتُه عاليًا على الأمر / إذا وجدتَه قاهرًا له، قال[7] : [٦٤]

---

(١) سورة الحشر : ٢٣ .

(٢) سورة غافر : ٣٥ .

(٣) سورة الأعراف : ١٣ . غ : (فاخرج فما يكون ...) .

(٤) علوتُ : سقط من س .

(٥) الرجز لرؤبة . ديوانه ص ٢٥ .

(٦) الكتاب ٤ : ٨٩ .

(٧) هو علي بن الغَدير الغَنَويّ كما في أضداد الأصمعي ص ٧ وإيضاح الشعر ص ١٥١ وفيه تخريجه . ونُسب لكعب بن سعد الغنوي . وفي النسختين « اعمد » بدون فاء ، صوابه في إيضاح الشعر ؛ لأنَّ البيت الذي قبله هو :

وإذا رأيتَ المَرْءَ يَشْعَبُ أمْرَهُ شَعْبَ العَصا ، ويَلَجُّ في العِصْيانِ

فاعْمِدْ لِمَا تَعْلُو فما لَكَ بالذي		لا تَستَطيعُ مِنَ الأُمور يَدانِ

لِما تَعلُو ، أي[1] : لِمَا تَقدِر عليه وتَغلِبه ، فيمكن أن يكون قولُهم «عَلاه المَكْبرُ» من هذا ، أي : غلَبَه[2] الكِبَرُ[3] .

فأمَّا تسميتهم بـ(عَلِيٍّ) فيجوز أن يكون فَعِيلاً مِن « عَلا على الأمرِ » إذا غَلَبَه واضْطَلَعَ عليه[4] . ويجوز أن يكون فَعِيلاً من قولِه[5] :

....		وكانا امْرأيْنِ ، كُلٌّ شَأنِهما يَعْلُو

وقولِه[6] :

....		.... الذيـن عَلَـوْا فَعـالا

ويَجوز أن يكون فَعِيلاً من : عَلِيَ[7] فِي المكارم يَعْلَى فهو عليٌّ ، مثل عَلِمَ يَعْلَمُ فهو عَليم .

وأمَّا (عليٌّ) في وصف الفرس فيكون من الوجه الأول ، كأنه غَلَبَ في سِباقه ما حاولَ[8] غَلَبَتَه . وأنشدَنا بعضُ الرواة قولَ ابن مُقْبل[9] :

---

(١) أي : سقط من غ .
(٢) غ : عليه .
(٣) زيد هنا في س : واضطلع به . وهو سبق نظر .
(٤) س : به .
(٥) تقدم قبل قليل .
(٦) هو الفرزدق . ديوانه ص ٦١٨ . وهذه قطعة من قوله :
بَني عَمِّ الرَّسولِ ورَهْطَ عَمْرٍو		وعُثمانَ الذينَ عَلَوْا فَعالا
(٧) غ : عَلَى .
(٨) س : من حاول .
(٩) ديوانه ص ٩١ . وهذه رواية ابن دريد في جمهرة اللغة ص ٩٥٢ والاشتقاق ص ٥٤. أوظفة : جمع وَظيف ، وهو مُسْتَدَقُّ الذِّراع والساق من الخيل والإبل ونحوهما. وعُجْر: جمع أعْجَر ، وهو الصلب الشديد .

وكُـلُّ عَلِيٌّ ، قُـصَّ أسْـفَلُ ذَيْلِـهِ فشَمَّرَ عـن سـاقٍ وأوْظِفَـةٍ عُجْـرِ

وأنشده غيرُه[1] :

وكُلُّ عَلَنْـدًى قُـصَّ أسْـفَلُ ذيْلِـهِ ....

فأمَّا قولُ الشاعر[2] :

عَلَوْنـاهم ، وفُضِّلنـا عَلَيْـهِمْ فَرَغْمًـا لِلمَعـاطِسِ والسِّـبالِ

فيكون على : غَلَبناهم[3] بمساعينا ومآثرنا[4] . وكذلك :

.... الذيـن عَلَـوْا فَعـالا

غَلَبوا غيرَهم ، ويَذُّوهُم[5] بفَعالهم .

وقولُه[6] :

عَلَـوْنَ بأنْمـاطٍ عِتـاقٍ وكِلَّـةٍ ....

---

(١) هو ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ١٥٠ . وهذه رواية الديوان . العلندى : الفرس الضخم الشديد ، وقيل : الضخم الطويل ، وقيل : هو الغليظ من كل شيء .

(٢) لم أقف عليه . المعاطس : الأُنوف ، واحدها مَعْطِس ومَعْطَس . والسبال : جَمع سَبَلة ، وسَبَلة الرجُل : الدائرة التي في وسط الشفة العليا ، وقيل : هي مُجتمع اللحية . وانظر اللسان (سبل) .

(٣) س : غلبناه . غ : عليناهم .

(٤) غ : وما أثَرْنا . س : وماءاثرها .

(٥) غ ، س : وبَذُّوهُم .

(٦) هو زهير بن أبي سُلمَى . وعجز البيت « ورادٍ حَواشيها ، مُشاكِهةِ الدَّمِ » . ديوانه ص ١٩ وشرح القصائد السبع ص ٢٤٦ وشرح القصائد العشر ص ١٦٨ . الأنماط : ثياب من صوف ، تُطرَح فوق الهوادج . وعتاق : كِرام. ووراد : لون الوَرد . وحواشيها : نَواحيها . وكِلَّةٍ : سقط من س .

يحتمل ضربين :

أحدهما : أن يكون : عَلَوْنَ أنْماطًا ، فتكون الباء زائدة ، كزيادتها في قولِه[1] :

.... لا يَقْرَأنَ بالسُّوَر

ونحوِ ذلك . يدلُّ[2] على ذلك قولُه[3] :

وقد عَلَوْتُ قُتُودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُني   يومٌ قُدَيْديمةَ الجَوْزاءِ مَسْمُومُ

ويجوز أن يكون المفعول محذوفًا[4] ، كأنه : عَلَوْنَ مَطاياهنَّ أو ظُعُنَهنَّ بأَنْماط ، فيكون « بأَنْماط » حالاً من هذا[5] المفعول المحذوف . ويجوز أن يكون حالاً من الفاعلات ، كما تقول : رَكِبَ زيدٌ بثيابه ، وخرج بفاقته ،/ وفي [٦٥]

---

(١) هذه قطعة من قول الشاعر :

هُنَّ الحَرائرُ لا رَبَّاتُ أخْمِرةٍ   سُودُ المَحاجِرِ ، لا يَقْرَأنَ بالسُّوَر

وهو الراعي أو القَتَّال الكِلابيّ . شعر الراعي ص ١٠١ [ط . بغداد] وديوان القتال ص ٥٣ وإيضاح الشعر ص ٤٨١ وفيه تخريجه . والخزانة ٩ : ١٠٧ ـ ١١٣ [الشاهد ٧٠٥] . أراد بسود المحاجر الإماءَ السود . والمحاجر : جمع مَحْجَر ، وهو من الوجه حيث يقع عليه النقاب ، وما بدا من النقاب أيضًا . وأراد بالسور سُوَرَ القرآن الكريم .

(٢) س : ويدل .

(٣) هو علقمة الفحل . والبيت في ديوانه ص ٧٣ والمفضليات ص ٤٠٣ وشرحها للتبريزي ص ١٦٢٦ والتكملة ص ٧٢ وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٥١٨ . قتود الرحل : عيدانه ، واحده : قَتَدٌ . والرحل : مركب البعير. يسفعني : يحرقني فيغيِّر بَشَرتي . قديديمة : مصغر قُدّام. والجوزاء : برج من بروج السماء ، والشمس تحلّ فيه عند إقبال شدة الحر. ومسموم : ذو سَموم ، وهي الريح الحارة . في النسختين : يسعفني .

(٤) هذا الضرب الثاني .

(٥) س : في هذا .

التنزيل ﴿ وَقَدْ دَخَلُوا بالكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾ [1] . وإن جَعلتَ المحذوفَ نكرةً كان موضع (بأنْماط) وصفًا ، كأنه : طُعُنًا بأنْماط .

وأمّا قوله ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ ﴾ [2] فقد قرئ بنصب الياء وإسكانِها [3] . فمَن نصب فعَلَى الحال . والعامل في الحال لا يَخلو من أن يكون ﴿ ولَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ [4] ، أو قوله ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً ﴾ [5] ، أو من قوله ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ولدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ [6] معنى التخليد [7] ، أو ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ ، فيكون التقدير : لَقّاهم نَضْرةً عاليًا لهم ثيابُ سُنْدُسٍ ، أو : جَزاهم جَنَّةً عاليًا لَهم الثيابُ ، أو : يَطوف عليهم ولدانٌ عاليًا لَهم الثيابُ ، فيكون الحال للمَطُوف عليهم دون الوِلدان ، كما أنه في الوجهين الأَوَّلَين لَهم . ولو جَعلتَه حالاً من الضمير فِي ﴿ مُخَلَّدُونَ﴾ كان [8] الضمير في قوله﴿عَالِيَهُمْ﴾ للوِلدانِ دون المَطُوف عليهم . واسمُ الفاعل فِي جميع هذه الوجوه في تقدير الانفصال ، مثل ﴿مُسْتَقْبِلَ أوْدِيَتِهِمْ ﴾ [9] ونحوه ، و(الثياب) مرتفعة باسم الفاعل [10] ، إلا أنَّ علامة التأنيث

---

(١) سورة المائدة : ٦١ .

(٢) سورة الإنسان : ٢١ .

(٣) إسكان الياء قراءة نافع وحَمزة والمفضل عن عاصم ، وفتحها قراءة بقية السبعة . السبعة ص ٦٦٤ .

(٤) سورة الإنسان : ١١ .

(٥) سورة الإنسان : ١٢ .

(٦) سورة الإنسان : ١٩ .

(٧) زيد هنا في س : فإنْ .

(٨) س : لكان .

(٩) سورة الأحقاف : ٢٤ .

(١٠) س : لاسم الفاعل .

لم تدخل على اسم الفاعل كما لم تدخل في «أجائيَّ مَوْعِظةٌ» لَمَّا لَمْ تدخل في ﴿ فَمَنْ جَاءهُ مَوْعِظَةٌ ﴾ [1].

وقد قرأ بعضهم ﴿ عالِيَتَهُمْ ﴾ [2]، فألحق علامة التأنيث. فهذا يُقَوِّي قول من نصب [3] ولم يُلحق علامة التأنيث.

وقد قيل فِي قوله ﴿ عَالِيَهُمْ ﴾ في قول من نصب: إنه ظرف [4]. والحال أظهر من هذا الوجه؛ ألا ترى أنَّ (عاليًا) لم نعلمه استُعمل [5] ظرفًا، كما استُعمل (أعْلَى) و (أسْفَلَ) ظرفين في نحو قوله ﴿ والرَّكْبُ أسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ [6]، وزيدٌ أعْلَى الحائطِ.

وإنْ قال مَن ذهب إلى أنَّ انتصابه على الظرف [7]: إنَّ (عاليًا) فِي المعنَى مثل (فَوْق) [8]، و(فَوق) [9] ظرفٌ باتفاق، وقد يُجْرُونَ الشيءَ مُجْرَى النظير، فهذا / وجهٌ من القياس لو ثبَت به سَمْع. [٦٦]

---

(١) سورة البقرة : ٢٧٥. غ : وجاءه موعظة.

(٢) نسبها أبو علي في الحجة ٦ : ٣٥٥ إلى الأعمش. وقرأها ابن مسعود وابن وثّاب وغيرهما بضم التاء. معانِي القرآن للفراء ٣ : ٢١٩ وإعراب القرآن للنحاس ٥ : ١٠٤ والجامع لأحكام القرآن ١٩ : ٩٤.

(٣) س : نصبه.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣ : ٢١٨ ـ ٢١٩.

(٥) س : ألا ترى أن عاليًا لم يُستعمل.

(٦) سورة الأنفال : ٤٢.

(٧) غ : على الحرف.

(٨) معاني القرآن للفراء ٣ : ٢١٨.

(٩) وفوق : سقط من س.

ومَن قرأ ﴿عالِيْهم﴾ بإسكان الياء فرفعه على الابتداء، وابتداؤه على ضربين:

أحدهما: أن يُقَدّر في المفرد الجمع؛ لأنّ اسم الفاعل قد جاء في أشياءَ يراد به الجمع، وفي التنزيل ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [1]. فإذا قَدَّرتَه على هذا الوجه لم تنوِ في اسم الفاعل الانفصال، ولكن جَعلتَه حكاية للحال التي يصيرون إليها [2]، فكما [3] تُحكى الأحوال الماضية كذلك تُحكى المستقبلة التي بمعنًى، فتحكيها ماضية كما تحكي في الماضي الحال في نحو ﴿ باسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بالوَصيدِ﴾ [4]، و﴿هذا مِنْ شِيعَتِهِ وهذا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ [5]. ويُقَوِّي ذلك ما جاء من نحو ﴿ونادَى أصْحابُ النّارِ﴾ [6]، ولا [7] يكون على هذا مبتدئًا بالنكرة، و﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ الخبر.

ويجوز أن يكون ﴿ عالِيْهم ﴾ مرتفعًا بالابتداء، و﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ مرتفعة بها [8]، وقد سدت [9] مسد الخبر. وأبو الحسن يُجَوِّز ذلك في اسم الفاعل [10]، ولا يستقبحه، وهو قول البغداديين [11] أو عامّتهم.

---

(١) سورة المؤمنون: ٦٧.
(٢) إليها: سقط من س.
(٣) في النسختين: كما.
(٤) سورة الكهف: ١٨. بالوصيد: ليس في س.
(٥) سورة القصص: ١٥.
(٦) سورة الأعراف: ٥٠.
(٧) س: فلا.
(٨) هذا هو الضرب الثاني من ضربي الابتداء اللذين ذكرهما. س: مرفوعة بها.
(٩) س: سدَّ.
(١٠) إيضاح الشعر ص ٣١٩ والبغداديات ص ٤١٦.
(١١) يعني الكوفيين. أسرار العربية ص ٨١ وشرح الكافية ١: ٨٧. ونسب في الإيضاح في شرح المفصل ١: ٦٤١ إلى الفراء.

وقد ذُكر عن قَتادة ﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ ﴾[(١)] ، فـ(ثِياب) مرتفعة[(٢)] بالظرف ، أو بالابتداء . والجملةُ في موضع نصب على الحال . والعامل في الحال ما يعمل في المفرد[(٣)] في قول من قال ﴿ عَالِيَهُمْ ﴾ . وليس الوجه[(٤)] القراءة بها ، وإن كان قريب المأخذ في التأويل ، بخلاف الخطّ[(٥)] .

ومن هذا اللفظ قولُهم (العَلاة) للسَّنْدان[(٦)] . يدلُّ على ذلك أنَّ ألفها[(٧)] قد لزمها الانتصاب ، ولو كانت من الياء لجازت فيها الإمالة ، وقد وُصفت الإبلُ بها[(٨)] ، والمرادُ بذلك التشبيهُ بها للصلابة ، أنشد أبو زيد[(٩)] :

ولا هِيَ إلا أنْ تُقَرِّبَ وَصْلَها عَلاةٌ كِنازُ اللَّحمِ ذاتُ مَشارةِ

[٦٧] ومثلُ وصفهم بهذا الاسمِ لقصدهم الصلابةَ / بذلك وصفُهم بـ(الغِرْبال) لَمَّا أريد كثرةُ الخروق في الجِلد بالطَّعن وغيره ، قال[(١٠)] :

---

(١) وقد قرأ بها أيضًا ابن سيرين ومجاهد وأبو حيوة وابن أبي عبلة والزعفراني وأبان . البحر المحيط ٨ : ٣٩١ .

(٢) س : مرتفعٌ .

(٣) س : والعامل في الحال في الجملة ما عمل في مفرد .

(٤) س : وجه .

(٥) غ : الحظ .

(٦) السندان : ما يطرق الحدّاد عليه الحديد .

(٧) س : أن ألفه .

(٨) بها : سقط من س .

(٩) البيت لزهير بن مسعود كما في النوادر ص ٢٢ . المشارة : الهيئة والزينة والسِّمَن . س : وما هي .

(١٠) البيت من قطعة لعُفيرة بنت طُرامة في الوحشيات ص ٨. ونسبه العيني في المقاصد النحوية ٣ : ١٤٠ إلى منذر بن حسان . وهو من أبيات لعميرة بنت حسان الكلبية في الأغاني ٩ : ١٥٢ [طبعة دار الثقافة] مع اختلاف في بعض الألفاظ . وانظر ٢٣ : ١٩٠ ومعجم الشعراء ص ٢٧٠. غربال الإهاب : مخرَّق الإهاب .

فلـــولا اللهُ والمُـــهْرُ المُفَـــدَّى لأُبْـتَ وأنـتَ غِرْبـالُ الإهـابِ

فهذا قد أعمله [1] عمل الصفات المشبهة بأسماء الفاعلين . وأنشد أبو عثمان [2] :

مِئبرةُ العُرْقُوبِ إشْفَى المِرْفَقِ

وقالوا : مررتُ بقاعٍ عَرْفَجٍ كُلُّه [3] . وبسَرْجٍ خَزٍّ صُفَّتُه [4] ، وإنَّما الخَزُّ سرج الدابة دون الوبر [5] . وإنما قال « إشْفَى المِرْفَق » لَمَّا أراد وصفها [6] بالعَجَف والهُزال وخلافِ الدَّرَم [7] ، فإذا جاز ذلك في (الإشفى) ــ مع أنَّ هذا المثال لم يجئ صفة في شيء ــ فالوصفُ [8] بغير هذا المثال مما جاء في أمثلة الصفات أشبه .

---

(١) س : عمله .

(٢) الخصائص ٢ : ٢٢١ و٣ : ١٩٥ والمخصص ١ : ٨١ و ١٥ : ١٠٦ وشرح الجمل لابن عصفور ١ : ١٩٧ والممتع ص ٧٤ . الإشفى فِي الأصل : مخرز الإسكاف ، ووصف به ، وهو اسم لِما فيه من معنى الحدة . إشفى المرفق : دقيقة المرفق . والمئبرة : الإبرة . يهجو امرأة .

(٣) الكتاب ٢ : ٢٤ ، ٢٧ . العرفج : نبت ليِّن أغبر له ثمرة خشناء . اللسان (عرفج) . وقال السيرافي : « ومعناه : مررت بقاعٍ نابتٍ كلُّه ، أو منسدّ كلّه ؛ لأنَّ العرفج شوك » شرح الكتاب ٢ : ١٦٣ / أ . وقد صفوا بالعرفج وهو اسم جنس . وهذا قول بعض العرب .

(٤) الكتاب ٢ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ . الصُّفّة : ما يوضع على السرج نحو الميثرة من الرحل . وخزّ صفّته : ليّنة صفّته . وقد وصفوا بالخزّ وهو اسم جنس . س : ومسرج خز صغته . غ : وبسرح خز صغته .

(٥) س : وإنما الخز اسم الدابة دون الوبرة . غ : وإنما الخز اسم الدابة دون الوتر .

(٦) غ : وضعها .

(٧) دَرِمَ العظمُ : لم يكن له حجم ، وكلُّ ما غطّاه الشحم واللحم وخفي حجمه فقد دَرِمَ ، يقال : دَرِمَ المِرْفَقُ يَدْرَمُ دَرَمًا .

(٨) س : قالوا صف .

وقال [1] :

يَقْدُمُـها كُـلُّ عَـلاةٍ عِليـانْ حَمْراءُ مِـن مُعَرِّضـاتِ الغِرْبـانْ

وقال [2] :

كُلُّ عَلاةٍ لَوَّحَتْ بنارها

ومِن هذا [3] اللفظ قولُهم : العُلِّيَّةُ [4] . ومِمّا جاء على مثاله قولُهم : المُرِّيْق [5] . ومن الصفات قولُهم : كَوكَبٌ دُرِّيٌّ ، قال سيبويه : « حَدَّثنا بذلك أبو الخَطّاب » [6] .

ومِمّا [7] يجوز أن يكون مثلَه قولُهم « دُرِّيَّة » إنْ جعلتَها [8] فُعِّيْلَة من ذرأَ [9] اجتُمع على تخفيف همزه [10] كالبَرِيَّة . وكذلك إنْ جعلتها على هذا الوزن من

---

(١) الرجز للأجلح ويقال للجُلَيْح بن شُمَيْذ في المعاني الكبير ص ٢٥٩ . وللأجلح بن قاسط في اللسان (عرض) . وانظر ديوان الشماخ ص ٤١٦ ـ ٤١٧ . وذكر الأول في اللسان (علا) منسوبًا للأجلح . العَلاة : الصلبة . والعِليان : المرتفعة الطويلة . يصف ناقة عليها تمر ، فهي تتقدَّم الإبل ، فلا يلحقها الحادي ، فالغربان تقع عليها ، فتأكل التمر . جمهرة اللغة ص ٣٥٥ ، ٧٤٨ ، ١٣٢٠. وانظر الحيوان ٣ : ٤٢٠ والسمط ص ٣٥٥ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) غ : ومن هنا .

(٤) العلية : الغرفة العالية من البيت .

(٥) المريق : العُصفُر .

(٦) الكتاب ٤ : ٢٦٨ .

(٧) س : وهو .

(٨) س : جعلته .

(٩) ذرأ اللهُ الخلقَ : خلقهم .

(١٠) س : على تخفيفه .

الذَّرْو[1]. ويُقَوِّي ذلك أنَّ منهم مَن قرأ فيما زَعموا ﴿ذَرِيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾[2]. وكذلك إنْ جعلتها فُعِّيْلة من الذَّرّ[3]، وأبدلت لاجتماع الأمثال. فهي في هذه الأوجه الثلاثة فُعِّيْلةٌ.

وكان أحد شيوخنا يذهب في قولهم « سُرِّيَّةٌ »[4] إلى أنها[5] من هذا الوزن، فجعلها من السَّرْو[6]؛ لأنَّ[7] مولاها ـ عند بعض العلماء ـ يرفع عنها الابتذال للخدمة، والامتهان بها، فيُبَوِّئها[8] منزله. وقال بعضهم: هو من السِّرِّ الذي هو خلاف العلانية / لأنَّ مولاها يُسِرُّ أمرها عن حُرَّته. قال[9] أبو [٦٨]
الحسن: ولا تكون من السَّراة ـ وسَراةُ كل شيء ظَهرُه ـ لأنَّ المرأة لا تُؤتَى من هذا المَأتَى.

---

(١) في النسختين « الذَّرِّ »، والصواب ما أثبتنا. ذرا اللهُ الخلقَ ذَرْوًا: خَلَقَهم، لغة في ذَرَأ.

(٢) سورة الإسراء: ٣. وقوله تعالى ﴿مَعَ نُوحٍ﴾: ليس في س. وهذه القراءة رويت عن زيد بن ثابت كما في المحرر الوجيز ٣: ٤٣٧ والبحر ٦: ٨. وقد ضبطت في غ (ذُرِيَّة) بضم الذال، ولم أقف عليها بهذه الرواية.

(٣) ويكون أصلها: ذُرِّيرة. والذَّرّ: النمل الصغار.

(٤) السُّرِّيَّة: الجارية المتخذة للملك والجماع.

(٥) س: إلى أنه.

(٦) السرو: المروءة والشرف.

(٧) في النسختين: ولأنّ.

(٨) س: فيؤويها.

(٩) س: وقال.

وقالوا في جمع العُلِّيَّة : العَلالِيّ ، فعَلالِيّ[1] : فَعاعِيل . ويمكن في لفظ العَلالِيّ أن يكون فَعالِيّ ، إلا أنَّ المعنى ليس عليه . وقال أبو النجم[2] :

.... في العَلالِيِّ العُلا

ومن ذلك : عالِيَة الرُّمح[3] ، وقالوا في جمعها : العَوالي . وقال[4] :

وتحتَ العَوالي والقَنا مُسْتَظِلَّةٌ ظِباءٌ ، أعارَتْها العُيونَ الجَآذِرُ

والعَوالِي : جَمع عالِيَة المدينة[5] . وبعث النبيُّ عليه السلام[6] إلى أهل العَوالي في صيام عاشوراء[7] .

والنسب إلى العالية : عُلْوِيٌّ[8] ، جاء شاذًّا عن القياس[9] ، والقياس : عالِيٌّ ، ومن قال « حانَوِيّ »[10] فقياسه : عالَوِيّ .

---

(١) س : والعلالي .

(٢) ديوانه ص ٢١٠ وتفسير الطبري ١١ : ٢٣٥ ، ٣١٧ . وتَمام الشطر مع شطر قبله :
ثُمَّ جَزاهُ اللهُ عَنَّا إذ جَزَى جَنَّاتِ عَدْنٍ في العَلالِيِّ العُلا

(٣) عالية الرمح : صدره ، أو ما يلي السِّنان من القناة .

(٤) هو ذو الرمة . والبيت في ديوانه ص ١٠٢٤ والكتاب ٢ : ١٢٣ . وفي شرح الديوان ما نصه : « العوالي : عوالي الهوادج . ومستظلة : تحت القنا . والقَنا : عيدان الهودج » وهو أولَى من تفسير العوالِي بصدور الرماح ، والقنا بالرماح . والجآذر : جَمع جُؤْذُر ، وهو ولد البقرة الوحشية . وقال : سقط من س .

(٥) العوالي : أماكن بأعلى أراضي المدينة .

(٦) س : صلى الله عليه وسلم .

(٧) في صيام عاشوراء : سقط من س . وفي السنن الكبرى للنسائي ٢ : ١٦٠ أنَّ معاوية بن أبي سفيان قال : (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء يقول : إني صائم ، فمن شاء فليصم . وأرسل إلى أهل العوالي ، فقال : من أكل فلا يأكل ، ومن لم يكن أكل فليتم صومه) .

(٨) س : العلوي .

(٩) الكتاب ٣ : ٣٣٥ ـ ٣٣٦ .

(١٠) الحانويّ : المنسوب إلى الحانية ، والقياس : الحانيّ . الكتاب ٣ : ٣٤١ .

ومن هذا الباب قولُهم : عُلاوة الريح وسُفالتها [١] . قال أبو عثمان : هُما مضمومتا الأول ، وأنشد أبو عثمان ، قال : أنشدني الأصمعي [٢] :

يا أَيُّها الراكِبُ المُزجي مَطِيَّتَهُ بَلِّغْ قُتَيْبَةَ ، لا يكدي بكَ السَّفَرُ
اجْعَل لُكَيْزًا ولا تخلط بهم أحدًا سُفالةَ الرِّيح حتَّى يُورقَ الشَّجَرُ

وصحت الواو في عُلاوة الريح ، والعِلاوة ـ لِمَا يُحمَل فوق الحِمْل ـ لبناء الكلمتين على التأنيث ، ولولا ذلك لانقلبتا كما انقلبت [٣] في قولهم « العَلاء » ، مصدر عَلِيتُ [٤] عَلاءً .

وقولهم في اسم [٥] المرأة «عُلَيَّة» يكون من أحد شيئين : إمّا تحقير عَلوة مصدر عَلَوْتُ عَلوةً . وإما تحقير العَلاء ، فلَحِقَتْ علامةُ التأنيث للتحقير .

ومن هذا الباب « العِلوُ » الذي هو خلاف السِّفْل . قال أبو عثمان : فلان يَنْزل العِلوَ ، ويَنْزل السِّفْلَ .

ومن ذلك قولُهم : تَعَلَّى : إذا ذَهَبَ صُعُدًا ، كأنه مطاوع عَلَّيْتُه فَتَعَلَّى ، وقال [٦] :

---

(١) يقال : كن في علاوة الريح وسفالتها ، فعُلاوتُها أن تكون فوق الصيد من ناحية مهبّ الريح ، وسُفالتها أن تكون تحت الصيد لئلا يجد الوحش رائحتك .

(٢) البيت الثاني في جمهرة الأمثال ص ٣٨٩ لبعض الشعراء يخاطب المهلب وهو يقاتل الشراة . بك السفر : سقط من س . وزيد بعدهما في س : لكيز : عبد القيس .

(٣) س : انقلبتا .

(٤) س : علية .

(٥) س : في الاسم .

(٦) هو عمرو بن أحمر . وصدر البيت « كَثَوْر العَدابِ الفَرْدِ يَضْرِبُهُ النَّدَى » . شبّه ناقته بثور وحشيّ . والبيت في شعره ص ٨٤ وأدب الكاتب ص ٩٦ والاقتضاب ٣ : ٨٠ . العداب : منقطع الرمل . والندى الأول : المطر . والندى الثاني : الشحم .

[٦٩] .... تَعَلَّى النَّدَى في مَتْنِهِ / وتَحَدَّرا

ومثلُ ذلك في المعنى قولُ الراعي [(١)] :

رَعَتْهُ أشهرًا ، وخَلَتْ عليهِ فطارَ النَّيُّ فيها ، واسْتَغارا

اسْتَغارَ : اسْتَفْعَلَ من الغَوْر ، وهو خلاف التَّعَلِّي . ومثل الاسْتِغارة في هذا البيت قولُ الشَّمَّاخ [(٢)] :

وأضْحَتْ على ماءِ العُذَيْبِ ، وعَيْنُها كوَقْبِ الصَّفا ، جَلسِيُّها قد تَغَوَّرا

ومن هذا الباب قولهم : عُلوانُ الكتاب . قال أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي : عَنْوَنْتُ الكتابَ ، وعَنَّنْتُه ، وعَنَّيْتُه ، وعَلوَنْتُهُ ، وعَلَّيْتُه . قال : وجَمعُه : عَلاوين وعَناوين . وقال أبو عثمان : يقال : هو عُنوان الكتاب . وأنشد [(٣)] :

---

(١) يصف ناقة. ديوانه ص ١٤٢ . وأدب الكاتب ص ٥١١ والاقتضاب ٣ : ٣٥٤ والخزانة ١٠ : ١٤٠ ـ ١٤٢ [الشاهد ٨٢٦] . رعته : أي : رعت الناقة ذلك النبات. وطار : ارتفع . والنَّيّ : الشحم . واستغار : هبط . غ : وحلت عليه . س : فطار النَّيّ عنها .

(٢) ديوانه ص ١٤١ . والعضديات ص ٢٤ . الوقب : نَقْرٌ في الصخرة يَجتمع فيه الماء . ووَقْب العين : نُقرتُها . الجَلسِيّ : المنسوب إلى جَلس ، وجَلس : اسم لنَجْد ، وكلُّ مرتفع من الأرض يقال له جَلس . وفي اللسان (جلس) ما نصُّه : « والجِلسِيُّ : ما حول الحَدَقة ، وقيل : ظاهر العين ، قال الشماخ : فأضحت ..... جِلسِيُّها قد تغورا » ، كذا بكسر الجيم ، وكذا في الديوان . ويشهد بصحة ما ذكرته من أنه بفتحها ـ كما في المخطوطة ـ قولُ أبي علي بعد إنشاده البيت في المسائل العضديات : « يصفها بغؤور العين ؛ لأنَّ نَجدًا يقال له : جَلس » ، فالمعنى : مرتفعها قد تغوَّر . يريد أنَّها تعبت ، فضمرت ، وغارت عيناها . غ : حلسيها .

(٣) هو حسان بن ثابت . والبيت في ديوانه ١ : ٩٦ . ونسب لغيره ، انظر تخريجه في المسائل الحلبيات ص ٢٩٥ .

ضَحَّوْا بأَشْمَطَ عُنْوانُ السُّجودِ بِهِ ... يُقَطِّعُ الليلَ تَسْبيحًا وقُرآنا

قال : وأنشدني أبو زيد[1] :

لِمَنْ طَلَلٌ كَعُنْوانِ الكتابِ ....

فقولهم « عَنْوَنْتُ » يحتمل ضربين :

أحدهما : أن يكون «فَعْوَلتُ» من عَنَّ : إذا اعْتَرَضَ ؛ لاعْتِراضه فيما ظَهر من الكتاب ، وقالوا للعِرِّيض[2] : مِعَنٌّ .

ونظيره مِمَّا جاء على « فَعْوَلْتُهُ » متعديًا : رَهْوَكْتُهُ فَتَرَهْوَكَ ، قال أبو عمر : المُتَرَهْوِك : الذي يرتجُّ ويتحرك ، وتَرَهْوَكَ الناسُ في هذا ، أي : تَحرَّكوا فيه .

ويَجوز[3] أن يكون عَنْوَنْتُ : فَعْوَلتُ ، من عَلَنَ والعَلانية الذي هو خلاف السِّرِّ ؛ لأنه قد عَلَنَ من الكتاب مطويًّا[4] ، واسْتَسَرَّ غيرُه ، إلا أنَّ النون فيه قد أبدِلت من اللام ، كما أبدلت في رَهْدَنَةٍ ورَهْدَلَةٍ[5] ، ونحو ذلك. وقد تُرفَض أشياءُ هي أصول في كلامهم ، فلا تُستَعمَل الأصول ؛ ألا ترى أنهم قد

---

(١) عجز البيت « بِبَطْنِ لُواقَ أو قَرْنِ الذُّهابِ ». وهولأبي دُواد الكلابيّ في النوادر ص ٢٣٣ واللسان (لوق) ومعجم البلدان (قرن). وضبط (الذهاب) في النوادر بضم الذال . وفي اللسان (لوق) و (عنن) ومعجم البلدان (قرن) بضم الذال ، وذكر ياقوت في (الذّهاب) أنَّ فيه لغتين : ضم الذال وكسرها ، والضم أكثر . وهو غائط من أرض بني الحارث بن كعب. وفي معجم البلدان واللسان (عنن) : « أواق » . ولواق : أرض. ونسب في اللسان (عنن) لأبي دواد الرواسي . وهو في ديوان أبي دواد الإيادي ص ٢٩٣ .

(٢) رجل عِرِّيض : يتعرض الناس بالشرّ .

(٣) هذا هو الضرب الثاني من الضربين اللذين يحتملهما عنونت .

(٤) س : مكتوبًا .

(٥) الرهدنة والرهدلة : طائر شبيه بالقُبَّرة إلا أنه ليست له قُنْزُعة .

قالوا : أسْنَتوا [1] ، ولم يستعملوا في هذا المعنى الأصلَ في هذا البناء . وقالوا : التُّقى ، ولَمْ يستعملوا [2] الأصل ، فكذلك يكون « عُنْوانٌ » إذا جعلته فُعْوالاً من عَلَنَ . ونظيره في البناء قولهم : عُصْوادٌ [3] و / عُتْوارة [4] . فَعَنْوَنْتُه : فَعْوَلْتُهُ . [٧٠]
ولا يكون فَعْلَنْتُهُ من العَنْوة ؛ لأن هذا المثال لم يجئ في الأفعال .

وأمّا عَلاوينُ فيمكن [5] أن يكون جمع شيئين :

أحدُهُما : فُعْوالٌ [6] من : عَلَنَ ، وعَلاوينُ : فَعاويلُ ، مثل جَلاويخَ [7] ، وقَراويحَ [8] .

والآخر : أن يكون جَمع فُعْوالٍ [9] من عَلَوْتُ ، ورَدَّ [10] اللامَ المبدلةَ النونُ منها في التكسير كَرَدِّهم لَها في « أسْنَتُوا » [11] إذا جاوزوا [12] هذه الكلمة ، ويكون « عَلاوينُ » كسَلاطينَ ودَكاكينَ .

---

(١) أسنتوا : أجدبوا .
(٢) س : ولم يستعمل الأصل وكذلك .
(٣) العصواد : الجلبة والاختلاط في حرب أو خصومة .
(٤) عتوارة : حيّ من كنانة .
(٥) س : ويمكن .
(٦) غ : أحدهما أن يكون عنوان فعوالٌ .
(٧) جلاويخ : جمع جِلواخ ، وهو الوادي الواسع الضخم الممتلئ العميق .
(٨) قراويح : جمع قِرْواح ، ناقة قرواح : طويلة القوائم .
(٩) س : عُنوانًا .
(١٠) غ : رَدَّ .
(١١) أسنتوا : أجدبوا .
(١٢) س : جاوز .

وأمَّا « عَنَاوينُ » فيكون أيضًا جمع شيئين : أحدهما : أن يكون [1] عُنـوانٌ فُعْوالاً من عَنَّ ، مثل عُصْوادٍ ، فيكون عَناوينُ فَعاوِيلَ . ويكون جمعَ عُنـوانٍ [2] الذي هو فُعلانٌ من عَلَنَ ، إلا أنَّ اللام أبدلت نونًا ، وكُسِّر الاسم علـى البـدل ، كما قالوا : أعْياد في جمع عِيد .

وأمَّا « عَنَّنْتُه » فَفَعَّلْتُهُ مِن عَنَّ ، حُذفت الواو الزائدة ، وبُنِي الفعل [3] على فَعَّلَ .

وأمَّا « عَنَّيْتُهُ » فيحتمل [4] ضربين :

أحدهمـا : أن يكـون فَعَّلْتُـهُ مـن عَـنَّ ، إلا أنَّ الـلام أبدلـت يـاءً لكراهـة التضعيف [5] ، مثل [6] :

تَقَضِّيَ البازي ....

ونحوِ ذلك .

والآخـر : أن يكـون فَعَّلْتُه مـن عَنـا يَعنُـو إذا تَذَلَّـلَ ، وفي التنزيل ﴿ وعَنَـتِ الوُجُوهُ لِلحَيِّ القَيُّومِ ﴾ [7] ، وفي الحديث « اتَّقُوا اللهَ في النِّساءِ ؛ فإنَّهنَّ عَوَانٍ » [8] ،

---

(١) س : أحدهما يكون .
(٢) هذا هو الشيء الثاني .
(٣) س : حُذفَ واو الزائدة في فعل .
(٤) س : فأما عننته فيحمل .
(٥) س : لكراهية التضعيف .
(٦) هذه قطعة من قـول العجاج : « تَقَضِّيَ البـازي إذا البـازي كَسَرْ » . ديوانه ص ١ : ٤٢ وإبدال ابن السكيت ص ١٣٣ وسر الصناعة ص ٧٥٩ . التَّقَضِّي : التَّفَعُّـل ، وأصله : التَّقَضُّض ، فأبدلت الضاد الأخيرة ياء . كسر البازي : ضم جناحيه حتى ينقضّ .
(٧) سورة طه : ١١١ .
(٨) أخرجه ابن ماجه في كتاب النكاح : باب حق المرأة على الزوج ١ : ٥٩٤ .

فعَنَّيتُه : ذلَّلتُه بإزالة الإبْهام والإلباس[1] عنه بما كتبتُ منـه ، وكـلُّ مـا عُلِمَ تَذَلَّـلَ للعالِم له ، كما أنَّ مـا جُهل صَعُـبَ علـى الجاهل لـه ، وثقُـلَ في نفسـه ، ومـن ثَـمَّ قالوا : قَتَلْتُه عِلمًا. وقال أبو عبيـدة في قولـه ﴿ثَقُلَـتْ فِي السَّـمَوَاتِ والأَرْضِ﴾[2] : إنَّما[3] ثَقُلَت لأنَّ ما لا يُعلَم ثقيل[4] .

وعُنْوانٌ : فُعْلانٌ منه ، واللامُ واو ، قال[5] :

حَنـانَكَ رَبَّنـا ، ولَـهُ عَنَوْنـا ....

ويُمكـن أن يكـون عَنَّيتُـه[6] : فَعَّلتُـه مـن عَنَـى يَعنِـي ، أي : جعلتـه يَعنِـي صاحبَه ، والمراد لِما كُتِب[7] عليه .

[٧١] وأمّا « عَلوَنْتُـه » / فـلا يكـون إلا « فَعْوَلتُه » مـن العلانيـة دون العُلُـوّ . وأمَّـا «عَلَّيْتُه» فـ« فَعَّلتُـه » مـن العُلُـوّ ، و « عُلـوَانٌ » علـى هـذا « فُعْـلانٌ » . ولا يَجـوز أن يُشتَقَّ الفعلُ من هذا المثال وفيه النون ؛ لأنَّ ذلك لم يجئ في كلامهم .

ومن هذا الباب ما جاء في التنزيل من قوله : ﴿ كَـلاَّ إِنَّ كِتَـابَ الأَبْـرَارِ لَفِـي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾[8] ، فـ« عِلِّـيٌّ » : « فِعِّيْلٌ » من العُلُـوّ ، وهـو

---

(١) س : والالتباس .

(٢) سورة الأعراف : ١٨٧ .

(٣) إنَّما : ليس في غ .

(٤) مجاز القرآن ١ : ٢٣٥ . ولفظه : « مجازها : خفيت ، وإذا خفي عليك شيء ثقل » .

(٥) نسبه أبو علي في العضديات ص ٨٣ ــ ٨٤ إلى أميّة ، ولم ينسبه في الحجة ٤ : ٣٦١ . وعجزه : (يُعاتِبُنا لئن نَفَعَ العِتابُ) . وهو له في ديوان الأدب ٣ : ٦٦ ، وعنه في ديوانه ص ٢٥ [تحقيق د . سجيع الجبيلي] .

(٦) س : عننته .

(٧) س : كتبت .

(٨) سورة المطففين : ١٨ ــ ١٩ .

اسم مكان مثل السِّكِّين والبِطِّيخ . ويدل على [1] أنه من العُلُوّ أنه خلاف السِّجِّين المذكور في قوله ﴿ كَلاَّ إنَّ كِتَابَ الفُجَّار لَفِي سِجِّينٍ ﴾ [2]. وقد قيل في السِّجِّين : إنه مكان في الأرض السابعة [3] ، فـ« عِلِّيُّونَ » خلافه . ومِنَ الدلالة على إرادة الارتفاع في هذا [4] الموضع ما رُوي في الحديث : « إنَّ أهلَ الجَنَّةِ يَتَراءَوْنَ أهلَ عِلِّيِّينَ كما تَرَوْنَ الكوكبَ الدُّرِّيَّ في السماء » [5] . فأمَّا جَمْعُه بالواو والنون ـ وليس من أولي العلم ـ فقد جاء ذلك في أشياءَ ، فمِن ذلك قولُهم في اسم موضع : بَطْنُ والِغِيْنَ ، أنشد أبو عمر [6] :

نحنُ هَبَطْنا بَطْنَ والِغِينا وقد تَدَلَّى عِنَبًا وتِينا

والخيلُ تَعدُو عُصَبًا ثُبِينا

---

(١) على : سقط من س .

(٢) سورة المطففين : ٧ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٢٩٨ .

(٤) س : بهذا .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق (باب ما جاء في صفة الجنة) ٤ : ٨٨ وكتاب الرقاق (باب صفة الجنة والنار) ٧ : ٢٠٠ ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب الدري) ص ٢١٧٧ والترمذي في كتاب الجنة (باب ما جاء في ترائي أهل الجنة في الغرف) ٤ : ٥٩٥ والدارمي في سننه : كتاب الرقاق (باب في غرف الجنة) ٢ : ٤٣٣ ، وليس في هذه المواضع ذكر لـ(عِلِّيِّينَ) . ورواية أبي علي موافقة لرواية الإمام أحمد في مسنده ٣ : ٦١ ، لكن فيه (يرون) بدلاً من (يتراءون) .

(٦) س : أبو عثمان . وكذا في الموضع التالي . والرجز للأغلب العجلي ، فالأول له في معجم البلدان (والغين). والأول والثاني له في المصباح لابن يسعون ٢ : ٨٤ / أ . وهما من غير نسبة في التكملة ص ١٦٣ وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٨٠٠ وأمالي ابن الشجري ٢ : ٢٦٨ . ثبون : جمع ثُبَة ، والثُّبَة : الجماعة من الناس .

قال أبو عمرو عن بعض أصحابه: إنه قال لأعرابيٍّ: ما بطنُ[1] والغِين؟ فقال: هناك والغُونَ. فعلى هذا أيضًا جُمع «عِلِّيُّونَ». وقالوا: إوَزَّة وإوَزُّونَ، وقال[2]:

تُلقَى الإوَزُّونَ في أكْنافِ دارَتِها ....

وقالوا: حَرَّةٌ وإحَرُّونَ، قال[3]:

لاخَمْسَ إلا جَنْدَلُ الإحَرِّيْنْ والخَمْسُ قد يُجْشِمُكِ الأَمَرِّيْنْ

وقال[4]:

قد رَوِيَتْ إلا دُهَيْدِهِينا قُلَيِّصاتٍ وأُبَيْكِرِينا

فكلٌّ هذا جُمع بالواو والنون، وليس شيء منه مما يَعلم، فكذلك عِلِّيُّونَ. وكذلك أسماء العدد نحو: ثلاثونَ وأربَعونَ.

---

(١) غ: ما يكن.

(٢) عجز البيت: «فَوْضَى، وبَينَ يَدَيْها التِّينُ مَنْثورُ». وهو لأوس بن حجر. ديوانه ص ٤٦ وإيضاح الشعر ص ١٦٠ وتخريجه في ص ١٥٩.

(٣) الرجز لزيد بن عتاهية التميمي كما في اللسان (حرر). وهو من رجز في الاشتقاق ص ١٣٦. والشطران في التكملة ص ١٦٤ وإيضاح الشعر ص ١٥٩، وفيه تخريج الرجز ومناسبته، وهو في سر الصناعة ص ٦١٧. ومعنى الشطر الأول: ليس لك إلا الحجارة والخيبة. والأمرين: الشر والأمر العظيم. غ: ... الأحَرِّين ... يجمشك.

(٤) الرجز في الكتاب ٣: ٤٩٤ وإيضاح الشعر ص ١٥٧ وفيه تخريجه. دهيدهين: مصغر دَهادِه، ودَهادِه: جَمع دَهْداه، والدَّهْداه: حاشية الإبل. وقُلَيِّصات: مصغر قُلُص، وقُلُص: جَمع قَلُوص، والقَلُوص: الناقة الفتيّة. وأُبَيْكرين: مصغر أَبْكُر، وأَبْكُر: جمع بَكْر، والبَكْر في الإبل بمنزلة الشاب من الناس.

فأمَّا [1] قوله ﴿وَمَا / أدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ فالتقدير : وما أدراكَ ما كتابُ [٧٢]
عِلِّيِّينَ . وكذلك قوله ﴿ وَمَا أدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ [2] ، أي : ما [3] كتابُ سِجِّين ،
وأضيف الكتابان إلى الموضعين لكونِهما فيهما ، كما يقال : هذه ثيابُ الأَسْفاط ،
وسلاحُ الخزائن ، ونحو ذلك ؛ ألا ترى أنه لو كان الكلام على ظاهره لم يُفَسَّر
« عِلِّيُّونَ » بالكتاب ، ولا « السِّجِّين » به ، إنَّما كانا يُفَسَّرانِ بمكانين لأنهما مكانانِ
، فلمَّا فُسِّرَ كلٌّ اسمٍ منهما بالكتاب عَلمتَ أنَّ المضاف محذوف .

(١) س : وأما .
(٢) سورة المطففين : ٨ .
(٣) ما : سقط من س .

هذا باب ما أبدل من لامه الياء في هذا الباب

اعلم أنَّ البدل في اللام في هذا الباب يجيء على ضربين :

أحدهما : أن يكون جاريًا على قياس مستمر ، وقد تقدم ذكره ، وذلك نحو عَلِيّ وعُلِّيَّة وعِلِّيُّونَ ، فإنَّما أبدلت اللاماتُ ياءاتٍ في هذه الكلم لوقوع الياء الساكنة قبلَها . ومن ذلك قولُهم في جَمع عِلاوة[1] : عَلاوَى ، فهذا في أنه جار على قياس مستمر كالأول ؛ ألا ترى أنَّ اللام التي كانت واوًا أبدلت منها الياءُ لانكسار ما قبلَها ، ثم أبدلت من الياء الألفُ ، ومن الكسرة الفتحةُ ، وأبدلت من الهمزة التي تَعرِض في الجمع الواوُ في هذا الباب ليكونَ ذلك دلالةً على أنَّ الواو قد صحَّت في واحده ، كما أُمِيلت الألف في حَبَالى ليُعلَم أنه جَمع لواحد كانت الإمالة تَجوز في واحده ، فعلى هذا قالوا عَلاوَى فِي جَمع عِلاوة ، وهَراوَى فِي جَمع هِراوة[2] ، وأداوَى في جمع إداوة[3] .

[٧٣] / والضرب الآخر من البدل : هو ما أبدل من لامه الياءُ من غير أنْ يكون جاريًا على قياس مستمر ، فمن ذلك قولُهم : العِلْيان ، وهي كلمة قد شذت عن أبنية الكتاب ، قال أبو مالك[4] : العِلْيان : الطويل من كل شيء . وقال أبو زيد :

---

(١) العِلاوة : ما عَلَّيْتَ به على البعير بعد تَمام الوِقْرِ ، أو عَلَّقْته عليه ، كالسِّقاءِ والسَّفُّود .

(٢) الهراوة : العصا . وقيل : العصا الضَّخمةُ .

(٣) الإداوة : إناء صغير من جلد يُتَّخَذُ للماء كالسَّطِيحة ونحوها.

(٤) في هامش غ ما نصه : فآ : هو أبو مالك بن كركرة الراوية. قلت : هو عمرو بن سليمان ابن كَرْكَرة النميري . سَمع من أبي عمرو بن العلاء ، وكان راوية أبي البَيداء ، صنف النوادر ، وغيره . ترجمته في النوادر ص ٢٣١ ومعجم الأدباء ١٦ : ١٣١ ـ ١٣٢.

العِليان : القديم الضَّخم من الإبل . وأنشد أبو مالك : ـ فيما يغلب في ظني ـ[1] :

لِمَنْ يَأْتِها في كلِّ قِدْرٍ تَضَمَّنَتْ بجَلمةِ عِليانٍ سَحِيفِ المُعَقَّبِ

قال أبو مالك : جَلمة الشيء هنا : أن يَجْتَلِمَ ظَهرَها فيأخذَ الشَّحم الذي عليه . وجَلمَة مثل قولك حَلقَة[2] . وقال : يقال : أخَذَه بجَلمَتِه ، أي : كُلّه . وقال أبو زيد : الجَلمة : أنْ يأخذَ بزَوْبَرِه وأصلِه . وقال أبو مالك : المُعَقَّب : الذي يُعَقَّب عليه ، كأنك قَشَرْتَ شَحْمًا ، ثُمَّ قَشَرْتَ أيضًا مِن تَحتِه شَحْمًا ، وسَحَفْتُ الشَّحْمَ وسَحَيْتُه : قَشَرْتُه عن اللَّحْم .

والياء في «العِليان» مبدلة من الواو ، وقد جاءت حروف في هذا النحو ، وليس هذا البدل بمستمرٍّ . ومثلُ ذلك قولُهم : هو ابنُ عَمِّي دِنْيًا[3] ، وهو من الدُّنُوِّ . وقالوا : قِنْية[4] ، قال سيبويه : وإنَّما هو من الواو ، فأبدلوا الواو[5] . وقالوا : حِنْوٌ[6] وقِنْوٌ[7] وجِرْوٌ ، فلم يقلبوا . وكذلك جِرْوة وعِدْوة[8] . ومن ذلك قولُهم : عِلية. قال أبو عثمان : يقال : فلانٌ مِن عِليةِ الناسِ. وقال غيره :

---

(١) عجز البيت في اللسان (عقب) ، وفيه (سَحُوف) في موضع « سَحيف » . بعير سحوف المعقّب : سَمين . والسَّحُوفُ أيضاً : التي ذهب شحمها ، كَأنَّ هذا على السلب .

(٢) في النسختين : وجَلَمَه مثل قولك حَلَقَه . صوابه في اللسان (جلم) .

(٣) الكتاب ٢ : ١١٨ . هو ابن عَمّي دِنْيًا : أي : هو ابن عَمِّي لَحًّا .

(٤) القنية : الكِسْبَة ، تقول : قنوت الغنم قنية إذا اتَّخذتَها لنفسك لا للتجارة .

(٥) الكتاب ٤ : ٣٨٨ ولفظه : « والأصل قِنْوة » .

(٦) الحنو : كلّ شيءٍ فيه اعوجاج أو شبْهُ الاعوجاج .

(٧) القنو : العِذق بما فيه من الرُّطَب .

(٨) العدوة : شاطئُ الوادي ، والمكان المرتفع .

واحدُهم عَلِيٌّ ، مثل صَبيٍّ وصِبْية . وفِعْلة من بناء أدنى العدد . وقالوا : أخٌ وإخْوة . وقالوا : ولدة ، وهو جمع وَلَدٍ ، وقد جُمع على أوْلادٍ ، كما جُمع أخٌ على آخاء ، فـ« عِلية » في بدل واوه مثل « عِليان » ، وكذلك « صِبْية » ؛ لأنك تقول : / يَصْبُو . [٧٤]

ومن ذلك قولهم « العَلْياء » ، وهو اسم ، وكان القياس أنْ تصح الواو فيه[١] كما صحت في العَشْواء[٢] ، والقَنْواء[٣] ، والأَبْواء[٤] ، فجاءت مقلوبة ، قال[٥] :

ألا يا بَيْتُ بالعَلياءِ بَيْتُ   ولولا حُبُّ أهلِكَ ما أتَيْتُ

ومثل « العَلْياء » في الوزن وبدل الواو فيه قولُهم : داهية دَهْياء[٦] ، وهي من الواو ، يدل على ذلك قولُ العجاج[٧] :

---

(١) س : منه .
(٢) ناقة عشواء : لا تبصر .
(٣) قَنْواء : فَعْلاء من القَنا ، والقَنا في الأنف : طوله ودِقّة أرْنبته مع حدَب في وسطه .
(٤) الأبواء : جَبَل بين مكة والمدينة . وعنده بلد ينسَب إليه .
(٥) هو عمرو بن قِنعاس (أو قِعاس) المرادي. وهو له في الكتاب ٢ : ٢٠١ وشرح أبياته لابن السيرافي ١ : ٥٢٦ وللأعلم ص ٣١٣ . وهو مطلع تائيته المشهورة المثبتة في الاختيارين ص ٢١١ ـ ٢١٥ والطرائف الأدبية ص ٧٢ ـ ٧٥ ، وقال القيسي في إيضاح شواهد الإيضاح ص ٥٥٣ : « هذا البيت لعمرو بن قنعاس، ويُروى لهانئ المرادي ، ويروى لتأبط شرًا ...» . ونسبه بعضهم للسموءل . العلياء هنا : موضع بعينه .
(٦) داهية دهويّة : شديدة جدًا .
(٧) ديوانه ٢ : ١٧٠ . والشطر الثاني ليس في غ . وهو من غير نسبة في تهذيب اللغة ٨ : ٢٢٧ والمخصص ١٢ : ١٤٣ واللسان (شغزب) . السرجوجة : الطريقة والطبيعة . غ : دَهويه.

بَيْنـا الفَتَـى يَسْـعَى إلى أمْنِيَّـهْ   يَحْسَـبُ أنَّ الدَّهْـرَ سُـرْجُوجِيَّهْ

إذ عَرَضَتْ داهِيةٌ دُهْوِيَّهْ

فظهور الواو يدلُّ على البدل في « دَهْياء »، وإنما بنى فُعْلُولة، فجعله مثل : مكانٌ مَقْوِيٌّ فيه .

ومن ذلك « العَلاية »[1] ، كان حكم الواو أن تصح هنا كما صحت في قولهم : عُلاوة الرِّيح[2] ، وعُلاوة الحِمْل[3] .

ومثل ذلك في قلب واوه « الحِفاية »[4] في مصدر الحافي ؛ لأنهم قد قالوا : الحِفْوة[5] ، فالياء[6] على هذا بدل . وقد يجوز أن تكونا لغتين ، كطَغَوْتُ وطَغَيْتُ ، ونحو ذلك ، ولا يجوز ذلك في باب العُلُوِّ ؛ لأنَّ الأكثر منه قد جاء بالواو . وقالوا : قَوِيتُ قَوايَةً ، فالياء التي هي لام بدل من واو « قُوَّة » . قال[7] :

فما أمُّ خِشْفٍ بالعَلايةِ شادِنٍ   ....

---

(١) العلاية : موضع .

(٢) تقدم قبل قليل . س : علاوة الرمح .

(٣) العِلاوة : ما عَلَّيْتَ به على البعير بعد تمام الوِقْرِ ، أو عَلَّقْته عليه ، نحو السِّقاءِ والسُّفُّود .

(٤) غ : في قلب واو الحفاية . وقد سقط قوله « في » بعده من س .

(٥) يقال : هو حافٍ بيِّنُ الحُفْوة والحِفْوةِ والحِفْية والحِفَاية : وهو الذي لاشيء في رجْله من خُفٍّ ولانَعْل .

(٦) س : فاللام .

(٧) هو أبو ذؤيب الهذلي . وعجز البيت : « تَنوشُ البَريرَ حيثُ نالَ اهْتِصارُها » . شرح أشعار الهذليين ص ٧١ . الخِشْفُ : الظَّبْيُ بعد أن يكون جِدَايَةً . والشادِنُ من أولاد الظباء : الذي قد قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمِّه . وتَنوش : تتناول . والبرير : ثمر الأراك . واهتصارها : جَذبها غصن الأراك وكسرها إياه .

فأمّا قولهم « العُليا » ـ وإن كانت الياء[1] فيه منقلبة من الواو ـ فليس من هذا الباب لأنه يَجري على قياس مستمر ؛ ألا تراهم قالوا : الدُّنْيا ، وهي[2] من دَنَوْتُ ، والعُليا من عَلَوْتُ ، والقُصْيا ، وهي من قَصَا يَقْصُو ، وجاء هذا الحرف على الأصل شاذًّا عن قياس الجمهور ، فجاء ﴿ وَهُمْ بالعُدْوَةِ القُصْوَى ﴾[3] .

ومثل ذلك في مجيئه على الأصل المرفوض في الأكثر قولهم : القَوَدُ[4] ، ورَجُلٌ رَوِعٌ[5] .

فأمّا الألفاظ التي تُستعمل في الانتساب إلى « العَلَوِيَّة » من غير أن يكون المنتسب من أهل[6] هذا النسب فأَوْفَقُها[7] لِهذا المعنَى : تَفَعَّلَ ، وهو : تَعَلَّى ، وذلك أنَّ الرجل إذا أراد أنْ يُدخِل / نفسَه في أمرٍ حتى يُضاف إليه ويكون من [٧٥]
أهله[8] فإنه يَجيء على تَفَعَّلَ ، وذلك نحو : تَشَجَّعَ ، وتَجَلَّدَ[9] ، وتَحَلَّمَ ، قال[10] :

تَحَلَّمْ عن الأَدْنَيْنَ ، واسْتَبْقِ وُدَّهُمْ   ولن تَسْتَطيعَ الحِلْمَ حتى تَحَلَّما

---

(١) س : الواو .
(٢) غ : وهو .
(٣) سورة الأنفال : ٤٢ .
(٤) القود : القصاص .
(٥) رجل رَوِعٌ : فَزِعٌ .
(٦) غ : من غير أن يكون المثبت أصل .
(٧) غ : فأوقفَها .
(٨) ويكون من أهله : سقط من س .
(٩) س : نحو تجلد وتشجع .
(١٠) هو حاتم الطائي. والبيت في ديوانه ص ٢٢٣ والكتاب ٤ : ٧١ والنوادر ص ٣٥٥ وشرح أبيات المغني ٨ : ٣٩ ـ ٤١ [الإنشاد ٩٠٢] . وسيأتي في المسألة الثانية والثلاثين .

أي : حتَّى تَتَعاطاه . وقد استعملوا هذا اللفظ في النسب خاصة ، فقالوا : تَقَيَّسَ ، وتَنَزَّرَ ، وتَتَمَّمَ ، وتَعَرَّبَ[1] ، وقالوا : نَزَّرَهُم فتَنَزَّرُوا ، أي : نَسَبَهم إلى نِزار ، فانتسبوا إليه ، وعلى[2] هذا القياس : عَلاَّهُم فتَعَلَّوْا ، قال[3] سيبويه : «وقد دَخل اسْتَفْعَلَ في هذا النحو على تَفَعَّلَ[4] ، فقالوا : تَعَظَّمَ واسْتَعْظَمَ ، وتَكَبَّرَ واسْتَكْبَرَ»[5] . ويدلُّ على صحة[6] ما قال من هذا قولُه ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ العَالِينَ﴾[7] ، وقال ﴿فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾[8] ، وهما في قصة[9] واحدة ، فعلى هذا يقال : تَعَلَّى واسْتَعْلَى . وقد جاء « تَفاعَلَ » لِيُرِيَك أنه في حالٍ ليس فيها ، نحو : تَغافَلتُ ، وتَعامَيتُ ، وتَخازَرتُ[10] ، فعلى هذا القياس ، يقال : تَعالَى ، أي : أظْهَرَ العَلَوِيَّةَ والانتسابَ إليها من غير أن يكون من أهل النسب ، ومن ذلك قول الشاعر[11] :

---

(1) غ : وتغرب .

(2) س : فعلى .

(3) س : وقال .

(4) س : على تفعل واستفعل .

(5) الكتاب ٤ : ٧١ .

(6) س : على صحته .

(7) سورة ص : ٧٥ .

(8) سورة الأعراف : ١٣ . أولها في النسختين (اخرج) . وهذا من آية أخرى مختلفة عنها .

(9) س : من قصة .

(10) س : نحو تعاملت وتعاميت وتجازرت .

(11) البيت من أرجوزة تنسب إلى أرطاة بن سهية وطفيل الغنوي وعمرو بن العاص والمساور بن هند والعجاج. الكتاب ٤ : ٦٩ وشرح أبياته لابن السيرافي ٢ : ٣٩٤ وفرحة الأديب ص ١٦٠ ــ ١٦١ والسمط ص ٢٩٩ والحماسة البصرية ١ : ٩٥ والاقتضاب ٣ : ٢٨٩ وديوان العجاج ٢ : ٢٩١ . التخازر: النظر بمؤخر العين تداهيًا ومكرًا. والخزر: ضيق العين خلقة . س: تجازرت .

إذا تَخازَرتُ وما بي مِنْ خَزَرْ

فأمّا « تَعَلْوَى » فيحتمل تقديرين مختلفين مع اتفاق اللفظ :

أحدهما : أن يكون من عَلوَيْتُه فتَعَلْوَى ، مثل جَلبَبْتُه فتَجَلبَب .

والآخر : أن يكون مثل سَلقَيْتُه [1] فتَسَلقَى ، وجَعْبَيْتُه [2] فتَجَعْبَى . والفصل بينهما في التقدير ـ وإن اتفقا في اللفظ ـ أنَّ عَلوَيْتُه إذا أردتَ به مثل جَلبَبْتُه زدتَ فيه على الواو واوًا ، كما زدتَ على الباء باءً في جَلبَبَ [3] ، إلا أنَّ الواو انقلبت ياء كما انقلبت في أغْزَيْتُ ، وإذا لم يكن من باب جَلبَبَ كان مثل سَلقَيْتُه ، ألحق البناء بزيادة الياء فيه بدَحْرَجَ ، فاتَّفَقَ اللفظان مع اختلاف / [٧٦] التقديرين .

وأمّا «اعْلَوْلَى» فهو «افْعَوْعَل» ، وهو بناء للمبالغة فيما زعم الخليل [4] ، وذلك نحو : اعْشَوْشَبَ ، واحْلَوْلَى ، فلو قال « اعْلَوْلَى » يريد أنه يُكثر الانتساب إلى هذا الأمر لكان قياسًا .

فأمّا سائر الأبنية التي جاءت من الثلاثة [5] غير الملحَقة بالأربعة ومن

---

(١) سلقيته : ألقيته على قفاه .

(٢) جعبيته : صرعته .

(٣) س : جلبيت . وكذا في الموضع التالي .

(٤) الكتاب ٤ : ٧٥ .

(٥) س : في الثلاثة .

الثلاثة الملحَقة بالأربعة [1] فليس منه استعمالٌ في هذا الباب .

(١) ومن الثلاثة الملحقة بالأربعة : سقط من س .

[المسألة الحادية عشرة]

مسألة

قوله تعالى ﴿ وإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وآمَنَ وعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ [١] مع قولهم إنَّ « ثُمَّ » يوجب التراخي ، وليس [٢] الاهتداءُ غيرَ ما تقدم ذكره في الآية

فالقول في ذلك : إنه قد قال ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إذا ما اتَّقَوْا ﴾ إلى قوله ﴿ والله يُحِبُّ المُحْسِنِينَ ﴾ [٣] والمعنى في ذلك الدَّوامُ على الإيمانِ وعملِ الصالِحات ؛ لأنَّ الإيمان الذي يَحظُر الدمَ [٤] والمالَ قد تقدم فيمن [٥] ذكر في قوله ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ، فقال بعدُ ﴿ إذا ما اتَّقَوْا وآمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا ﴾ ، فكما أنَّ الإيمان فِي هذه الآية ونَحوها لا يَتَّجهُ إلا على إدامته منهم دون إحداثِ إيمانٍ حاظرٍ للدم والمال لم يكونوا أحدثوه قبلُ [٦] ، كذلك قولُه ﴿ وإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وآمَنَ وعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ ، تأويلُه ـ والله أعلم ـ : أدامَ الإيمانَ والتوبةَ والأعمالَ الصالحةَ المؤديةَ إلى الهداية وإلى نَيلِ الثواب الذي هو جزاءٌ على إيمانِهم

---

(١) سورة طه : ٨٢ .

(٢) س : فليس .

(٣) سورة المائدة : ٩٣ . والآية هي ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا إذا ما اتَّقَوْا وآمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وأَحْسَنُوا واللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ ﴾ . والآية كاملة في س ، لكن لم يذكر فيها ﴿ ثُمَّ اتَّقَوْا وآمَنُوا ﴾ .

(٤) س : الدوام .

(٥) غ : ممن .

(٦) س : قبل ذلك .

وأعمالهم الصالحة . ومما يُقَوِّي أنَّ المعنى فيه هذا أنهم قد أمِرُوا بالدوام على ذلك في قوله ﴿ يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ ورَسُولِهِ ﴾[1] .

وقال ﴿ ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ ، فنَسب الاهتداء إليهم لأنَّهم لَمَّا كانوا بأعمالِهم يَستَحِقُّون هذه الهداية صاروا كأنهم هم الفاعلون لَها/ وإنْ كان الذي هداهم إلى ذلك الله سبحانه ، كما قال ﴿ وما رَمَيْتَ إذ رَمَيْتَ ولكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾[2] ، فنسب الفعل إلى الله ـ سبحانه ـ لَمَّا كانَ فعله بقوته[3] وتَمكينه ، والرَّمْيُ في الحقيقة كان للنبي عليه السلام ؛ لأنه فيما رُوي أخذ الحصى والتُرْب ، فرمى بها المشركين ، وقال[4] «شاهَتِ الوُجوهُ»[5] ، وعلى هذا قال ﴿ولكنَّ الله قَتَلَهُمْ﴾[6] ، وإنَّما قتلهم المُهاجرون والأنصار في الحقيقة ، وقد نُسبت هذه الهداية إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ لَمَّا كان فعله على الحقيقة ، فقال ﴿ إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ [٧٧]

---

(١) سورة النساء : ١٣٦ .

(٢) سورة الأنفال : ١٧ . والمقصود منها قوله سبحانه : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ولَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وما رَمَيْتَ إذ رَمَيْتَ ولَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ .

(٣) س : كما كان فعله تقويه .

(٤) س : فقال .

(٥) هذا جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الجهاد والسير« باب في غزوة حنين » ص ١٤٠٢ ، عن إياس بن سلمة عن أبيه ، وفيه : ومررت على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منهزمًا ، وهو على بغلته الشهباء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد رأى ابنُ الأكْوَعِ فَزَعًا » فلما غَشُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ، ثم قبض قبضةً من تراب من الأرض ، ثُمَّ استقبل به وجوههم ، فقال : « شاهتِ الوجوهُ » ، فما خلق الله منهم إنسانًا إلا ملأ عينيه ترابًا بتلك القبضة ، فولوا مدبرين ، فهزمهم الله عز وجل ... وفي تفسير الطبري لهذه الآية ١٣ : ٤٤١ ـ ٤٤٥ أنَّ ذلك كان في غزوة بدر .

(٦) سورة الأنفال : ١٧ .

رَبُّهُمْ بإيمانِهِمْ تجْرِي مِنْ تحْتِهِمُ الأَنْهارُ في جَنَّاتِ النَّعيمِ ﴾[1] ، فهذه الهداية هداية إلى الطُّرق التي بها[2] ينالون الثواب على ما كان منهم من الإيمان والأعمال الصالحة فَرْضِها ونَفْلِها . ومثل هذا قوله سبحانه : ﴿ والَّذِينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أعْمالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ ويُصْلِحُ بالَهُمْ ﴾[3] ، فهذا لا يكون إلا على الهداية إلى طريق[4] الثواب ، ونيل الجزاء عليه ، لِمَا دلت عليه الآية من وقوع[5] ذلك بعد الموت ، ولا يكون[6] إلا على هذا الضرب من الهداية دون التي عَمَّ الناسَ جميعًا بها. ومِمَّا يُبَيِّن أنَّ المعنى فيه ما ذكرت قولُه[7] : ﴿ إنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلائِكَةُ ﴾[8] ، وفي الأخرى : ﴿ إنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا فلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[9] ، فليس يخلو قولُه ﴿ رَبُّنا اللهُ ﴾ مِن أنْ يكون المرادُ به أنهم لفظوا بهذا الذي ذكر ، أو يُراد به إتباعُهم هذا القولَ ما تقتضيه شروطُ التوحيد ، فلو كان المراد به القول فقط لم يَسْتَحِقُّوا المدح ، ففي المدح لَهم دلالةٌ على أنهم أتبَعوا ذلك ما يقتضيه التوحيد ، فقولُه
[٧٨] بعدُ / ﴿ ثُمَّ اسْتَقامُوا ﴾ مثلُ قوله ﴿ ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ ، وكأنَّ المعنى : أقاموا على توحيدهم .

---

(١) سورة يونس : ٩ .
(٢) س : منها .
(٣) سورة محمد : ٤ ـ ٥ .
(٤) س : إلى طرق .
(٥) س : في وقوع .
(٦) س : فلا يكون .
(٧) س : ما ذكرته .
(٨) سورة فصلت : ٣٠ .
(٩) سورة الأحقاف : ١٣ . تتنزل ... استقاموا : ليس في س .

وقد يُمكن أن يكون معنى (اسْتَقامُوا) : أقاموا على توحيدهم وأداموه ، كقولهم : اسْتَجابَ وأجابَ ، واسْتَخْلَفَ لأهله وأخْلَفَ : إذا اسْتَقَى لهم ، قال[1] :

ومُسْتَخْلِفاتٍ مِن بِلادِ تَنُوفَةٍ ....

وقال[2] :

.... سقاها فرَوَّاها مِنَ الماء مُخْلِفُ

وقد قال[3] أبو الحسن في قوله ﴿ وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إذا ضَاقَتْ عَلَيهِم الأَرْضُ بمَا رَحُبَتْ ﴾[4] ـ إلى أن قال ـ ﴿ ثُمَّ تابَ عليهم لِيَتُوبوا ﴾ : إنَّ ثُمَّ زائدة. والمعنى على ما قال ؛ لأنَّ المعنى[5] : حتى إذا ضاقت عليهم الأرضُ بما رَحُبت تاب عليهم ليتوبوا ، فجواب الجزاء إن لم تُقدر[6] ثُمَّ زائدةً غيرُ مذكور. وكذلك ـ أظنه ـ قال في قول زهير[7] :

---

(١) هو ذو الرمة . وعجز البيت : « لِمُصْفَرَّةِ الأشْداقِ حُمْرِ الحواصلِ » . ديوانه ص ١٣٤٥ والحجة ١ : ٣٥٣ . المستخلفات : قَطًا يحملنَ الماء في حواصلهن لفراخهن .

(٢) هو الحطيئة . وصدر البيت « كأن دموعي سَحُّ واهيةِ الكُلَى » . وهو في ديوانه ص ٢٣٦ . واهية الكلى : المزادة . والكلى : جمع كلية ، وهي رقعة مستديرة تُخرز تحت العروة .

(٣) س : وقال .

(٤) سورة التوبة : ١١٨ . وتتمتها ﴿ وضاقَتْ عَلَيْهِمْ أنفُسُهُمْ وظَنُّوا أنْ لا مَلجَأَ مِنَ اللهِ إلا إليْهِ ثُمَّ تابَ عَليهِمْ لِيَتُوبُوا إنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ . وقوله تعالى ﴿ حَتَّى إذا ضاقَتْ عَلَيْهِم الأَرْضُ بما رَحُبَتْ ﴾ : ليس في غ .

(٥) س : لأن المعنى على ما قال .

(٦) غ : إن لم يُقَدِّرْهُ .

(٧) ديوانه بشرح ثعلب ص ٢٨٥ ، وآخره : غاديا . وفي شرح الأعلم ص ١٦٨ « وأني » بدلاً من « فثُمَّ » ، ولا شاهد فيه على هذه الرواية . وفي الخزانة ٨ : ٤٩١ ــ ٤٩٨ [الشاهد ٦٥٥] أن السيرافي قال : « الأجود فثَمَّ بفتح الفاء المثلثة لكراهة دخول عاطف على عاطف » . آخره في غ : حالبا .

أراني إذا ما بتُّ بتُّ على هَوًى فَثُمَّ إذا أصْبَحْتُ أصْبَحتُ خاليا

إنَّ (ثُمَّ) زائدة ، وقد اجتمع حرفان لمعنى واحد ـ وهو العطف ـ لأنَّ جواب الجزاء قد تقدم ، وهو قوله « بتُّ على هَوًى » ، فحصلت الفاء عاطفة ، فلا بُدَّ مِن أنْ تكونَ إحداهما زائدة ، وأنْ تكون (ثُمَّ) أشْبَهُ ؛ لأنَّ ما جاء مزيدًا من الحروف في تضاعيف الكلم أكثرُ مما زيد منها في أوائلها دون تضاعيفها .

فأمَّا قولُه ﴿ لا أقْسِمُ بيَوم القِيامَةِ ﴾ [1] فمِنَ الناس مَن يقول : إنَّ (لا) رَدٌّ لكلام ، ونفيٌ له ، واستُؤْنِفَ القَسَمُ بعدُ . ومنهم مَن يقول : إنها زائدة ؛ لأنَّ القرآن مَجازُه مَجازُ سورة واحدة وكلام واحد ، واستدلوا على ذلك بأنَّ الشيءَ منه يجيء في سورة ، فيجيء جوابه فِي سورة أخرى ، كقوله ﴿ وقالُوا مَجْنُونٌ وازْدُجِرَ ﴾ [2] ، فجاء جواب ذلك في سورة أخرى ، فقال ﴿ ما أنْتَ بنِعْمَةِ رَبِّكَ بمَجْنُونٍ ﴾ [3] ، فلذلك ـ زعموا ـ جازَ لحاقُ الزيادة أوَّلَ السورة ، كما جاز / لحاقها في تضاعيفها . فأمَّا قولُه ﴿ فلا أقْسِمُ بمَواقِعِ النُّجُوم ﴾ [4] فـ(لا) فيه زائدة ، كقوله ﴿ وإنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ [5] . [٧٩]

فلو قال قائل : إنَّ (ثُمَّ) زائدة ، كما قال أبو الحسن في الآية الأخرى ، فيكون قوله ﴿ اهْتَدَى ﴾ بعد تقدير زيادة (ثُمَّ) على تقديرين [6] :

أحدهما : وإنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وآمَنَ وعَمِلَ صالحًا إنسانًا مُهْتَدِيًا .

---

(١) سورة القيامة : ١ . انظر الأقوال فيها في معاني القرآن للفراء ٣ : ٢٠٧ ومجاز القرآن ٢ : ٢٧٧ ومعاني القرآن وإعرابه ٥ : ٢٥١ .
(٢) سورة القمر : ٩ .
(٣) سورة القلم : ٢ .
(٤) سورة الواقعة : ٧٥ .
(٥) سورة الواقعة : ٧٦ .
(٦) كذا ! وقد ذكر تقديرًا واحدًا .

فإن قلت : كيف يكون حالاً وهو مِمَّا لم يَقع بعدُ ؟

فإنَّ ذلك قد جاء كقوله ﴿ هَدْيًا بالِغَ الكَعْبَةِ ﴾ [(١)]، وقد قالوا : مررتُ برجلٍ معه صَقرٌ صائدًا به غدًا [(٢)] ، فكذلك يكون هذا .

ومثل هذا في تأول الحال فيه قوله ﴿ أوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أنْ يُقاتِلُوكُمْ ﴾ [(٣)] ، أي : قومًا حَصِرَتْ صُدورُهم ، فحَذف الموصوف ، وأقامَ الصفةَ مُقامه .

وقد تؤول هذه الآية أيضًا على أنَّ معناها : قد حَصِرَتْ صُدورُهم[(٤)] ، فقُدِّرَ (قد) كما تأولوا قوله : ﴿ وكُنْتُمْ أمْواتًا فَأَحْيَاكُم ﴾ [(٥)] على تقدير : وقد كنتم أمواتًا . فكذلك قوله ﴿ اهْتَدَى ﴾ على ما تأولوه[(٦)] في ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهم ﴾ .

وذهب محمد بن يزيد [(٧)] في تأويل قوله ﴿ أو جاءُوكم حَصِرَتْ صُدُورُهُم ﴾ إلى أنه على الدعاء ، كقوله ﴿ لُعِنُوا ﴾[(٨)] ، وقد جاء في التنزيل أشياء [(٩)] على الدعاء ، كقوله : ﴿ قاتَلَهُمُ اللّهُ أنّى يُؤْفَكُونَ ﴾[(١٠)] ، وقوله : ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ ﴾[(١١)] .

---

(١) سورة المائدة : ٩٥ .
(٢) الكتاب ٢ : ٥٢ .
(٣) سورة النساء : ٩٠ .
(٤) معاني القرآن للفراء ١ : ٢٨٢ ومعاني القرآن وإعرابه ٢ : ٨٩ وتفسير الطبري ٩ : ٢٢.
(٥) سورة البقرة : ٢٨ .
(٦) س : تأوله .
(٧) المقتضب ٤ : ١٢٤ .
(٨) سورة المائدة : ٦٤ . ﴿ وقالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أيدِيهِمْ ولُعِنُوا بما قالُوا ﴾ .
(٩) غ : أسماء .
(١٠) سورة التوبة : ٣٠ .
(١١) سورة الطور : ١١ .

ويذهب سيبويه [1] في هذا النحو إلى أنَّ المعنى : هؤلاء مِمَّن استحقَّ أن يقال فيهم هذا الكلام . وكذلك يذهب في قوله ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أو يَخْشَى ﴾ [2] إلى أنَّ التقدير : اذهَبا على رَجائكما وطَمَعِكما ، وعِلمُ الله ـ تعالى ـ من وراء ذلك ، ولكنهما لم يُطْلَعا على أمر المبعوث إليه وما تَؤُول إليه عاقبته [3] لِما كان يؤدي إليه ذلك من الفتور [4] / في الدعاء وترك المبالغة فيه . [٨٠]

والذي ذهب إليه أبو الحسن في قوله [5] ﴿أو جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [6] هو القول دون قول مُحمد بن يزيد ، وذلك أنه ـ وإن استقام تأويلُ لفظ الدعاء [7] في قوله ﴿أو جاءُوكُم﴾ ـ فإنه لا يستقيم لفظ الدعاء عليهم بترك قتال قومهم ، وفي الآية ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أنْ يُقاتِلُوكُمْ أوْ يُقاتِلُوا قَوْمَهُمْ ﴾ ؛ لأن المسلمين قد اتفقوا ـ فيما علمته ـ [8] على الدعاء [9] عليهم بخلاف ذلك ، وذلك قولُهم في الدعاء عليهم : « اللهُمَّ خالِفْ بينَ كَلِمتهم [10] ، وألقِ بَأْسَهم بينَهم » [11] ، فلا يكون أن يتفقوا على شيء يَجيء القرآن بخلافه . فإذا كان كذلك فالقول فيها ما ذهب إليه أبو الحسن .

---

(١) الكتاب ٢ : ٣٣١ .
(٢) سورة طه : ٤٤ . الكتاب ٢ : ٣٣١ .
(٣) س : وما يؤول إليه عاقبة .
(٤) س : من الغبور .
(٥) في قوله : سقط من س .
(٦) حصرت صدورهم : ليس في غ .
(٧) الدعاء ... لا يستقيم لفظ : سقط من س .
(٨) س : علمت .
(٩) غ : من الدعاء .
(١٠) غ : بين كلمهم .
(١١) هذا من دعاء عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ على كفرة أهل الكتاب كما في مصنف عبد الرزاق ٣ : ١١٠ ـ ١١١ .

وأمّا قوله ﴿ ولَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ ﴾[1] فقد يكون على أنَّ خَلقَ الطِّينة[2] قد تقدم التصوير ، وأنهما لم يُبْدَعا معًا . ونظير ذلك قوله ﴿ أأَنْتُمْ أشَدُّ خَلقًا أم السَّماءُ بَناها ﴾[3] ، إلى أن قال ﴿ والأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها ﴾[4] . وفي الأخرى ﴿ أئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ في يَوْمَيْنِ وتَجْعَلُونَ لَهُ أنداداً ذلِكَ رَبُّ العَالَمِينَ ﴾[5] ، وقال : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إلى السَّمَاءِ ﴾[6] ، فليس ذلك بتَدافُع ؛ لأنَّ الدَّحْوَ[7] لها قد يكون بعد خَلقها غيرَ مَدْحُوَّة ، كما يكون التصوير بعد الخلق في قوله ﴿ ولَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ ﴾ .

وأمّا قوله ﴿ وكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أهْلَكْناها فَجاءها بَأْسُنا بَياتًا أو هُمْ قَائِلُونَ ﴾[8] فيقول القائل : كيف تأخر مجيء البأس عن الإهلاك ، والإهلاك : مَجيء البأس ؟ وإذا أهلكوا لم يَجِئْهم البأسُ بعد الإهلاك ؟

فالقول في ذلك : إنَّ[9] ما قَرُبَ من مُشارَفةِ حالٍ قد يُوقَع عليه لفظُ الماضي ، كما يقول المؤذن : قد قامتِ الصلاةُ ، ويقول ذلك قبل وقوع التحريمة / [٨١]
منه[10] بها لمقاربة ذلك ، وأنه غيرُ مُتَراخٍ عنه ولا متباعد ، فيُنَزِّله لذلك منزلة الكائن ، ويستجيز إطلاق لفظ الماضي عليه . وعلى هذا قولُه ﴿ونادَى أصْحَابُ النَّار

---

(١) سورة الأعراف : ١١ .
(٢) س : على أن الطينة تقدمت .
(٣) سورة النازعات : ٢٧ .
(٤) سورة النازعات : ٣٠ .
(٥) سورة فصلت : ٩ .
(٦) سورة البقرة : ٢٩ .
(٧) الدحو : البسط . غ : الدُّحُوّ .
(٨) سورة الأعراف : ٤ .
(٩) إن : سقط من س .
(١٠) منه : سقط من س .

أصْحابَ الجَنَّةِ ﴾[1] ، ونحو ذلك مما يخبر به عن الأحوال المصيرِ إليها في القيامة على حسب ما وقع الإخبار عن قربها في نحو ﴿ وما أمْرُ السَّاعَةِ إلا كَلَمْحِ البَصَرِ ﴾[2] ، ونحو ذلك .

ومِمَّا يقارب ما ذكرناه[3] تركُهم استعمال (أنْ) مع (كادَ) في نحو[4] ﴿يكادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بالأَبْصار﴾[5] ، وذلك أنها لَمَّا كانت مُقاربةً للحال تَنَزَّلَتْ[6] منزلتها ، فلم تُستعمل معها (أنْ) كما استُعملت مع (عَسَى) التي لم تُقارب الحال ؛ لأنَّ (أنْ) لا مَدْخَلَ لها في فعل الحال ، فكما أنَّ ما قاربَ الحال تَنَزَّلَ[7] منزلة الحال فكذلك معنى قوله ﴿أهْلَكْناها﴾ : قارَبَتِ الهلاكَ ودانَتْه ، فجاءها البأس ، فأوقع[8] لفظ الماضي على ذلك لقرب مدة الهلاك منه .

ويَقْرُب مِن ذلك قولُ رؤبة[9] :

يا حَكَمُ الوارثُ عنْ عبدِ المَلِكْ أوْديتُ إنْ لم تَحْبُ حَبْوَ المُعْتَنِكْ

---

(1) سورة الأعراف : ٥٠ .

(2) سورة النحل : ٧٧ .

(3) س : ذكرنا .

(4) س : مع كاد نحو .

(5) سورة النور : ٤٣ .

(6) غ : لَمّا كانت مقارنة للحال نزلت .

(7) غ : نزل .

(8) س : أوقع .

(9) ديوانه ص ١١٨ ، وبينهما اثنان وثلاثون بيتًا . والبيتان متصلان في شرح شواهد المغني ص ٥٣ حيث ذكر أن أبا نخيلة السعدي انتحل هذه الأرجوزة لنفسه . وانظر تخريجهما في إيضاح الشعر ص ٤٤٨ . حكم : هو حكم بن عبد الملك بن بشر بن مروان . والمعتنك : البعير يصعد في المتعقد من الرمل ، وقد يحبو حتى يقطعه . والمعنى : إن لم تتداركني هلكت الساعة غير شك .

فهذا على أنه قصد الإخبار بمقاربة الهلاك في قوله « أَوْدَيْتُ » ، ولولا ذلك لم يَجز ، ولَمَّا كان معنَى « أَوْدَيْتُ » الاستقبال ـ وإن كان على لفظ الماضي ـ جاز أن يكون جوابًا للجزاء ، ولو كان المعنى كاللفظ لم يَجز ؛ ألا ترى أنه لا يستقيم عندهم «قُمْتُ إنْ قُمْتَ» وأنت تريد بـ(قُمْتُ) المُضيَّ ؛ لأنَّ جزاء الشرط لا يكون ماضيًا ، فكذلك ما يُغني عنه ، ويقوم مقامه ، لا يكون ماضيًا ، فإنما جاء[1] هذا على التقدير[2] الذي ذكرت .

ومِمَّا يستقيم أن يكون على هذا التأويل قوله ﴿ أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحابًا فَسُقْنَاهُ إلى بَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾[3] ، لَمَّا كان السَّوق يتبع الإثارة / بلا كبير مُهْلة أوقع [٨٢]
عليه لفظ الماضي ، فكذلك قوله ﴿ فأَحْيَيْنا ﴾ ، وفي آية أخرى[4] ﴿ يُزْجِي سَحابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ﴾[5] ، فجاء على لفظ الاستقبال . والإزجاء : السَّوْق . وفي أخرى ﴿ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ﴾[6] ، فجاء على لفظ الاستقبال والحقيقة ، وجاء ﴿ فأَحْيَيْنا ﴾ على ما ذكرت .

ومثلُ قوله ﴿ فَجاءها بَأْسُنا بَياتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾[7] قولُه[8] ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إنْ أَتاكُمْ عَذَابُهُ بَياتًا أو نَهارًا ﴾[9] ، فقوله ﴿ أو نَهارًا ﴾ بمعنى ﴿ أَوْ هُمْ قَائِلون ﴾ ،

---

(١) س : جاز .
(٢) غ : هذا التقدير .
(٣) سورة فاطر : ٩ . والآية بتمامها ﴿ واللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ فتُثِيرُ سَحابًا فسُقْنَاهُ إلى بَلَدٍ مَيِّتٍ فأَحْيَيْنا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها كذلِكَ النُّشُورُ ﴾ . وفي النسختين « يرسل » .
(٤) غ : وفي أخرى .
(٥) سورة النور : ٤٣ .
(٦) سورة الفرقان : ٤٩ .
(٧) سورة الأعراف : ٤ .
(٨) قوله ... أو هم قائلون : سقط من س .
(٩) سورة يونس : ٥٠ .

إلا أنَّ في القائلة تخصيصَ وقت منه ، والنهار شائع في جميع أجزاء اليوم ، ويستقيم أن يُخَصَّص النهارُ ، فيُجْعَل المرادُ به الوقتَ المدلول عليه في الآية الأخرى . ومما يُقَوِّي أنَّ النهار يُراد به التخصيص قولُه ﴿ أفأَمِنَ أهْلُ القُرَى أنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا بَياتًا وَهُمْ نائِمُونَ . أوَأَمِنَ أهْلُ القُرَى أنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا ضُحًى وَهُمْ يَلعَبُونَ ﴾[1] ، فقولُه ﴿ضُحًى﴾ في تخصيص النهار كقوله ﴿أوْ هُمْ قائلُونَ﴾ ، فالنهار على هذا ينبغي أن يكون في جواب (متى) دُونَ (كَمْ) ، وقد يجوز أن يكون في جواب (كم) على وضع اسم الجنس موضع بعض الجنس ، كما قال تعالَى ﴿ وإنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ . وباللَّيْلِ ﴾[2] .

فأمّا قولُه ﴿ ولَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ ﴾[3] ـ والمخلوقُ والمُصَوَّرُ واحد ـ فعلى أحد أمرين :

إمّا أنْ يكون[4] كما يقولون : هَزَمْناكم يومَ كذا ، وقَتَلْناكم يومَ كذا ، فنَزّل خَلقهم منزلةَ مَن سَلَفَ منهم . وعلى هذا قوله ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أنْبياءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ﴾[5] ، فهذا الخطاب مصروف إلى المُخاطَبين دونَ سَلَفهم ؛ ألا ترى أنَّ تقدير المضاف وحذفه لا يستقيم ، وأنه وجه الخطاب إليهم ـ وإن لم يباشروا ذلك ـ لرضاهم به ؛ بدلالة مُوالاتِهم لفاعِلِيه ، وتركِهم البراءةَ منهم .

[٨٣] والآخر على / : خَلَقْنا أوَّلَكم ، فيُحذَف المضاف ، ويُقام المضاف إليه مقامه .

---

(١) سورة الأعراف : ٩٧ ـ ٩٨ . بأسنا ... أن يأتيهم : ليس في س .
(٢) سورة الصافات : ١٣٧ ـ ١٣٨ .
(٣) سورة الأعراف : ١١ .
(٤) غ : أن يجوز .
(٥) سورة البقرة : ٩١ .

[المسألة الثانية عشرة]

مسألة [1]

القُرآن : مصدر قَرَأ ، كالشُّكْران والكُفْران والغُفْران. وقالوا في مصدر كَتَبَ : الكِتابُ ، كما قالوا : كَتَبَ كِتابة . ونُقِل هذا الاسم ، فسُمِّيَ به التنزيل كما سُمِّيَ بالفُرْقان وبالكِتاب ، بدلالة قوله ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرْقَانَ ﴾ [2] ، و﴿ إنَّا أنزَلْنا إلَيكَ الكِتابَ ﴾ [3] .

ومن هذا اللفظ «القَرْءُ» لواحد القُروء ، وهو عند أهل العراق الحيض ، وعند أهل المدينة الطُّهْر [4] . وقالوا : دُفِعَتْ إلى فلانٍ جاريةٌ يُقَرِّئُها [5] ، يراد : تَحيض عندَه . وقال بعضُ الهذليين [6] :

كَرِهْتُ العَقْرَ عَقْرَ بَني شُلَيْلٍ ... إذا هَبَّتْ لِقارِئِها الرِّياحُ

---

(1) هذه المسألة ليست في س . وقد فصّل أبو علي القول في هذه الكلمة في المسائل الحلبيات ص ٢٨٤ ـ ٢٩٨ .

(2) سورة الفرقان : ١ .

(3) سورة النساء : ١٠٥ .

(4) الأضداد للأصمعي ص ٥ ولابن الأنباري ص ٢٧. وفيه لغتان : فتح القاف ، وضمّها .

(5) حكى ذلك الأصمعي في كتابه الأضداد ص ٥ عن أبي عمرو بن العلاء ، والرواية فيه كما يلي : « قد دفع فلانٌ إلى فلانة جاريتَه تُقَرِّئُها ، مهموزة مشدَّدة ، يعني تَحيض عندها وتَطهُر ، إذا أراد أن يَسْتَبْرِئَها » . وانظر الأضداد لابن الأنباري ص ٢٧ .

(6) هو مالك بن الحارث كما في شرح أشعار الهذليين ص ٢٣٩ والأضداد للأصمعي ص ٥ ولابن الأنباري ص ٢٨ . العَقر : القَصْر ، وأصل الدار . وشُلَيل : من بَجيلة. ولقارئها : لوقتها .

ورواه أبو عبيدة [1]: لقاريها، بغير همز، أي: لِسُكّانها. وقالوا: يقال: أهل القارية والقُرَى [2]. وقالوا: أقْرَأتِ النُّجُومُ: إذا غابَتْ [3]. وقالوا: «ما قَرَأتِ الناقةُ سَلًى قَطُّ» [4]. وأنشدوا [5]:

ذِراعَيْ حُرَّةٍ أدْماءَ بِكْرٍ ... هِجانِ اللَّوْنِ لم تَقْرَأْ جَنِينا

قالوا [6]: معناه: ما حَمَلَتْ.

---

(١) الأضداد للأصمعي ص ٦ ولابن الأنباري ص ٢٨.

(٢) في أضداد الأصمعي: «يقال أهل القارية، أي: القُرَى».

(٣) ذكر الأصمعي أن أبا عبيدة حكاه. الأضداد ص ٦.

(٤) مجاز القرآن ١: ٣، ٢: ٢٧٨. السَّلَى: الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد، يكون ذلك في الدوابّ والإبل، وفي الناس: المشيمة.

(٥) البيت لعمرو بن كلثوم من نونيته المشهورة. شرح القصائد التسع ص ٦٢١ وشرح القصائد العشر ص ٣٨٧ ومجاز القرآن ١: ٢ والأضداد للأصمعي ص ٦. أدماء: بيضاء.

(٦) مجاز القرآن ١: ٣، ١٧.

[المسألة الثالثة عشرة]

مسألة

في نداء [1] أخ وأبٍ في الإفراد ، وقولهم : يا أبَتِ

القياس في الأخ والأب [2] إذا نُودِيا مُفردَينِ : يا أخُ ، ويا أبُ ، وذلك إذا أراد أخًا وأبًا شائعين ، فخصَّصتَهما في النداء بالقصد إليهما والإشارة كما تقول [3] : يا غُلامُ ، ويا رَجُلُ ، ويا قَومُ ، فيُبْنَى ذلك كله على الضم لِما دَخله من الاختصاص لوقوعه مَوقِعَ الخطاب وما معنى الحرف أغلبُ عليه من معنى الاسم ؛ وذلك أنَّ حرف الخطاب ، نحو التاء في ذهبتَ ، والكاف في أكرمكَ [4] ـ معنى الحرف أغلبُ عليهما ؛ بدلالة أنَّ كل موضع يكونان فيه اسمين يَدُلاَّنِ / فيه على معنى الحرف ، وقد يقعان حرفين متجردين من معنى [٨٤] الاسم ، وذلك نحو التاء في أنتَ ، والكاف في ذلكَ وهنالكَ [5] والنَّجاءكَ [6] وأرَأيتَكَ زيدًا ، وما أشبه ذلك .

---

(١) س : في بناء .

(٢) س : في الأب والأخ .

(٣) غ : كالقول .

(٤) س : في أكرمت .

(٥) غ : والتحالك .

(٦) النجاءك : اسم فعل أمر بمعنى : انْجُ . وقيل : مصدر نائب عن فعله .

وما ذكرتُه في الأَخِ والأَبِ مِن أنَّ القياس فيهما[1] البناء على الضم في الإفراد إذا أريدَ بهما الإشارةُ إلى المختصِّ في النداء[2] ليس[3] يكاد يوجد في الاستعمال كثيرًا، وإنما أكثر الاستعمال[4] فيهما بالإضافة، نحو: يا أخي. وكان ذلك أغلب[5] عليه لِما يريدون به من التَّحَفِّي والتَّرَفُّق، كما غَلب ذلك أيضًا في النداء على قولهم: يا بُنَيّ، لا يريدون بذلك أنه أوْلَدَهُ[6]، ولكن التعطف[7] والترفق[8]. ومِن ثَمَّ قال الفقهاء: إنَّ المَولَى إذا قال لعبده (يا بُنَيّ) لم يعتق عليه كما يعتق[9] إذا أقرَّ بنسبٍ ذي رَحِمٍ مَحْرَمٍ منه. فكأنَّ هذا المعنى[10] الذي دَخل ابْنًا في التصغير دَخل أخًا في التكبير.

وزعم سيبويه[11] في (باب إضافة المنادى إلى نفسك) أنَّ بعض العرب يقول: يا رَبُّ اغْفِرْ لي، ويا قومُ لا تَفْعَلُوا. ومعناه عندي في هذا أنهم يُجْرون اللفظ على الإفراد، ومعناهم فيه الإضافة؛ لولا ذلك ما[12] كان لتخصيصه بعضَ العرب في هذا فائدة؛ لأنَّ ذلك إذا أريدَ به الإفرادُ فكُلُّ العرب كذلك يقول،

---

(١) س: فيها.
(٢) س: في البناء.
(٣) غ: فليس.
(٤) س: وإنما الأكثر.
(٥) س: وغلب.
(٦) س: لا يريدون بذلك عامة ولده.
(٧) غ: للتعطف.
(٨) زيد هنا في س: كما غلب.
(٩) س: كما يعطأ.
(١٠) المعنى: سقط من س.
(١١) الكتاب ٢: ٢٠٩.
(١٢) س: لما.

وإنَّما جاز أنْ يُرادَ بالنداء المُضافُ [1] ـ وإنْ كان اللفظُ على الإفراد ـ كما جازَ أنْ يُرادَ بقولهم قَبْلُ [2] وبَعْدُ وما أشبههما الإضافةُ [3] وإنْ كان اللفظ على الإفراد [4] ، وكما جاز أنْ يُرادَ بكُلٍّ وبَعْضٍ الإضافةُ وإنْ كان اللفظ فيهما الإفراد . وكذلك (غَيْرُ) في قولهم : ليسَ غَيْرُ . وذهب أبو الحسن في قول العجاج [5] :

خالَطَ مِنْ سَلْمَى / خَياشِيمَ وَفَا [٨٥]

أنه أراد الإضافة .

فيجوز على قياس قول سيبويه عندي أنْ يُقالَ : يا أخُ ، على لفظ النداء المفرد المضموم ، ويُرادَ به الإضافةُ . وقد حكى قوم من البغداديين أنهم سألوا أبا عمرو بن العلاء بالكوفة عن قول الشاعر [6] :

ألا قالتْ أمامةُ يومَ غَوْلٍ   تَقَطَّعَ يا بْنَ غَلفاءَ الحِبالُ
ذريني ، إنَّما خَطَئِي وصَوْبِي   عَلَيَّ ، وإنَّ ما أهْلَكْتُ مالُ

---

(١) س : أن يراد به مفردًا المضاف .
(٢) س : أن يراد بقبل .
(٣) غ : وما أشبهه بالإضافة .
(٤) غ : وإن كان اللفظ لفظ الإفراد .
(٥) تقدم في المسألة الأولى .
(٦) هو أوس بن غلفاء كما في النوادر ص ٢٣٦ وطبقات فحول الشعراء ص ١٦٧ والشعر والشعراء ص ٦٣٦ . غول : موضع ، وقيل : ماء ، وقيل : جبل للضباب حذاء ماء ، فيسمى الجبل هضب غول ، وكانت في غول وقعة لضبة على بني كلاب. وتقطعت حباله : افتقر ولم يجد ما يستمسك به من أسباب العيش . والصوب : الصواب . وآخر البيت الثاني في س : أنفقت مالي . قال ابن قتيبة : « وبعض أصحاب الإعراب يرى أنه أراد : إنَّما أنفقتُ مالي ، فرَفع ، ويحتجُّ لذلك بما ليس فيه حجة » .

فقال : المراد [1] : إنَّما أهلكتُ مالي . فإذا [2] جاز ذلك عند أبي عمرو في غير النداء فهو في النداء أجدر ؛ لأنَّ النداء موضعُ تغيير ، فمِن ثَمَّ كان فيه الترخيم والندبة ، ونحو : يا نَوْمانُ ، ويا فُلُ ، ويا لَزَيْدٍ ، فيما يختص به النداء ، ولا يُستَعمَل [3] في غيره . وذهب أبو زيد [4] في البيت إلى أنَّ المراد : إنَّ ما أهلكتُ مالٌ ، ولم أهْلِكِ العِرْضَ .

فأمَّا « الأَبُ » فالقول في استعماله في النداء مفردًا كالقول في الأَخ .

فأما إلحاق التاء [5] به في نحو « يا أَبَتِ » فزعم الخليل [6] أنَّ التاء فيه للتأنيث كالتي في عَمَّة وخالة . واستدلَّ على ذلك بقولهم : يا أَبَتاه ، وكذلك التاء [7] في : يا أمَّتِ ، وزعم أنه سمع من العرب من يقول : يا أمَّةُ لا تَفْعَلي . والتاء في : يا أَبَتِ ، ويا أمَّتِ ، عِوَضٌ مِن حذف ياء الإضافة منهما [8] .

ووجهُ [9] استدلالِ الخليلِ بقولهم « يا أَبَتاه » أن تعلم بانقلاب الحرف تاءً في الدرج أنه للتأنيث ، وليست التي تلحق للوقف ، وإنَّما أجري الوصلُ [10] فيه

---

(١) غ : فقال الفراء .
(٢) س : هلكت مالي وإذا .
(٣) س : ولا يستعملونه .
(٤) النوادر ص ٢٣٦ .
(٥) س : الهاء .
(٦) الكتاب ٢ : ٢١٠ ـ ٢١١ .
(٧) س : الهاء .
(٨) س : فيهما .
(٩) ووجه استدلال الخليل ... بحمار ناجيه : ليس في غ .
(١٠) في المخطوطة : الأصل .

مُجرَى الوقف ، كما يذهب البغداديون في [1] :

يا مَرْحَباهُ بحِمار ناجيَهْ

والمنادى المضاف إلى المتكلم[2] في النداء حكى سيبويه [3] فيه ثلاثَ لغات : حذفَ الياء إذا كانت ساكنة ، نحو : يا غلامِ ، وإثباتَها ، وإبدالَ الألف مكان الياء .

فأمَّا حذفُ الياء فأكثرُ في الاستعمال وأبْيَنُ في القياس ، وذلك أنَّ الياء [4] مُشابهة للتنوين من حيثُ كانت على حرف ، وكانت ساكنةً خَفيَّةً [5] ، كما أنَّ التنوين كذلك ، فكما لم يَثبت التنوين في هذا الموضع كذلك لا ينبغي أن تَثبت الياء . ووجب حذفها في النداء إذ حُذف فيه ما هو أقلُّ اعتلالاً من الياء ، نحو التاء من / طَلحة ونَحْلَة [6] . [٨٦]

فأمَّا إبدالُهم الألفَ منها فلأنها أخَفُّ منها ، ولأَنها تثبت في المواضع التي تُحذَف الياء فيها ، نحو الفواصل والقوافي وغيرهما .

---

(١) البيت في تهذيب اللغة ١٣ : ٧٦ حيث ذكر أنَّ الفراء أنشده ، والمنصف ٣ : ١٤٢ حيث ذكر أنَّ البغداديين أنشدوه ، وقال بعده :« يروونه بضم الهاء وكسرها ، فمن ضم قالوا : شبه الهاء بحرف الإعراب ، ومن كسر قالوا : فلالتقاء الساكنين ». وهو أيضًا في الخصائص ٢ : ٣٥٨ والخزانة ٢ : ٣٨٧ ـ ٣٨٩ [الشاهد ١٤٧] .

(٢) س : إلى معنى المتكلم .

(٣) الكتاب ٢ : ٢٠٩ ـ ٢١٠ .

(٤) فأما حذف الياء فأكثر في الاستعمال وأبين في القياس ، وذلك أن الياء : سقط من س .

(٥) س : من حيث كان على حرف وكان ساكنًا خفيًّا .

(٦) س : نحو التاء في طلحة ونخلة .

فإن قلت : إذا[1] كان الحذفُ قد استَمَرَّ فيها ، وكَثُرَ الاستعمالُ بالحذف لَها ، فكيف استُجيزَ إبدالُ الألف مِمَّا حُذف ولم يثبت ، والبدلُ إنَّما يكون مِنَ الثابت ؟

فالقول في ذلك : إنَّ البدل يجوز أن يكون في قولِ مَنْ أسْكَنَ ؛ لأنَّ إسكانَها لُغةٌ ، حكاها سيبويهِ[2] عن يُونُسَ ، وإن كان الأكثر الحذف . وزعم[3] أنَّ أبا عمرو قرأ ﴿ يَاعِبَادِي فَاتَّقُونِي ﴾[4] .

ويجوز البدل فيها[5] أيضًا على قولِ مَن حَذَفَها ؛ ألا ترى أنَّ مَنْ قال : مَعَاي[6] ومَدَار[7] ، فحَذف الياء للاستثقال ، يُبدل[8] منها الألف مع حذفه لها ، فيقول : مَعايا ومَدارَى ، فإذا جاز[9] ذلك فيها[10] كان في ياء المتكلم أولى لأنَّ الكسرة تدل عليها ، والياء في مَعايٍ حُذفت حذفًا ، ولم يَبْقَ مِنَ الكلمة[11] ما يدل عليها .

---

(١) س : فإذا .

(٢) الكتاب ٢ : ٢٠٩ .

(٣) الكتاب ٢ : ٢١٠ .

(٤) سورة الزمر : ١٦ .

(٥) في النسختين : فيهما . س : أيضًا فيهما .

(٦) معايٍ : جمع مُعْيِية .

(٧) مَدار : جمع مِدْرًى ، والمِدْرَى : القَرْن .

(٨) س : للاستقبال مبدل .

(٩) غ : جاء .

(١٠) في النسختين : فيهما .

(١١) س : في الكلمة .

ومَنْ حَرَّكَ الياءَ ، فقال ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ [1] ، وهذا غلاميَ قد جاء ، لم يَحذفها في النداء ؛ لأنَّها الآن لا تشبه التنوين لتحركها ، وإنَّما هي بمنزلة الهاء في غلامه وجاره [2] ، فكما أنه إذا قال « يا غلامَه » لم يَحذف ، كذلك لا يَحذف الياء من « يا غلاميَ » على هذه اللغة .

فأمَّا لحاق التاء أبًا في قولهم : يا أبَتِ ، وهو اسم مذكر ، فلأنَّ المذكر قد تلحق اسْمَه التاءُ نحو [3] : جَمَلٌ خُجَأَةٌ [4] ، وغُلامٌ يَفَعة [5] ، ورَجُلٌ رَبْعة [6] ، فكما لحقت هذه الأشياءَ التي يُعنَى بها المذكر وغيرَها كذلك اسْتَجازوا إلحاق التاء « الأبَ » في النداء . وكأنَّ قولهم « أبَوانِ » تثنية أبٍ وأبَةٍ ، فاسْتَغنَوا بقولهم : أمّ عن أبَةٍ ، كما استغنوا بـ(تَرَكَ) عن (وَدَعَ) ، / واستعملوا (أبَة) في المذكر [7] [٨٧]
الذي هو والد في النداء خاصة ، لما كان موضع تغيير . ويَجوز أن يكون [8] الأبُ والأُمُّ جُمِعا على أبَوانِ ، كما قالوا : العُمَرانِ [9] ، وكما قالوا : العَجَّاجانِ [10] ، فثَنَّوْا أحدَ الاسمين .

---

(١) سورة الكافرون : ٦ . وفتح الياء قراءة نافع ، وعاصم في رواية حفص ، وابن عامر في رواية هشام بن عمار. السبعة ص ٦٩٩ ـ ٧٠٠ والعنوان ص ٨١٤ والمبسوط ص ٤١٩ .

(٢) غ : وجواره .

(٣) غ : في نحو . س : الهاء نحو .

(٤) في النسختين : « حجاة » . وجمل خُجَأة : كثير الضِّرَاب .

(٥) غلام يفعة : شابّ .

(٦) رجل ربعة : مَرْبُوعُ الخَلق لا بالطويل ولا بالقصير.

(٧) س : في مذكر .

(٨) غ : الأم والأب .

(٩) العمران : أبو بكر وعمر ، رضي الله عنهما .

(١٠) العجاجان : العَجّاج وابنه رؤبة .

فإن قلت : إذا كانت هذه التاء [١] بدلاً من الياء في قولهم : يا أبَتِ ــ وإنما كان الأصل : يا أبي ، فلما حُذفت الياءُ أبدلت منها [٢] التاء ــ فهلاَّ أبدلوا من حذف الياء [٣] في غير هذا الحرف ، كما أبدل [٤] منها في هذا الحرف ؟

فالقول : إنَّ ذلك لا يلزم على قياس ما جاء في كلامهم ، وذلك لأنَّ هذا الحرف كَثُرَ في استعمالهم ، فغُيِّرَ بهذا البدل ، وليس كُلُّ ما يَكثُر في كلامهم يُغَيَّرُ عن أصله الذي هو له ؛ ألا ترى أنهم أبدلوا الهاء في أهْراقَ من نقل [٥] الحركة عن العين إلى الفاء ، والسين في أسْطاعَ ، إذا أرادوا : أراقَ و أطاعَ ، ولم يفعلوا ذلك في أقالَ وأقامَ وأجادَ ، فكذلك [٦] البدل في (أبَة) . وكذلك أبدلوا الميم في فَم من العين ، ولم يفعلوا ذلك في شاةٍ وإن اتفقا في الحذف والعينين واللامين .

وفي [٧] إضافة المنادى إلى ياء المتكلم لغة رابعة [٨] ، لم أعلم سيبويه ذكرها ، وهي [٩] حذف الألف المبدلة من الياء ، وإبقاء الفتحة دالة عليها ، كما تدل الكسرة على الياء. وقد أجازه أبو الحسن في غير النداء ، وأنشد [١٠] في ذلك [١١] :

---

(١) س : وإن قلت هذه التاء . غ : هذه الياء .
(٢) س : منهما .
(٣) س : الطاء .
(٤) غ : أبدلت .
(٥) غ : فيمن ينقل .
(٦) س : كذلك .
(٧) س : في .
(٨) غ : ذائعة .
(٩) س : وهو .
(١٠) س : وأنشدوا .
(١١) معاني القرآن للأخفش ص ٦٥ ، ٧٢ والحجة ٤ : ٩٢ ، ٣٣٩ وإيضاح الشعر ص ٣١٣ وفيه تخريجه . وقوله « بلهفَ » يريد : بلَهْفَا ، فحذف الألف .

فلَسْتُ بمُدْرِكٍ ما فاتَ مِنِّي بلَهْفَ ولا بلَيْتَ ولا لَوَ انِّي

وقد حُكي عن أبي عمر[1] أنَّ إبدال الألف من الياء إنَّما يَجوز في النداء ، ولا يَجوز في غيره ، إلا أن يضطر إليه شاعر . ويدل على جواز ذلك في غير النداء ـ كما ذهب إليه أبو الحسن ـ ما أنشده أبو زيد لرجل من عبد شمس جاهلي[2] :

أطَوِّفُ ما أطَوِّفُ ، ثُمَّ آوي إلى أمَّا ، ويُرْوِيني النَّقيعُ

/ قال[3] أبو زيد : « قال المفضل : كذا أنشدناه أبو العَدَرَّج[4] : إلى أمَّا ». فإذا كان هذا جائزًا في غير النداء فهو في النداء أجوز لِما ذكرناه[5] من أنه موضع حذف وتغيير ، وإذا[6] جاز ذلك أمكن أن يكون قوله ﴿ يا بْنَ أمَّ لا تَأْخُذْ بلِحْيَتي ﴾[7] على هذا المذهب . [88]

وقد أخذ أبو عثمان بهذا القول ، فقال : يَجوز : يا زيدَ أقْبلْ ، على حذف ألف[8] الإضافة ؛ لأنه يَجوز في الإضافة : يا زيداهْ ، إذا[9] أردت : يا زَيدِي ،

---

(1) س : أبي عمرو .
(2) هو نُفَيْع ـ وقيل : نُقَيْع ـ بن جُرموز كما في النوادر ص ١٨٠ . والبيت من غير نسبة في معاني القرآن للفراء ٢ : ١٧٦ . النقيع : المَحْض من اللبن يُبَرَّدُ .
(3) س : قالوا .
(4) غ : أبو العذرج .
(5) س : ذكرنا .
(6) س : فإذا .
(7) سورة طه : ٩٤ .
(8) س : الألف .
(9) إذا : ليس في غ .

فأبدلت من الياء ألفًا . قال أبو عثمان : وعلى هذا قُرِئَ ﴿ يا أَبَتَ لِمَ تَعْبُدُ ﴾ [(١)] ، و﴿وَيَاقَوْمَ لا أَسْأَلُكُمْ﴾ [(٢)] . قال : ومَن زعم أنه على حذف ألف الندبة فقد أخطأ ؛ لأنَّ مَن كان مِنَ العرب لا يُلحِق الندبة ألفًا فهي عنده نداء ، فلو حذفتها صارت نداء على غير جهة الندبة . قال : ومما أبدِلَتْ فيه الألفُ مكانَ الياء قولُ دُرْنَى بنت عَبْعَبَةَ القَيْسِيَّة [(٣)] :

وقد زَعَمُوا أنِّي جَزِعْتُ عليهما　　　وهَل جَزَعٌ أنْ قُلتُ : وا بأَبَا هُما

أرادت : بأَبي هُما [(٤)] . قال أبو عثمان : ووضع الألف مكان [(٥)] الياء في الإضافة مطرد . فألزمه القياس .

---

(١) سورة مريم : ٤٢ . قرأ أبو جعفر وابن عامر بفتح التاء في جميع القرآن ، وقرأ بقية العشرة بكسرها . المبسوط ص ٢٤٣ . وانظر السبعة ص ٣٤٤ .

(٢) سورة هود : ٢٩ . ولم أقف على هذه القراءة . وقد قرأ أبو قلابة فِي آية أخرى بفتح آخر المنادى المضاف إلى الياء المحذوفة ، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَقِيلِهِ يَارَبَّ ﴾ بفتح الباء. الزخرف : ٨٨ . مشكل إعراب القرآن ص ٦٥٢ والجامع لأحكام القرآن ١٦ : ٨٣ والبحر المحيط ٨ : ٣٠ .

(٣) البيت من قطعة نسبت إليها ترثي أخويها ـ ويقال : درنى بنت سيّار ـ وإلى عمرة الخثعمية ترثي ابنَيها ، وإلى امرأة من بني سعد جاهلية . وهو في النوادر ص ٣٦٥ والحماسة ١ : ٥٣٧ [الحماسية ٣٨٧] وشرحها للمرزوقي ص ١٠٨٢ وللأعلم ص ٥٧٣ وشرح أبيات سيبويه ١ : ٢١٨ وفرحة الأديب ص ٥٠ ـ ٥١ . وقد أنشد سيبويه بيتًا من هذه القطعة غير هذا ، ونسبه إلى درنى بنت عبعبة . الكتاب ١ : ١٨٠ .

(٤) غ : يابَيْ هما . س : بأبيهما .

(٥) س : في مكان .

ويدل على صحة ما ذهب إليه أبو عثمان من حذف الألف في النداء خاصة[1] أنَّ الألف قد حُذفت للتخفيف في الكلام في غير النداء ، وذلك قوله [2] ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾[3] ، إنما [4] هو فَاعَل من الحَشَا الذي هو الناحية ، أنشد أحمد بن يحيى [5] :

يَقولُ الذي أمْسَى إلى الحِرْزِ أهْلُهُ بأيِّ الحَشَا صارَ الخَلِيطُ المُبايِنُ

فمعنى حاشَى : صار في ناحية ، أي : بَعُدَ مِمَّا قُرِفَ به ، وتَنَحَّى عنه ، فلم يَغْشَه ، ولم يُلابسْه. وقالوا : « أصابَ الناسَ جهدٌ ، ولو تَرَ ما أهْلَ مكة »[6] ، وإنما هو (تَرَى) ، فحذف الألف المنقلبة عن الياء التي هي لام . وقال لبيد [7] :

وقَبيلٌ مِنْ لُكَيْزٍ شاهِدٌ / رَهْطُ مَرْجومٍ ورَهْطُ ابنِ المُعَلّ [٨٩]

---

(١) خاصة أن الألف قد حذفت للتخفيف في الكلام في غير النداء : سقط من س .

(٢) في النسختين : قولهم .

(٣) سورة يوسف : ٣١ ، ٥١ .

(٤) س : وإنما .

(٥) البيت من قصيدة لمالك بن خالد الخناعي الهذلي ، ويقال إنها للمعطّل الهذلي . شرح أشعار الهذليين ص ٤٤٦ . الحرز : الموضع الحصين. والخليط : الذين يُخالطون في الدار. والمباين : المُفارق المُزايل . س : إلى الحزم . وهي رواية فيه .

(٦) غ : ولو تَرَ أهل مكة .

(٧) ديوانه ص ١٩٩ والكتاب ٤ : ١٨٨ . لكيز : هو أفصى بن عبد القيس. وشاهد : حاضر . قال أبو عبيد : سمي بمرجوم لأنه فاخر رجلاً عند النعمان ، فقال له النعمان : رَجَمك بالشرف ، واسمه لبيد . وابن المعلّى : هو جدّ الجارود بن بشير بن عمرو بن المعلى . س : وقتيل من لكين .

أراد : المُعَلَّى ، فحذف الألف ، كما تحذف[1] الياء من نحو[2] :

....يَخْلُـقُ ، ثُـمَّ لا يَفْـرُ

فإذا جاز[3] حذف الألف في غير النداء من هذه المَواضع كان في النداء أجدر لانفراده[4] بالتغيير والحذف .

ومَن لم يَرَ حذف الألف في النداء من نحو : يا غلاما تأوَّلَ[5] قولَ مَن قال ﴿يَا أَبَتَ لِمَ تَعْبُدُ﴾[6] على أنه مثل « يا طلحةَ أقْبلْ » ، رَخَّمَ الاسمَ ، ثُمَّ رَدَّ الهاء ، فلم يَعْتَدَّ بها ، كما لم يعتدّ بالتاء في : اجتمعتْ أهلُ اليمامة ، ولا باللام في[7] :

يـا بُـؤْسَ لِلحَـرْبِ ....

ولا بالألف في : لا أبا له ، ونحو ذلك .

---

(١) غ : يحذف .

(٢) هذه قطعة من قول زهير :

ولأنتَ تَفْري مـا خَلَقْـتَ ، وبَعْـ ـضُ القـومِ يَخْلُـقُ ، ثُـمَّ لا يَفْـرْ

ديوانه ص ٩٤ والكتاب ٤ : ١٨٥ . الفَرْي : القطع . والخالق : الذي يقدّر الأديم ويهيّئه ليقطعه ويخرزه . والمعنى : إنك إذا تهيّأت لأمر أنفذته ، وبعض القوم يقدِّر الأمر ثم لا يُقدِم عليه .

(٣) غ : جاء .

(٤) س : لابتزاره .

(٥) غ : فأول . س : وتأول .

(٦) سورة مريم : ٤٢ . وانظر هذا التأويل في الحجة ٤ : ٣٩٠ ـ ٣٩١ .

(٧) هذه قطعة من قول سعد بن مالك القيسي :

يـا بُـؤْسَ لِلحَـربِ الـتي وَضَعَـتْ أراهِـطَ ، فاسْـتَراحُوا

وهو مطلع قصيدة له في الحماسة ١ : ٢٦٥ والكتاب ٢ : ٢٠٧ وشرح أبيات المغني ٤ : ٣١١ ـ ٣١٤ [الإنشاد ٣٥٩] .

ومِمَّا جاء في النداء قد قُلبت فيه الياءُ ألفًا ما أنشده سِيبَوَيْهِ والأصمعيُّ[1] :

يا بْنَةَ عَمَّا ، لا تَلُومِي ، واهْجَعِي

وقال آخر[2] :

بُكــاءَ ثكْلَــى فَقَــدَتْ حَميمَــا   فَــهْيَ تَرَنَّــى يــا أبــي وابْنِيْمَــا

وقد روي : يا أَبَا[3] وابْنَاما .

وقد قال قائل[4] : إنَّ الألف لا تجوز في قوله « وابْناما » لأنه ردف ، والألف لا تكون مع الياء ردفًا ، كما تكون معها الواو .

والقول[5] : إنَّ ذلك لا يمتنع إذا أراد حكاية ما تَكَلَّمَ به المتكلم وإن كانت القافية تقتضيه ، كما حُكي[6] عن أبي عمرو في قوله[7] :

---

(١) هو أبو النجم العجلي . والبيت في ديوانه ص ١٣٤ والنوادر ص ١٨٠ وقبله فيه ما نصه : « قال أبو حاتم : وأنشدنا الأصمعي لأبي النجم » ، والكتاب ٢ : ٢١٤ . غ : عمي .

(٢) البيتان من أرجوزة في ملحق ديوان رؤبة ص ١٨٥ . والثاني له في الكتاب ٢ : ٢٢٣ وشرحه للسيرافي ٣ : ٥٤ / أ . س : ترثني يا أبى . الكتاب : بأَبي .

(٣) غ : يا بي . س : يا أبى . الكتاب : بأَبَا . وما أثبتناه موافق لما في السيرافي في الموضعين .

(٤) نسبه أبو علي في التعليقة ١ : ٣٥٨ إلى أبي العباس المبرد . وهو قول السيرافي في شرح الكتاب ٣ : ٥٤ / أ .

(٥) غ : فالقول .

(٦) ذكر في إيضاح الشعر ص ٥٨٥ أنَّ أبا عبيدة حكى ذلك عن أبي عمرو بن العلاء . وفي الصفحة نفسها ذكر أنَّ أحمد بن يَحيَى حكاه أيضًا عن أبي عمرو . وانظر الحلبيات ص ٢٧٥ .

(٧) هو الأعشى . وصدر البيت : « هذا النَّهار بَدا لَها مِنْ هَمِّها » . ديوانه ص ٧٧ . وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ٢٥٦ . وقد حَرَّرَ أبو علي القول في هذا البيت في ص ٢٥٦ ـ ٢٥٨ و ٥٨٤ ـ ٥٩١ من إيضاح الشعر والحلبيات ص ٢٧٤ ـ ٢٧٦ والبصريات ص ٥٨٢ ـ ٥٨٦ .

.... مـا بالُـها بـالليلِ زالَ زَوالُـها

فلا يكون[1] تغيير الردف بأكثر من تغيير المجرى[2]. قال : « وقوله (زالَ زَوالُها) كلام كالمثل ، فحكاه على ذلك »[3]. يُقَوِّي ما ذهب إليه أبو عمرو[4] في ذلك قول أبي دُواد[5] :

سَـأَلَتْ مَعَـدٌّ هـذه بجَدِيَّـةٍ مَنْ جارُ يَقْدُمَ عـامَ زالَ زَوالُـها

يَقْدُمُ : اسم أبيهم ، وجَدِيَّةُ : اسم[6] مكان .

فإلى ابـنِ هَمَّـامِ بـنِ مُـرَّةَ أصْعَـدَتْ ظُعُـنُ الخَليـطِ اليَقْدُمِـيِّ ومالُـها

وقد قالوا في قولهم « يا أَبَتِ » في الشعر : يا أباتِ ، أنشد[7] أبو زيد وأبو الحسن[8] :

---

(١) فلا يكون تغيير الردف بأكثر من تغيير المجرى قال وقوله زال زوالُها : سقط من س .

(٢) يعني حركة الروي ، فالقصيدة مفتوحة الروي ، وكان أبو عمرو بن العلاء ينشد هذا البيت بالرفع .

(٣) قال في إيضاح الشعر ص ٥٨٥ : «وقال أبو عبيدة: قال أبو عمرو بن العلاء (زالَ زَوالُها) بالرفع ، قال : صادف مثلاً ، وهي كلمة يُدعَى بها ، فتركها على حالها ، ولم يَنظر إلى القافية » . وانظر الحلبيات ص ٢٧٥ .

(٤) س : يقوي قول أبي عمرو .

(٥) البيت الأول في إيضاح الشعر ص ٥٨٧ ، وعنه في شعره ص ٣٣٣ والثاني بعده في شعره عن الأغاني ، وبعده بيتان . جدية : أرض بنجد كانت دارًا لبني شيبان . يقدم : هو يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد . س : داوود . غ : طَعْنُ الخليط . وعجز البيت الثاني في شعره كما يلي : « ظعن الخليط بهم فقلٌ زيالُها » .

(٦) اسم : سقط من س .

(٧) غ : وأنشد .

(٨) أنشده أبو زيد في النوادر ص ٥٧٥ منسوبًا إلى أبي الحَدْرَجان . وأنشده أبو الحسن في معاني القرآن ص ٧٣ من غير نسبة . وهو في إيضاح الشعر ص ١٩٦ ـ ١٩٧ .

تَقُولُ ابْنَتِي لَمَّا رَأَتْنِيَ شَاحِبًا ... كَأَنكَ فينا ، يا أباتِ ، غَرِيبُ

/ والقول فيه على أحد وجهين : [٩٠]

إمَّا أنْ يكونَ استَعملَ اللغةَ[١] التي تُتَمُّ[٢] فيها الكلمة ، وتُستعمل على الأصل ، وإن كان ذلك أقلَّ في الاستعمال .

وإمَّا أنَ يكونَ رَدَّ اللامَ مع تاءِ التأنيث كما رُدَّتْ[٣] في غير هذه الكلمة .

ونظيرُ « أبٍ » في أنه استُعمل فيه لغتان قولُهم « حَمٌ » ، قالوا فيه : حَمٌ مثل غَدٍ ، وقالوا : حَماها مثل عَصاها ، و قول الشاعر ، أنشده أحمد بن يحيى[٤] :

ألا إنَّ هِنْدًا أصْبَحَتْ مِنكَ مَحْرَمَا ... وأصْبَحْتَ مِنْ أدنَى حُمُوَّتِها حَمَا

وأصبَحْتَ كالمَسْلُوبِ جَفْنَ سِلاحِهِ ... يُقَلِّبُ بالكَفَّيْنِ قَوْسًا وأسْهُمَا

يجوز[٥] أن يكون حَما فيه كعَصا . ويجوز[٦] أن يكون حَمٌ[٧] فيه مثل غَدٍ لأنَّ[٨] الألف إطلاق ، وليس بحرف روي ، ولو كان حرف روي لم يَجز إلا أن يكون الذي هو مثل عَصا .

---

(١) س : الكلمة .
(٢) في حاشية غ : تُتَمَّمُ . وفوقه : نسخة .
(٣) س : رد .
(٤) البيتان لعبد الله بن عجلان في الشعر والشعراء ص ٧١٦ وعيون الأخبار ٤ : ١٣١ . ولِمُسافر بن أبي عمرو بن أبي أمية أو لعبد الله بن العجلان أو لهشام بن المغيرة في الأغاني ٩ : ٤٩ ـ ٥٤ و٢٢ : ٢٥١ ـ ٢٥٢ . أنشده أحمد ابن يحيى : ليس في غ . س : فأصبحت .
(٥) س : فيجوز .
(٦) س : فيجوز .
(٧) حم : سقط من س .
(٨) غ : إلا أن .

ويَجوز أن يكون رَدَّ اللام مع التاء في « أباتِ » كما رَدُّوها في ظُبَة[1] ، فقالوا : ظُبات ، وذلك في قوله[2] :

يَعْثُرْنَ في حَدِّ الظُّباةِ ، كأنما كُسِيَتْ بُرُودَ بَنِي يَزِيدَ الأَذرُعُ

فظاهر « الظُّباة » أنه مفرد لأنه أضاف إليه مفردًا ، وهو الحَدّ ، وهذا الاسم ـ وإنْ كان مفردًا ـ فالمراد به الكثرة كقولهم[3] : أهْلَكَ الناسَ الشَّاةُ والبَعيرُ[4] ، وكَثُرَ الدينارُ والدرهمُ ، وفي التنزيل : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللّهِ لا تُحْصُوهَا ﴾[5] ، وفي الحديث : « مَنَعَتِ العراقُ قَفيزَها ودِرهَمَها »[6] .

ويَجوز أن تكون « الظُّباتُ » جمعًا ، جُمع[7] عليه ظُبَة. وزعم سيبويه[8]

---

(١) س : كما ردوه في ظبية .

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي . والبيت في شرح أشعار الهذليين ص ٢٥ وجمهرة أشعار العرب ص ٦٩١ [القصيدة ٢٩] . بنو يزيد : قبيلة معروفة . شبّه طرائق الدم على أذرع الحمير بطرائق تلك البرود الحمر . والظبات إذا كان جمعًا رسم بالتاء ، وإذا كان مفردًا رسم بالهاء : الظباة ، وواحده في حال الجمع : ظُبَة ، والظبة : طرف النصل من أسفل ، وقيل : حدّ السيف .

(٣) س : كقولك .

(٤) س : الشتاء والبعر .

(٥) سورة إبراهيم : ٣٤ .

(٦) هذا جزء من حديث أخرجه عن أبي هريرة مسلم في صحيحه : كتاب الفتن وأشراط الساعة [باب لا تقوم الساعة حتّى يَحْسِرَ الفرات عن جبل من ذهب] ص ٢٢٢٠ . وأخرجه غيره . القفيز : مكيال معروف لأهل العراق .

(٧) س : جمعت .

(٨) الكتاب ٣ : ٤٠١ ، وانظر ص ٤٠٠ ، ٥٩٨ .

أنَّ ظُبَةً لم تُجمع [1] على ظِبِيْنَ ، وقد قال الكميت [2] :

يَـرَى الـرَّاؤُونَ بـالجَفَراتِ مِنَّـا   كَنـار أبـي حُبـاحِبَ والظُّبينـا

ولعلَّه [3] رأى ذلك قليلاً وضرورة ، فلم يعتدّ به ، وتكون إضافة « الحَدّ » إلى الجمع كقوله [4] :

بـها جِيَفُ الحَسْرَى ، فأمَّا عِظامُـها   فَبيـضٌ ، وأمَّـا جلدُهـا فَصَليـبُ

فيكون / « الظُّباتُ » على ذلك جمعًا . [91]

ومثلُ « أبَة » [5] مما رد إليه اللام بعدما استُعمل [6] محذوفةً قولُهم : هو اسْمُه وسِمُهُ وسُمُهُ وسُمَاه . حكاه أحمد بن يحيى [7] .

---

(1) س : لم تجمعا .

(2) يصف سيوفًا . ديوانه ص ٤٥٩ وشرح هاشمياته ص ٢٨٦ والتذييل والتكميل ١ : ٣٢٥ وفيه تخريجه . وقوله « بالجفرات » كذا في النسختين ، والرواية المشهورة «بالشَّفَرات» ، وهو جمع « شَفْرة » ، والشَّفْرة : حدّ السيف . وروي « في الشَّقِراتِ منها » ، وانظر ذلك في التذييل . وقالوا : حُباحِب : رجل كان لا يُنتَفع بناره لبخله ، فنُسبَت إليه كل نار لا يُنتَفع بها . وجعل الكميت اسمه كنية ضرورة . وقيل : هو أبو حباحب. والحباحب : ما اقتدح من شرار النار في الهواء .

(3) س : فعلّه .

(4) هو علقمة بن عبدة. والبيت في ديوانه ص ٤٠ والكتاب ١ : ٢٠٩ والمفضليات ص ٣٩٤ [المفضلية ١١٩] . بها : يعني المِتان المذكورة في البيت الذي قبل هذا البيت ، وهي ما غلظ من الأرض . والحسرى : المعيية يتركها أصحابُها فتموت ، واحدها : حسير . والصليب : اليابس . والشاهد في قوله « جلدها » ، فالجلد مفرد أضيف إلى الضمير العائد إلى الجمع .

(5) س : أب .

(6) س : استعملت .

(7) زيد في س : وقال أحمد بن يحيى ... قليلاً . وثمَّ كلمة مطموسة لم أتبيّنها .

[المسألة الرابعة عشرة]

مسألة

قولهم : اللَّهُمَّ

ذهب الخليل وسيبويه[1] وأصحابهما[2] إلى أنَّ الميمين في آخر الاسم عوض من حرف التنبيه[3] الذي يلحق المنادى ، نحو : يا ألله . والدليل على صحة هذا القول أنَّ الميمين في آخر الكلمة لا يخلو القول فيهما من أن يكونا بدلاً من (يا) ، كما ذهبا إليه ، أو زيادةً لَحقت آخر[4] الكلمة كما تلحق أواخر الكلم[5] لا على وجه البدل من (يا) ، أو يكون المراد به : [يا][6] أللهُ أَمَّ[7] ، كما ذهب إليه الفراء[8] .

فالدلالة على كونها بدلاً من (يا) أنَّ الكلمة لا تُستعمل بهذه الزيادة إلا في النداء ، كما أنها إذا لحقتها (يا) في أولها لم تكن إلا نداء . يدلُّ على بقاء

---

(١) الكتاب ٢ : ١٩٦ .

(٢) الإنصاف ص ٣٤١ [المسألة ٤٧] .

(٣) س : التثنية .

(٤) س : لحق في آخر .

(٥) س : الكلمة .

(٦) يا : تتمة يلتئم بها السياق ، وهي في معاني القرآن للفراء ١ : ٢٠٣ ، وفي كلام أبي علي الذي تراه بعد قليل حين مناقشته مذهب الفراء .

(٧) أم : سقط من س .

(٨) معاني القرآن ١ : ٢٠٣ . قال : « ونرى أنها كانت كلمة ضُمَّ إليها (أمَّ) ، تريد : يا أللهُ أمَّنا بخير ، فكثرت في الكلام ، فاختلطت ، فالرفعة التي في الهاء من همزة أمَّ ، لَمَّا تُركت انتقلت إلى ما قبلها » .

الاسم في حكم [1] النداء مع هذه الزيادة كما كانت مع (يا) أنهم لم يقولوا [2] : رَحِمَ [3] اللهُمَّ زيدًا ، ولا : غَضِبَ [4] اللهُمَّ على الكافر ، فلما قُصر على النداء ، ولم يُتَعَدَّ به إلى غيره من المعاني ، كما قُصرَ مع اتصال (يا) به على النداء ـ دَلَّ ذلك على أنَّ هذه الزيادة بمنزلة حرف التنبيه [5] ، وأنَّها معاقبة له كما يتعاقب الشيئان اللذان أحدُهما بدلٌ من الآخر ، ولو كانت للزيادة على غير وجه البدل من حرف التنبيه ، نحو الزيادة اللاحقة آخر الكلمة في مَلَكُوت وجَبَرُوت وعَفَرْنَى [6] وعِرَضْنَى [7] ، لَمَا قُصرت الكلمة على النداء بهذه الزيادة ، كما لم تُقصَرَ هذه الكلم التي لحقتها الزوائد في أواخرها على ضَربٍ من المعاني دُونَ
[٩٢] ضَرب ، ففي تَخصيصِ الزيادةِ اللاحقةِ الآخرَ من قولِهم « اللهُمَّ » الاسمَ بالنداء/ ، وتَصَرُّفِ الكلم الأُخَرِ التي لَحقتها الزيادة من أواخرها في سائر المعاني ـ دلالةٌ على أنَّ هذه الزيادة مثل حرف التنبيه [8] وبدل منه .

فأمَّا ما يقوله الفراءُ مِن أنَّ التقدير في ذلك : « يا أللهُ أمَّ » فادِّعاء يدفعه الأمرُ الظاهر ، والقياسُ المُستمرُّ ؛ ألا ترى أنه لو كان كذلك لم تُحذَف الهمزةُ لأنَّ ما قبلَها متحركٌ ، وتخفيفُ الهمزة إذا كانت كذلك أنْ تُجعَلَ بَيْنَ بَينَ ، ولا

---

(١) س : في جمع .
(٢) س : لا يقولوا .
(٣) في النسختين : غفر والصواب ما أثبتناه .
(٤) غ : غَصَبَ .
(٥) س : التثنية . وقوله « وأنها معاقبة ... من حرف التنبيه » : سقط من س .
(٦) س : وعرفنا . العفرنى : الخبيث المنكر الداهي .
(٧) غ : وعِوَضْنًا . العرضنى : عَدْو في اعتراض ونشاط .
(٨) س : التثنية .

تُحذَف . يَدُلُّ على ذلك أنه لو قال : يا زيدُ أمَّ ، ويا عَمرُو أزَّ [(١)] ، فخَفَّفَ الهمزةَ ، لَجَعَلَها بينَ الواو والهمزة ، ولم يحذفها ، فادِّعاؤه الحذفَ في الهمزة مِمَّا يدفعه الاستعمالُ الفاشي ، والقياسُ المطرد .

فإن قال : تكون الهمزة هنا[(٢)] محذوفة كما حُذفت من قولهم : ويْلُمِّهِ[(٣)] ، وذلك أنَّ « وَيْ » لا تخلو من أن تكون « وَيْ » التي معناها : أعْجَبُ[(٤)] ، كما قال الخليل[(٥)] في قوله تعالى ﴿وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الكَافِرُونَ﴾[(٦)] ، واللامُ الجارةُ . أو يكون المعنى : وَيلٌ لأُمِّه ، فحُذفت إحدى اللامين . والهمزةُ التي هي فاءٌ من (الأم) في الوجهين جميعًا محذوفة ، فكذلك تكون محذوفة من « أمّ » من قوله : اللهُمَّ .

قيل : إنَّ حذفَ الهمزة من قولهم « وَيْلُمِّهِ » شاذ عن قياس نظائره وما عليه الشائع[(٧)] من كلامهم ، وإنَّما استُجيزَ ذلك[(٨)] لكثرة استعماله ، حتَّى صار لذلك بمنزلة كلمة واحدة ، فلمَّا كان كذلك ، واعتلَّت الهمزة مع ما[(٩)] وصفت من كثرة

---

(١) س : أم . أزَّ : هَيَّجَ وأغْرَى ، وأزَّ الشيءَ : ضَمَّ بعضَه إلى بعض .

(٢) هنا : سقط من س .

(٣) غ : وَيَامِّهِ . وكذا في الموضع التالي .

(٤) غ : عجبت . س : عجب .

(٥) الكتاب ٢ : ١٥٤ .

(٦) سورة القصص : ٨٢ .

(٧) س : السائغ .

(٨) ذلك : سقط من س .

(٩) س : فاعتلت الهمزة عما .

الاستعمال بأنْ كُسِرتْ مرةً ، وضُمَّتْ[1] أخرى في قولهم : لإِمِّهِ ولأُمِّهِ ، استجازوا حذفها ، وقد يختصون[2] بالحذف ما يَكثُر[3] استعماله في كلامهم ؛ ألا تراهم قالوا «تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيْ لا أنْ تَراه»[4] ، فخُفِّفَ لكثرته في كلامهم ، وكحذفهم[5] : لا أدْر ، ولم أبَل ، ولَمْ يَكُ ، ولا يُحذَف / ما أشبه[6] ذلك [٩٣]
مِمّا[7] لم يَكثُر[8] كثرةَ هذه الأشياء ، فكذلك لا ينبغي أن تُحذَف الهمزة مِن «أمَّ» فِي قولهم «اللهُمَّ» على قول الفراء ؛ لأنَّ «أمَّ» لم يَكثُر كثرةً مع هذا الاسم لم يَكثُرها غيرُه .

ولا يستقيم له أيضًا أنْ يقول: إنَّ الهمزة حُذفت كما حُذفت في قول الخليل[9] في «لَنْ» إنَّها : لا أنْ ؛ لأنَّ ما يُجعَل مع غيره كالشيء الواحد قد يُغَيَّرُ

---

(١) غ : وفُتِحتْ .

(٢) غ : يخففون .

(٣) س : يكثم .

(٤) هذا مثل مشهور ، قاله النعمان بن المنذر ، وقيل : المنذر بن ماء السماء . يُضرَب لِمَن خبره خير من مرآه . ويروى : «تَسمعَ» على تقدير «أنْ» ، وسوف يستشهد بهذه الرواية في عدة مسائل قادمة . أمثال أبي عبيد ص ٩٧ ـ ٩٨ ومجمع الأمثال ١ : ١٢٩ ـ ١٣١ وإيضاح الشعر ص ٤٣٩ ، ٤٩٩ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ وسر الصناعة ص ٢٨٥ . وفي هامش غ ما نصه : «يقال بالمُعَيْديِّ أيضًا» .

(٥) غ : كحذفهم .

(٦) غ : وما أشبه .

(٧) غ : بما .

(٨) س : لا يكثر .

(٩) الكتاب ٣ : ٥ .

عن حاله في الإفراد ؛ ألا تراهم قالوا : « تَفَرَّقُوا أيادي سَبَا »[1] ، فألزموا الهمزة القلب لَمَّا ضُمَّ ما هي فيه إلى غيره ، ولم تُقلَب في غير ذلك ، فكما[2] غَيَّرُوا الهمزة بالقلب لَمَّا ضُمَّتِ الكلمةُ التي هي فيها إلى غيرها ، كذلك غَيَّرُوها بالحذف في « لَنْ » في قول الخليل .

ونظيرُ[3] حذفهم الهمزةَ مِن « لَنْ » على قوله لَمَّا ضُمَّتْ إحدى الكلمتين إلى الأخرى حَذفُهم الألفَ مِن « ها » في قولهم « هَلُمَّ » لَمَّا ضَمُّوها إلى « لُمَّ » معَ أنَّ الألف مِن حرف ، والحروفُ لا يُحذَف منها إذا لم تكن مضاعفة ، والألفُ خاصَّةً لا تُحذَف في المواضع التي تُحذَف فيها أختاها ، وقد حُذفت[4] في هذا الموضع لمكان الضم للشيء إلى غيره .

ولا يستقيم له أيضًا أن يقول : إنَّ [ألفَ][5] ذلك حُذفت هنا كما حُذفت التي هي فاء من اسم « الله »[6] سبحانه ؛ لأنه أيضًا قد كَثُرَ في كلامهم ، وعُوِّضَ مع ذلك لام المعرفة . وكذلك التي فِي « الناس »[7] . وكذلك قول أبي

---

(١) سَبَأ : هي مدينة مأرب ، من صنعاء على مسيرة ثلاث ليال . قالوا : ذهبوا (وتفرقوا) أيدي سَبا ، وأيادي سَبا ، أي : تفرقوا تفرقًا لا اجتماع بعده . ضربوا بهم المثل في الفُرقة ؛ لأنه لَمَّا أذهبَ اللهُ عنهم جنَّتهم وغَرَّق مكانَهم تبدَّدوا في البلاد . مجمع الأمثال ١ : ٢٧٥ ـ ٢٧٧ والمقتضب ٤ : ٢٥ ـ ٢٦ واللسان (سبأ) .

(٢) س : كما .

(٣) س : ونظيره .

(٤) وقد حذفت : سقط من س .

(٥) ألف : تتمة يلتئم بها السياق .

(٦) وأصله : إله .

(٧) لأنه أيضًا قد كَثُرَ في كلامهم ، وعُوِّضَ مع ذلك لام المعرفة . وكذلك التي في الناس : سقط من س . وأصل الناس : أناس .

الأسود لزياد[1] :

يـــا بَـــا المُغِـــيرةِ ....

ولو لم يكن في هذه الأشـياء الشـاذة مـا ذكرنـا لكـان القيـاس علـى الشـائع الفاشي أولى من القياس[2] عليها والرد إليها .

وللفراء قول في « هَلُمَّ » ، هو في البُعد من الاستقامة كبُعد قولـه منها[3] في « اللهُـمَّ » ، وذلك أنـه حُكي عنه[4] أنَّ « هَلُمَّ » إنَّما هـو : هَل أمَّ ، و« أمَّ » مِـن [أمَمْتُ ، أي :][5] قَصَدتُ . وبُعده أنَّ قولنا « هل » ليس يَخلو من أحد أمرين : إمَّا أنْ يُستَعمَل في/ الخبر ، فيكون بمنزلـة قـد ، أو في الاستفهام . فـالأول كقولِـه [٩٤]
﴿هَل أتَى عَلَى الإنسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾[6] ، وقولِ الشاعر[7] :

---

(١) هذه قطعة من قوله :

يـا بـا المُغـيرةِ رُبَّ أمْـرٍ مُعْضِـلٍ فَرَّجْتُـهُ بـالنُّكْرِ مِنِّـي والدَّهـا

وهو في ملحقات ديوانـه ص ١٧٠ [ط. بيروت ١٩٧٤] وإيضـاح الشـعر ص ١٦١ ، ٣٣٥ . وانظر تخريجه في التذييل والتكميل ٥ : ١٢٥ ـ ١٢٦ . والشاهد في قوله « يا با » ، وأصله : يا أبا ، فحذف الهمزة .

(٢) من القياس : سقط من س .

(٣) منها : سقط من غ .

(٤) نصَّ الفراءُ علـى ذلك في كتابه معاني القرآن ١ : ٢٠٣ . وحكاه عنه ابن الأنباري في الزاهر ٢ : ٢٦٥ .

(٥) أممت أي : تتمة يستقيم بها السياق . وفي الزاهر : « وأصله أمَّ يا رجل ، أي : اقصِدْ » .

(٦) سورة الإنسان : ١ .

(٧) هو زيد الخيل كما في شرح أبيات المغني ٦ : ٦٧ ـ ٧٣ [الإنشاد ٥٦٩] . والبيت بغير نسبة في المقتضب ١ : ٤٤ و٣ : ٢٩١ . وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ١٠٣ . الشدّة : الحملة ، والباء بمعنى عن. والقف : جبل غير أنه ليس بطويل في السماء . والأكم : جمع الأَكَمَةُ ، وهي ما ارْتَفعَ عن القُفِّ مُلَمْلمٌ مُصَعَّدٌ في السماء كثير الحجارة .

ســائِل فَــوارسَ يَرْبُــوعٍ بشِــدَّتِنا أَهَل رَأَوْنـا بسَفْح القُفِّ ذي الأَكَـمِ

فهذا بمنزلة : أقَدْ رَأَوْنا . والمعنى : قد أتَى على الإنسان ، وأقَدْ رَأَوْنـا [1] ؛ لأنه لا [2] يجتمع حرفان لمعنًى واحد ، ولا وجه لتأويل التي تكون بمنزلة (قد) في « هَلُمَّ » ؛ لأنَّ « هَلُمَّ » يُستعمل [3] في الأمر ، و(قد) لا تدخل على [4] فعل الأمر . وكذلك لا وجه لتقدير التي للاستفهام حيث يكون المراد بها [5] الأمر . فإذا لم يخل هذا الحرف من هذين الوجهين ، ولم يجز واحد منهما فيما تأوَّلَه وذهب إليه ، ثبَتَ بُعدُ قوله من الاستقامة .

والقول في « هَلُمَّ » : إن الهاء فيها إنما هي من « ها » [6] التي للتنبيه ، دخلت على لُمَّ [7] ، والمُراد بها الأمر مثل رُدَّ ، إلا أنَّ « ها » دخلت على فعل الأمر لأنه موضع يُحتاج فيه إلى استعطاف المأمور لِيُقْبِلَ على الأمر له ، فدخلت « ها » على مثال الأمر ، كما دخلت « يا » عليه في نحو قوله ﴿ ألاَ يا اسْجُدُوا لله ﴾ [8] ، وفي نحو قول العجاج [9] :

---

(١) س : وقد رووا .

(٢) لا : سقط من غ .

(٣) س : مستعمل .

(٤) غ : لا يدخل في .

(٥) بها : سقط من غ .

(٦) س : إنما هي بمنزلة هاء من .

(٧) س : ودخلت على أم .

(٨) سورة النمل : ٢٥ . وهذه قراءة الكسائي كما في السبعة ص ٤٨٠ والكشف ٢ : ١٥٦ وحجة القراءات ص ٥٢٦ والبحر ٧ : ٦٥ حيث زاد أنها قراءة ابن عباس وأبي جعفر والزهري والسلمي والحسن وحميد . وفي النشر ٢ : ٣٣٧ أنها قراءة أبي جعفر والكسائي ورويس . وفي إعراب القرآن للنحاس ٣ : ٢٠٦ أنها قراءة الزهري وأبي جعفر وعبد الرحمن وحميد وطلحة والكسائي .

(٩) هذا مطلع أرجوزة في ديوانه ١ : ٤٤٢ . سَمْسَم : بلد من شِقِّ بلاد تميم ، أو كُثبان رمل . وأول الثاني في غ : عن سمسم .

يا دارَ سَلمى يا اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي بسَمْسَمٍ وعن يَمينِ سَمْسَمِ

وقال ذو الرمة [1] :

ألا يا اسْلَمِي يا دارَ مَيٍّ على البِلَى ....

وأنشد أبو زيد [2] :

وقالتْ ألا يا اسْمَعْ نَعِظْكَ ... .

ومِمَّا يدلُّ على بُعد ما قاله الفراء في قولهم [3] « اللهُمَّ » من الاستقامة أنَّ ضَمَّ « أمَّ » إلى هذا الاسم لا يَخلو من أن يكون على طريق ائتلاف الكلم بعضها مع بعض للمعاني التي تُقصَد من غير أن يُجعَل شيءٌ منها مع آخر كالكلمة الواحدة ؛ أو يكون على حد ما تُضَمُّ الكلمة إلى الكلمة لتكون معها شيئًا واحدًا ، كضمهم (ما) إلى (لم) في « لَمّا » ، والكاف إلى (أنّ) في « كأنَّ ». فلو كان على/ حد الوجه الأول لكان قولهم « اللهُمَّ » كلامًا قد جَمع الاستعطاف [٩٥]
والسؤال ، ولو كان كذلك لكان قولهم « اللهُمَّ » كلامًا مؤتلفًا من نداء ودعاء ، ولو كان كذلك لكان يَجوز أن يُستغنَى به عن جزاء الشرط كما يَستغني إذا قال : يا أللهُ [4] تَجاوَزْ إنْ لَمْ نَعلم ، فيقول : اللهُمَّ إنْ لَمْ نَعلم ، فيُستغنَى به عن جزاء

---

(١) عجز البيت : « ولا زالَ مُنْهَلاً بجَرْعائِكِ القَطْرُ » . ديوانه ص ٥٥٩ والكامل ص ١٩٠ .
منهلاً : جاريًا سائلاً . والجَرْعاء من الرمل : رابية سهلة ليِّنة .

(٢) هذه قطعة من قول النمر بن تولب :

وقالتْ ألا يا اسْمَعْ نَعِظْكَ بخُطَّةٍ فقلتُ سَمِعْنا ، فانْطِقِي ، وأصيبي

وهو له في النوادر ص ١٩٢ . وقد ذكر في س كاملاً .

(٣) غ : من قولهم .

(٤) س : بالله .

الشرط ، وفي أن ذلك ليس بكلام مستقلّ [١] ، كما أنه مع « يا » كلام [٢] غير مستقلّ ، دلالةٌ على أنَّ الميمين [٣] في آخر « اللهُمَّ » بمنزلة حروف النداء في أوله . ويُقَوِّي ذلك ما جاء في التنزيل من قوله تعالى ﴿ وإذ قَالُوا اللَّهُمَّ إنْ كَانَ هَـذَا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ ﴾ [٤] .

ومما يدلُّ على أنَّ ضَمَّ « أمَّ » إلى الاسم لا يجوز أن يكون على حدٍّ ما يأتلف به بعض الكلم مع بعض للمعاني [٥] التي تُراد [٦] جوازُ الفصل به بين الشيئين اللذين أحدُهما متعلقٌ بالآخر ، وسببٌ له ، وغيرُ أجنبي منه ، وذلك نحو [٧] قولك : « بكَ ـ اللهُمَّ ـ نرجو الفضلَ » ، و« أنتَ ـ اللهُمَّ ـ الرازقُ » ، فلو كان المعنى فيه « يا أللهُ أمَّ » لم يستجيزوا هذا الكلام لأنه كان يُفصَل بين الشيئين المُتَّصلِ أحدُهما بالآخر بجملتين : إحداهما النداء [٨] ، والأخرى الدعاء ،
[٩٦] / وليس في الاعتراضات التي يُفصَل بها بين الأشياء المتصلة [٩] اعتراضٌ بجملتين ، إنَّما الذي يُفصَل به في نحو ذا جملةٌ واحدة ، يكون فيها تسديد [١٠]

---

(١) س : مستقبل . وكذا في الموضع التالي .

(٢) كلام : سقط من س .

(٣) س : الميم .

(٤) سورة الأنفال : ٣٢ .

(٥) غ : المعاني .

(٦) في النسختين : يراد .

(٧) نحو : سقط من س .

(٨) س : بالنداء .

(٩) المتصلة : سقط من س .

(١٠) س : تشديد .

للمتَّصِلَين اللذين يقع الفصل بينهما كالصفة لهما ، وذلك نحو[1] قولِه ﴿ ولا تُؤْمِنُوا إلا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾[2] إلى قوله[3] ﴿مِثْلَ مَا أوتِيتُمْ ﴾ ، تقديره : ولا تُؤمِنوا أنْ يُؤتَى أحدٌ مثلَ ما أوتيتُم[4] إلا لِمَنْ تَبعَ دِينَكم قل إنَّ الهُدَى هُدَى اللهِ ، وقوله ﴿ إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إنَّا لا نُضِيعُ أجْرَ مَنْ أحْسَنَ عَمَلاً . أوْلَئِكَ ﴾[5] ، ففي بعض الأقاويل[6] أنَّ المعنَى : إنَّ الذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصالحاتِ[7] أولئكَ لَهم ، و﴿ إنَّا لا نُضِيعُ﴾ اعتراض . وكذلك قولُ الشاعر[8] :

وقد أدْرَكَتْنِي والحوادِثُ جَمَّةٌ أسِنَّةُ قومٍ لا ضِعافٍ ولا عُزْلِ

الحوادثُ جَمَّةٌ : اعتراض .

فإن قلت : فقد اعترض بجملتين في قوله ﴿ قُل إنَّ الهُدَى هُدَى اللَّهِ ﴾ .

---

(١) نحو : سقط من س .
(٢) سورة آل عمران : ٧٣ .
(٣) قوله « إلى قوله » كتب في موضعه في س تتمة النص المقصود من الآية ، وهو قوله تعالى ﴿ قُل إنَّ الهُدَى هُدَى اللَّهِ أنْ يُؤْتَى أحَدٌ ﴾ .
(٤) تقديره : ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم : سقط من س .
(٥) سورة الكهف : ٣٠ ـ ٣١ .
(٦) معاني القرآن للفراء ٢ : ١٤٠ ومعاني القرآن وإعرابه ٣ : ٢٨٣ .
(٧) أثبت هنا في س : إنَّا لا نُضيعُ أجْرَ مَنْ أحْسَنَ عَمَلاً .
(٨) نسب البيت في النقائض ١ : ٣٠٨ ـ ٣٠٩ وشرح شواهد المغني ص ٨٠٧ إلى جويرية ابن بدر ، وقيل : حويرثة . وفي شرح أبيات المغني ٦ : ١٨٣ ـ ١٨٤ : جويرية بن زيد . وهو من غير نسبة في إيضاح الشعر ص ٤٧٩ وسر صناعة الإعراب ص ١٤٠ . عُزْل : جمع أعْزَل ، وهو من لا رُمح له .

قيل : ليس ذلك في تقدير الجملتين المنفصلتين ؛ ألا ترى أنَّ قوله ﴿ إنَّ الهُدَى هُدَى اللَّهِ ﴾ في موضع نصب بأنه مفعول « قُل » ، وإذا[1] كان كذلك كان بمنزلة قولك : زيدٌ ـ وأقولُ حقًّا ـ رجلٌ صالحٌ ، وزيدٌ ـ فافهمْ ما أقولُ ـ أفضلُ قومِهِ ، فما وقع بعد القول في موضع نصب بأنه مفعول ، وليس الجملة الواقعة بعد الاسم المنادى في موضع نصب بما يعمل في النداء فتكونَ[2] مثل الآية وما ذكرناه بعدها . وكذلك قول الشاعر[3] :

أرانِي ـ ولا كُفْرانَ للهِ آيَّةً لِنَفْسِيْ ـ لقد طالَبْتُ غيرَ مُنِيلِ

فقوله[4] « آيَّةً » متعلق بـ(لا كُفْرانَ)[5] ، كأنه قال : لا أكفُر الله آيَّةً

[٩٧] لنفسي ، أي : لا أكفره لرحْمتِي لنفسي ؛ لقوله تعالى/ ﴿ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إنَّ عَذَابي لَشَدِيدٌ ﴾[6] . ولا تكون « آيَّةً » مَحمولةً[7] على إضمار (أوَيتُ)[8] لِمَا يلزم في ذلك من الفصل بين الخبر والمخبر عنه في المعنى بجملتين . فإذا لم يجز الفصل بجملتين بين الأشياء المتصلة بعضها ببعض فلو كان ما ذهب إليه الفراء في «اللهُمَّ»

---

(١) س : فإذا .
(٢) س : فإذا .
(٢) في النسختين : فيكون .
(٣) هو ابن الدمينة . ديوانه ص ٨٦ . والبيت من غير نسبة في تهذيب اللغة ١٥ : ٦٥١ والخصائص ١ : ٣٣٧ وشرح أبيات المغني ٦ : ٢٢٥ ـ ٢٢٦ [الإنشاد ٦٣٤] والتذييل والتكميل ٥ : ٢٧٢ حيث ذكر أنَّ أبا علي أنشده في التذكرة .
(٤) غ : قوله .
(٥) س : « بالكفران » . قلت : يعني أنه منصوب بكفران .
(٦) سورة إبراهيم : ٧ .
(٧) س : محمول .
(٨) أويت : رققت .

كما ذهب إليه لكان لا يجوز الفصل به أيضًا كما لا يجوز الفصل[1] بما ذكرناه[2] ، وفي جواز ذلك وسهولته ما يَدُلُّ على فساد ما ذهب إليه ، فإذا[3] كان تأويله يؤدي إلى القول بما رفضوه والأخذ بما اطَّرَحوه عُلِمَ[4] أنه قول غير مستقيم . فقد ثبَتَ بما[5] ذكرنا أنَّ ائتلاف هذه الكلمة على هذا المذهب ليس على حد ائتلاف الكلم بعضها إلى بعض لإفادة المعاني التي تقصد .

ولا يجوز أيضًا أن يكون انضمام « أمَّ » إلى الاسم على وجه ما تُضَمُّ[6] الكلمة إلى الكلمة لتكون[7] معها كالشيء الواحد ؛ لأنه لا يوجد في الكلم التي ضُمَّ بعضُها إلى بعضٍ جملةٌ[8] ضُمَّتْ إلى اسم ، فصارت معه كالشيء الواحد ، ولا جملةٌ ضُمَّتْ إلى جملة ؛ ألا ترى أنَّ ما ضُمَّ مِنَ الكلم بعضها إلى بعض لا يخلو من ضروب محصورة ، وهو أنْ يُضَمَّ اسمٌ إلى اسم ، أو اسمٌ إلى فعل ، أو حرفٌ إلى اسم ، أو اسمٌ إلى صوت ، أو حرفٌ إلى فعل ، أو صوتٌ إلى صوت ، أو حرفٌ إلى حرف ، فضَمُّ الاسمِ إلى الاسم نحو « خَمسةَ عَشَرَ » ، والاسمِ إلى الفعل نحو[9] « حَبَّذا » في قول[10] عامة النحويين ، والاسمِ مع الحرف[11] نحو : لا

(١) به أيضًا كما لا يجوز الفصل : ليس في غ .
(٢) س : ذكرنا .
(٣) غ : فأمّا .
(٤) غ : عليه .
(٥) غ : فيما .
(٦) غ : يضم .
(٧) غ : ليكون .
(٨) ضم بعضها إلى بعض جملة : سقط من س .
(٩) نحو : سقط من س .
(١٠) س : في قوله .
(١١) غ : حرف .

رَجُلَ ، ويا أَيُّها ، في قولك : يا أَيُّها الرجلُ ، ويا زيداه ، والاسمِ مع الصوت نحو «عَمْرَوَيْهِ» ، والحرفِ مع الفعل نحو : لِيَضْرِبَنَّ[1] ، وهَلُمَّ ، في قول مَن قال ﴿وَالقَائِلِينَ لإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[2] ، والحرفِ مع الحرف نحو : هلاّ[3] ، ولولا ، ولَمَّا في قولك : لَمَّا جئتَ جئتُ ، فهذه أصناف الكلم التي ضُمَّ بعضها إلى بعض ، وليس فيها شيء ضُمَّ فيه جملةٌ إلى اسم / ، ولا جملة إلى جملة [٩٨]
على نحو : يا أللهُ أمَّ[4] ، فإذا كان كذلك حصل القول دعوى لا دلالة عليها ، وما جاء من هذا النحو في كلامهم يدفعه ، والدعوى إذا عَرِيَتْ مِنَ الدلالة ، ودَفَعَتْها الأصولُ المُقَرُّ بها المُجْمَعُ عليها ، لم تَصِحَّ ، ولم تَثْبُت . فإذا خَرج من القسمين اللذين ذكرنا أنه ينقسم إليهما ، ولَمْ يَصِحَّ على واحد منهما ، بانَ فَسادُه .

فإن قال قائل : ففي بعض هذه الأقسام التي ذكرتَ ما هو مؤتلف من جملة وصوت ، وإذا جاز أن يأتلف ما يجري مجرى المفرد من جملة وصوت[5] لم يمتنع أن يأتلف من جملة واسم ، وذلك قولك : حَيَّهَلَ ، فـ(حَيَّ) جملة ، و(هَل) صوت ، و(حَيَّ) بمنزلة : اقْرُبْ . يدلُّ على ذلك أنه يصل بحرف الجر في قولك : حَيَّ على الصلاة ، فإذا جاز ذلك كان مثلَ ما تأوَّله الفراءُ في هذا الاسم من أنه اسم وجملة[6] .

---

(١) س : لتضربن .

(٢) سورة الأحزاب : ١٨ . وقوله تعالى ﴿ والقائِلِينَ ﴾ ليس في النسختين ، وذكره أولى .

(٣) س : هؤلاء .

(٤) س : يا ألله هلم .

(٥) وإذا جاز أن يأتلف ما يجري مجرى المفرد من جملة وصوت : سقط من س .

(٦) غ : جملة . بدون واو قبلها .

قيل : إنَّ (حَيَّ) ـ وإنْ كان معناه ما ذكرت مِن معنى اقْرُبْ ـ فليس في حكم الفعل ، وإنما هو في حكم الاسم المفرد . يدلُّك على ذلك أنه ــ وإن احتمل الضمير ـ لم يُثَنّ فيه الفاعل، ولم يُجمَع ، كما لم يُثَنَّ في أسماء الفاعلين ، ولم يُجمَع ، فكما أنَّ اسم الفاعل ـ وإن احتمل ضمير الواحد والجماعة ـ في حكم الاسم المفرد ، فكذلك (حَيَّ) مِن (هَل) و (حَيَّ على) ، وإذا كان في حكم الاسم المفرد [1] فأنت إذا ضَمَمتَ (هَل) إليه فقد ضَمَمتَه إلى مفرد لا إلى جملة . وأمَّا وصولُه بحرف الجَرِّ فلا يدلُّ على أنه في حكم الفعل ؛ ألا ترى أنه قد يصل بالحرف ما هو بعيد من شبه الفعل ، نحوُ : هذا مارٌّ بزيدٍ أمسِ ، ونحوُ قولِه [2] :

فُرَّب امرئٍ طاطٍ عنِ الحقِّ طامِحٍ بعَيْنَيهِ مِمَّا عَوَّدَتْهُ أقارِبُهْ

فقوله / « عن الحقِّ » متعلق بـ(طاطٍ) ، تقديره [3] : بعيد [4] عن الحق ، [٩٩]
وليس حُكمُه حكمَه .

ومِمَّا يدلُّك على أنَّ « حَيَّهَل » في حكم الاسمين المضموم أحدُهما إلى الآخر نحو : الخازباز [5] ، ليس في حكم الجملة والصوت ــ ما أنشده أحمد بن يحيى [6] :

لقد غَدَوتُ قَبلَ رَفْعِ الحَيَّهَلْ أسُوق نابَيْنِ ونابًا مِلإِبِلْ

---

(١) فكذلك حي من هل و حي على وإذا كان في حكم الاسم المفرد : سقط من س .

(٢) هو ذو الرمة . والبيت في ديوانه ص ٨٤٧ . طاط عن الحق : يرفع أنفه عن الحق ويشمخ به ، ولا يكاد يبصره من الكبر . وطامح بعينيه : يعني ارتفاعه. وعوّدته أقاربه : أي عوّدوه أن يطيعوه ويشرّفوه .

(٣) س : فتقديره .

(٤) غ : بَعُدَ .

(٥) نحو الخازباز : سقط من س . والخازباز : ذباب .

(٦) الرجز في اللسان (هلل) . غ : ... قبل دفع ... مِنَ الإبل .

قال : الحَيَّهَل : الأذان ، ونـابَيْنِ : عَجُوزَيـنِ ، فـأدخلَ[1] الألـف والـلام عليه ، كما أدخله على الخازباز في قول ابن أحمر[2] :

تَفَقَّـأُ فوقَــه القَلَــعُ السَّــواري وجُـــنَّ الخازبـــاز بـــه جُنونـــا

ويدلُّ على أنه ليس في حكم الفعل ولا الجمل قولُه[3] :

.... يـــومٌ كثـــيرٌ تَنادِيـــهِ وحَيَّهَلُـــهْ

ولو كان جملة لم يُضَف[4] .

ومما يدلُّ على بُعد ما ذهب إليه الفراء في ذلك[5] أنه لو كان الأمر فيه على ما ذهب إليه لكان إذا قال « اللهُمَّ[6] أمَّنا بخير » لكان قد[7] كرر الكلمة .

---

(١) س : وأدخل .

(٢) البيت في شعره ص ١٥٩ وإصلاح المنطق ص ٤٤ وإيضاح الشعر ص ٤٤ والخزانة ٦ : ٤٤٢ ـ ٤٤٦ [الشاهد ٤٨٥] . وعجزه في الكتاب ٣ : ٣٠١ . تفقـأ : تشـقّق بمائـه . والقلع : جمع قَلَعة ، وهي القطعة العظيمة من السحاب . والسواري : جمـع سـارية ، وهي السحابة التي تأتي ليلاً . والخازباز : نبات ، قالـه ابن الأعرابي ، كمـا في إصـلاح المنطق ص ٤٤ . وجنون النبـات : نَمـاؤه وكثرتـه . وفوقـه : أي فـوق الهَجْـل المذكـور في البيت السابق لهذا البيت ، والهجل : المطمئن من الأرض . س : العلق .

(٣) صدر البيت : « وهَيَّجَ الحـيَّ مِن دار فظَلَّ لهـم » . وهـو في الكتـاب ٣ : ٣٠٠ ، وبعـده فيه : « والقوافي مرفوعة . وأنشدناه هكذا أعرابيٌّ من أفصح الناس ، وزعم أنه من شـعر أبيه » . والخزانة ٦ : ٢٦٦ ـ ٢٦٧ [الشاهد ٤٦٢] ، وفيه أنَّ الشعر لرجـل من بـني أبي بكر بن كلاب ، وأنه يروى لرجل من بجيلة . وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ٤٨ ـ ٤٩ . هيَّجهم : فرّقهم. ودار : وادٍ قريب من هجر . وصف جيشًا سُمع به وخيف منه ، فانتقل عن المحلّ من أجله . وقيل : فاعل هيَّج : غراب البين ، وقد ذُكر قبل هذا .

(٤) غ : ولو كانت جملة لم تضف .

(٥) غ : في نحو ذلك .

(٦) غ : ياللهم .

(٧) س : فقد . بدلاً من : لكان قد .

فأمَّا ما أنشده من قوله [1] :

إنِّـــي إذا مـــا حَـــدَثٌ أَلَمَّـــا دَعَـوتُ يـا اللـهُمَّ ، يـا اللـهُمَّا

وكذلك [2] قول الآخر [3] :

ومـــا عليـــكِ أنْ تَقـــولي كُلَّمـــا سَبَّحْتِ أو صَلَّيْتِ يـا اللـهُمَّ مـا

ارْدُدْ علينا شَيخَنا مُسَلَّمَا

فيزعمون أنه شعر غير معروف ، على أنَّ ذلك لو كان معروفًا لم تكن فيه حجة ؛ لأنَّ [4] الشاعر إذا رأى الحرفَ قد لَـزِمَ الكلمة استهواه كثرةُ لزومه لها ، فظنَّ أنه منها ، وهذا الحرف في آخر الاسم ـ وإن كان بدلاً من يا في أوله [5] ـ فلمَّا أشْبَهَ ما هو من جملة الكلمة من حيثُ وقعَ الإعرابُ على ما قبلَه [6] ، كما وقع على ما قبل النون من « مُسْلِمِينَ » ، أجراه الشاعر مُجرَى « مُسلمينَ » ، فألحقَ (يا) أوَّلَها ، كما ألحقَ «مُسلمينَ» ونحوه ، مِن حيثُ اجتمعا في الشبه الذي

---

(١) الرجز في النوادر ص ٤٥٨ والمقتضب ٤ : ٢٤٢ وسر الصناعة ص ٤١٩ واللسان (أله). ونسبه العيني في المقاصد النحوية ٤ : ٢١٦ إلى أبي خراش الهذلي . وخطَّأه البغدادي في الخزانة ٢ : ٢٩٥ ـ ٢٩٦ [الشاهد ١٣٠] ، وذهب إلى أنَّ البيت الذي قبله لأمية بن أبي الصلت . قلت : الرجز ليس في شرح أشعار الهذليين ولا في ديوان أمية . أَلَمَّ : نزل .

(٢) س : وكقولك .

(٣) الرجز في معاني القرآن للفراء ١ : ٢٠٣ وتفسير الطبري ٦ : ٢٩٧ والخزانة ٢ : ٢٩٦ ـ ٢٩٧ [الشاهد ١٣١] . وآخر الثاني في غ : ياللهمَّا .

(٤) س : إلا أن .

(٥) س : في أولها .

(٦) في النسختين : قبلها .

ذكرت ، وذلك [1] أنَّ الإعراب لَمَّا وقعَ قبلَ الحرفين اللذين في آخر الاسم أشْبَهَ

[١٠٠] النونَ في «مُسلمونَ» ، فكما استُجيزَ / أن ينادى نحو : يا مُسلِمُونَ ، ونرى ذلك كثيرًا شائعًا ، فسَوَّلَ [2] له ذلك النداء فيما يشبهه من حيث [3] اجتمعا في الشبه الذي ذكرت ، فلكون الكلام ضرورة يكون جوازه مقصورًا على الشعر [4] دون الكلام [5] ، وقد جاء في الشعر « لاهُمَّ » [6] بحذف الألف واللام مجيئًا أوسع مما أنشده الفراء .

ولو قال قائل : إنَّ ذلك يدلُّ على أنَّ الميمينِ [7] بمنزلة حرف التنبيه [8] ، وذلك أنه لَمَّا ألحقَهما الآخر حَذف الألف واللام من أول الاسم كما يحذفها مع (يا) ، فاستدلَّ بذلك على أنَّ الحرفين بمنزلة حرف التنبيه ـ لكان ذلك قولاً أقربَ إلى القياس والصحة [9] مِمَّا ذهب هو إليه [10] فِي قولهم (يا اللهُمَّ) ، وذلك

---

(١) وذلك أنَّ الإعراب ... ونرى ذلك كثيرًا شائعًا : سقط من س .

(٢) غ : يسوّل .

(٣) من حيث اجتمعا في الشبه الذي ذكرت : سقط من س .

(٤) غ : في الشعر .

(٥) دون الكلام : ليس في غ .

(٦) سيأتي شاهد بعد قليل .

(٧) س : الميم .

(٨) س : التثنية . وقوله : وذلك أنه ... التنبيه : سقط من س .

(٩) س : وصحة .

(١٠) غ : إليه هو .

نحو[1] قول عنترة[2] :

لاهُـمَّ إنَّ عـامِرَ بـنَ عَمْـرِو الأَعْسَـرَ الأَعْفَـطَ أو لا أدري

أخَذَها عائذةً بحَجْرِ

وذلك كثير.

فإنْ قال قائل : فلِمَ لا يكون (يا) ـ فيما أنشده من قوله : يا اللهُمَّ ـ نداءً لشيء آخر ، كما قال سيبويه[3] :

يـا ، لَعْنَـةُ اللهِ والأقـوامِ كُلِّـهِم ....

فكما[4] قال : إنَّ (يا) لغير اللعنة ، ولغير (وَيْل) فيما حكاه من قولِهم : « يا ، وَيْلٌ له »[5] كذلك يكون في « يا اللهُمَّ » لشيء آخر .

---

(١) نحو : ليس في غ .

(٢) أنشد أبو علي الأبيات أيضًا في المسائل البصريات ص ٥٧١ ، وأولها فيها : « يا رَبِّ » . وهي في ضرائر الشعر ص ٢١١ عن أبي علي ، وارتشاف الضرب ص ٢٤٣٢ . الأعسر : الذي يعمل بيده اليسرى ، والأحمق . والأعفك : الذي لا يحسن العمل ، والأحمق . وقال بعدها في البصريات : « معناه : أخذها عائذة بحَجْرٍ أو لا أدري ، فقدّم ؛ لأنَّ الباهلي حكى أنه أغيرَ على هذه الإبل في آخر يوم من الشهر الحرام . بحَجْرٍ ، أي : بحُرْمة » . والحَجْر والحِجْر : الحَرام ، والكسر أفصح . غ : لاهم ليُ . غ : عائدة . س : وجدها عائذة .

(٣) عجز البيت : « والصالِحِينَ على سِمعانَ مِن جار » . وهو بلا نسبة في الكتاب ٢ : ٢١٩ وشرح أبياته ٢ : ٣١ والكامل ص ١١٩٩ .

(٤) غ : وكما .

(٥) الكتاب ٢ : ٢١٩ .

قيل : لا يكون هذا مثله ؛ لأنَّ ما بعدَ (يا) في « يا ، لَعْنَةُ اللهِ » كلامٌ لفظُه لفظُ الخبر ، وكأنه قال : يا قومِ ، لعنةُ الله على سِمْعان ، وفي [1] « يا اللهُمَّ » على هذا يلزمه أن يقع بعد النداء نداء ، فإذا كان كذلك لم يكن مثله. فأمَّا [2] قوله[3] :

كَحَلفةٍ من أبي رياحٍ يَسْمَعُها لاهُهُ الكُبَارُ

ويروى « لاهُمُ الكُبارُ » ، فمَن روى «لاهُهُ» فإنه [4] لما أضاف حَذف الألف واللام . ويكون الاسم على القول الذي يذهب سيبويه [5] فيه إلى أنه مثل نابٍ وعابٍ . ولو كان على القول الآخر الذي يذهب [6] فيه إلى أنه إله [7] لوجب رد الفاء لأنَّ الألف واللام عنده / بدل منها . و يجوز أن يكون جَعل الإضافة [١٠١]
كالألف واللام ، فحَذف معها كما يَحذف مع الألف واللام ، كما جَعل الآخرُ الألفَ واللام كالتنوين في قوله [8] :

---

(١) س : في .
(٢) س : وأما .
(٣) هو الأعشى . والبيت في ديوانه ص ٣٣٣ وإيضاح الشعر ص ٥٠ . أبو رياح : رجل من بني ضبيعة ، قتل جاراً لبني سعد بن ثعلبة ، فسألوه أن يديه ، فحلف ألاّ يفعل ، ثم إنه قتل بعد حلفه ، فبرّت يمينه . ولاهه : إلهه . والكبار : العظيم .
(٤) س : فإنما .
(٥) الكتاب ٣ : ٤٩٨ .
(٦) الكتاب ٢ : ١٩٥ .
(٧) س : الإله .
(٨) هذه قطعة من قول مُضَرِّس بن ربعي الفقعسي :
فطِرْتُ بمُنْصُلِي في يَعمَلاتٍ دَوامِيْ الأَيْدِ يَخْبطْنَ السَّريحا
وهو له في اللسان (يدي) وشرح أبيات المغني ٤ : ٣٣٦ وشرح شواهد شرح الشافية ص ٤٨١ . وبلا نسبة في الكتاب ١ : ٢٧ و٤ : ١٩٠ وجمهرة اللغة ص ٥١٢ وسر صناعة الإعراب ص ٥١٩ ، ٧٧٢ والمنصف ٢ : ٧٣ . المنصل : السيف . واليعملات : جمع اليَعْمَلة ، وهي الناقة القوية على العمل . والسريح : سيور نعال الإبل .

ويجوز أن يكون مثل : النَّاس ، وناسٍ .

وأمَّا [١] مَن قال « لاهُمَّ الكُبارُ » فلا يخلو من أحد أمرين : إمَّا أنْ يكون زاد الميم في آخر الاسم ، كما تُزاد [٢] في زُرْقُمٍ [٣] وسُتْهُمٍ [٤] ، فيكون الاسم على هذا على وزن بابٍ [٥] ، ولا يكون على القول الآخر الذي يذهب فيه إلى أنَّ أصله «إله» ؛ لأن هذه الأسماء التي زيدت الميم في أواخرها لم نعلم منها [٦] شيئًا محذوف الفاء ، فإذا حَملته على ذلك أثبتَّ شيئًا لا نظير له . ويجوز أن تكون الكلمة لَمَّا لَزِمَها الميمانِ في قولهم « اللهُمَّ » نُزِّلَتْ [٧] منزلة الكلمة الواحدة ، كما قالوا في جواب هَلُمَّ : لا أهَلِمُّ ، وقال أبو زيد [٨] : « قالوا : رَجُلٌ وَيْلِمَّةٌ ، والوَيْلِمَّةُ من الرجال : الداهيةُ » ، فكما اشتقوا من الكلمتين في « الوَيْلِمَّة » اشتقاقَهم من الكلمة الواحدة كذلك يُشتَقُّ [٩] « لاهُمَّ الكُبارُ » من اللهُمَّ . وإذا كانت الميم في آخر الكلمة من « اللهُمَّ » بمنزلة النون في « مُسلِمِينَ » في قول الخليل [١٠] ، وكانوا قد قالوا : سِنِينٌ ، فجعلوا [١١] النونَ التي بمنزلة الميم في « اللهُمَّ »

---

(١) غ : فأما .

(٢) غ : يزداد .

(٣) الزرقم : الشديد الزرقة .

(٤) الستهم : العظيم الاست .

(٥) س : تاب .

(٦) س : منه .

(٧) س : نزل .

(٨) النوادر ص ٥٨٣ .

(٩) س : مشتق .

(١٠) الكتاب ٢ : ١٩٦ .

(١١) س : جعلوا .

حرفَ الإعراب ، فكذلك تُجعَل الميمُ حرفَ الإعراب في قوله [1] «لاهُمُ الكُبارُ» .

ومِمَّا جُعلت هذه النونُ فيه حرفَ الإعراب قولُه [2] :

دَعانِيَ مِن نَجدٍ فإنَّ سِنينَهُ لَعِبْنَ بِنا شِيْبًا ، وشَيَّبْنَنا مُرْدَا

ومنه [3] :

وماذا يَدَّري الشعراءُ مِنِّي وقد جاوَزْتُ رأسَ الأَرْبَعِيْنِ

ومثلُ ما ذكرناه في قوله [4] « لاهُمَّ » في أنَّ الاسم جُعل من شيئين اسْتُعْمِلا مُتَّصِلاً أحدُهما بالآخر كثيرًا قولُهم : بَأْبَأَ الصَّبيُّ أباه ، وبَأْبَأَه [5] أبوه [6] ، وقولُهم : لَبَّيْكَ ، وهَلَّلَ ، وما أشبه ذلك .

[١٠٢] فإنْ قلت / : فهذه أفعال ، و« لاهُمَّ » اسم .

فالقول : إنَّ الفعل في هذا كالاسم ؛ ألا تراهم قالوا : لا أهَلِمٌّ ، ورَجُلٌ وَيْلِمَّةٌ ، فلم يَفْصِلُوا بينَ الاسم والفعل في ذلك [7] .

---

(١) س : قولهم .

(٢) هو الصمة بن عبد الله القشيري . والبيت في ديوانه ص ٦٠ والنوادر ص ٤٥٢ حيث وضعه المحقق في الحاشية عن إحدى النسخ المخطوطة . وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ١٨٢ . وفي الخزانة ٨ : ٦٥ أن ابن الأعرابي أورده في نوادر ، ونسبه إلى محجن بن مزاحم الغنوي . غ : وشيبتنا .

(٣) البيت لسُحَيْم بن وَثيل الرِّياحيّ. الأصمعيات ص ١٩ [الأصمعية الأولى] وطبقات فحول الشعراء ص ٧٢ ، ٥٨٠ وإيضاح الشعر ص ١٨٣ ، وفيه تخريجه. يَدَّري : يختل .

(٤) س : قولهم .

(٥) س : وبأبأ .

(٦) بأبأ الصبيُّ أباه : قال له بابا . وبأبأ الصبيَّ أبوه : قال له بأبي .

(٧) زيد هنا في س : تمت بحمد الله .

[المسألة الخامسة عشرة]

مسألة من التصريف [1]

الطاغُوت: مصدر كالمَلَكُوت والجَبَرُوت والرَّغَبُوت والرَّهَبُوت، إلا أنَّ الياء التي هي لام قُدِّمت إلى موضع العين، فلمَّا كانت متحركة بين متحركين [2] انقلبت ألفًا كما انقلبت الياء والواو ألفًا في بابٍ ودار ونابٍ وعابٍ [3]؛ لأنَّ «طاغ» من طاغوت على وزن بابٍ [4]، فانقلبت لذلك ألفًا، ويشبه [5] أن تكون الياء فيه [6] قُدِّمت إلى موضع العين حتَّى صار وزن الكلمة فَلَعُوت [7]، بعد أن كان فَعَلُوت [8]، لِما كان يلزم من تحريك الياء بالضم، والياءُ [9] إذا لَزِمَ تحريكها [10] في هذا النحو بالضم أسكنت، وإذا أسكنت لَزم حذفها إذا اجتمعت [11] مع ساكن آخر لالتقاء الساكنين، وكذلك الواو؛ ألا ترى أنَّ اللام من الأَعْلَوْنَ والأَشْقَوْنَ

---

(١) من التصريف: سقط من س.

(٢) س: متحركتين.

(٣) س: وعاب وناب.

(٤) س: ناب.

(٥) س: وتشبه.

(٦) فيه: سقط من س.

(٧) س: فلعوتا.

(٨) س: فعلوتا.

(٩) غ: والياء والواو.

(١٠) غ: تحركهما.

(١١) س: اجتمع.

لَمَّا لَزِمَ تحركُها[(١)] بالضم ، كما تحركت به في[(٢)] الأَرْذَلُونَ ، أسكنت ، ولَمَّا أسكنت والتقت[(٣)] مع واو الجمع أو يائه حُذفت لالتقاء الساكنين في نحو ﴿ وأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ واللَّهُ مَعَكُمْ ﴾[(٤)] ، فكذلك فَعَلُوت من الطُّغْيان ، هذه صورتُها ، فلو أقِرَّت في موضعها ولم تُقلَب لَلَزِمَ حذفُها كما لَزِمَ حذفُ ما ذكرنا مِمَّا أشبهها ، فلَمَّا قُدِّمت ثبَتَتْ ، فانقلبت ألفًا ، ولم يَلزَم حذفُها .

وقد قال النحويون[(٥)] : لو بنيتَ مثل مَلَكُوتٍ من غَزَوْتُ ، ورَمَيْتُ لقلت : غَزَوْتٌ ورَمَوْتٌ[(٦)] ، فحذفت اللام لالتقاء الساكنين .

قالوا[(٧)] : ولو بنيتَ[(٨)] منهما مثل عَنْكَبُوتٍ لقلت : رَمَيَوْتٌ ، وغَزْوَوْتٌ ، فحذفوا الياء التي كُرِّرت حتَّى صارت الكلمة على وزن عَنْكَبٍ لِمَا كان يلزم من تحريكها بالضم .

[١٠٣] وإنما قلتُ : إنَّ اللام من/ « طاغوتٍ » ياء لِمَا ثبَتَ[(٩)] في التنزيل من ذكر الطُّغْيان في غير موضع ، ولو كانت من الواو لَصَحَّتْ فيه كما صَحَّتْ في العُدْوان

---

(١) س : تحريكها .
(٢) في : سقط من س .
(٣) غ : فالتقت .
(٤) سورة محمد : ٣٥ .
(٥) الكتاب ٤ : ٤١١ .
(٦) غ : ورميت .
(٧) المنصف ٢ : ٢٥٧ ـ ٢٥٨ .
(٨) س : ولو قلت .
(٩) س : ثبتت .

والرِّضْوان والعُنْوان [1] ، فلَمَّا صَحَّت الياء فيها كما صَحَّت في البُنْيَان [2] والثُّنْيان [3] علمنا أنَّ اللام منه ياء .

وحكى أبو الحسن في كتابه في القرآن [4] أنهم قد قالوا : طَغا يَطْغُو ، بالواو ، فهذه لغة أخرى . وعلى هذه اللغة يجوز أن تكون الألف في « طاغوت » منقلبة عن الواو . وقالوا في المضارع « يَطْغَى » وفي التنزيل ﴿ ولا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبي ﴾ [5] . وحكى بعضهم في الماضي [6] «طَغِيْتُ» مثل بَقِيْتُ ، والفتح أعلى ، وهي [7] لغة التنزيل ، قال تعالى ﴿ إنَّا لَمَّا طَغَى المَاءُ حَمَلْنَاكُمْ في الجارِيةِ ﴾ [8] ، فإذا كان كذلك لم نَجعل ﴿ لا تَطْغَوْا ﴾ مضارع (طَغِيْتُ) ، ولكن جعلناه [9] مِن : طَغَى ، وفتحُ العين من المضارع في « يَطْغَى » من أجل الحرف الحلقي ، كما جاء يَصْغَى ويَمْحَى لذلك ، ونَجعل [10] الألف منقلبة عن الياء لِمَا ثَبَت [11] من قوله [12] « الطُّغْيان » في غير موضع . وعلى ما حكاه أبو الحسن تكون من الواو .

---

(١) غ : والقِنوان .

(٢) س : التبيان .

(٣) الثنيان : الذي يكون دون السيد في المرتبة .

(٤) معاني القرآن ص ٣٥٩ . وذكر ابن جنّي أنَّ هذا روي عن قطرب وغيره . المحتسب ١ : ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٥) سورة طه : ٨١ . ﴿ فيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبي ﴾ : ليس في س .

(٦) في الماضي : سقط من س .

(٧) س : وهو .

(٨) سورة الحاقة : ١١ .

(٩) س : وجعلناه .

(١٠) س : وتجعل .

(١١) س : لما ثبتت . غ : لما ثبت .

(١٢) غ : في قوله .

ومن جعل « يَطْغَى » [1] مِن طَغِيْتُ جاز على قياس قوله أنْ يكسر التـاء [2] فيقول : تِطْغَى [3] ، كما تقول : تِعْلَم . ومَن قـال « طَغَـا » لَـمْ يَـجُز كسـر حـرف المضارعة في قوله .

فأمَّا قوله تعالى ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بطَغْوَاهَا ﴾ [4] فالأَوجَهُ فيها أن تكـون الـواو منقلبة عن الياء [5] كما انقلبت واوًا في الرَّعْوَى [6] والتَّقْوَى [7] والبَقْوَى [8] ، وهـي من الياء ، وكذلك جميع ما كانت اللام [9] منه ياء ، إذا بُني منه فَعْلَى قُلبت الياء فيه واوًا ، فإنْ كانت صفة لم يَقلبوا ، كقولِهم : خَزْيَا [10] ، وريَّـا ، ولـو كـانت «ريَّا» اسمًا [11] لكانت رَوَّى ، ومِن ثَمَّ قالوا لهذا النجم : العَوَّى [12] ، وهو مِن عَوَيْتُ ، قلبوا اللام التي هي يـاء واوًا كمـا قلبوهـا في التَّقْـوَى ونحـوه . ومَـن/ قـال «يَطْغُـو» كـانت الـواوُ [13] في قـولـه تـعـالى ﴿بطَغْوَاهَـا﴾ لامَ الفعـل ، كالـدَّعْوَى والعَدْوَى . [١٠٤]

---

(١) غ : تطغى .
(٢) س : الياء .
(٣) س : يطغى .
(٤) سورة الشمس : ١١ .
(٥) غ : من الياء .
(٦) الرعوى : رعاية الحفاظ للعهد .
(٧) غ : والطغوى .
(٨) البقوى : الإبقاء .
(٩) اللام منه ياء ، إذا بني منه فَعْلَىْ قلبت الياء فيه واوًا ، فإن كانت : سقط من س .
(١٠) س : جزيا .
(١١) غ : صفة .
(١٢) العَوَّى : نجم من منازل القمر ، يُمَدُّ ويُقْصَر ، والقصر أكثر وأفصح .
(١٣) س : اللام .

فأمَّا قوله : ﴿فَأُهْلِكُوا بالطَّاغِيَةِ﴾[1] فيحتمل تأويلين : أحدهما : أنْ يكون مصدرًا كالعاقِبة والعافِية . والآخر : أنْ يكون وصفًا ، كأنه : بالرِّيح الطاغية .

فإن قال قائل : إذا زعمت أنَّ طاغُوت[2] فَلَعُوت من الطُّغْيان كالرَّغَبُوت والرَّهَبُوت[3] فهلا اسْتَدْلَلتَ[4] بما روي من قراءة الحسن ﴿أوْلِيَاؤُهُمْ الطَّواغيتُ﴾[5] على أنه من الواو دون الياء ، إذ لو[6] كان من الياء ، كما ذكرت ، لكان الطَّياغِيت .

فالقول فيه[7] : إنَّ ذلك لا يَفسُد من أجل ما ذكرت ، وذلك أنه يَجوز أن تكون الألف لَمَّا كانت ثانية[8] شُبِّهت بالعين ، فأُبدلت واوًا ، كما قال بعضهم في تحقير نابٍ : نُوَيْب[9] ، فقلبَها واوًا ، وهي[10] من الياء بدلالة أنْياب ونَيَّبَتْ[11] ونِيْب[12] .

---

(1) سورة الحاقة : ٥ .
(2) س : وإذا ... طاغوتًا .
(3) س : كالرهبوت والرغبوت .
(٤) س : استدلت .
(٥) سورة البقرة : ٢٥٧ . وقد نسبت هذه القراءة إليه في مُختصر في شواذ القرآن ص ١٦ والمحتسب ١ : ١٣١ حيث ذكر أنَّ جويرية بن بشير سمعها من الحسن .
(٦) غ : ولو .
(٧) فيه : سقط من س .
(٨) غ : ثابتة .
(٩) الكتاب ٣ : ٤٦٢ . غ : باب بويب .
(١٠) غ : وهو .
(١١) نَيَّبَ : أنشَبَ أنيابه . غ : ونيّيْب .
(١٢) نِيْب : جمع ناب . غ : ونُيَيْب .

ويجوز أن تكون لَمَّا كانت ثانية ، وكانت بدلاً ، ولم تكن من نفس الكلمة [1] ، وكان على وزن حاطُوم ، وتابُوت [2] ، جعله بمنزلة هذه الألف .

ويَجوز أن تكون كأَشاوَى [3] وجِباوة [4] ونَحوه مِمَّا أبدلت فيه الياء واوًا على غير قياس .

ويجوز أن يكون غَيَّرَه في الجمع ؛ لأنَّ هذا النحو من الجمع قد غُيِّرَ فيه هذا الحرف ؛ ألا ترى أنَّ أبا الحسن قد أنشد [5] :

تَرَبَّعْنَ مِنْ وَهْبِيْنَ أو بسُوَيْقةٍ   مَشَقَّ السَّآبي عن رُؤُوسِ الجَآذر

فكما [6] أبدل منها الهمزة كذلك أبدلت من الياء فيها الواو .

ويَجوز أن يكون جاء بالجمع على لغة من قال « يَطْغُو » التي حكاها أبو الحسن .

فإن قيل : إذا كان مصدرًا كما ذكرت فكيف أنَّثَ في قوله ﴿ والَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أنْ يَعْبُدُوها ﴾ [7] .

---

(١) وكانت بدلاً ، ولم تكنِ من نفس الكلمة : سقط من س .

(٢) زيد في س : وكان بدلاً ولم يكن من نفس الكلمة .

(٣) س : كأشاوةٍ .

(٤) ونحوه : سقط من س .

(٥) البيت لذي الرمة . ديوانه ص ١٦٩٧ . وهبين : أرض بناحية البحرين لبني تميم ، وقيل : جبل من جبال الدهناء . وسُويقة : هضبة طويلة بالحمى حِمى ضرية ببطن الريان ، وهي في ديار تميم . ومعنى العجز : حيث تنشقُّ السَّوابي عن أنوف أولاد البقر . والسَّآبي : جمع السابياء ، والقياس : السَّوابي ، والسابياء : الجليدة التي تنشقُّ عن رأس المولود .

(٦) س : فلما .

(٧) سورة الزمر : ١٧ .

فالقول : إنه إنَّما أنِّثَ لَمَّا قُصد به[1] الآلهة ، وأريدت بها ، فأُنِّثَت الكلمةُ على تأنيثها . / يُقَوِّي ذلك قولُه في الأخرى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾[2] ، فجاء على التذكير ، وقوله ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ﴾[3] ، والإفرادُ[4] فيه مع إرادة الجمع به دلالةٌ بَيِّنة على أنه مصدر ، كقوله[5] : [١٠٥]

....فَهُمْ رِضًا ، وهُمُ عَدْلُ

وجَمَعَه الحسنُ فيما رُوي عنه مِن قراءته[6] ﴿الطَّوَاغِيت﴾[7] كما تُجمع بعضُ المصادر ، نحو الحُلُوم والأَلباب ، قال جرير[8] :

هل مِنْ حُلُومٍ لأَقْوامٍ فيُنْذِرَهُمْ ما جَرَّبَ الناسُ مِنْ عَضِّي وتَضْرِيسِي

---

(١) غ : بها .

(٢) سورة النساء : ٦٠ .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٧ .

(٤) س : فالإفراد .

(٥) هذه قطعة من قول زهير بن أبي سلمى :

متى يَشْتَجِرْ قومٌ يَقُل سَرَوَاتُهُمْ هُمُ بيننا ، فَهُمْ رضًا ، وهُمُ عَدْلُ

وهو في شعره بشرح الأعلم ص ٣٨ . السروات : جمع سَراة ، وسَراة : جمع سَرِيّ ، والسري : الشَّريف . وهم بيننا : هم الحاكمون بيننا . ورضًا : مَرْضِيُّون . ورضًا وعَدْل : مصدران .

(٦) غ . من قرأ آية . س : في قرآنه .

(٧) تقدم تخريجها قبل قليل .

(٨) ديوانه ص ١٢٨ . وآخره في س : من عض وتضريس .

وأمَّا « الحانُوتُ » فمثلُ « الطّاغُوتِ » في الـوزن والقلـب ، إلا أنَّ الـلام منـه واو ، وهو مِن : حَنَا عليه [1] يَحْنُو ، قال [2] :

ذاكَ وإنِّي على جـاري لَـذُو حَـدَبٍ أحْنُـو عليـه بمـا يُحْنَـى علـى الجـار

وكأنه قيل لـه (الحـانوت) لإحـرازه مـا يُرفَـع فيـه وحفظِـه إيـاه ، وجمعُـه حَوانيت.

فأمَّا «الحانَة» فوزنُـها [3] في الأصـل فاعِلَة : حانِيـة ، إلا أنَّ الـلام حُذفـت ، فصـار لفظـها بعـد حـذف الـلام : فاعـة ، وفي الكتـاب [4] « والحانيـاء » بمنزلـة القاصِعاء [5] ، فهذا مما يدل أنَّ اللام من حانة [6] محذوفة .

فإنْ قال قائل : لِمَ لا تقول : إنها في الأصل فَعَلَة ، ثـم قُلبـت ، فصـارت فَلَعَة [7] ، فيكون قلبـها كـالقلب الـذي ذكرتَـه في حـانُوت وطـاغُوت ، ومـا أشـبهَ ذلك من نحو جاهٍ ووَجْه وما يَكثُر من هذا النحو .

فالقول : إنَّ ما ذكره [8] لا يجوز لأمرين :

---

(١) عليه : ليس في غ .

(٢) هو الأحوص . والبيت في ديوانه ص ١٦٨ والكتاب ٣ : ١٢٦ والخزانة ١٠ : ٢٦٨ ـ ٢٧٣ [الشاهد ٨٤٧] . ونسبت القطعة التي منها الشاهد إلى رجل من تيم قريش في ذيل الأمالي ص ١٢٢ . ذاك : إشارة إلى عَقْر العِشار وإيقاد النار . والحَدَب : العطف .

(٣) س : فوزنه .

(٤) الكتاب ٤ : ٦١٨ . في الكتاب : سقط من غ .

(٥) القاصعاء : جحر من جِحَرة اليربوع . غ : القاضعاء .

(٦) غ : في حانة .

(٧) س : فعلة .

(٨) س : ذكرته .

أحدهما : أنهم قالوا في جَمعها [1] حَوانٍ كجَوار وغَواشٍ ، يدلُّ على ذلك قولُ أميَّةَ [2] :

ولا غَرْوَ إلا الدِّيكُ مُدْمِنُ خَمْرةٍ نَديمُ الغُرابِ ، لا يَمَلُّ الحَوانِيا

فالحَواني : فَواعِلُ ، فإذا كانت فَواعِل كان واحدها [3] حانِية ، كما أنَّ قولهم « البَواني » لأضلاع الزَّور [4] واحدُها : بانِية فيما سمعت أبا إسحاق [5] يقوله .

/ والآخر : أنهم نسبوا إليها [6] ، فقالوا : حانَوِيٌّ ، كما أنهم إذا نَسبوا إلى قاضٍ ونحوه قالوا : قاضَوِيٌّ ، أنشد سيبويه [7] : [١٠٦]

وكيفَ لنا بالشُّرْبِ إنْ لم يَكُنْ لَنا دَوانِيقُ عندَ الحانَوِيِّ ولا نَقْدُ

وزَعم أنَّ الأجود فيه « حانِيٌّ » بحذف اللام ، وأنشد [8] :

---

(١) س : جمعه .

(٢) ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٥٣٣ . س : ولا عزو .

(٣) س : كانت واحدتها .

(٤) س : كما أن واحد البواني لأضلاع الزَّور .

(٥) س : سمعت أن أبا إسحاق .

(٦) س : إليه .

(٧) الكتاب ٣ : ٣٤١ . والبيت لذي الرمة ، أو لأعرابي ، أو لابن مقبل ، أو للفرزدق . وهو في ملحقات ديوان ذي الرمة ص ١٨٦٢ ـ ١٨٦٤ وبعده بيتان ، وفيه تخريجه ، وملحق ديوان ابن مقبل ص ٢٥٤ . الدوانيق : جمع دانق ، وهو عشر الدرهم ، أو سدسه.

(٨) البيت لعلقمة بن عبدة يصف خمرًا . وهو في ديوانه ص ٦٨ والكتاب ٣ : ٣٤١ وشرح اختيارات المفضل ص ١٦٢٠ [المفضلية ١٢٠] . عتَّقها : تركها حتى عتقت فرقَّت . والحانيَّة : الخَمّارون . وحُوم : جمع حائم ، وهو الذي يقوم على الخمر ويحوم حولها . ويروى « عانيَّة » نسبة إلى « عانة »، وهي قرية على شاطئ الفرات ، ولا شاهد فيه حينئذ.

كـأسُ عَزيزٍ مِنَ الأَعْنـابِ عَتَّقَـها   لِبَعــضِ أرْبابــها حانِيَّـــةٌ حُــومُ

وحكى سيبويه[1] عن الخليل في قولهم « ما باليتُ بـه بالـةً » أنَّ الأصـل فيـه بالِية مثل العاقِبة والعافِيـة ، فحذفـت اليـاء الـتي هـي لام منـه . وحكـى الفـراء عـن الكسـائي أنـه قـال في « آية » إنَّـها فاعِلـة . فمـا ذكرنـاه عـن الخليـل والكسـائي مـن حذف[2] ياء فاعلة مثل ما قلناه من حذف الياء التي هي لام من حانة[3] .

فأمَّا « جالُوتُ » و«طالُوتُ» فإنَّهما ـ وإنْ كانا على لفظ فَعَلُوت مـن الطُّول والجَوَلان ـ فلَيْسا[4] منهما وإنْ ذهب إليه من ليس هو من أهل هذا الشأن . يدلُّـك على أنهما ليسا مما ذكرنا امتناعُهما من الصرف ، فدلَّ ذلك على أنهما أعجميَّان ، وإذا كانا أعجميَّيْنِ كان ذلك موافقةً في اللفظ بين اللغتين . ومثل ذلـك « قـابُوسُ » و« إبْلِيسُ » ، ليسا من لفظ قَبَسَ وأبْلَسَ[5] العَرَبِيَّيْنِ .

---

(١) الكتاب ٤ : ٤٠٥ ـ ٤٠٦ .

(٢) غ : في حذف . وكذا في الموضع التالي .

(٣) س : حانية .

(٤) س : فليستا . وكذا في الموضع التالي .

(٥) أبْلَسَ الرجلُ : قُطِعَ به . و أبْلَس : سكت . و أبْلَسَ من رحمة الله : يَئِسَ ونَدِمَ .

[المسألة السادسة عشرة]

مسألة : قَطُّ[1]

أمَّا قولهم «قَطُّ» فهو اسم ينتظم[2] أولَ وقتٍ[3] ذي الوقت إلى آخر ما بلغه منه ، فهو عبارة عن أمَدِه ومُدَّتِه ، فوجب لذلك أن يكون مضافًا إلى ذي الوقت ، كما أضيف إليه قَبْلُ وبَعْدُ ، فلما اقتطع عن الإضافة بُني على الضم كما بُنيا[4] ، وكما بُني أوَّلُ وعَلُ وما أشبهَ ذلك من الظروف التي حُكمُها أنْ تُضاف إلى ما هو غاية لها ؛ فإذا اقتُطِعتْ[5] عنها تلك الأشياءُ التي هي غاياتُها في الحقيقة بُنيت على / الضم[6] ، وصارت هي الدالة على ما كان غاية لها في الحقيقة . [١٠٧]

ومثل « قَطُّ » في انتظامه[7] أوَّلَ الوقت إلى آخره « مُنْذُ » إذا أُريدَ به تعريفُ أمَد الشيء ، وذلك نحو أن تقول : لم أرَ زيدًا ، فيقال : ما أمَدُ ذلك ؟ وما مُدَّتُه ؟ يعني انقطاع الرؤية ، فتقول : مُذْ عشرون يومًا ، فابتداء الوقت وانتهاؤه هنا في انتظام الاسم الذي هو « مُذْ » لهما مثل انتظام « قَطُّ » لهما ، ومِن ثَمَّ بُني

---

(١) غ : مسألة من التصريف .

(٢) غ : ينتظر .

(٣) وقت : سقط من س .

(٤) غ : بُنينا .

(٥) س : انقطعت .

(٦) س : على الضمة .

(٧) انتظامه : سقط من س .

«مُنْذُ»[1] أيضًا على الضم حيث كان غاية مثل « قَطُّ » . ويَجوز في جواب ذلك المعرفة كما جازت النكرة ؛ لأن الذي يلزم في جواب ذلك أنْ تذكر[2] له عددًا ، وانضمامُ التعريف إلى العدد ليس يُخرجه عن أن يكون عددًا ، كما لم يمتنع أن يضم التعريف إلى ما يكون جوابًا لِـ(كم) من الأعداد ؛ ألا ترى أنه لو قال في جواب كم يومًا أقَمْتَ : أقَمْتُ العشرين يومًا التي تَعلم لكان في الجواز والحسن كقوله : أقَمتُ عشرينَ يومًا ، فكذلك يكون في « مُذْ » .

ومثلُ « قَطُّ » في أنه لَمَّا كان ماضيًا معهودًا بُني قولُهم « أمْسِ »[3] في قولِ مَن بَنَى ، هو مثل « قَطُّ » وإن كان[4] جهتا البناءين[5] مُختلفتين[6] ، وذلك أنَّ تعريف « قَطُّ » وتخصيصه إنما هو كما يُعَرَّفُ ما كان غاية ، نحو قَبْلُ وبَعْدُ ، وتعريفُ « أمْسِ » ليس كذلك ، ولكنه بُني لتضمنه معنى حرف التعريف ، فمِنْ أجل ذلك بُني على الكسر دون الضم ، وأمَّا قولُ الشاعر[7] :

طَلَبُوا صُلحَنا ، ولاتَ أوانٍ فأَجَبْنا أنْ ليسَ حينَ بَقاءِ

(١) غ : ومن ثم من منذ. وقوله : أيضًا على الضم ... كما جازت النكرة : سقط من س .

(٢) غ : أن يذكر .

(٣) س : ليس .

(٤) س : كانتا .

(٥) غ : التباين .

(٦) س : مختلفين .

(٧) هو أبو زبيد الطائي . والبيت في ديوانه ص ٣٠ وسر صناعة الإعراب ص ٥٠٩ والخزانة ٤ : ١٨٣ ــ ١٩٥ [الشاهد ٢٨٢] . غ : بقاءُ .

فليس بمَبنِيٍّ ؛ ألا ترى أنه لو كان كأمْسِ لم يلحقه التنوين ، ولو كان كقَطُّ وقَبْلُ وبَعْدُ[1] بُنيَ على الضم ، ولم يلحقه التنوين أيضًا كما لم يلحق قبلُ وبعدُ وما أشبههما من الأسماء المبنية المعرفة ؛ لأنَّ التنوين في هذا الضرب إنما يلحق أمارةً للتنكير ، نَحو صَهْ / وصَهٍ ، فلو كان « أوان » إنَّما بُنيَ لأنه مِمَّا كان [١٠٨]
لا يُستَعمَل إلا مضافًا ، ثم جاء حذف المضاف إليه فبُني ، لَوَجَبَ أن يُبْنَى على الضم ؛ لأنَّ[2] قولَهم « أوانٌ » مُعْرَب ، وما بُنيَ من المعرب لحذف المضاف إليه منه بُنيَ على الضم كأوَّلُ وعَلُ وقبلُ وبَعدُ ، ولكن القول في أوان أنه أراد به : ولاتَ حينَ أوانٍ ، أي : لاتَ حينَ أوانٍ صلح حِينُنا ، فحذف المضاف كما حُذف من قول الآخر في قول أبي الحسن[3] :

.... وأنــتَ إذٍ صَحيـــحُ

أي : وأنتَ حينَئذٍ[4] . ومما يُقَوِّي ذلك قولُ سيبويه[5] : إنَّ لاتَ لا تعمل إلا في الحين رفعتَ أو نصبتَ .

وقد خُفِّفَ قولهم[6] « قَطُّ » ، فقالوا : قَطْ . قال سيبويه[7] : « معنى قَط

---

(١) وبعد : سقط من س .
(٢) لأن قولهم أوان معرب ... بني على الضم : سقط من س .
(٣) هذه قطعة من قول أبي ذؤيب الهذلي يخاطب قلبه :
نَهَيتُكَ عن طِلابِكَ أمَّ عمرٍو بعاقبةٍ وأنتَ إذٍ صَحيحُ
وهو في شرح أشعار الهذليين ص ١٧١ ومعاني القرآن للأخفش ص ٢٧١ .
(٤) معاني القرآن للأخفش ص ٢٧١ .
(٥) الكتاب ١ : ٥٧ ، ٢ : ٣٧٥ . قول سيبويه : سقط من س .
(٦) قولهم : سقط من س .
(٧) الكتاب ٤ : ٢٢٨ .

: الاكتفاء» . وقال[1] : «حَسْبُ[2] معناه كمعنى قَطْ» . فلَمَّا حُذفت[3] اللام من المخففة أسكنت العين .

وقالوا «قَطْنِي» كما قالوا : حَسْبي . ومَن أضمرَ لِحَسْبي خبرًا ، وجعلَ حَسْبي مبتدأ ـ أضمرَ لِقَطْني أيضًا .

ونظير ذلك في حذف اللام[4] منه «مُذْ»[5] في قولهم : لم أرَهُ مُذْ يومانِ . و«قَطْ» هو[6] مثل «مُذْ» أيضًا في أنه استعمل مبتدأ[7] ، كما أنَّ «مُذْ» كذلك ، فمَن قال «قَطْكَ درهمانِ» كان بمنزلة قوله : لم أرَهُ مُذْ يومانِ .

ومثلُ قَطٌّ وقَطْ في أنه استُعمل مخففاً ومثقّلاً قولُهم : بَخْ وبَخٌّ . قال محمد ابن يزيد : يقال : بَخْ بَخْ ، وبَخٍ بَخٍ ، ويُثَقَّلُ أيضًا ، كما قال[8] :

في حَسَبٍ بَخٍّ وعِزٍ أقْعَسَا

---

(١) الكتاب ٤ : ٢٣١ .

(٢) س : في حسب .

(٣) س : حذف .

(٤) كذا في النسختين ! و«مُذ» المحذوف منها العين ؛ لأنَّ أصلها : مُنْذُ .

(٥) مذ : سقط من غ .

(٦) هو : سقط من س .

(٧) غ : في أنه لم يستعمل إلا مبتدأ .

(٨) هو العجاج كما في الكتاب ٣ : ٤٥٢ . وروايته في ديوانه ١ : ٢٠٣ : « وعددًا بَخًّا وعِزًّا أقْعَسَا » . وقبله فيه :

وجدتَني أعَزَّ مَن تَنَفَّسا ... عندَ الكِظاظِ حَسَبًا ومِقْيَسَا

بخ : كلمة تقال عند تعظيم الإنسان ، وعند التعجب من الشيء ، وعند المدح والرضا ، والمراد : في حسب عظيم . والأقعس : الثابت الذي لا يتَّضع ولا يذلّ .

قال : ويقال في الوصل [1] : بَخٍ بَخٍ يا فتى . قال : ويَجري مَجراه سواءً مَهْ وصَهْ . وأنشد غيره [2] :

بينَ الأَشَجِّ وبينَ قَيسٍ باذِخٌ   بَخْ بَخْ لِوالِدِهِ ولِلمَولُودِ

فهذا الحرف يشبه «قَطُّ» في أنه في التثقيل حُرِّكَ بحركة تُشبه حركة الإعراب ، ولَمَّا خُفِّفَ بُنيَ على السكون ، فقالوا : بَخْ ، كما قالوا : قَطْني . وقال بعض البغداديين : قالوا : بَخْ بَخْ ، إذا عَظَّمتَ / إنسانًا . وقال الفراء : يقال : بَخْ بَخْ [١٠٩] ، فإذا أفردتَ [3] قلت : بَخٍ لك ، ويشددون ، فيقولون : بَخٌّ لك ، ويقولون : بَخٍ بَخْ [4] . وقال أحمد بن يحيى في قوله [5] :

كيما تَجيءَ الخَطَبَهْ   بإبلٍ مُخَبْخَبَهْ

قال : أراد : مُبَخْبَخَة ، فقلب ، أي : يقال لَها : بَخْ بَخْ . ورُوي عن ابن الأعرابي : مُجَبْجَبَهْ ، قال [6] :

---

(١) في الوصل : سقط من س .

(٢) أنشده ابن دريد منسوبًا لأعشى همدان في جمهرة اللغة ص ٦٥ ، ٨٩ .

(٣) فإذا أفردت قلت بَخٍ لك ... ويقولون بَخٍ بَخْ : سقط من س .

(٤) غ : بَخْ بَخْ. ولم يضبط في س. ولا جديد في تسكين الخاءين لأنه سبق ذكر هذا الوجه .

(٥) الرجز في اللسان (جبب) و(خبب) و(بخخ) والتاج (جبب) و(خبب) . وفي التاج (جبب) ما نصه : « أنشد ابن الأعرابي لصَبيَّة قالت لأبيها :

يا أبَتا ، وَيْهًا أبَهْ   يا أبَتا ، وَيْهًا أبَهْ

فَحَسَّنَنْها يا أبَهْ   كَيما تَجيءَ الخَطَبَهْ

بإبلٍ مُجَبْجَبَهْ   لِلفَحْلِ فيها قَبْقَبَهْ

ويُروَى : مُخَبْخَبَهْ، تريد : مُبَخْبَخَهْ ، أي : يقال لها : بَخٍ بَخٍ ، إعجابًا بها ». وإبل مجبجبة : ضخمة الجُنوب . وإبل مخبخبة : عظيمة الأجواف .

(٦) يبدو أنَّ هذه قطعة من بيت من الشعر ، ولم أقف عليه . تحت : ليس في غ .

وقال أبو إسحاق الزيادي : الدليل على أنَّ «مَهْ» ليس من قولك « مَهْلاً » أنه ليس في الدنيا اسمٌ انصرفَ وهو تامٌّ ، وامتنع من الصرف وهو ناقص . قال[1] أبو عثمان : بلى ، قَط[2] المخففة ، زعم سيبويه أنها مخففة من قولك : قَطَطْتُه قَطًّا[3] . قال : والدليل على ذلك أنَّ معنى قَطْ معنى حَسْب[4] ، فهو لقطع الشيء .[5] يُقَوِّي ما ذهب إليه أبو عثمان في هذا المعنى ما تقدم ذكره[6] من قولهم :

في حَسَبٍ بَخٍّ ....

فأعربوه مُثَقَّلاً ، وبَنَوه مخففًا. وقد حكي : لَهْ أبوك[7] ، والمعنَى : للهِ أبوك . ويُقَوِّيه أيضًا ما جاء في قول الشاعر[8] :

أطَلْتُ فِراطَهُمْ حتَّى إذا ما قَتَلْتُ سَراتَهُمْ كانتْ قَطاطِ

---

(١) غ : فقال .

(٢) قط : سقط من س .

(٣) قَطًّا : ليس في س .

(٤) يعني : عند سيبويه . الكتاب ٤ : ٢٣١ .

(٥) زيد في س : قال أبو علي .

(٦) س : ذكرهم .

(٧) حكاه قطرب ، كما في المسائل الحلبيات ص ١٠٣ .

(٨) هو عمرو بن معديكرب الزبيدي . شعره ص ١٣٦ ، والغريب المصنف ص ٩٣٧ وذيل الأمالي ص ١٩١ والخزانة ٦ : ٣٥٢ _ ٣٦٣ [الشاهد ٤٧٠]. الفِراط : الإمهال. والذي في الديوان وذيل الأمالي والخزانة : فراطكم ، وسراتكم . أطلت فراطهم : ليس في غ .

فـ« قَطاطِ » قد تبين أنه من مضاعف العين واللام كقطٌّ وقَطْ[1] . ولا يخلو قولهم « قَطاطِ » من أن يكون[2] صفة ، كحَلاقِ للمَنيَّة[3] ، يراد بها الحالِقة ، أو كقوله : بَدَادِ وفَجَار وحَمَادِ ، يريد به[4] : البَدَدَ والفُجُورَ والحَمْدَ .

والوجه[5] الثاني أبْيَنُ ؛ لأنَّ اسم الفاعل لم نعلمه استُعمل من هذا المصدر فيكون قَطَاطِ معدولاً[6] عنه ، كما كانت حَلاقِ معدولة عن الحالِقة[7] ؛ وقد استُعمل مصدرًا فيكون معدولاً عنه مُعَرَّفًا ، كما كان فَجَار معدولاً عن فَجْرَةَ . ولا يَمتنع الأول أيضًا لأنَّ المعدول قد وُجد فيه أشياءُ قد تُرك استعمال المعدول عنه في التقدير وإنْ لم يخرج إلى اللفظ ، كجُمَع .

وأمَّا[8] موضع « قَطَاطِ » فيجوز أن يكون رفعًا ، ويَجوز أن / يكون[9] نصبًا على أنْ يُضمَر المصدر الذي دَلَّ عليه الفعلُ المتقدم . [١١٠]

وقد أبدلت الدالُ من الطاء فِي « قَط » المخففة ، فقالوا في قَطْنِي : قَدْنِي ، قال[10] :

قَدْنِيَ مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبَيْنَ قَدِي

---

(١) وقَطْ : سقط من س .
(٢) غ : تكون .
(٣) غ : للميتة .
(٤) به : سقط من س .
(٥) س : فالوجه .
(٦) غ : فيكون قطاط مَعَهُ وَلا .
(٧) كما كانت حلاق معدولة عن الحالقة : سقط من س .
(٨) س : فأما .
(٩) رفعًا ويجوز أن يكون : سقط من س .
(١٠) تقدم في المسألة الرابعة .

فاجتُلبتِ النونُ معها في الإضافة ليسلم سكون الطاء ، كما اجتُلبت في عَنِّي ومِنِّي ولَدُنِّي لذلك [1] ، وحذفها الراجز في قوله « قَدِي » لإقامة الوزن والقافية . وبعدَه :

ليسَ الإمامُ بالشَّحيحِ المُلْحِدِ

ونظير إبدالهم الدالَ من الطاء في «قَدِي» إبدالُهم الطاءَ من الدال في قوله [2] :

ناجٍ يُعَنِّيهنَّ بالإبْعاطِ إذا اسْتَدَى نَوَّهْنَ بالسِّياطِ

وقالوا : مَدَّ ومَطَّ ، ولتقاربهما وقعت مع الطاء في نحو قوله [3] :

إذا رَكِبْتُ فاجْعَلُوني وَسَطَا إنِّي كَبيرٌ لا أطيقُ العُنَّدا

وأمَّا [4] « الخُبَيْبَيْنِ » فمَنْ رواه بكسر النون فإنه [5] أراد : عبد الله ومصعبًا ، فثَنَّاهُما [6] على الخُبَيْبَيْنِ ، كما قالوا : العُمَرانِ والحَسَنانِ ، والعَجَّاجانِ لرؤبة

---

(١) س : له .

(٢) هو رؤبة . ديوانه ص ٨٧ والمعاني الكبير ص ٨٠ وإيضاح الشعر ص ٥٢٨ . ناج : سريع. والإبعاط : الإبعاد . واستدى : عرق . قال في إيضاح الشعر : « أي : إذا اشتدَّ جريُه فعَرِقَ نَوَّهَ أصحابُ غيرها بالسياط ليلحقنه ، فحذف المضاف » . غ : استدى بوَهْزَ . س : استدانوهن بالسماط .

(٣) البيتان في قوافي الأخفش ص ٥٢ ، ٩٥ والمقتضب ١ : ٢١٨ وجمهرة اللغة ص ٦٦ ، ٨٧٩ والحجة ٢ : ٣٤٩ وشرح أبيات المغني ٨ : ٦٩ ـ ٧٠ [الإنشاد ٩١٥] وغيرها . العُنَّد : جمع عانِد وعَنود، وهي الناقة لا تُخالط الإبل ، تَباعَدُ عنها فترعى ناحية . غ : إذا مشيت . والثاني ليس في س .

(٤) غ : فأمّا .

(٥) فإنه : ليس في غ .

(٦) غ : فَثَبَا مرنْهُما . وفي حاشيتها : فسَمَّاهُمَا . وفوقه فآ .

والعَجَّاج . ومن قال [(١)] : الخُبَيْبِيْنَ [(٢)] أراد أبا خُبَيْبٍ عبدَ الله وشيعتَه ، كما قالوا النُّمَيْرُونَ ، وكما قالوا في التكسير المَهالِبة ، كأنه جعل كلَّ واحد منهم مُهَلَّبًا ونُمَيْرًا ، وإنَّما هو نُمَيْرِيٌّ ومُهَلَّبِيٌّ ، وعلى ذلك قراءةُ مَنْ قرأ ﴿سلامٌ على إل ياسِينَ﴾ [(٣)] ، و﴿ سَلامٌ على إدْراسِيْنَ ﴾ [(٤)] ، أراد إدريسَ وشيعتَه [(٥)] وأتباعَه .

فأمَّا موضع «مِنْ» في قوله « مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبِيْن » فيجوز أن يكون رفعًا لوقوعه موقع خبر المبتدأ . ويجوز أن يكون متعلقًا بالمصدر ، والخبر محذوف .

ومثلُ « قَدْ » و« قَطْ » في المعنى « بَجَل » ، قال الأحول : يقال : حَسْبُكَ ، وبَجَلُكَ ، وقَطْكَ ، وقَدْكَ [(٦)] وشَرْعُكَ ، بمعنًى واحد . وأنشد للبيد [(٧)] :

فمتى أهْلِكْ فلا أحْفِلُهُ ... بَجَلِي الآنَ مِنَ العَيْشِ بَجَلْ

وحكى غيرُه : أحْسَبَنِي / الشيءُ ، وأبْجَلَنِي ، بمعنى . [١١١]

وأمَّا قولهم «لا أفعَلُ ذاك أبدًا» فهو في الاستقبال عكس « قَطُّ» في الماضي [(٨)] ، وأعرِبَ ، ولم يُبْنَ كما بُني قَطُّ وقَبْلُ وبَعْدُ لأنَّ المستقبل منكور غير مُوَقَّت ،

---

(١) س : روى .
(٢) غ : الخُبَيْبِيْن .
(٣) سورة الصافات : ١٣٠ . وهذه قراءة أبي عمرو وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي ، وقرأ نافع وابن عامر ﴿ سَلامٌ على آلِ ياسِينَ ﴾ . السبعة ص ٥٤٩ .
(٤) هذه قراءة ابن مسعود ويحيى والأعمش والمِنهال بن عمرو والحكم بن عُتَيبة . المحتسب ٢ : ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ومعاني القرآن للفراء ٢ : ٣٩٢ .
(٥) وشيعته : ليس في س .
(٦) س : وقدك وقطك .
(٧) ديوان لبيد ص ١٩٧ والخزانة ٦ : ٢٤٦ ـ ٢٥١ [الشاهد ٤٥٩] . لا أحفله : لا أبالي به ، وضمير أحفله راجع إلى الهلاك المفهوم من أهْلِك . غ : من العين .
(٨) في الماضي وأعرب ولم يبن كما بني : ليس في غ .

والأسماءُ الشائعة المنكورة لا مذهبَ لها في البناء كما يكون للمُوَقَّتة المعرفة ، ومِن ثَمَّ بُنيَ « أمْسِ » ، ولم يُبْنَ «غَدٌ» [1] للتنكير والبُعد الذي فيه [2] مِن التوقيت ، قال الشاعر [3] :

أرْجُو غَدًا ، وغَدٌ كحامِلَةٍ في الحيِّ ، لا تَدْرُونَ ما تَلِدُ

وقال الفراء عن الكسائي : لا آتيكَ أبَدَ الأَبيدِ ، وأبَدَ الآبادِ . وزاد غيرُه من البغداديين : أبَدَ الأَبَدِينَ ، وأبَدَ الأَبَدِيَّةِ ، وأبَدَ اللهِ [4] . قال : وتأويلُ هذه الحروف : أبَدَ الدَّهرِ .

---

(١) س : غدًا .

(٢) الذي فيه : ليس في غ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) س : وأبدا الله .

[المسألة السابعة عشرة]

مسألة

قوله تعالى ﴿مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ﴾ [1]

إذا جُعل التقدير فيه : مِن شَرِّ ذي الوَسْواس ، أو صاحبِ الوَسْواسِ ، فحُذف المضافُ في اللفظ ، وأقيمَ المضافُ إليه مُقامه ، احتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون الفاعل بعد حذف المضاف على ما كان قبلَ الحذف ، وعلى هذا قولهم : صَلَّى المسجدُ ، ويَطَؤُهم الطريقُ [2] ، و﴿وَسَلِ القَرْيَةَ﴾ [3] ، المعنى في ذلك بعد الحذف على ما كان قبلُ مِنْ أنَّ الفاعلَ : الأَهْلُ ، كأنه : يَطَؤُهم أهلُ الطريقِ ، وصَلَّى أهلُ المسجدِ ، وسَل أهلَ القريةِ .

والآخر : أن يُجعل الاسم بعد حذف المضاف إذا كان غيرَ عين بمنزلة العين ، وذلك إذا أريدَ به المبالغةُ وكثرةُ المعاناةِ للشيء والمحاولة له [4] . يدلُّ على ذلك أنهم قالوا [5] : شِعْرٌ شاعِرٌ ، ومَوتٌ مائتٌ ، ووَتَدٌ واتِدٌ [6] ، فكما جعلوا المعنى

---

(١) سورة الناس : ٤ .

(٢) الكتاب ١ : ٢١٣ و٣ : ٢٤٧ ، ٤٧٨ .

(٣) سورة يوسف : ٨٢ . وهذه قراءة ابن كثير والكسائي كما في السبعة ص ٢٣٢ والإقناع ص ٦٢٩ ، والمبسوط ص ١٥٦ والنشر ١ : ٤١٤ ، وزادا أنها قراءة خلف من العشرة . وقرأ الباقون ﴿واسْأَلِ القَرْيَةَ﴾ . والمضاف المحذوف في هذه الآية هو المفعول لا الفاعل . وانظر الكتاب ٣ : ٢٤٧ .

(٤) له : ليس في س .

(٥) س : يدل على ذلك قولهم .

(٦) ووَتَدٌ واتِدٌ : ليس في س .

الذي هو غيرُ عينٍ في هذا النحو بمنزلة العين حيث جعلوه فاعلاً ، كذلك جعلوا

[١١٢] العين بمنزلة غير العين لاجتماعهما في المبالغة ولكثرةِ المعاناةِ / ، قال[١] ابن مقبل[٢] :

إذا مِتُّ عن ذِكرِ القَوافي فلنْ تَرَى لَها شاعِرًا مِثْلي أطَبَّ وأشْعَرَا

وأكْثَرَ بَيْتًا شاعِرًا ، ضُرِبَتْ بهِ بُطُونُ جبالِ الشِّعْرِ حتى تَيَسَّرَا

فقال : وأكْثَرَ بيتًا شاعرًا ، فجعل بيتَ الشِّعر شاعرًا[٣] .

وفي البيت[٤] دلالةٌ أخرى على صحة هذا المعنى ، وهو قوله « ضُرِبَتْ بهِ بُطُونُ جبالِ الشِّعْرِ » ، فلولا أنه عنده بمنزلة العين ما أضاف إليه ما يضاف إلى الأعيان .

وشيء آخر يدلُّ على تنزيلهم العينَ بمنزلة الحدث ، وهو قول الأعشى[٥] :

إذ أنتمُ بالليلِ سُرَّاقٌ ، وصُبْحَ غَدٍ صَرارَهْ

قال أبو عبيدة : زعموا أنَّ جحدرًا — وهو ربيعة بن ضُبَيْعة — كان يَجمع القِرْدانَ[٦] ، فيَصُرُّها ، فيأتي البَرْكَ[٧] إذا أمسى ، فيُرسلها عليها ، فتنتشر ،

---

(١) س : وقال .

(٢) البيتان في ديوانه ص ١٣٦ والمسائل الحلبيات ص ١٩٧ ودلائل الإعجاز ص ٥١٢ . أطَبّ : أعْرَف . وآخر الثاني في غ : حين تيسرا . وفي س : حتى تنشرا .

(٣) فجعل بيت الشعر شاعرًا : ليس في س .

(٤) س : في البيت .

(٥) البيت في ديوانه ص ٢١١ والمسائل الحلبيات ص٢٧٦ ، ٢٨٥ وإيضاح الشعر ص ٢٧٦. وهو آخر قصيدته التي هجا بها شيبان بن شهاب الجحدري . صرارة : لم يتزوج ، الواحد والجمع في ذلك سواء ، يقصد أن نساءهم أخذن سبايا في الحرب. غ : إذاأنتمُوا .

(٦) القِرْدان : جمع القُراد ، والقُراد : دُوَيّبّة تَعَضُّ الإبل .

(٧) البَرْك : جماعة الإبل .

فَيَضُمُّ ما انتشر منها ، فلولا أنه جَعلهم الحدث لم يَجعل اسمَ الزمان خبرًا عن المصدر بعدَ حذف المضاف إليه ؛ ألا ترى أنه لو حذف المضاف هنا على حدِّ «صَلَّى المسجدُ» لم يجز : صُبحَ غَدٍ ذوُو[1] صَرارة ، كما جاز : غدًا الإفطارُ ، واليومَ الزينةُ ، وعلى هذا قالوا : الفقهُ أبو حنيفة ، والشعرُ زهيرٌ ، والجودُ حاتمٌ ، ليس على حد : صَلَّى المسجدُ[2] .

فإنْ قلتَ : ما تنكر أن يكون التقدير : إذ أنتم بالليل سُرَّاقٌ ، وأنتم صُبْحَ غَدٍ ذَوُو صَرارة[3] ، وإذا أمكنَ هذا التقديرُ فيه لم يدلَّ على ما ذكرتَه .

قيل : لا يَصحُّ هذا لأنَّ الظرف لا يتعلق بشيء ؛ ألا ترى أنَّ المضاف إليه لا يَصحُّ أن يعمل في الظرف لشيئين :

أحدهما : أنَّ المضاف إليه لا يَعمل فيما قبلَه[4] ، كما لم يَجُز : القتالُ زيدًا حينَ نأتي .

والآخر : أنَّ المصدر لا يَعمل فيما قبلَه من حيث كان اسمًا موصولاً .

/ فإنْ قلتَ : فَقَدِّر المبتدأ محذوفًا ، والمضاف كذلك ، واجعل «صُبْحَ غَدٍ» [١١٣] بمنزلة التبيين[5] ، نحو ﴿ وأنا عَلَى ذلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾[6] .

---

(١) س : ذو .

(٢) غ : المسجدَ .

(٣) س : وصبح غد ذو صراره .

(٤) كما لم يجز القتال زيدًا حين نأتي والآخر أن المصدر لا يعمل فيما قبله : سقط من س .

(٥) س : التبين. قال ابن جني : « ومعنى التبيين أن تعلّقه بما يدلّ عليه معنى الكلام، ولا تقدّره في الصلة » . المنصف ١ : ١٣١ . وانظر إيضاح الشعر ص ٣٩٦ .

(٦) سورة الأنبياء : ٥٦ .

قيل : هذا إنَّما يَجيء إذا كان المتقدم حرفًا جارًّا ، نحو : ﴿ إنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِيْنَ ﴾ [1] ، ﴿ وكانُوا فِيْهِ مِنَ الزَّاهِدِيْنَ ﴾ [2] ، وليس في البيت جارٌّ .

فإنْ قلتَ : فقد جاء [3] :

كانَ جَزائي بالعَصا أنْ أُجْلَدا

قيل : هذا إن لم يعلقه بالجَزاء فإنَّما جاز لأنَّ « أنْ » كالعوض من الجارِّ ، ولأنه لَمَّا طال بالصلة حَسُنَ [4] معه حذفُ الجارِّ ؛ ألا ترى أنَّ الخليل يرى أنَّ موضع « أنْ » في نحو [5] « جئتُك أنْ أجْتَرَّ [6] مَوَدَّتَك » جَرٌّ [7] . ومَن علَّقَ الجارَّ بالجزاء لم يكن فيه حُجَّة . فأمَّا قوله [8] :

---

(١) سورة الأعراف : ٢١ .

(٢) سورة يوسف : ١٢ .

(٣) هو للعجاج في المحتسب ٢ : ٣١٠ والتنبيه ص ١٩١ والخزانة ٨ : ٤٢٩ ـ ٤٣٣ [الشاهد ٦٤٣] وعنه في ملحق ديوانه ٢ : ٢٨١ . ولم ينسب في إيضاح الشعر ص ١١٩ وفيه تخريجه . وقبله :

رَبَّيْتُهُ حتَّى إذا تَمَعْدَدَا ... وآضَ نَهْدًا كالحِصانِ أجْرَدا

تَمعددَ الغلامُ : شَبَّ وغَلُظَ . وآضَ : صارَ . والنَّهْد : العالي المرتفع . والحِصان : الذكَر من الخيل . والأجرد : القصير الشعر ، وهو مما تُمدَح به الخَيل .

(٤) س : وحَسُنَ .

(٥) نحو : سقط من س .

(٦) غ : أجتَوَّ .

(٧) كذا ! والذي نصَّ عليه سيبويه أنَّ المصدر المؤول عند الخليل في موضع نصب . الكتاب ٣ : ١٢٦ ــ ١٢٧ ، ١٢٨ . وانظر النكت ص ٧٦٩ .

(٨) هو زيد الخير . وهذا هو اسمه في الإسلام ، سَمّاه به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان اسمه في الجاهلية : زيد الخيل . والبيت له في النوادر ص ٣٠٢ والكتاب ١ : ١٢٩ و٤ : ١٨٨ والشعر والشعراء ص ٢٨٧ . المحمر : الفرس الهجين . وثوّبتموه : جعلتموه لنا ثوابًا . ورُضَا : رُضِيَ ، أبدلت الكسرة فتحة ، وقلبت الياء ألفًا ، على لغة طيئ . غ : مجمر . س : رضنا .

أفي كُلِّ عامٍ مَأْتَمٌ تَبْعَثُونَهُ   على مِحْمَرٍ ثَوَّبْتُمُوهُ، وما رُضَا

فالتقدير : أفي[1] كلِّ عامٍ حُدوثُ مأتم .

فإن قلتَ : إنَّ مأتَمًا[2] مَفْعَلٌ ، ومَفْعَلٌ من أبنية المصدر ، وقد قال أحمد ابن يحيى : الأَتُوم[3] والشَّرِيم والمُفْضاة في المعنى[4] واحد . والمعنى في الأتوم : أنَّ كُلَّ واحد من المَسْلَكَين قد قابَلَ الآخر لزوال الحاجز الذي[5] كان بينهما ، وإذا كان كذلك فالمَأتَم مَفْعَلٌ من هذا ، فهو مثل المَضْرَب والمَدْخَل ، فكما لا يَمتنع « أفي كُلِّ عامٍ مَضْرَبٌ » فكذلك المَأتَم .

فالقول : إنَّ ذلك ـ وإنْ كان كما وصفتَه[6] ، وكان ممكنًا أنْ يكون المَأتَم كالمَناحة التي هي مَفْعَلٌ من التقابل من قوله[7] :

لَجاءتْ كأنَّ القَسْوَرَ الجَوْنَ بَجَّها   عَساليجُهُ والثَّامِرُ المُتَناوِحُ

---

(١) س : في .

(٢) س : مأتم .

(٣) الأَتُوم من النساء : التي التقى مسلكاها عند الافتضاض .

(٤) في المعنى : ليس في غ .

(٥) الذي : سقط من س .

(٦) س : كما صفته .

(٧) هو جُبَيْهاء الأَشْجَعيّ يصف عنزًا . المفضليات ص ١٦٨ [المفضلية ٣٣ : ٩] وشرحها للتبريزي ص ٧٨٧ . القسور : شجر يغزُر به لبن الماشية . والجون : الأخضر الشديد الخضرة يضرب إلى السواد من شدة الري . وبَجها : وسَّع خواصرها . والعساليج : جَمع عسلوج ، وهو الغصن . والثامر : الذي له ثمر . قال التبريزي : « يقول : لو رعت هذه الشاة ما لا يجدي على غيرها لجاءت بلبن كثير » . وفي النسختين : فجاءت . صوابه في المفضليات ؛ فهو جواب (لو) في البيت الذي قبله . س : قسور .

أي : المتقابل[1] ـ فإنه بكثرة الاستعمال قد[2] صار اسمًا للنساء ، وزالَ بذلك أن يُعمَل إعمالَ الفعل أو ما دَلَّ عليه ؛ ألا ترى أنه[3] جعل قولهم « للهِ دَرُّكَ » بمنزلة / « للهِ بلادُكَ » ، فجعلوه ـ وإنْ كان مصدرًا في الأصل ـ بمنزلة الأعيان التي لا تُناسب الفعل ، ولذلك عَلَّقتَ الظرف في قوله[4] : [114]

.... لله درُّ ـ اليَومَ ـ مَنْ لامَها

بما في « للهِ » من معنى الفعل لَمَّا لم يَجز أن تعلقه بـ« لامَ » الذي في الصلة لامتناع[5] تقديم ما في[6] الصلة على الموصول ، ولم يجز أن تضيف[7] دَرًّا إلى اليوم على حد إضافة المصادر إلى الظروف ، نحو ﴿بَل مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[8] ؛ لِخروج[9] دَرٌ بكثرة الاستعمال عَمَّا عليه المصادر ، كما خرج «صاحِبٌ» عن أنْ يعمل عملَ الفعل كسائر أسماء الفاعلين ، نحو ضارب وقاتِل ، ولذلك أجازوا فيه الترخيم ، فقالوا : يا صاحِ ، كما أجازوه في الأعلام التي لا تناسب الفعل .

---

(1) س : التقابل .

(2) قد : سقط من س .

(3) يعني سيبويه . الكتاب ١ : ١٩٤ .

(4) هو عمرو بن قَمِيئة . وصدر البيت : لَمَّا رَأتْ ساتِيدَما استَعْبَرَتْ . وهو له في الكتاب ١ : ١٧٨ وفرحة الأديب ص ٨٦ ـ ٨٧ والخزانة ٤ : ٤٠٦ ـ ٤١٣ [الشاهد ٣١٧] . رأت : يعني نفسه ، وقيل : بنته . وساتيدما : جبل . واستعبرت : بكت من وحشة الغربة . وكان عمرو بن قميئة قال هذا لَمَّا خرج مع امرئ القيس إلى ملك الروم .

(5) س : الامتناع .

(6) ما في : سقط من س .

(7) غ : نضيف .

(8) سورة سبأ : ٣٣ .

(9) س : بخروج .

ويدل على [1] ما ذكرنا من أنَّ (المَأتَم) قد صار اسمًا للنساء ورفضهم استعمال معنى الفعل منه قولُ ابن مُقْبل [2] :

ومَـأتَمٍ كـالدُّمَى حُـوْرٍ مَدامِعُـها لم تَبْأسِ العَيشَ أبْكـارًا ولا عُونـا

و قولُ [3] الآخر [4] :

عَشِيَّةَ قـامَ النائحـاتُ ، وشُـقِّقَتْ جُيُوبٌ بأَيْدي مَـأتَمٍ وخُـدُودُ

وقولُه [5] :

أفي كُـلِّ عـامٍ مَـأتَمٌ ....

على : حُدوثُ مَأتَم ، كما أنَّ قولَه [6] :

أكُـلَّ عـامٍ نَعَـمٌ تَحْوُونَـهُ

---

(١) غ : على أنَّ ما .

(٢) ديوانه ص ٢٣١ والزاهر ص ٢٦٣ والأضداد لابن الأنباري ص ١٠٣ . عُون : جَمع عَوان ، والعَوان من النساء : التي قد كان لَها زوج . ولم تبأس العيش : أي هن منعمات لم يلحقهن البؤس في عيشهن . غ : جور .

(٣) س : وقال .

(٤) هو أبو عطاء السندي يرثي ابن هبيرة كما في الشعر والشعراء ص ٦٧٩ والزاهر ١ : ٢٦٣ والأضداد لابن الأنباري ص ١٠٤ .

(٥) تقدم قبل قليل .

(٦) هو قيس بن حصين بن زيد الحارثي كما في شرح أبيات سيبويه ١ : ١١٩ . وفي فرحة الأديب ص ١٦٤ أنه رجل من بني ضبَّة . والرجز من غير نسبة في الكتاب ١ : ١٢٩ والمذكر والمؤنث للفراء ص ٨٩ ومجاز القرآن ١ : ٣٦٢ . النعم : الإبل . وتحوونه : تضمّونه وتستولون عليه .

على ذلك . وكذلك قولُه [1] :

أفي كُلِّ عامٍ بَيْضةٌ تَفْقَؤُونَها وتُتْرَكُ أخْرَى فَرْدَةً لا أخا لَها

ومثله : « اليومَ خمرٌ وغدًا أمرٌ » [2] ، وقولُهم : الجِبابُ شَهرَينِ [3] ، أي : لُبْسُها [4] ، والثّلجُ شَهرَينِ ، أي : شُرْبُه وشُرْبُ الماء به .

فإنْ قلت : بمَ [5] تُعلِّق الظرفَ فيما أنشده أحمد بن يحيى عن الفراء ـــ أظنه ـــ عن الكسائي [6] :

أنا أبو المِنْهالِ بَعضَ الأَحْيانْ ليسَ عليَّ حَسَبي بضُؤْلانْ

قيل : يكون العامل فيه أحد شيئين :

أحدهما : أن يكون (أبو المنهال) كنية أبيه أو مَن يَقْرُبُ منه ، ولا يكون
[115] كنيةَ الراجز / ، فيَدخله حينئذ معنى التشبيه ، فيكون ذلك العاملَ في الظرف .

---

(1) هو الأعشى. والبيت في ديوانه ص ٣٥٧ ، وصدره فيه : فتُؤْذى وتَبقَى بَيضةٌ لا أخا لها . بيضة تفقؤونها : ضرب هذا مثلاً لعدوانهم. وكذلك قوله ... لا أخا لها : ليس في غ .

(2) هذا قول امرئ القيس لَمَّا بلغه مقتل أبيه ، وكان يشرب الخمر. أمثال أبي عبيد ص ٣٣٣ ـ ٣٣٤ ومجمع الأمثال ٢ : ٤١٧ ـ ٤١٨ .

(3) الجباب : جمع جُبَّة ، وهي ضرب من مُقَطّعات الثياب تُلبس .

(4) في النسختين : لبسهما .

(5) س : فبم .

(6) نسب الرجز في تهذيب اللغة ١٢ : ٦٥ إلى بعض بني أسد . وهو في إيضاح الشعر ص ٢٨٤ والخصائص ٣ : ٢٧٠ وشرح أبيات المغني ٦ : ٣١٨ ـ ٣٢١ [الإنشاد ٦٧٨] . المنهال : الرجل الكثير الإنهال ، وقيل : هو أبو عيينة بن المهلب . والضؤلان : الضعيف الحقير كالضئيل . غ : بضَولان .

والآخر : أن يكون (أبو المنهال) جوادًا أو مُمتنعًا على من يريده ، وقد اشْتَهَرَ ذلك[1] حتى إذا ذكر عُرف بذكره ذلك المعنى ، كما أنه إذا ذكر أبو حنيفة[2] فقد ذكر الفقيه . ودليلٌ آخَرُ على جعلهم العينَ بمنزلة الحدث ، وهو قولهم : أخْطَبُ ما يكونُ الأميرُ قائمًا ، وأخْطَبُ ما يكونُ زيدٌ يومُ الجمعة[3] . فإذا كان المحذوف من قوله ﴿مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ﴾ على حدِّ الحذف في : صَلَّى المسجدُ ، يريد : أهله ، ففاعل ﴿يُوَسْوِسُ﴾ في قوله ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ﴾[4] هو المحذوفُ المقامُ المضافُ إليه مُقامَه ، تقديره : مِنْ شَرِّ[5] ذي الوَسْواسِ الذي يُوَسْوِسُ ، أي : من الشيطان الذي يُوَسْوِسُ . يدلُّ على ذلك قولُه تعالَى في الآية الأخرى : ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾[6] . وعلى الوجه الآخر أن يُجعل العينُ فيه بمنزلة الحدث فاعِلُ ﴿يُوَسْوِسُ﴾ ﴿الوَسْوَاسِ﴾ ، كأنه : مِنَ الوَسْواسِ الذي يُوَسْوِسُ ، وهذا لا إشكال في جوازه ؛ لأنَّ الوَسْواس على هذا في المعنى عين وإنْ كان قد نُزِّلَ مَنزلةَ الحدث . وقد جاءت أشياءُ أبعدُ من هذا ، قال أوس بن حَجَر[7] :

إذا ناقةٌ شُدَّتْ برَحْلٍ ونُمْرُقٍ ... إلى حَكَمٍ بَعْدِي فَضَلَّ ضَلالُها

---

(١) غ : بذلك .

(٢) غ : ذكَرَ أبا حنيفة فقد ذكَرَ الفَقيهَ .

(٣) الكتاب ١ : ٤٠٢ ـ ٤٠٣ ، ٤١٥ وإيضاح الشعر ص ٢٧٠ والحلبيات ص ٢٠٥ ، ٢٠٧ . وقد ضبط في غ بنصب (يوم) ، والصواب الرفع . وقد قُدِّم هذا المثال على المثال السابق في س .

(٤) سورة الناس : ٤ .

(٥) شر : ليس في غ .

(٦) سورة الأعراف : ٢٠ .

(٧) ديوانه ص ١٠٠ وإيضاح الشعر ص ٢٧٠. النمرق : الطنفسة التي فوق الرحل. و«حكم» هنا هو الحكم بن مروان بن زنباع العبسي ، وكان أوس قد مدحه فلم يُثبه. غ : إلى حكم يَعدي . س : شبت برحل .

وقال أميّةُ[1] :

لولا وَثاقُ اللهِ ضَلّ ضَلالُنا ... ولَسَرَّنا أنّا نُتَلُّ ونُوأدُ

وأنشد الأصمعي[2] :

جَدَّتْ جَدادِ بلاعِبٍ ، وتَقَشَّعَتْ ... غَمَراتُ قالِبِ لِبْسَةٍ حَيْرانِ

فقالوا : جَدَّتْ جَدادِ مثلُ جَدَّ الجِدُّ . وأنشدَنا عليُّ بن سليمان[3] :

وكُنْتُ كَعَظْمِ العاجماتِ اكْتَنَفْنَهُ ... بأَطْرافِها حتى اسْتَدَقَّ نُحُولُها

فـ« النُّحول » لا يخلو من أن يكون مصدرًا كالمُضيّ والدُّخول ، أو جمعًا
[116] كالشُّهُود والبُكِيّ ، وعاتٍ وعُتِيّ ، وجاثٍ وجُثِيّ ، فهو على/ الوجهين مثل[4] :
جَدَّ الجِدُّ ، وقولهم : خَرَجتْ خَوارجُه[5] . وقال عنترة[6] :

لم يَسْلُبوها ، ولم يُعْطُوْا بها ثَمَنًا ... أيْدِي النَّعامِ فلا أسْقاهُمُ السّاقي

---

(1) البيت له في إيضاح الشعر ص ٢٦٨ واللسان (ضلل) وعنه في ديوانه ص ٣٦١ . وثاق : توثقة . ونُتَلّ : نُصرَع . ونُوأد : نُدفَن . غ : وُنؤْوَدُ .

(2) البيت في المعاني الكبير ص ٩٦٤ وإيضاح الشعر ص ٢٧٠ . وقال ابن قتيبة : « أي : لبس ثوبه مقلوبًا من الدهش » . ويقال : انقشع عنه الشيء وتقشّع : أي غشيه ، ثم انجلى عنه . والغمرات : الشدائد . غ : وأنشد عن الأصمعي .

(3) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، وهو في شرح أشعار الهذليين ص ١٧٥ . العاجمات : الإبل التي تَعجُم العظمَ ، أي : تَمضغه . وأطرافها : أسنانُها . واستدقّ : دَقّ .

(4) غ : ومثل .

(5) شرح أشعار الهذليين ص ١٧٥ . س : خرجت خوارجهم .

(6) زيد هنا في س : ذكره الأصمعي . ديوان عنترة ص٢٨٦ . أيدي النعام : أي هم في الجبن مثل النعام . فلا أسقاهم الساقي : دعاء عليهم بالجدب . غ : ولا أسقاهم .

فالنفي[1] إنما دخل على : أسْقاهم[2] السَّاقي . فعلى هذا يكون الضمير الذي في ﴿يُوَسْوِسُ﴾ الوسواسَ ، وسُمِّيَ الشيطانُ به لكثرة ذلك منه ، فجُعل إيَّاه على السَّعة وإنْ كان في المعنى عَيْنًا .

ومما حُذف المضافُ منه[3] وأقيمَ المضافُ إليه مُقامَه قولُه ﴿كذلك يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّار﴾[4] فيمن[5] أضاف القلب إلى المتكبِّر ، المعنى : كذلكَ يَطبع اللهُ على كلِّ قلبِ كلِّ متكبِّرٍ ، وليس[6] المراد بقوله ﴿عَلَى كُلِّ قَلبِ مُتَكَبِّرٍ﴾[7] : على جميع أجزاء قلبه ؛ ألا ترى أنَّ الطبع بمنزلة الخَتم في قوله ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾[8] . وقال : ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾[9] ، و ﴿طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾[10] ، و﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[11] ، فكما أنَّ الخَتْم لا يكون على جميع أجزاء الشيء المختوم ، وإنَّما يكون على جزء منه ، فكذلك الطَّبْع الذي بمعناه ، وإذا كان كذلك كان التقدير : على قُلوب المتكبرينَ إذا جُعِلَتْ قَلبًا قلبًا .

---

(١) غ : والنفي .

(٢) في النسختين : سقاهم .

(٣) منه : ليس في غ .

(٤) سورة غافر : ٣٥ . وهذه قراءة السبعة ما عدا أبا عمرو ، فإنه قرأ : ﴿ على كُلِّ قَلبٍ مُتَكبِّرٍ جبَّار﴾ بتنوين ﴿قَلبٍ﴾ . السبعة ص ٥٧٠ .

(٥) فيمن ... كذلكَ يطبع اللهُ على كلِّ قلبِ كلِّ متكبِّرٍ : سقط من س .

(٦) في النسختين : ليس . بدون واو . وهي في الحجة ٦ : ١١٠ .

(٧) غ : على كل قلب كل متكبر .

(٨) سورة البقرة : ٧ .

(٩) سورة الجاثية : ٢٣ . غ : وختم على قلبه . س : وختم الله على قلبه .

(١٠) سورة النحل : ١٠٨ .

(١١) سورة الروم : ٥٩ . وآخرها في س : لا يؤمنون .

ومثلُ ذلك قولُ الطِّرِمَّاح [1] :

إذا اجْتابَـها الخِرِّيْـتُ قـالَ لِنَفسِـهِ   أتـاكَ بِرِجْلَـيْ حـائنٍ كـلُّ حـائنِ

رواه أبو عمرو : بِرِجْلَيْ حائنٌ . وقال الأصمعي : بِرِجْلَيْ حائنٍ ، قال : وَرِجْلَيْ [2] حائنٌ خطأ ، وإنَّما هو كقولهم : أَتَتْكَ بحائنٍ رِجْلاه ، فالتقدير : أتاكَ كلُّ حائنٍ بِرِجْلَيْ كلِّ حائنٍ ؛ ألا ترى أنَّ كلّ حائنٍ لا يجوز أن يأتي بِرِجْلَيْ حائن [3] ، فإذا لم يستقم ذلك ثَبَتَ أنَّ المعنى : أتاكَ كلُّ حائنٍ بكلِّ رِجْلَيْ حائنٍ . ولو أضمر ، فقال : أتاكَ كلُّ حائنٍ بِرِجْلَيْه ، وجعل [4] الضمير لـ«كُلٌّ» ، كان حسنًا ، ولكنه وَضع المظهرَ / موضعَ المضمر ، كقول أوس [5] : [117]

فإنَّكما ابْنَـيْ مُنْقِـذٍ وخِيـانَتي   كذي البَيْتِ إذ يَغْتالُ ذا البَيتِ راقِبُهْ

ومما حُذف منه المضاف وأقيم المضاف إليه مُقامه قولُه [6] :

كظَهْرِ اللأَى ، لـو تُبْتَغَـى رِيَـةٌ بـها   نَـهارًا لَعَيَّـتْ في بُطونِ الشَّـواجنِ

---

(1) ديوان الطرماح ص ٤٨٩ . الخريت : الدليل الحاذق بالدلالة . والحائن : الهالك .

(2) غ : ورَجْلِي .

(3) ألا ترى أنَّ كلّ حائنٍ لا يجوز أن يأتي بِرِجْلَيْ حائن : سقط من س .

(4) س : وجعلت .

(5) ليس في ديوانه . غ : كذي الميت .

(6) هو الطِّرِمَّاح يصف أرضًا جدبة لا نبات فيها . والبيت في ديوانه ص ٤٨٩ والحجة ٥ : ١٨٨ ، ٣٧٥ وتهذيب اللغة ١٥ : ٣٠٦ . اللأى : الثور الوحشي ، أو البقرة . والشواجن : أعالي الوادي ، جمع شاجنة . غ : « رِيَةٌ » بالهاء ، وكذا في المواضع التالية . س : كظهر اللائي .

اللفظ على : لَعَيَّتِ الرِّيَةُ ، والمعنى : لَعَيَّ مُبتغي الرِّيَةِ ، والرِّيَةُ [١] : ما تُؤخَذ فيه النارُ من قُطْنة ونحوها ، وهي [٢] فِعْلَة من : وَرَتِ النَّارُ [٣] .

ومن ذلك قولُه [٤] :

خَفِيٌّ كمُجْتاز الشُّجاع وذُبَّلٍ   ثلاثٍ كحَبَّاتِ الكَباثِ القَرائنِ

يعني أنَّ أثَرَ الزِّمام في الأرض كمَمَرِّ الحَيَّة [٥]. وقولُه «كحَبَّاتِ الكَباثِ» بدلٌ من قوله « كمُجْتاز الشُّجاع » [٦] ، والمُجْتازُ أو المَمَرُّ مُرادٌ في الثاني وإنْ كان محذوفًا ، كما كان في الأول في اللفظ مُثْبَتًا . وإن شئتَ جعلتَه وصفًا للأول ، وقد أجاز سيبويه [٧] : مررتُ برجلٍ حسنِ الوجهِ جَميلَه ، يَجعَل (جَميلَه) حالاً على ضعف ، فعلى هذا [٨] يجيز فيه الحال أيضًا .

ومثلُ ذلك في البدل قولُه [٩] :

---

(١) والرية : سقط من س .

(٢) وهي فعلة من ورت النار : ليس في غ .

(٣) ورت النار : اتَّقَدَتْ .

(٤) هو الطِّرِمَّاح . والبيت في ديوانه ص ٤٩٤ . الشجاع : الحية الذكر . وعنَى بذُبَّل بعرات قد ذبلت . والكباث : النَّضيج من ثمر الأراك .

(٥) س : يعني أنَّ الزِّمام في الأرض كمَجَرِّ الحَيَّة .

(٦) الشُّجاع ... كما كان في الأول في : سقط من س .

(٧) الكتاب ٢ : ٥٠ .

(٨) هذا : سقط من س .

(٩) غ : ومثل ذلك قوله في البدل . والبيتان للطِّرِمَّاح . ديوانه ص ٢٢٣ ، ٢٢٧ وبينهما تسعة أبيات. أجارع: جمع أجْرَع، وهو الأرض ذات الخشونة يخالطها رمل. وواسط : المدينة التي بناها الحجاج في العراق . وأوبات : جمع أوْبة ، وهي سرعة تقليب الناقة يديها في السير . واليعملة : الناقة السريعة النجيبة المطبوعة على العمل . وحَضار : اسم من الإحضار بمعنى العدو ، ومعناها العادية . وخالد : هو خالد بن عبد الله القسري . ووبار : أرض كانت لقوم عاد ، وهي في جنوب بلاد العرب بين اليمن وحضرموت .

هـل تُدْنِيَنَّكَ مِـنْ أجـارعِ واسِـطٍ   أوْبـاتُ يَعْمَلَـةِ اليديـنِ حَضَـار
مِنْ خـالدٍ أهْـلِ السَّـماحةِ والنَّـدَى   مَلِـكِ العِـراقِ إلى رمـالِ وَبَـار

فقولك « مِنْ خالدٍ » بدلٌ من « أجارع واسِط » ، وهذا من بدل الاشتمال ، كقوله ﴿ قُتِلَ أصْحَابُ الأُخْدُود . النَّار ذاتِ الوَقُودِ ﴾[١] ، ألا ترى أنَّ الأَجارِعَ مُشتَمِلةٌ[٢] على خالد اشتمالَ الأُخدود على النار . ومثلُ ذلك في البدل قولُه ﴿قالَ المَلأُ الذينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُم﴾[٣] .

وأمَّا قولُه[٤] «وذُبَّلٍ ثلاثٍ» فإنما يعني به البَعْر ، ووصفُه إيَّاه بالذُّبول كوصف الآخر به في قوله[٥] :

وسُمْرٌ ظِمـاءٌ واتَرَتْـهُنَّ بَعدَمـا   مَضَـتْ هَجْعَةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيلِ ذُبَّلُ

[١١٨] وإنما يصفونه بالذُّبول لبعد العهد بالماء . / وإذا كان كذلك علمتَ أنَّ الجارَّ والمجرور لا تَعَلُّقَ لهما به .

فأمَّا[٦] قولُ عَنْتَرَةَ[٧] :

---

(١) سورة البروج : ٤ ـ ٥ . وقوله تعالى ﴿ قُتِلَ ﴾ ليس في غ .
(٢) س : يشتمل .
(٣) سورة الأعراف : ٧٥ . وقوله تعالى ﴿ المَلأُ ﴾ و ﴿ مِنْ قَوْمِهِ ﴾ ليس في غ . والذي في س : ﴿ مِنْ قَوْمِهِ الذينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُم ﴾ . وليس في القرآن الكريم آية يوافقها ما في إحدى النسختين .
(٤) س : قولهم .
(٥) س : كوصف الآخر في قوله . والبيت لكعب بن زهير . ديوانه ص ٥٤ والكتاب ١ : ١٧٣ . ظماء : يابسة . وواترتْهن : تابعتهن واحدة بعد الأخرى ليبسهن ، ولو كانت رطبة لجاءت معًا . والهجعة : النومة في الليل. وذُبَّل : يُبَّس ، جمع ذابلة. س : « ... ضماء ... تضمنت هجعة ... » .
(٦) س : وأما .
(٧) ديوانه ص ٢٣٥ . غَرْب كل شيء : حَدُّه . وشِرَع : جمع شِرْعة . والازورار : الميلان.

وكـــالوَرَقِ الخِفــافِ وذاتِ غَـــرْبٍ   تَـرَى فيــها عــن الشِّــرَع ازْوِرارا

فقد روي على ضربين : وكالوَرَقِ الخِفافِ، وكالوَرَقِ الخِـلافِ، وقـالوا : مَن رَوَى (الخِلاف) جَعل نِصالَهم بمنزلة وَرَقِ الخِـلاف[1] ، أي : خَفيفة رَقيقة. وذاتُ غَرْب : القَوْسُ ، والشِّرَعُ : الأوتارُ . ومثلُ ذلك في وصف النَّصْل بالرِّقَّة والخِفَّة قولُ الطِّرِمَّاح[2] :

دَفَعْـتُ إليـهِ سَـلجَمَ اللَّحْـيِ نَصْلُـــهُ   كبــادِرةِ الحُــوَّاءِ وَهْــوَ وَقيـــعُ

يقول: النَّصْل في رقّتِه كورَقة الحُوَّاءة، وعلى هـذا وصفوا النِّصـال بأنها رهاف ، أي : رقاق . ومثلُ ذلك أيضًا ما أنشده أبو زيد لعَنْتَرة[3] :

وكُــلُّ هَتُــوفٍ عَجْسُــها رَضَوِيَّــةٍ   وسَـهْمٍ كَسَيْرِ الحِمْـيَرِيِّ المُؤَنَّــفِ

المعنى : ونَصْلُ سَهْمٍ . وقال بعض الهُذَلِيِّين[4] :

حتَّــى أتيــحَ لـــهُ رامٍ بمُحْدَلَـــةٍ   جَـشْءٍ وبيـضٍ نَواحيـهنَّ كالسَّـحَمِ

حُكي عن الأصمعي أنَّ السَّحَم شجرٌ له وَرَقٌ كوَرَقِ الخِلاف .

---

(١) الخلاف : ضرب من الشجر .

(٢) ديوانه ص ٣٠٩ . السلجم : السهم الطويـل ، ولحيه : جانبه . ووقيع : مسنون محدد الطرف .

(٣) ديوانه ص ٢٣١ والنوادر ص ٣٧٧ . هتوف : قوس مصوِّتة عند الرمي من شدة وترها . والعجس : مقبض القوس. ورضوية : منسوبة إلى رَضْوَى ، وهي أرض. والسير : الشراك . والمؤنف : المحدد . في هامش غ : المُزَنَّـفُ . وفوقه : غ . وتحته : المجدَّد . غ : « وكُلٌّ هتوف ... وسهم ... » . وآخره في س : الموقف .

(٤) هو ساعدة بن جُؤَيَّة الهذلي . شرح أشعار الهذليين ص ١١٢٦ . أتيح : قُدِّرَ . لـه : للوعل . والمحدلة : التي غُمِز طائفاها حتى اطمَأنَّا ، يعني : حُطَّت سِيَتاها ثم عُطفت . والجشء : القضيب الخفيف . والبيض : السِّهام . س : روام .

فإنْ قلتَ: هل يكون قولُ مَن رَوى (كالوَرَقِ الخِلافِ) مثلَ قول أبي دُوَادٍ[1] :

....مِثْــلُ الغُمَــرِ القَعْــبِ

و[2] :

....في قَرْقَــرٍ قــاعِ

فإنَّ هذا لا يكون كذلك ؛ ألا ترى أنَّ الغُمَر هو القَعْبُ[3] ، والقاعَ هو القَرْقَرُ ، وليس الخِلافُ الوَرَقَ ؛ لأنَّ الوَرَق منه ، وليس هُوَ هُو . وإذا كان كذلك لم يَصِحَّ حملُه على البدل أيضًا ؛ لأنَّ البدل إنَّما يكون بعضَ المبدل منه ، أو يكون هُوَ هُو ، فيكون وَفْقَه ، ولا يكون زائدًا عليه ، والخِلافُ يَزيد على الوَرَق ، فيَعُمُّه وغيرَه . وإذا لم يَسُغْ هذا لِخروجه عَمَّا عليه أقسامُ البدل لم

---

(١) هذه قطعة من قوله :

صَحيحُ النَّسْرِ والحافِـ ـرِ مثلُ الغُمَرِ القَعْبِ

وهو في شعره ص ٢٨٩ من قصيدة نُسبت إليه وإلى عقبةَ بن سابق الجرمي . وهو لعقبة في كتاب الخيل ص ٨٣ ، ١٥٩ . والقصيدة لعقبة في الأصمعيات ص ٣٩ . نسر الفرس : ما ارتفع في باطن الحافر من أعلاه بين الحوامي ، والحوامي : مآخير حوافره . والقعب : قدح من خشب مقعر. والغمر : الصغير . غ : الغَمَرِ . س : كالغمر العقب .

(٢) هذه قطعة من قول عمران بن حِطَّان :

إنْ أنتَ لم تُبْقِ لي لَحْمًا ولا لَبَنًا ألفيَتَني أعْظُمًا في قَرْقَرٍ قاعِ

وقد نسبه أبو علي إليه في إيضاح الشعر ص ٤٣٠ ، وذكر آخره في ص ٣٨٤ أيضًا . وهو لأبي شهاب في شرح اللمع لابن برهان ص ٢٣٢ ، وذكر مُحققه أنَّها كنية عمران بن حطان. وليس في قصيدته المثبتة في شعر الخوارج ص ١٨٠ ـ ١٨١ . القرقر: الصحراء البارزة . والقاع : أرض واسعة سهلة مطمئنة ، لا حصًى فيها ولا حجارة ولا نبات .

(٣) س : العقب .

نَحمِله على ذلك ، ولكنَّ المعنى : وكالوَرَقِ وَرَقِ الخِلافِ، فحذف الوَرَق الثاني لِجَرْي[1] ذِكْرِه، فصار / لذلك كما ذهب إليه سيبويه في قوله[2] : [١١٩]

.... ونــار تَوَقَّــدُ بــالليلِ نــارا

في أن أضمر كُلاًّ لَمَّا كان ذكرُها قد جَرى . ويكون على وجهٍ آخَرَ ، وهو أن تُجعل الألف واللام في الاسم الأول زائدة[3] ، وحكى أبو الحسن : الخَمْسةَ العَشَرَ دِرْهَمًا[4] ، وجاءت في غير ذلك[5] ، وقال الشاعر[6] :

تُوْلِـي الضَّجيـعَ إذا تَنَبَّـهَ مَوْهِنًـا كـالأُقْحُوانِ مِـنَ الرَّشـاشِ المُسْـتَقِي

المعنى[7] : مِنْ رَشاشِ المُستَقي ، فالألف واللامَ زائدة .

ومِمَّا حُذف منه المضافُ قولُ الأعشى[8] :

أراني لَـدُنْ أنْ غـابَ رَهْطـي كأنَّمـا يَـرَى بـيَ فيكُـمْ طـالِبُ الضَّيْـمِ أرْنَبـا

---

(١) س : بجري .

(٢) صـدر البيـت : « أكُـلَّ امْـرِئٍ تَحْسَـبينَ امْـرَأً » . وهـو لأبـي دُواد في الكتـاب ١ : ٦٦ والأصمعيات ص ١٩١ [الأصمعيـة ٦٦] . ونسـب في الكـامل ص ٣٧٦ ، ١٠٠٢ إلى عـدي ابن زيد . وهو في ديوانه ص ١٩٩ . وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ٥٣ . س : « ونـار توقد » فقط .

(٣) س : زائدًا .

(٤) المقتضب ٢ : ١٧٣ والأصول ٢ : ٣١٢ .

(٥) من ذلك قولهـم : إنِّي لأَمُرُّ بـالرَّجُلِ مِثلِك . معـاني القرآن للأخفش ص ١٧ ، ١٨ ، وانظر ص ١١ منه ، والحلبيات ص ٢٣١ ، ٢٨٩ ـ ٢٩٠ .

(٦) هو القطامي . والبيت ملفق من بيتين في ديوانه ص ١١٠ ـ ١١١ ، وهما :

تُوْلِـي الضَّجيـعَ إذا تَنَبَّـهَ مَوْهِنًـا منها ، وقـد أمِنَـتْ لـه مَـن يَتَّقـي
عَـذْبَ المَـذاقِ مُفَلَّجًـا أطـرافُهُ كالأُقْحُوانِ مِنَ الرَّشَـاشِ المُسْـتَقي

(٧) س : فالمعنى .

(٨) تقدم في المسألة الرابعة . غ : يُرَى . وكذا فيما بعده .

أيْ : يَرَى برُؤْيَتي . وعلى هذا عندي قولُه [1] :

إذا زارَهُ يَومًـــا صَديـــقٌ كأنَّمـــا يَـرَى أسَـدًا في داره وأسَـــاوِدا

المعنى [2] : كأنَّما يَرَى به أسَدًا ، أي : يَرَى برؤيته ، فحذف «به» ، كما قال [3] : « أمَّا أبوك فَلَكَ أبٌ » ، فحذف [4] « به » كما يُحذَف نَحوُه من أخبار المبتدأ وغيرها .

[١٢٠] / ومنه قولُ ذي الرُّمَّة [5] :

وصَـوَّحَ البَقْـلَ نَـآَّجٌ ، تَجـيءُ بـه هَيْـفٌ يمانِيَـةٌ ، في مَرِّهـا نَكَـبُ

أيْ : تَجيء بمَجيئه هَيْفٌ [6] .

ومِمَّا حُذف [منه] [7] المضافُ [8] من التنزيل قولُه : ﴿ أيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ . كَلاَّ إنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [9] . المعنَى : مِن

---

(١) هو الأعشى . والبيت في ديوانه ص ١١٥ والكامل ص ٩٠٢ . أساود : جمع أسْوَد ، وهو نوع قاتل من الحيات .

(٢) زيد هنا في غ : في .

(٣) أي سيبويه . الكتاب ١ : ٣٨٩ ـ ٣٩٠ . والتقدير : فلك به أب .

(٤) س : فلك أن يحذف .

(٥) ديوانه ص ٥٤ وجمهرة أشعار العرب ص ٩٥٧ [القصيدة ٤٧] . صَوَّحَ البقلَ : أيبسَه وشقَّقه . ونآَّج : يريد به وقتًا تنأج فيه الريح ، أي : يشتدّ هبوبها . وهيف : حارَّة . ونكب : اعتراض وتحرُّف . غ : البقلُ .

(٦) أيْ تَجيء بمَجيئه هَيْفٌ : سقط من س .

(٧) منه : تتمة يلتئم بها السياق .

(٨) في النسختين : المضاف إليه .

(٩) سورة المعارج : ٣٨ ـ ٣٩ .

أجْلِ ما يَعلمون ، أي : مِن أجلِ الطاعة التي عَلِمُوها بقوله : ﴿ وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنْسَ إلا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1] .

ومِن ذلك قولُه ﴿ أجَعَلتُمْ سِقَايَةَ الحَاجِّ وَعِمَارَةَ المَسْجدِ الحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ باللَّهِ ﴾[2] ، فهذا على[3] : أجَعَلتُمْ [4][أهْلَ][5] سِقايةِ الحاجِّ كَمَنْ آمَنَ باللهِ ، أو على : أجَعَلتُمْ سِقايةَ الحاجِّ كإيمانِ مَنْ آمَنَ باللهِ .

ومثلُ ذلك في احتماله التأويلين قولُه تعالى ﴿ ولكنَّ البرَّ مَنْ آمَنَ باللهِ ﴾[6] ، أي[7] : ذو البرِّ مَن آمَنَ باللهِ ، أو : البرُّ إيمانُ مَن آمَنَ باللهِ . وقد يجوز[8] أن تجعل (البرّ) (مَنْ آمنَ باللهِ) على الاتساع الذي تَقدم ذكرُه ، وقال الشاعر[9] :

وكَفَّنونـي ، وقـالوا : أيُّمـا رَجُـلٍ وأدْرَجُونـي ، كَـأني طَـيُّ مِخْـراقِ

أي : كأنَّ طَيِّي طَيُّه .

---

(١) سورة الذاريات : ٥٦ .

(٢) سورة التوبة : ١٩ .

(٣) س : فعلى هذا .

(٤) أجعلتم [أهلَ] سِقايةِ الحاجِّ كَمَنْ آمَنَ باللهِ أو على : سقط من غ .

(٥) أهل : تتمة يقتضيها السياق ، وهي في معاني القرآن وإعرابه ٢ : ٤٣٨ .

(٦) سورة البقرة : ١٧٧ .

(٧) أي ذو البرِّ مَن آمَنَ باللهِ : سقط من س .

(٨) وقد يجوز أن تجعل البرّ مَنْ آمنَ باللهِ : سقط من س .

(٩) هو يزيد بن خَذَّاق . والبيت من قطعة له في الشعر والشعراء ص ٣٨٦ . وهي في المفضليات ص ٣٠٠ [المفضلية ٨٠] منسوبة للمُمَزّق العَبْديّ . وعنَى بطيِّ مِخراق : العمامة التي يلهو بها الصبيان ثم يضرب بها بعضهم بعضًا .

ومِن ذلك قولُه ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ [1] ، فيه مذهبان :

أحدهما : أنْ يُرادَ به (البَناتُ) كقوله ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ [2] ، وزعموا أنهم قد قالوا : أجْزَأتِ المرأةُ : إذا وَلَدَتِ الإناثَ دونَ الذُّكور ، وأنشد أبو إسحاق [3] :

إنْ أجْزَأتْ حُرَّةٌ يومًا فلا عَجَبٌ ... قد تُجْزِئُ الحُرَّةُ المِذْكارُ أحْيانا

والآخر : أنْ يكون «الجُزْءُ» واحدَ « الأجزاءِ » التي هي أبْعاضُ الشيءِ المُجَزَّأ . ويدلُّ على صحةِ هذا الوجه قولُه ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذرَأ مِنَ الحَرْثِ والأَنْعَامِ نَصيبًا﴾ [4] ، فـ« النَّصيبُ » في هذه بمنزلة « الجُزْء » في الأُخرى . ويكون
[121] التقدير على هذا : وجَعَلُوا له مِن أموالِ/ عِبادِه أو أمْلاكِ [5] عِبادِه ، وهذا الحذفُ كثيرٌ جدًّا ، وفيما [6] ذكر منه كفايةٌ وإيناس .

وقال أبو الحسن في قوله﴿ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ :« يريد : مِنْ شَرِّ الوَسْواسِ مِنَ الجِنَّةِ والنَّاسِ » [7] ، قال : « والجِنَّةُ : الجِنُّ » [8] . فالجارُّ في قوله ﴿ مِنَ الجِنَّةِ ﴾

---

(1) سورة الزخرف : ١٥ .
(2) سورة الصافات : ١٥٣ .
(3) أنشده في معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٤٠٧ عند تفسير آية سورة الزخرف المذكورة آنفًا ، وقال بعدها : « يعني به الذين جعلوا الملائكة بنات الله ، وقد أنشدني بعض أهل اللغة بيتًا يدلّ على أنَّ معنى جزء معنى الإناث ، ولا أدري البيت قديم أم مصنوع » وأنشد البيت . وعنه في تهذيب اللغة ١١ : ١٤٥ .
(4) سورة الأنعام : ١٣٦ .
(5) س : وأملاك .
(6) غ : ومما .
(7) معاني القرآن ص ٥٥٠ .
(8) معاني القرآن ص ٥٥٠ .

متعلق بالمصدر الذي هو ﴿الوَسْواس﴾، كأنـه : مِنْ شَرِّ الوَسْواسِ [1] مِنَ الجِنَّةِ والنَّاسِ .

فإنْ قلت : كيف جَوَّزَ ذلك ، وفيه [2] على هذا المسلكِ الفصلُ بينَ الصِّلَةِ والموصولِ الذي هو ﴿ الوَسْواس ﴾ مِنْ حيثُ كانَ مصدرًا ، فينبغي إذا وُصِفَ ألاَّ يتأخر عنه ما يَتَّصِلُ به ؛ ألا ترى أنَّ قولَ الشاعر [3] :

ولو كانَ حُبِّي أمَّ ذي الوَدْعِ كُلُّهُ لأهلِكَ مالاً لم تَسَعْهُ المَسارحُ

لو قُدِّمَ « كُلُّهُ » ، فقلت « ولو [4] كانَ حُبِّي كُلُّه أمَّ ذي الوَدْعِ » لم يستقم .

فالقول في ذلك : إنَّ أبا الحسن إنَّما أراد أنه يتعلق به في المعنى ، فأمَّا في اللفظ فإنه يتعلقُ بمضمرٍ بعدَ الوصفِ بدل المصدر الظاهر عليه .

ونظيرُ ذلك قولُه : ﴿ إنَّ الذينَ كَفَرُوا يُنادَوْنَ لَمَقْتُ اللهِ أكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أنْفُسَكُمْ إذ تُدْعَوْنَ إلى الإيْمانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ [5] ، فالمعنى على أنَّ الظرف متعلق بـ﴿ لَمَقْتُ اللهِ ﴾ الذي هو مبتدأ ، واللفظُ على تعلُّقِه بمضمرٍ دَلَّ عليه ما تقدم ، كأنه : مَقْتَكُم إذ تُدْعَوْنَ إلى الإيمان فتكْفُرونَ .

ومثلُ ذلك [6] :

---

(١) س : كأنه من وسواس .

(٢) س : وفي .

(٣) هو ابن مقبل . والبيت في ديوانه ص ٥٠ . المسارح : جمع المسرح ، وهو المرعى حيث تسرح الماشية .

(٤) س : لو .

(٥) سورة غافر : ١٠ .

(٦) البيت للكميت في الخصائص ٢ : ٤٠٤ و٣ : ٢٥٧ ، وعنه في ديوانه ص ٣٢٤ . كذلك تلك : كذلك العَير ناقتي. وكالناظرات : كالأتن الناظرات. والمسحل : الحمار الوحشي.

كَذلِـكَ تِلْـكَ ، وكالنَّـاظِراتِ صَواحِبُـها مـا يَـرَى المِسْـحَلُ

فـ« ما يَرَى المِسْحَلُ » متعلّقٌ بمحذوفٍ دَلَّ عليه « النَّـاظِرات » ، كأنـه : يَنْظُرْنَ ما يَرَى المِسْحَلُ . ومثلُ هذا في المعنى قولُ الشَّمَّاخ [1] :

وهُـنَّ وُقُـوفٌ ، يَنْتَظِـرْنَ قَضـاءهُ بضاحِي عَذاةٍ أمْـرَهُ ، وَهْـوَ ضـامِزُ

[١٢٢] وقد يجوز على هذا أن يكون فاعل ﴿يُوَسْوِسُ﴾ الذي في/ الصلة «الجِنَّة» ، كأنه : مِنْ شَرِّ الوَسْواسِ مِنَ الجِنَّةِ الذي يُوَسْوِسُ ، أي : يُوَسْوِسُه ، فحذف العائد من الصلة إلى الموصول ، كما حذف من قوله ﴿ أَهَـٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً ﴾ [2] ، وحمل الضمير على المعنى لأنَّ الجِنَّة والجِنَّ بمعنًى ، وفي التنزيل ﴿ وإذا حَضَرَ القِسْمَةَ أولُو القُرْبَى ﴾ [3] ، ثُمَّ قال : ﴿ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ ﴾ لَمَّا كان القِسْمة والاقْتِسام واحدًا ، فكذلك حمل الضمير في هذه الآية على التذكير لَمَّا كان الجِنَّةُ والجِنُّ[4] واحدًا في المعنى . وجاز تقدير[5] حذف الضمير من الفعل لأنَّ هذا الفعل قد عُدِّيَ ؛ ألا تراهم قالوا [6] « مُوَسْوَسٌ » وإنْ لم يَتَعَدَّ في قوله [7] :

وَسْوَسَ يَدْعُو مُخْلِصًا رَبَّ الفَلَقْ

---

(١) ديوانه ص ١٧٧ وجمهرة أشعار العرب ص ٣٢٥ [القصيدة ٤٠] . هن : أي الأتن الوحشية . وقضاؤه : أمره ، يعني أمر الحمار الوحشي . والضاحي : البارز . والعذاة : الأرض الطيبة التربة الكريمة النبت . وضامز : ساكت . غ : بضاحي غداة .

(٢) سورة الفرقان : ٤١ .

(٣) سورة النساء : ٨ .

(٤) س : الجنُّ والجنَّة .

(٥) س : التقدير .

(٦) قالوا : سقط من س .

(٧) هو رؤبة . ديوانه ص ١٠٨ .

والجِنَّةُ أيضًا الجُنونُ في قوله ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ [1] ، فهذا بمنزلة قولهم المحكيِّ عنهم في قوله [2] ﴿ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وقالُوا مَجْنُونٌ ﴾ [3] .

وموضعُ ﴿ الَّذِي ﴾ جَرٌّ إنْ جَعلتَه من صفة ﴿الوَسْواسِ﴾ ، وجَعلتَه الشيطانَ على الاتِّساع . وكذلك إنْ جعلته وصفًا لِـ« ذِي » المحذوف . ولا يَحسُن أن تجعل ﴿ الَّذِي ﴾ وصفًا لِـ« ذِي » المحذوف ؛ لأنَّ ما يُحذَف إنَّما يُسْتَجازُ حذفُه لِتَعَرُّفِه والعِلمِ به ، فإذا كان كذلك استُغْنِيَ عن الصفة .

فإن جعلته على [4] :

.... وُجُـــوهَ قُـــرُودٍ ....

ونحوِ ذلك ، ولم تجعله [5] وصفًا مخلصًا ، جاز . وعلى هذا تحمله إذا جعلت الضمير الذي في الفعل لِـ« الجِنَّة » ، وجعلت « الذي » لِـ« الجِنَّة » ، ولا تجعله جَرًّا لتقدمه على الموصوف في اللفظ ـ وإنْ كان التقدير : مِنْ شَرِّ الوَسْواسِ

---

(١) سورة المؤمنون : ٧٠ .

(٢) في قوله : سقط من س .

(٣) سورة القمر : ٩ .

(٤) هذا جزء من قول النابغة الذبياني :

أقارِعُ عَوْفٍ لا أحاوِلُ غيرَها وُجُوهَ قُرُودٍ تَبْتَغي مَنْ تُجادِعُ

وقبله :

لَعَمْرِي ، وما عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ لقد نَطَقَتْ بُطْلاً عَلَيَّ الأَقارِعُ

ديوانه ص ٣٥ والكتاب ٢ : ٧١ والخزانة ٢ : ٤٤٦ ـ ٤٦٨ [الشاهد ١٥٥] . الأقارع : بنو قريع بن عوف بن كعب ، وكانوا قد سعَوا به إلى النعمان حتى تغير له . وأحاول : أعالج وأزاول . وتجادع : تُشاتِم . والشاهد فيه نصب « وجوه » على الذم ، ويجوز رفعه على إضمار مبتدأ .

(٥) غ : ولم نجعله .

الذي يُوَسْوِسُه ، أي : يُوَسْوِسُه [1] الجِنَّةُ ـ ويكون « الذي » على هذا جَرًّا لكونه وصفًا لِـ« الوَسْواس » الذي هو خاطرٌ أو قول ، لا على أن يكون عَيْنًا سُمِّيَ باسم الحدث [2] على الاتِّساع .

[١٢٣] وقد يستقيم أن يُجعل الضمير الذي في « يُوَسْوِسُ » الذي / في الصلة للشيطان وإن لم يَجْرِ له ذِكْر ؛ لأنَّ الْحال قد دَلَّتْ عليه بذكر قوله : ﴿مِنْ شَرِّ الوَسْواسِ﴾ ، وبالأمر بالاستعاذة ، فيكون إضمارُ ذِكْره لدلالة الحال عليه كإضماره إذا تقدم له ذِكْر . وعلى هذا ما أجازه [3] من قوله « إذا كانَ غدًا فَأْتِني » .

ويجوز أيضًا أن تُضمر في ﴿يُوَسْوِسُ﴾ الشيطانَ وإنْ لم يَجْرِ له ذِكْرٌ ، لا [4] لدلالة الحال عليه ، ولكنْ إذا ذكر ﴿مِنْ شَرِّ الوَسْواسِ﴾ ـ وهو إنَّما يكون منه ـ فكأنه قد ذكر لكونِ ذلك منه ، كما أنَّ الشاعر لَمَّا ذكر البَرْق في قوله [5] :

أمِنْكِ البَرْقُ أرْقُبُهُ ، فَهاجا فَبِتُّ إخالُهُ دُهْمًا خِلاجا

---

(١) س : يوسه .

(٢) س : باسمي الحدث .

(٣) يعني سيبويه . الكتاب ١ : ٢٢٤ . وقد قال : « وهي لغة بني تميم » .

(٤) لا : سقط من س .

(٥) قوله : سقط من س . وهو أبو ذؤيب الهذلي . والبيت أول ثلاثة أبيات له في شرح أشعار الهذليين ص ١٧٧ . وانظر إيضاح الشعر ص ٣٦٣ ، ٣٧١ ، ٤٩٧ ، ٥٠٣ ، ٥٧٣ . أمنك : أمِن ناحيتك . دهم : سود . والخلاج من الإبل : التي اختُلجت أولادها عنها ، أي : انتُزعت منها ، واحدها خَلُوج ، تُخْلَجُ عنها إمَّا بموت وإمَّا بذبح . قال السكري : وصف السحاب ورعده ؛ لأنَّ البرق لا يكون إلا مع سحاب ، كأنه إبل دهم قد اختُلج عنها أولادها ، فهي تَحانُّ ، فشبَّه صوت الرعد بحنين هذه الإبل .

أضمر « الرَّعْدَ » ـ وإن لم يَجْرِ له ذِكرٌ ـ لكونه مع البَرْقِ ، فكذلك أضمر « الشيطانَ » لَمَّا ذكر « الوَسْواسَ » لكونه منه .

وقد يستقيم أن يُحمَل قولُ أبي الحسن : « يريد : مِن شَرِّ الوَسْواس مِنَ الجِنَّةِ والناس » على ألا تَجعل الجارَّ متعلقًا بالمصدر الذي هو «الوَسْواس» على حدِّ قولك : مُروري بزيدٍ حَسَنٌ ، ولكنْ تجعل الجارَّ متعلقًا بمحذوف لا بنفس المصدر ، فتجعله في موضع الحال . فإذا وَجَّهْتَه على ذلك لَزِمَ أن يُضمر بعد الوصف ما يتعلق به ، كما لَزِمَ ذلك إذا عَلَّقْتَ الجارَّ بنفس المصدر ؛ ألا ترى أنَّ ما يتعلق بما يتعلق بالمصدر في أنه لا يَجوز الفصل بينه بالأجنبي [1] من الصلة [2] كما يتعلق بنفس المصدر .

---

(١) غ : بالأحسن .

(٢) من الصلة : سقط من س .

[المسألة الثامنة عشرة]

مسألة

موضعُ «أنْ» مِن قوله ﴿أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ من قوله ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ والهَدْيَ مَعْكُوفًا أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾[1] إلى قوله[2] ﴿ أنْ تَطَؤُوهُمْ ﴾ .

والقول في ذلك : إنَّ في هذا الكلام عاملين يَجوز أن يُحمَلَ قولُه ﴿أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ﴾ على كلِّ واحدٍ منهما : فأحدُ / العاملين قولُه ﴿ وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ ﴾ . والآخرُ قولُه ﴿ مَعْكُوفًا ﴾ . [١٢٤]

فإنْ حملتَه على العامل[3] الثاني الذي هو أقرب إلى المعمول الذي هو «أنْ» ـ وهو قوله ﴿ مَعْكُوفًا ﴾ ـ احتملَ موضعُ « أنْ » ضربين من الإعراب : أحدهما أنْ يكون[4] جَرًّا . والآخر أنْ يكون نصبًا .

فأمَّا جوازُ الجرِّ فيه فعلى أن يكون مجرورًا بـ« عَنِ » المضمرةِ على قياسِ قولِ الخليلِ[5] والكسائيِّ ، تقديرُه : مَعْكُوفًا[6] عَنْ أنْ يَبلُغَ مَحِلَّه ، فلَمَّا كانت

---

(١) سورة الفتح : ٢٥ . ﴿ مَعْكُوفًا أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ﴾ : ليس في غ . والآية بتمامها : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وصَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ والهَدْيَ مَعْكُوفًا أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ولولا رجالٌ مُؤْمِنُونَ ونساءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أنْ تَطَؤُوهُمْ فَتُصيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللّهُ في رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابًا ألِيمًا ﴾ .

(٢) قوله : ليس في س .

(٣) س : على الحامل .

(٤) يكون : سقط من س .

(٥) كذا ! والذي نصَّ عليه سيبويه أنَّ المصدر المؤول عند الخليل في موضع نصب . الكتاب ٣ : ١٢٦ ـ ١٢٧ ، ١٢٨ . وانظر النكت ص ٧٦٩ .

(٦) معكوفًا : سقط من س .

« أنِ » الموصولةُ بالفعل قد طالَ الكلامُ بها جازَ إضمارُ الجارِّ لأنَّ الحرفَ الموصولَ كأنه قد صار بدلاً من الجارِّ ؛ فحَسُنَ إضمارُها معه لذلك [1] ، كما جازَ وكثُرَ [2] إضمارُ « رُبَّ » في نحو [3] :

وبَلَدٍ تَحْسَبُهُ مَكْسُوحا

لِمكان الواو العاطفة . ولو لم يَطُلِ الكلامُ بذلك ، وكان بدل ﴿ أنْ يَبْلُغَ ﴾ « البُلوغ » ، لم يُجزِ الخليلُ الجرَّ فيه ، كما لم يجز [4] الجرّ في الاسم إذا لم يكن معه حرفٌ يَطُول الكلامُ به ، ويصيرُ كالبدل منه ، وقد رُئي [5] طُولُ الكلام يَسُوغُ [6] معه ما لا يَسُوغ إذا لم يَطُل ، كما جاز : ما أظُنُّ أنَّ فيها إلا زيدًا ، ولولا دخول « فيها » الكلام لم يجز : ما أظُنُّ أنَّ إلا زيدًا فيها .

وأمَّا النصبُ في موضع « أنْ » عن هذا العامل فعلى ضربين :

أحدهما : والهديَ مَعْكُوفًا كَراهةَ أنْ يَبْلُغَ ، أو لِئَلاَّ يَبْلُغَ مَحِلَّه ، على تقدير الكوفيين ، فموضعُ « أنْ » نصبٌ على أنه مفعول له ، كقوله [7] :

---

(١) س : كذلك .
(٢) س : وكسر .
(٣) نسب إلى أبي النجم في شرح أبيات سيبويه ٢ : ١٩٠ . وهو من غير نسبة في الكتاب ٣ : ١٢٨ . وليس في أرجوزته المثبتة في ديوانه ص ٨٢ ــ ٩٢ . وأوله في أبيات سيبويه : ومهمه . والمهمه : القفر . والمكسوح : المكنوس . وآخره في غ : مكسوبا .
(٤) س : لم يكثر .
(٥) في حاشية غ : «وقد رأى أيضًا» وتحته : في نسخةٍ .
(٦) س : يسوق معه ما لم يسق .
(٧) عجز البيت هو « وأعْرِضُ عَن شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّما » . وهو لحاتم الطائي في ديوانه ص ٢٢٤ ـ وفيه تخريجه ـ والنوادر ص ٣٥٥ والكتاب ١ : ٣٦٨ . العوراء : الكلمة القبيحة أو الفعلة . وقد ذكر البيت كله في س .

وأغْفِـرُ عَـوْراءَ الكَريـمِ ادِّخـارَهُ ....

وقولِه ﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أنفُسِهِمْ﴾[1] ، أي : وَدُّوا رَدَّكم إلى الكفر للحسدِ .

فإنْ قلت : فإنك إذا قَدَّرْتَه هذا التقدير فقد أجَزْتَ بناء مَفْعُول من «عَكَفَ» ، وهذا الفعلُ غيرُ مُتَعَدٍّ ، وإذا لم يكن متعديًا لم يَجُزْ بناءُ المفعول منه إلا أن يكون متصلاً بحرف جر ، ولا مَساغ[2] لتقديرِ حرفِ جَرٍّ معه يُوصِلُ الفعلَ إلى المفعول به إذا انتصب المصدر الذي هو ﴿أنْ يَبْلُغَ﴾ على / أنه مفعول له . [١٢٥]
فَمِمَّا[3] يدلُّك على أنَّ «عَكَفَ» غيرُ مُتَعَدٍّ أنه لم يَجِئْ متعديًا إلى المفعول به فيما علمناه إلا متعلقًا بحرفِ جَرٍّ ، فمِن ذلك قولُه ﴿يَعْكُفُونَ عَلَى أصْنَامٍ لَهُمْ﴾[4] ، و ﴿سَوَاءً العَاكِفُ فِيهِ وَالبَادِ﴾[5] ، وقال : ﴿ما هَذِهِ التَّمَاثِيلُ التي أنتم لها عاكِفُونَ﴾[6] ، وكذلك قوله ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾[7] ، فهذا يكون كقولِه ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أوْحَى لَهَا﴾[8] ، وقولِه ﴿وقَالُوا الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾[9] ، يكون على : فنَظَلُّ[10] مِنْ أجْلِها عاكفين . وقال[11] :

(١) سورة البقرة : ١٠٩ .
(٢) في النسختين : «يَنْساغُ» . وما اخترته في حاشية غ عن نسخة ، وفوقه : غ .
(٣) س : ومما .
(٤) سورة الأعراف : ١٣٨ .
(٥) سورة الحج : ٢٥ .
(٦) سورة الأنبياء : ٥٢ .
(٧) سورة الشعراء : ٧١ . قالوا : ليس في س .
(٨) سورة الزلزلة : ٥ .
(٩) سورة الأعراف : ٤٣ .
(١٠) غ : يَظَلُّ .
(١١) هو العجاج . ديوانه ص ٣٥٤ والمبهج ص ١٦٥ . يعكفن : يقمن حوله . وحجا بالمكان : أقام فيه . فهن : سقط من غ .

فهُنَّ يَعْكُفْنَ بهِ إذا حَجَا

فالقول في ذلك : إنَّ « عَكَفَ » على ما ذكرتَه في باب التعدي ، إلا أنه قد يَجوز أن يكون محمولاً على المعنى ، كأنَّ الهَدْيَ لَمَّا حُبِسَ عن مَقصده ، ومُنع من الوصول إليه في الحُدَيْبِيَة ، فصار المسلمون لذلك مُحْصَرِينَ [١] بالعمرة لِمَنْع العدوِّ لهم ، حُمل المَعْكُوف [٢] على المعنى ، فجُعل كالمَحْبوس ، كما حُمل الرَّفَثُ في قوله ﴿ أحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إلى نِسَائِكُمْ ﴾ [٣] لَمَّا كان بمعنى الإفْضاءِ على ما يُحْمَلُ عليه الإفضاءُ مِن تَعَدِّيهِ بحرفِ الجَرِّ ، وأنت لا تقول : رَفَثْتُ إلى النساءِ ، إنَّما تقول : أفْضَيْتُ إليهِنَّ ، كما قال تعالى ﴿وقَدْ أفْضَى بَعْضُكُمْ إلى بَعْضٍ﴾ [٤] ، فكما جُعِلَ الرَّفَثُ كالإفْضاءِ لَمَّا كان بمعناه ، كذلك جُعِلَ العَكْفُ بمنزلة الحَبْسِ من حيث كان العَكْفُ [٥] لَبْثًا وحَبْسًا . ومثلُه في الحمل على المعنى ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا . وَتَسِيرُ الجِبَالُ سَيْرًا . فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ﴾ [٦] ، لَمَّا كان [٧] المعنى « إذا مارَتِ السَّماءُ فَوَيْلٌ يَومَئِذٍ » دَخلت الفاءُ كما تَدخل في الجزاء . والحملُ على المعنى كثير .

وفي قوله ﴿مَعْكُوفًا﴾ وجهٌ آخَرُ ، وهو أنَّ « مَفْعُول » قد جاء مما لَمْ يُستَعمَل منه فِعْلٌ ، قال أبو زيد : قالوا : رَجُلٌ مَفْؤُودٌ ، للجبان ، ولم

---

(١) غ : محصورين .
(٢) غ : العَكُوفُ
(٣) سورة البقرة : ١٨٧ . إلى نسائكم : ليس في غ .
(٤) سورة النساء : ٢١ .
(٥) غ : العطف . س : العكف لبسًا .
(٦) سورة الطور : ٩ ـ ١١ . للمكذبين : ليس في غ .
(٧) لَّما كان المعنى إذا مارت السماء فويل يومئذ : سقط من س .

يَستَعمِلوا منه [1] فِعْلاً . قال : « وقالوا : مُدَرْهَمٌ ، ولَمْ يقولوا : دَرْهَمَ » [2] ، فكذلك يكون على هذا « مَعْكُوفٌ » / وإنْ لم يقولوا : عُكِفَ . وقد قالوا [3] في قوله تعالى ﴿بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [4] : إنه مَفْعُولٌ من العَيْن ، وإنْ لم يقولوا في هذا المعنى [5] : عِيْنَ [6] . [١٢٦]

والوَجهُ الآخَرُ مِن وَجْهَيِ النَّصبِ عن هذا العامِلِ الثاني أنْ يكونَ التقديرُ : والهَدْيَ معكوفًا عَن أنْ يَبْلُغَ ، فلَمَّا حُذف الجارُّ وَصَلَ الفعلُ إلى « أنْ » ، فنَصَبَه ، ولم [7] يكنْ جَرًّا كما كان كذلك في قولِ الخليل .

وإنْ حَمَلتَ « أنْ » مِن قوله ﴿ أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ﴾ على العامِلِ الأولِ الذي هو قولُه ﴿ وصَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ ﴾ جازَ في قوله ﴿أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ [8] الجرُّ

---

(١) غ : له .

(٢) النوادر ص ٥٢٠ ــ ٥٢١ . ولم أقف فيه على مفؤود . ورجل مدرهم : كثير الدراهم .

(٣) غ : وقد قيل . وقال الفراء في قوله تعالى ﴿ وآوَيْناهُما إلى رَبْوَةٍ ذاتِ قرارٍ مَعِينٍ ﴾ سورة المؤمنون : ٥٠ : « ومَعِينٍ : الماء الظاهر والجاري . ولك أن تجعل المَعِين مَفْعُولاً من العُيون ، وأن تجعله فَعِيلاً من الماعون ويكونَ أصله المَعْن . قال الفراء : المعن : الاستقامة » معاني القرآن ٢ : ٢٣٧ . وقال الزجاج : « ومَعِين : ماء جارٍ من العيون » معاني القرآن وإعرابه ٤ : ١٥ . وردَّ أبو عليّ هذا القول في الإغفال ص ١١٣٥ ــ ١١٤٠ ، وخرّجه على وجه ضعيف ، وهو ما خرّجه عليه في هذا الكتاب. وانظر تفسير الطبري سورة الملك : ٣٠ ، وسورة المؤمنون : ٥٠ . ١٨ : ٢٢ [ط. بولاق] .

(٤) سورة الملك : ٣٠ . غ : في ماء معين . س : من ماء معين .

(٥) غ : في هذا العين .

(٦) قال في الإغفال ص ١١٣٨ : « ألا ترى أنه لا يقال : عِيْنَتِ الأرضُ ، ولا : عِيْنَ الماءُ : إذا رُئِيَ جاريًا من العَين ، وإنَّما يقال : عِيْنَ : إذا أصيبَ بعَين » . وانظر اللسان (معن) . وفي مجالس ثعلب ص ٤٨٩ : « العِدّ : العائن من الماء ، العِدّ : الذي له مادّة ، عائن : سائل ، عانَ يَعِينُ عَيْنًا » .

(٧) س : وإن .

(٨) غ : أن يبلغ الهدي محله .

مِن وجهين :

أحدُهما : ما تَقدَّم ذكرُه مِن إضمارِ «عَنْ» إذا كانت بَعدَها « أنِ » التي تكونُ مَعَ الفعلِ بمنزلةِ المصدر على قياسِ قولِ الخليلِ .

والوجهُ الآخَرُ : أنَّ الجارَّ الذي هو « عَنْ » قد تَقَدَّمَ ذِكرُه ، وإذا تَقدمَ ذِكرُه جازَ إضْمارُه . ونظيرُ ذلك ما حكاه سيبويهِ عن يونُسَ مِن قولِهم : مَرَرتُ برَجُلٍ إنْ زَيدٍ وإنْ عَمْرٍو[1] ، والمعنى : مَرَرتُ[2] برجلٍ إنْ مَرَرتُ بزيدٍ وإنْ مَررتُ بعَمرٍو ، فلَمَّا تَقَدَّمَ ذِكرُ الجارِّ أضمَره ، ولو لم يَتَقدم لم يُضْمِرْه . وكذلك ما أجازه سيبويهِ مِن قولِهم: عَلَى مَنْ تَنْزِلَ أنْزِل ، وبِمَنْ تَمْرُرْ أمْرُرْ[3] ، فلا[4] يُذكر الجارُّ ولا المجرورُ للاستغناءِ بتَقَدُّمِ ذِكرِه . ولو قلت[5] : مَنْ تَضربْ أنْزِل — وأنتَ تريد : عليه — لم يَجُزْ ذلك كما جازَ : بِمَنْ تَمْرُرْ أمْرُرْ .

ويجوز في موضعِ « أنْ » مِن قوله ﴿ أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ إذا حُمِلَ على هذا العاملِ الأولِ النصبُ مِن وجهين :

أحدهما : أنْ يكونَ التقدير : صَدُّوكم عنِ المسجد الحَرامِ وصَدُّوا الهَدْيَ عن أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّه ، فلَمَّا حُذف الجارُّ وَصل الفعلُ إلى المفعولِ الثاني ، كقولك : اخْتَرْتُ الرجالَ عبدَ اللهِ والنِّساءَ هندًا ، وأمَرْتُكَ الْخَيْرَ وعَمرًا البرَّ ، وأعطيتُ

(١) الكتاب ١ : ٢٦٣ . وبعده : « يريد : إنْ كنتُ مررتُ بزيدٍ أو كنتُ مررتُ بعمرٍو » .

(٢) س : قد مررت .

(٣) الكتاب ٣ : ٨١ ، ٨٢ .

(٤) غ : ولا تذكر .

(٥) س : قلته .

[١٢٧] زيدًا الدراهمَ وعَمرًا الدنانيرَ ، وفي التنزيل : ﴿ وجاعِلُ اللَّيْلِ / سَكَنًا وَالشَّمْسَ والقَمرَ حُسْبَانًا ﴾[١] .

والآخر : أنْ يكونَ ﴿ أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ﴾ في موضع نصب بأنه مفعول له[٢] ، كأنه : وصَدُّوكم عَنِ المسجدِ الحرامِ وصَدُّوا الهَدْيَ كَراهةَ[٣] المشركينَ أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّه ، أو لِئَلاَّ يَبْلُغَ مَحِلَّه .

فقد تَبَيَّنَ مما ذكرنا أنَّ قولَه﴿أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ يجوزُ أنْ يكونَ معمولاً لعاملين: أحدُهما : الفعل الذي هو : صَدُّوكُم . والآخَرُ : الاسمُ المفعول الذي هو : مَعْكُوف .

فإذا حُمِلَ على قوله ﴿مَعْكُوفًا﴾ كان موضعُه جَرًّا على قول الخليل ، ونصبًا[٤] من وجهَيْن : أحدُهُما أنْ يكونَ مفعولاً له . والآخَرُ أنْ يكونَ مفعولاً به على قول سيبويه[٥] .

وإذا حُمِلَ على قوله ﴿وَصَدُّوكُم ﴾ جاز أنْ يكونَ مَوْضِعُه جَرًّا من وجهين : أحدُهما على قولِ الخليلِ . والآخَرُ على قياسِ ما حكاه سيبويهِ عن يونُسَ .

---

(١) سورة الأنعام : ٩٦ . وهذه قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر ، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿ وجَعَلَ اللَّيْلَ ﴾ . السبعة ص ٢٦٣ .

(٢) له : سقط من س .

(٣) س : كراهية .

(٤) س : ونصب .

(٥) كذا ! وقد ذكرنا قبل قليل أنَّ هذا مذهب الخليل . وقد أجازه سيبويه ، وأجاز كونه في محل جر . الكتاب ٣ : ١٢٦ ـ ١٢٨ ، ١٥٤ ـ ١٥٦ .

وجازَ أنْ يكونَ مَوْضِعُه نَصْبًا مِن وجهين: أحدُهما: أنْ يكونَ مفعولاً به، كقولهم[1]: أمَرْتُكَ الخيرَ. والآخَرُ[2]: أنْ يكونَ مفعولاً له.

فأمَّا مَوضِعُ «أنْ» مِن قولِه: ﴿ولولا رجَالٌ مُؤمنون﴾[3] إلى قوله ﴿أنْ تَطَؤُوهُمْ﴾ فإنَّ مَوضِعَ ﴿أنْ تَطَؤُوهُمْ﴾ رَفْعٌ[4] على البدلِ مِن «رجال» المتقدمِ ذِكرُهم، التقدير: لولا رجالٌ وَطْؤُهُم، أي: لولا وَطْءُ رجالٍ، ومعنى «وَطْؤهم»: تَذْليلُهم أو[5] تَقْتيلُهم، ونحو ذلك، كما جاء في الحديث: «اللهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ على مُضَرَ»[6]، فأُضيفَ المصدرُ إلى المفعول به، كقوله ﴿لا يَسْأَمُ الإنسَانُ مِنْ دُعَاءِ الخَيْرِ﴾[7]، و﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾[8]، أي: لولا أنْ تَطَؤُوا رجالاً مُؤمنينَ ونساءً مُؤْمناتٍ لم تَعلَموهم، أي: لم تَعرِفُوهم فتُمَيِّزُوهم مِنَ الكُفَّار.

ومِثلُ ذلك في بَدَلِ «أنْ» مِن اسمٍ قَبْلَه ليسَ بحَدَثٍ[9] لاشْتِمالِه عليه قولُه

---

(١) س: كقولك.

(٢) والآخر: سقط من س.

(٣) سورة الفتح: ٢٥. وقد تقدم ذكرها كاملة. وقد ذكر الجزء المقصود من الآية في س كاملاً، وهو ﴿ولولا رجالٌ مُؤْمِنُونَ ونساءٌ مُؤْمناتٌ لم تَعْلَمُوهُمْ أنْ تَطَؤُوهُمْ﴾.

(٤) غ: وقع.

(٥) س: أي.

(٦) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في عدة كتب من صحيحه، منها كتاب الأنبياء ٤: ١٢٢ [الباب ١٩]. وأخرجه غيره.

(٧) سورة فصلت: ٤٩.

(٨) سورة ص: ٢٤.

(٩) س: ليس يحذف.

﴿ وما أنْسَانِيهُ إلا الشَّيْطَانُ أنْ أذكُرَهُ ﴾[1] ، أي : ما أنْساني ذِكْرَه إلا الشَّيْطانُ ، فـ﴿ أنْ أذكُرَهُ ﴾ : بَدَلٌ من الهاءِ المفعولِ به ، والهاءُ / ضميرُ الحُوتِ . [١٢٨]

(١) سورة الكهف : ٦٣ .

[المسألة التاسعة عشرة]

مسألة في الحمل على معنى النفي دون لفظه

يقول ناس من النحويين في نحو قوله ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[1] : إنَّ المعنى[2] : ما حَرَّمَ رَبِّي إلا الفَواحِشَ[3] . وأصَبتُ مِمَّا يدلُّ على صِحةِ قولِهم في هذا قولَ الفرزدق[4] :

.... وإنَّمـا يُدافِعُ عَنْ أحْسابِهِمْ أنا أو مِثْلِي

فليس يَخلو هذا الكلام من أن يكون موجَبًا ، أو مَنفيًّا ، فلو كان المراد به الإيجاب لم يستقم ؛ ألا ترى أنك لا تقول : يُدافِع أنا ، ولا يُقاتِل أنا ، إنما تقول : أدافِع ، وأقاتِل ، إلا أنَّ المعنى لَمَّا كان «ما يُدافِع إلا أنا» فَصلتَ الضمير ، كما تَفصله مع النفي إذا ألحقتَ[5] معه « إلا » حملاً على المعنى . وقد قال سيبويهِ ما يُقارب هذا الذي ذهبوا إليه ؛ لأنه زعم[6] أنه لا يجوز « إنَّما سِرتُ حتى

---

(١) سورة الأعراف : ٣٣ .

(٢) غ : إنَّ البغي . وفي هامشها : « إنَّ المعنى » وفوقه : ظ . وقوله بعد : ما حرم : سقط من س .

(٣) قال ابن بَرْهان : « وهذا قول ذكره أبو علي عن بعض البغداديين ..... » شرح اللمع ص ٧٥ . وممن ذهب إلى ذلك منهم الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ١ : ٢٤٣ ، وقد احتجّ لذلك ببيت الفرزدق التالي . وبه قال الطبري في تفسيره ٣ : ٣١٧ ، وابن جني في المحتسب ٢ : ١٩٤ ـ ١٩٥ .

(٤) تقدم في المسألة الثالثة . وقد ذكر البيت كاملاً في س .

(٥) س : لحقت . غ : لَحِقْتَ . وفي هامشها : ألحَقْتَ . وفوقه : ظ .

(٦) الكتاب ٣ : ٢٢ .

أدخلُها » إذا كُنتَ محتقرًا لسيرك إلى الدخول ، كما لم يَجُز ذلك في النفي المحض ، نحو : ما سِرتُ حتى أدخلُها ، حتى تنصب الفعل في الموضعين جميعًا [(١)] .

فإن قلت : لِـمَ لا يجوز [(٢)] ذلك حملاً على المعنى ، وذلك أنَّ المعنى : يُدافِع عن أحْسابهم أحدُنا ، ففَصل الضمير كما يَفصله مع « أحدنا » [(٣)] إذا قال : يُدافِع أحدُنا ؟

قيل : معنى «أو» وإن كان الاسم المعطوف والمعطوف عليه على ما وصفتَ مِن أنه إذا [(٤)] قال «قامَ زيدٌ أو عمرٌو» فمعناه : قامَ أحدُهما ، ولهذا قالوا : زيدٌ أو عمرٌو قامَ ، وزيدٌ أو عمرٌو ضربتُه ، فتُفرِد الضمير كما تُفرِده [(٥)] إذا قلتَ : أحدُهما قامَ ، أو : أحدُهما ضربتُه ، فإنَّ الاسمَ المعطوفَ عليه [(٦)] بـ«أو» في تقدير الاستقلال والاستغناء عَمَّا [(٧)] بعده ، وقد يجوز أن يكون القائل في قوله «قامَ زيدٌ» مُتَيَقِّنًا ، ثم أدركَه/ الشَّكُّ ، فقال : أو عمرٌو ، بعدَ التَّيَقُّنِ [(٨)] ، وليس مبنى الكلام مَعَها على الشكِّ ، وإذا كان المعطوف عليه في تقدير الاستغناء لم يَجُزْ أنْ ينفصلَ الضميرُ مَعَه في نحو [(٩)] «يُقاتِل أنا أو مِثْلي» إذا عَطَفتَ عليه [(١٠)] بـ(أوْ) ، كما لا يجوز أن [١٢٩]

---

(١) جميعًا : سقط من غ .
(٢) غ : يكون .
(٣) إذا قال يُدافِع أحدُنا : سقط من س .
(٤) إذا : سقط من غ .
(٥) غ : تفرد .
(٦) زيد هنا في س : على ما وصفتَ مِن أنه إذا قال .
(٧) س : وما .
(٨) س : وبعد التيقُّن .
(٩) في نحو : سقط من س .
(١٠) عليه : سقط من س .

ينفصل إذا لم تَعطِف عليه ، لإجرائهم «أو» على الوجه الذي ذكرتُ ؛ ألا ترى أنه إذا كان مبنى الكلامِ على الشكّ أتَوْا بـ« إمَّا » ، فقالوا : ضَربتُ إمَّا زيدًا وإمَّا عَمْرًا ، فهذا لا يجوز فيه أنْ يُقَدَّرَ أنه كان على اليقين مِنْ ضَرْبِ المُسَمَّى الأول ، ثم أدركَه الشَّكُّ ، كما جازَ ذلك في « أو » لتخصيصهم «إمَّا» بالموضع [1] الذي يكون مبنى الكلامِ فيه على الشَّكّ .

ومِمَّا يُؤَكِّدُ قولَهم فيما ذهبوا إليه قولُ العرب : شَرٌّ أهَرَّ ذا نابٍ [2] ، وشَيْءٌ [ما] [3] جاءَ بك ، فهذا استجازوا فيه الابتداءَ بالنكرة وإنْ لم يَكُنْ فيه معنى الدعاء ، كقولهم : سَلامٌ عليك [4] ، وخَيرٌ بينَ يَدَيْك [5] ، مِن حيثُ كان المعنى : ما أهَرَّه إلا شَرٌّ ، وما جاءَ بك إلا أمْرٌ . والأولُ أسهلُ مِن هذا لأنَّ معه حرفًا قد دَلَّ عندَهم على النفي ، فصار حذفُ حرفِ النفيِ فيه أسْهَلَ لقيامِ حرفٍ آخَرَ مَقامَه ، وليس في قولِهم : شَرٌّ أهَرَّ ذا نابٍ ، ولا : شَيءٌ [ما] [6] جاءَ بك ، نَفْيٌ ، ولا شيءَ يَدُلُّ عليه مِن حرف ، وإنما حُمل الكلامُ فيه على المعنى .

ومثلُ حَمْلِ « إنَّما » على معنى النفي [7] في قوله ﴿إنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ﴾ حَمْلُ سيبويهِ لها على معنى النفي ، وذلك في قولهم [8] : إنَّما سِرْتُ

---

(١) س : بالوضع .

(٢) تقدم في المسألة الثالثة .

(٣) ما : تتمة يقتضيها السياق ، كما في الكتاب ١ : ٣٢٩ . وانظر التذييل والتكميل ٣ : ٣٣٠ ـ ٣٣١ . وقد تقدم هذا القول في المسألة الثالثة .

(٤) الكتاب ١ : ٣٣٠ .

(٥) الكتاب ١ : ٣٣٠ .

(٦) ما : تتمة يقتضيها السياق . وانظر ما ذكرناه قبل قليل .

(٧) س : على النفي .

(٨) س : في قوله .

حتَّى أدْخُلَها ، فزعمَ[1] أنَّ الرفعَ في الفعل بعد « حتَّى » لا يَجوز ، كما لم يَجُزْ : ما سِرْتُ حتَّى أدْخُلُها ، إذا نَفيتَ السيرَ ، فجَعلَ « إنَّما » للتقليل والتقريب من النفي ، ولم يَجْعَلِ السَّيْرَ سَيْرًا مُؤَدِّيًا إلى الدخول ، وأنتَ تحتقره ، كما لم تَجعله
[١٣٠] كذلك وأنت/ تَنفيه .

ومثلُ ذلك مِمَّا حُمل فيه الكلامُ على معنَى النفي قولُهم : نَشَدتُكَ اللهَ إلا فَعَلتَ[2] ، دَخلتْ[3] « إلا » لَمَّا كان المعنى : ما أنْشُدُكَ[4] إلا كذا ، ووَقع الفعلُ فيه بعدَ (إلا) مِنْ ، حيثُ كان كلٌّ واحدٍ من الفعل والمصدر يَدُلُّ على صاحبه . فإذا قال « نَشَدتُك إلا فَعَلتَ » كان بمنزلة : ما أنْشُدُكَ إلا فِعْلَك .

ومثلُ هذا قولُهم : أقْسَمْتُ عليكَ إلا فَعَلتَ ، ولَمَّا فَعَلتَ[5] ، لَمَّا كان المرادُ فيه الطلبَ والسؤالَ . ومثلُه : عَمَّرْتُكَ اللهَ إلا ما فَعَلتَ[6] ، قال[7] :

عَمَّرْتُكِ اللهَ إلا ما ذَكَرْتِ لنا ... هل كُنْتِ جارَتَنا أيامَ ذي سَلَمِ

المعنى : ما أسألُ إلا ذِكْرَكِ لنا هذا ، و « لَمَّا » في هذا الموضع بمنزلة « إلا » [في][8] : نَشَدْتُك اللهَ لَمَّا فَعَلتَ ، وأقْسَمْتُ عليكَ لَمَّا فَعَلتَ .

---

(١) الكتاب ٣ : ٢٢ .
(٢) تقدم في المسألة الثالثة .
(٣) س : دخلته .
(٤) غ : ما أسألك .
(٥) تقدم في المسألة الثالثة .
(٦) غ : إلا فعلت .
(٧) تقدم في المسألة الثالثة .
(٨) في : تتمة يقتضيها السياق .

ومِنَ الحَمْلِ على معنَى النفي قولُهم : قَلَّما يَقومُ زيدٌ ، فـ« قَلَّ »[1] على ضربين : أحدُهما أنْ يُرادَ به خِلافُ كَثُرَ . والآخَرُ أنْ يُرادَ به النفيُ . فهذا الضربُ يَجري مَجرَى النفي .

وحكى بعضُ البغداديين أنهم قالوا : أتيتُ بلادًا قَلَّما تُنْبِتُ إلا الكُرَّاثَ والبَصَلَ ، أي : لا تُنْبِتُ[2] ، فـ« قَلَّ » على هذا نفيٌ ، ولَمَّا كان هذا معناه أدْخَلُوا عليه «ما» الكافَّةَ ، فجعلوها تلي الفعلَ ، و« ما » لم تكن تَليه قَبْلُ ، فقالوا : قَلَّما يَقومُ زيدٌ ، يريدون : ما يَقومُ زيدٌ[3] ، فأَخْلَوْا « قَلَّ » ـ وإنْ كان مثالاً ماضيًا ـ مِنْ أنْ يكون مُسْنَدًا إلى فاعلٍ ، وجَعلوه كحرفِ النفي .

فإنْ قال قائل : فهلا جُعلت « ما » بعد « قَلَّ » التي تُوصَل بالفعل كالتي في قوله ﴿ فاليَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَومِهِم هَذَا وَمَا كَانُوا بآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾[4] أي : كنسيانِهم لِقاءَ يومِهم هذا[5] ، وكَونِهم بآياتِنا جاحدين ، فكذلك يكون : قَلَّما يَقومُ زيدٌ ، تقديره : قَلَّ قِيامُ زيدٍ .

[١٣١] قيل له : يَدُلُّ على أنَّ غَرَضَهم فيه / ما ذكرناه ـ وإنْ كان ما ذكرتَه مما يُمكن أنْ يقولَه قائلٌ ـ أنهم قد قالوا : قَلَّ رَجُلٌ يَقُولُ ذاك إلا زيدٌ[6] ، فرفعوا

---

(١) غ : فَعَلَ .

(٢) زيد هنا في غ : فيه .

(٣) يريدون ما يَقومُ زيدٌ : سقط من غ .

(٤) سورة الأعراف : ٥١ .

(٥) هذا : ليس في غ .

(٦) الكتاب ٢ : ٣١٤ .

زيدًا كما يَرفعونه إذا قالوا : ما رجلٌ يقولُ ذاك إلا زيدٌ [1] ، فكما أجْرَوه هنا مُجرَى حرفِ النفي [2] فيما ذكرناه كذلك في قولهم [3] : قَلَّما يَقُومُ زيدٌ ، [وقولِه] [4] :

.... وقَلَّما وصالٌ على طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

ولذلك جَعَلَ سِيبويهِ [5] وِصالاً يَرتَفِعُ بفعلٍ مُضْمَرٍ يُفَسِّرُه « يَدُومُ » ، كما جَعَلَ «إنِ اللهُ أمْكَنَنِي مِنْ فُلانٍ» [6] ونحوَ ذلك مرتفعًا على هذا النحو الذي ذكَرت .

ومِثلُ «قَلَّ» في أنه لما كان معناه معنى النَّفْي أجْرِيَ مُجْرَى حرفِه «أقَلُّ» ؛ ألا ترى أنَّهم قالوا [7] : أقَلُّ امْرَأتَيْنِ تَقُولانِ ذاك ، فأثبتوا [8] التأنيث في تَقُولانِ ذاك ، ولم يُسنَدْ إلى «أقَلّ» شيءٌ كما يُسنَدُ إلى المبتدآت لَمَّا كان معنى : أقَلُّ امرأتَينِ تَقُولانِ

---

(١) فرفعوا زيدًا كما يرفعونه إذا قالوا : ما رجلٌ يقول ذاك إلا زيدٌ : سقط من س .

(٢) س : مجرى النفي .

(٣) س : في كقولهم .

(٤) وقوله : تتمة يلتئم بها السياق. وصدر البيت « صَدَدْتَ ، فأَطْوَلتَ الصُّدُودَ ، وقَلَّما » .
وهو لعمر بن أبي ربيعة ، أو للمَرَّار الفَقْعَسِيّ . وهو بيت مفرد في ديوان عمر ص ٤٩٤ .
ونسب إلى المرار في شرح أبيات سيبويه ١ : ١٠٤ ــ ١٠٦ وفرحة الأديب ص ٣٦ ــ ٣٧ . ولم ينسب في الكتاب ١ : ٣١ و٣ : ١١٥. وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ١٠٦ ــ ١٠٧ .

(٥) الكتاب ١ : ٣١ .

(٦) غ : إنَّ اللهَ ...

(٧) س : يقولون .

(٨) س : فأثبت .

ذاك: ما امْرَأتَانِ تَقُولانِ ذاك[1]، فكما تَرَكُوا أنْ يُسْنِدُوا إلى «أقَلّ» شيئًا، كذلك تَرَكُوا أنْ يُسْنِدُوا «قَلّ» إلى شيءٍ في قولِهم: قَلّما يَقُومُ زيدٌ، [وقولِه][2]:

.... وقَلَّمـــا وصالٌ علـى طُولِ الصُّـدُودِ يَـدُومُ

فإنْ قُلتَ: فهل[3] يَجوز في «قَلّ» التي هي خلاف «كَثُرَ» أنْ تُكَفَّ[4] بـ«ما» كما كُفّتِ التي يُرادُ بها النَّفْيُ؟

فإنَّ قياسَ قولِ سِيبويهِ عندي ألاّ يَمتنع ذلك فيها؛ ألا ترى أنه قد قال: «تقول: إنما سِرْتُ حتَّى أدْخُلَها إذا كنتَ مُحتَقِرًا لسَيْرك [الذي أدَّى][5] إلى الدخول»[6]؛ «لأنك لا تَجعَلُه سَيْرًا[7] مُؤَدّيًا إلى الدُّخول، وأنتَ تَحتَقِرُه»[8]، فكما جَعل القليل ههنا في حكم المنفيِّ، فكذلك يَجوز أن تَجعلَ «ما» في «قَلّ» التي هي خلاف «كَثُرَ» كافّةً، فتُدْخِلَها على الفعل. ومِمَّا[9] يؤكد جوازَ ذلك أنَّ العربَ قد جَعلتِ العبارةَ عَمَّا يُراد به التَّقليلُ في حكمِ المَنْفِيِّ، وذلك قولُهم: رُبَّ رَجُلٍ يَفْهَمُ هذا[10]؛ ألا ترى أنهم ألزَمُوه الصَّدْر، ولم يُقَدِّمُوا عليه الفعل

---

(١) ما امْرَأتَانِ تَقُولانِ ذاك: سقط من غ.

(٢) وقوله: تتمة يلتئم السياق.

(٣) س: هل.

(٤) غ: يجوز في «قَلّ» الذي هو خلاف «كَثُرَ» أنْ يُكَفَّ.

(٥) الذي أدَّى: تتمة من الكتاب.

(٦) الكتاب ٣: ٢٢. س: لسيرك في الدخول.

(٧) غ: شرًّا.

(٨) الكتاب ٣: ٢٣، وبينه وبين النص الذي قبله في الكتاب عدة جمل.

(٩) س: مما.

(١٠) الكتاب ١: ٤٢١، ولفظه: رُبَّ رجلٍ يقولُ ذاك.

[١٣٢] كما يُفْعَلُ بسائرِ حروفِ الجرِّ ، وجَعلوا / المفردَ بعدَه يَدُلُّ على أكثرَ مِنَ الواحد ، وهذا لمعنى النفي [١] ، وليس الكلامُ بنفيٍ في الحقيقة ، إنَّما [٢] هو تقليل .

ومِمَّا أجرِيَ مُجرَى « أقَلّ » في أنه [٣] ـ وإنْ كان اسمًا ـ فقد جعلوه بمنزلة الحرف ، فلم يُسنَد إليه شيءٌ ـ قولُهم : خَطيئةُ يومٍ لا أصيدُ فيه [٤] ؛ ألا ترى أنَّ الاسمَ المضافَ لم يُسنَد إليه شيءٌ ، كما لم يُسنَد إلى « أقَلّ » في قولهم : أقَلُّ امرأتينِ تَقولانِ ذلك . وقياسُ هذا ألاَّ تَدخُلَ عليه العواملُ التي تَدخُلُ على الأسماءِ المبتدأة ، كما لَمْ يُدخِلُوا ذلك على « أقَلّ » ؛ ألا ترى أنهم لم يقولوا : إنَّ أقلَّ امرأتين ، ولا كانَ ، ولا ظَنَنتُ ، فكذلك حُكمُ « خَطيئة » في هذا .

وقد قالوا [٥] : كَثُرَ ما تَقُولَنَّ ذاك [٦] ، فجعلوه بمنزلة « قَلّ » لَمَّا كانت خلافَها ، وهم مِمَّا يُجرون الشيءَ مُجرى الخلاف كما يُجرونه مجرى المِثْل والنَّظير . وقالوا [٧] : رُبَّ رَجُلٍ ، فلم يُوقِعوه في غير الصدر ـ وإنْ كان حرفَ جرٍّ ـ مِن حيثُ كان خلافَ « كَمْ » ، ولم يُوقَع « كَمْ » إلا صدرًا .

---

(١) غ : وهذا معنى النفي .

(٢) س : وإنَّما .

(٣) غ : من أنه .

(٤) الكتاب ١ : ٨٤ . قال أبو علي في إيضاح الشعر ص ١١١ : « ألا ترى أنه يريد : ما يومٌ لا أصيدُ فيه إلا الخطأ ، فصار كقولهم (أقَلُّ) من جهة المعنى ، ومن جهة حمل ما بعدها على ما أضيفت إليه من دونها » .

(٥) الكتاب ٣ : ٥١٨ .

(٦) غ : كثر ما يقولن زاد .

(٧) غ : قالوا .

فإنْ قلتَ : فلِمَ لا تقول : « ما » فاعلةٌ[1] ؟

فالقول : إنَّ « ما » لو كانت اسمًا لكانت موصولةً أو موصوفةً[2] ، ولا تَدخلُ النونانِ في الكلام وحالِ السَّعة في الفعل الذي يكون الصِّلة ، فلَمَّا دَخلتِ النونُ عَلمتَ أنها إنَّما دَخلت كما تَدخل في غير هذا الموضع مِمَّا يكون الكلام فيه غير مُوجَب .

ومِمَّا حُمل الكلامُ فيه على معنى النفي عند ناسٍ من النحويين قولُهم : ليسَ الطِّيْبُ إلا المِسْكُ ، جعل في « ليسَ » ضمير القصة والحديث ، وأدخلَ « إلا » بينَ المبتدأ[3] والخبر لَمَّا كان معنى الكلام النفيَ ، ولولا معنى النفي[4] لم يَجز ذلك ، كما لا يَجوز أنْ تقولَ مبتدئًا : زيدٌ إلا مُنطَلِقٌ . فهذا الكلامُ مَحمولٌ على معنى النفي ، كما أنَّ ما تَقَدَّمَه مِمَّا ذكرنا مَحمولٌ / على معنى النفيِ . [١٣٣]

وسِيبَوَيهِ يَذهبُ[5] في ذلك إلى أنهم جَعلوا « ليسَ » بمنزلة « ما » ، كما جَعلوا « ما » بمنزلتِها لَمَّا قالوا : ما زيدٌ منطلقًا[6] ، كما قالوا : ليسَ زيدٌ منطلقًا.

---

(١) غ : فاعله .

(٢) غ : لو كانت اسمًا موصولة أو موصوفة لكانت . أو موصوفة : سقط من س .

(٣) وأدخل إلا في المبتدأ .

(٤) ولولا معنى النفي : وضع بدلاً منه في س : وإلا .

(٥) الكتاب ١ : ١٤٧ . قال : « وقد زعم بعضهم أنَّ ليس تُجعَل كـ(ما) ، وذلك قليل لا يكاد يُعرَف » . والرفع لغة تميم ، ولغة أهل الحجاز النصب . وقد حكى هذا أبو عمرو بن العلاء ، وله في ذلك مع عيسى بن عمر حكاية مشهورة . انظر مجالس العلماء ص ١ ـ ٤ والأمالي ٣ : ٣٩ .

(٦) الكتاب ١ : ٥٧ .

ومِمَّا حُمل على معنى النفي قولُهم : إنَّ أحَدًا لا يقولُ ذاك إلا زيدًا [1] ، فـ« إنَّ » للتأكيد والتحقيق ، و« أحَدٌ » للنفي ، ولا يُستَعمَل في الإيجاب ، إلا أنه حُمل على المعنى ؛ لأنَّ معنى : إنَّ أحَدًا لا يقولُ ذاك ، ولا يقولُ ذاك أحَدٌ ، واحد ، فاستجازوا لذلك [2] إيقاعَ « أحَدٍ » في موضع الواجب [3] . وهذه الكلمة لا تقع إلا في النفي ، كما أنَّ أخواتها من نحو [4] دَيَّار وعَرِيبٍ وكَتِيعٍ وطُورِيٍّ وطُؤْوِيّ [5] ونحوها كذلك . [6] وقال الفرزدق [7] :

ولَوْ سُئِلَتْ عَنِّي نِزارٌ ورَهْطُها　　　إذا أحَدٌ لم تَنْطِقِ الشَّفَتانِ

---

(١) الكتاب ٢ : ٣١٨ .

(٢) غ : فاستجاز لذلك . س : فاستجاز ولذلك .

(٣) س : الواحد .

(٤) غ : في نحو .

(٥) غ : وطُوْوِيّ. ولم تضبط في س. وفي القاموس المحيط (الطَّأة) ما نصه : « وما بها طُوئيٌّ كطُوعِيٍّ وطَوَوِيٌّ وطاوِيٌّ وطُؤَوِيٌّ كجُهَنِيٍّ : أحَدٌ » . عريب : مُعْرِب يُبين كلامَه ويُعربه . وكتيع : واحد من الناس . وطوريّ : منسوب إلى الطُّور ، وهو الجبل ، أي : ما بها إنسيٌّ ولا وَحشيٌّ . وطُؤْوِيّ : من طاءَ يَطوء : ذهب في الأرض ، قُدِّمت فيه الهمزة على الواو . وانظر هذه الكلمات وأخواتِها في إصلاح المنطق ص ٣٩١ . وانظر تفسيرها في أمالي القالي ١ : ٢٤٩ ـ ٢٥١ والخزانة ٧ : ٣٥٣ ـ ٣٦٥ .

(٦) في حاشية غ : ما نصه : « وأنشد الشيخ وقت قراءتي عليه للفرزدق :

ولو سئلت عني نزارٌ ورهطها　　　إذًا أحد لم تنطق الشفتان

وقال : يجب أن يلحق في هذا الموضع » . وأثبت البيت في متن س .

(٧) ديوانه ص ٨٧٠ ، والرواية فيه كما يلي :

ولو سُئلَتْ عَنِّي النَّوَارُ وقومُها　　　إذا لَمْ تُوارِ النَّاجِذَ الشَّفَتانِ

ولا شاهد فيه حينئذ .

فإنْ قال قائل : إنَّ «أحَدًا» قد يقع في المواقع التي معناها [1] العمومُ ، كقولهم : يقولُ ذاك كُلُّ أحَدٍ ؛ لأنه في أنَّ المرادَ به الكثرةُ والعمومُ كالنَّفْي .

قيل : إنَّ « أحَدًا » قد استُعْمِلَ على ضربين :

أحدهما : الذي بمعنَى : واحِد ، كقولهم : أحَدٌ وعشرون ، و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أحَدٌ ﴾ [2] .

والآخر : الذي يُستعمَل في النفي [3] كدَيَّار وعَرِيْب . وإنما [4] « أحَدٌ » الذي في قولهم : جاءني كُلُّ أحَدٍ ، هو الذي بمعنى « واحِد » ، كما أنَّ الذي في « أحَدٍ وعشرين » كذلك ، فإذا أمكنَ أنْ يكون الذي في قولهم « جاءني كُلُّ أحَدٍ » الذي يُستعمَل في الإيجاب ـ كما يقال : كُلُّ واحِدٍ ، وكُلُّ اثنين ـ لم يَكُنْ لِمَن ادَّعَى أنَّ « أحَدًا » المضافَ إليه « كُلٌّ » المُسْتَعْمَلُ في النَّفْي دليلٌ عليه [5] . ويؤكِّدُ امتناعَ ذلك أنَّ الأصمعيَّ عابَ على ذي الرُّمَّةِ قولَه [6] :

إلى كُلِّ دَيَّار ....

---

(١) س : في المواقع التي معناه . غ : في المواضع التي معناها .

(٢) سورة الإخلاص : ١ .

(٣) غ : في معنى النفي .

(٤) غ : فإنما .

(٥) دليل عليه : سقط من غ .

(٦) البيت في ديوانه ص ٨٤٩ ، كما يلي :

إلى كُلِّ دَيَّار تَعَرَّفْنَ شَخصَهُ ... مِنَ القَفْرِ حتى تَقْشَعِرَّ ذوائبُهْ

الضمير في تعرفنَ يعود إلى الذؤبان في البيت السابق .

فقال : دَيَّارٌ يُستعمَل في النفي . ولا فَصْلَ بينَ دَيَّار وأحَدٍ في ذلك . وقولُ الشاعر[1] :

حتى ظَهَرْتَ ، فما تَخْفَى على أحَدٍ ... إلا على أحَدٍ لا يَعْرِفُ القَمَرا

[١٣٤] «أحَدٌ» الأولى[2] / يجوز أنْ تكونَ التي تُستعمل في النَّفي ، ويجوز أنْ تكونَ التي تُستعمل[3] في الإيجاب ، ودَلَّت[4] على الكثرة لِمكانِ النفي كما دَلَّ قولُهم «ما جاءني رجلٌ» على ذلك . فأمَّا الأخيرة[5] فينبغي أنْ تكونَ التي بمعنى «واحِد» لأنه إيجاب ، وهذا أسهلُ مِنْ أن تحكي النفي وتوقعه[6] في الإيجاب .

ومِمَّا حُمل على معنى النفي قولُهم : ما رأيت أحدًا يقولُ ذاك إلا زيدٌ[7] ، ترفع زيدًا على أن تحمله على الضمير المرفوع في «يقولُ» ، وذلك حَمْلٌ على المعنى دون اللفظ ؛ لأنَّ الفعلَ الذي فيه الضميرُ المرفوعُ مُوجَبٌ ، وإنَّما المنفيُّ غيره[8] ، ولكن لَمَّا كان الضميرُ في المعنى لِـ«أحَدٍ» ، وكان «أحَدٌ» مَنْفِيًّا

---

(١) هو ذو الرُّمَّة . والبيت في ديوانه ص ١١٦٣ . ونسبه ابن ولاد في الانتصار ص ٥٣ إلى الأخطل ، وهو وهم .

(٢) س : الأول .

(٣) س : ويجوز أن يكون يستعمل .

(٤) س : ودل .

(٥) س : وأما الآخر فينبغي أن يكون .

(٦) غ : ويوقعه .

(٧) الكتاب ٢ : ٣١٢ .

(٨) س : صفته .

استَجازَ[1] أنْ يُبْدِلَ « زيدًا » من الضمـير كمـا يَسـتجيز [2] : مـا يَقـولُ أحَـدٌ ذاك إلا زيدٌ . وقال عَدِيُّ بنُ زيدٍ [3] :

في ليلـةٍ لا نَـرَى بـها أحَـدًا   يَحْكـي علينـا إلا كَواكِبُـها

فأبدلَ الكَواكِبَ مِنَ الضميرِ المرفوع الذي [4] في « يحكي » .

ومِمَّا حُمل على معنى النفي قولُه سبحانه ﴿ أوَلَمْ يَرَوا أنَّ اللَّهَ الَّـذِي خَلَقَ السَّمَواتِ والأَرْضَ ولَمْ يَعْيَ بخَلقِهِنَّ بقَادِرٍ ﴾[5] ، فالباء فِـي قولـه ﴿ بقَـادِرٍ ﴾[6] دَخلـت حمـلاً علـى المعنـى ؛ لأنَّ معنَـى ﴿أوَلَـمْ يَـرَوْا أنَّ اللَّـهَ﴾ ومعنـى ﴿أوَلَيْـسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَواتِ والأَرضَ﴾[7] واحد ، فلَمَّا كان كذلك حمل على المعنى ، فأدخل الباء كما يُدْخلها في خبر « ليسَ » ؛ لأن معنـى ﴿ أوَلَـمْ يَـرَوْا أنَّ اللَّـهَ الَّـذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ ﴾ ومعنى ﴿ أوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَواتِ ﴾ متقاربان .

---

(1) يعني سيبويه . الكتاب ٢ : ٣١٢ .

(2) الكتاب ٢ : ٣١١ .

(3) ملحقات ديوانه ص ١٩٤ والكتاب ٢ : ٣١٢ . وهو الرابع من خمسة أبيات لأُحَيْحة بن الجُلاح الأَوسيّ في الحماسة البصرية ص ١١٨٥ ـ ١١٨٦ [القصيـدة ١٠٧٧] ، وفيـه تخريجه ، وبه جزم البغدادي في الخزانة ٣ : ٣٤٨ ـ ٣٦٣ [الشاهد ٢٢٧] . وفي ديوان عدي ص ٤٥ ـ ٤٩ قصيدة على هذا الوزن والقافية .

(4) الذي : سقط من غ .

(5) سورة الأحقاف : ٣٣ .

(6) س : في قادر .

(7) سورة يس : ٨١ ، وتتمتها : ﴿ بقادِرٍ علَى أنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وهُوَ الخَلاَّقُ العَلِيمُ ﴾ . وأولها في النسختين : أليس . وكذا في الموضع التالي .

وقد جاء من الحمل على المعنى [1] أنهم زعموا أنَّ في بعض المصاحف ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ ولا ذِمَّةٌ ﴾[2] ، لَمَّا كان المعنى : لا يكون للمشركين عهدٌ عندَ اللهِ ، أدخل « لا » حملاً على هذا المعنى .

ومثلُ ذلك قولُه [3] :

[١٣٥] يَقُولُ إذا اقْلَوْلَى / عليـها وأقْـرَدَتْ ألا هَـل أخُـو عَيْـشٍ لَذيـذٍ بدائِـمِ

لَمَّا كان المعنى : ما أخُو عَيشٍ لَذيذٍ بدائم .

ومِنْ ذلك قولُ الشاعر [4] :

فاذهَبْ ، فأيُّ فتًى في النـاسِ أحْـرَزَهُ مِـنْ يَوْمِـهِ ظُلَـمٌ دُعْـجٌ ولا جَبَـلُ

أدخل «لا» على العطف لأنَّ معنى أيُّ فَتًى في الناسِ أحْرَزَه : ما فَتًى في الناسِ أحْرَزَه ظُلَمٌ ، فأدخل « لا » في المعطوف عليه لذلك .

ومما يُنشده البغداديون في هذا النحو [5] :

---

(١) س : متقاربان ومن الحمل على النفي .

(٢) سورة التوبة : ٧ . معاني القرآن للفراء ١ : ٤٢٣ حيث ذكر أنها قراءة عبد الله .

(٣) هو الفرزدق . والبيت في ديوانه ص ٨٦٣ ومعاني القرآن للفراء ١ : ١٦٤ ، ٤٢٣ وأمالي ابن الشجري ١ : ٤٠٨ وشرح أبيات المغني ٦ : ٦٥ ـ ٧٠ [٥٦٧] . اقلولى : ارتفع . وأقردت : سكنت . وعليها : على الأتان . رمى رهط جرير بإتيان الأُتُن .

(٤) هو المُتَنَخِّل الهُذَليّ . شرح أشعار الهذليين ص ١٢٨٣ ومعاني القرآن للفراء ١ : ١٦٤ .

(٥) البيتان للمرار بن سعيد في ديوانه ص ٤٧٥ [كتاب شعراء أمويون]. وهما في معاني القرآن للفراء ١ : ١٧١ حيث قال قبلهما : « وأنشدني بعض بني فقعس » ، ومجالس ثعلب ص ١٣١ . والأول له في اللسان (نشغ) . ثعيلبات : موضع . وبيدان : ماء لبني جعفر بن كلاب. والناجية : الناقة السريعة. وناقة ذمول : تسير الذَّميل ، وهو ضرب من سير الإبل ، وقيل : هو السير اللَّيِّن ما كان . والشمس طفل : دانية للغروب. ونواشغ الوادي: مجاري الماء فيه . والحمول : الهوادج . وفي النسختين : نواشع .

أجـدَّكَ ، لــن تَـرَى بثُعَيْلِبـاتٍ ولا بَيْــدانَ ناجيــةً ذمُــولا
ولا مُتَــداركٍ والشَّــمْسُ طِفْــلٌ بِبَعْــضِ نَواشِـغ الـوادي حُمُــولا

لَمَّا كان معنى أجدَّكَ لن تَرَى : أجدَّكَ غيرَ راءٍ ، حمل قوله « ولا مُتَداركٍ » على ذلك[1] .

ومثلُ هذا في الحملِ على المعنى ـ وإنْ لم يكن نَفْيًا ـ ما أنشدَه سيبويه[2] :

فَلَــمْ أرَ مِثْلَــها خُباسَــةَ واحــدٍ ونَهْنَهْتُ نَفْسي بعدَما كِـدْتُ أفْعَلَـهْ

ومثلُه ما أنشدَه[3] :

مَشـائيمُ لَيْسُـوا مُصْلِحِيْنَ عَشـيرةً ولا نــاعِبٍ إلا بِبَيْــنٍ غُرابُــها

ومثلُه في الْحمل على الْمعنى ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ ولدَانٌ مُخَلَّدُونَ . بأَكْوَابٍ

---

(١) س : حمل على ذلك قوله : " ولا متدارك " .

(٢) البيت لعامر بن جُوَين الطائي من أبيات قالها في هند أخت امرئ القيس ، وكان امرؤ القيس قد نزل على قوم فيهم عامر ، فهمَّ عامر أن يغدر به ويغنم ماله وأخته . وهو في الكتاب ١ : ٣٠٦ ـ ٣٠٧ وكتاب الاختيارين ص ٣٦ [القصيدة العاشرة] وشرح أبيات مغني اللبيب ٧ : ٣٤٧ ـ ٣٥١ . الخباسة : الغنيمة ، يعني مال امرئ القيس وأخته هندًا . ونَهنهت : كففت . وأفعلَه : منصوب بتقدير أنْ قبله . قال سيبويه بعده : « فحملوه على أنْ لأنَّ الشعراء قد يستعملون أنْ ههنا مضطرِّين كثيرًا » . وقيل : أصله : أفعلُها ، أي : الخَصْلة ، فحذف الألف ، وألقى حركة الهاء على اللام ، وهي لغة لطيئ . جمهرة اللغة ص ٢٨٩ .

(٣) البيت للأخوص اليربوعي كما في الكتاب ١ : ١٦٥ ، ٣٠٦ والخزانة ٤ : ١٥٨ ـ ١٦٥ [الشاهد ٢٧٨] وشرح أبيات مغني اللبيب ٧ : ٥٦ ـ ٥٨ [الإنشاد ٧٢٧] . ونسب في الكتاب ٣ : ٢٩ للفرزدق ، وعنه في ديوانه ص ١٢٣ ، وهو بيت مفرد فيه .

وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾ (1) ، ثم قال ﴿ وحُوْرًا عِيْنًا ﴾ (2) ، لَمَّا كان المعنى في ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾ (3) : يُمَلَّكُونَ ويُخَوَّلُونَ ونحوَ ذلك ، حَمل (حُورًا عِينًا) عليه . ومَنْ رَفع ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ فلأنَّ معنى ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ : لَهُمْ فيها كأسٌ ، فحمل ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ على ذلك .

فأمَّا ما أنشدَه أبو زيد مِن قولِه (4) :

ونارٍ حَضَأْناها بغيرِ تَثِيَّةٍ قُبَيْلَ غُروبِ الشَّمسِ يُحْيا وَقُودُها

قَليلاً ثَوَيْنا عندَها غيرَ ساعةٍ مِنَ الليلِ إلا رَيْثَ صَرَّ فَئِيدُها

ـ قولُه « قليلاً ثوَيْنا عندَها » تقديره : ثوَيْنا عندَها ثواءً قليلاً ـ فليس (5) هذا مما حُكي مِن قولهم : مررتُ ببلادٍ/ قَلَّما تُنْبتُ إلا الكُرَّاثَ والبَصَلَ ، يُريدون : [١٣٦] ما تُنْبتُ إلا الكُرَّاثَ والبَصَلَ ؛ ألا ترى أنه قد استَثْنَى منها بقوله : غيرَ ساعةٍ ، فصار التقدير : ثوَيْنا ثواءً قليلاً إلا ساعةً . وقوله « إلا رَيْثَ صَرَّ (6) فَئِيدُها » بدلٌ

---

(1) سورة الواقعة : ١٧ ـ ١٨ . وفي النسختين ﴿يُطافُ عَلَيْهِم بكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾ . وهذه من سورة الصافات : الآية ٤٥ . والصواب ما أثبتناه ، وهو في الحجة ٦ : ٢٥٥ ، وانظر الكتاب ١ : ١٧٢ ومعاني القرآن للفراء ٣ : ١٢٣ ـ ١٢٤ . وليس في سورة الصافات آية فيها ﴿ وحُورٌ عِينٌ ﴾ .

(2) سورة الواقعة : ٢٢ . والنصب قراءة أُبيّ بن كعب وابن مسعود. معاني القرآن للفراء ٣ : ١٢٣ ـ ١٢٤ والمحتسب ٢ : ٣٠٩ والبحر المحيط ٨ : ٢٠٦ .

(3) في النسختين : يطاف عليهم . وكذا في الموضع التالي .

(4) البيتان لعصام بن حَنْتَر في النوادر ص ٣٦٦ . حَضَأْتُ النارَ : أشعلتها وأوقدتُها. والتَّثِيَّة : التَّلَبُّث والتَّحَبُّس . والفَئِيد : ما شُوِيَ وخُبِزَ على النار . وفي غ : هزَّ فئيدها .

(5) في النسختين : وليس .

(6) غ : هَزَّ .

من : غير ساعةٍ ؛ لأنَّ « رَيْثَ » مِنْ أسماء الزمان ، ولذلك[1] أضيفَ إلى الفعل كما تُضيف[2] أسماءَ الزمان إليه . وهذا يجوز على قياسه : قَلَّ رجلٌ يقولُ ذاك إلا زيدًا ؛ ألا ترى أنَّ المعنى ليس على : ما يقولُ ذاك إلا زيدٌ ، ولكنْ « قَلَّ » نقيض «كَثُرَ» . وعلى قياس الحكاية الأخرى : قَلَّما يَقولُ ذاك إلا زيدٌ ؛ لأنَّ المعنى : ما يقولُ ذاك إلا زيدٌ ، كما أنَّ قَلَّما تُنْبتُ : لا تُنْبتُ .

وأنشد أبو زيد لحاتم[3] :

قَليلاً بِهِ ما يَحْمَدَنَّكَ وارثٌ   إذا نالَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَقْسَمَا

فكأنَّ[4] المعنى في هذا نَفْيُ الحمدِ البَتَّةَ ، لا يريدُ أنه يَحْمَدُه حَمْدًا قليلاً ، فالمعنى : لا يَحْمَدُكَ الوارثُ على ما تُخَلِّفُه له ، إلا أنَّ النونَ الثقيلةَ دَخلتْ لِلَحاقِ « ما » أولَ الكلامِ ، كما دَخلتْ في قولهم : بِأَلَمٍ ما تُخْتَنَنَّهْ[5] ، و[6] :

---

(١) س : فلذلك .

(٢) غ : يضيف .

(٣) النوادر ص ٣٥٥ وديوانه ص ٢٢٣ ، وآخره فيه : مَغْنَما . غ : مُقْسَمَا .

(٤) س : وكان .

(٥) الكتاب ٣ : ٥١٧ ، ٥١٨ ومجمع الأمثال ١ : ١٠٧ . ومعناه : لا يُدرَك الخيرُ ولا يُفعَل المعروف إلا باحتمال مشقّة . والخطاب للمرأة ، والهاء للسكت . غ : تُخْتَنَنَّهُ .

(٦) نص سيبويه في الكتاب ٣ : ٥١٧ على أنَّ هذا مثل . وهو في أمثال أبي عبيد ص ١٤٥ وفصل المقال ص ٢٢٠ ، وأوله فيهما : « ومن » . وهو جزء من بيت يأتي عجزًا ، وهو بتمامه :

إذا ماتَ منهم مَيِّتٌ سُرِقَ ابْنُهُ   ومِنْ عِضَةٍ ما يَنْبُتَنَّ شَكيرُها

ويروى صدرًا لبيت عجزه «قديمًا ويُقْتَطُ الزِّنادُ مِنَ الزَّنْدِ» . وهما في الخزانة ٤ : ٢٢ ــ ٢٣ [الشاهد ٢٥١] . العضة : واحدة العِضاه ، وهو شجر عظام . والشكير : الورق الصغار ينبت بعد الكبار . يضرب مثلاً في مشابهة الرجل أباه . وهذا الجزء في إيضاح الشعر ص ٧٢ .

فحمل الكلام على اللفظ دونَ المعنى ؛ لأنَّ المعنى النَّفْيُ ، وهـذه النـونُ لا تدخلُ في النفي ، إنما تدخـلُ على الإيجاب ، وجازَ هـذا كما جاز : إنَّ أحَدًا لا يقولُ ذاك إلا زيدًا [1] ، فدخلت « إنَّ » لَمَّا لم يكـن مع [2] « أحَدٍ » لفظُ نفي ، والمعنَى : لا يَحمَدُك الوارثُ به ، أي : بتَرْكِه وتَبْقِيَتِه . فأمَّا جوازُ تَقَدُّم «به» على « يَحْمَدَنَّك » فليسَ بأبعدَ مِن تَقَدُّم ما معناه يتعلقُ [3] بالصلة ، نحو﴿إنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [4] .

قال أبو الحسن : وإنَّما جازَ هذا وجاء في الظروف فيه على لفظ الظروف أيضًا [5] . فإنْ جَعلتَـه زمانًـا / لم يَمتنـع أن يتعلـق بـ«ما يَحْمَدَنَّـكَ» لأنَّ الظروفَ [١٣٧] تعملُ فيها المعاني وإنْ تقدمَتْ عليها . وإنْ جَعلتَه [6] وصفًا للمصدر عَلَّقتَـه بفعلٍ يُفَسِّرُه « ما يَحْمَدَنَّكَ » ، وإنَّما [7] حَملناه على هذا لأنَّ « ما » الزائدةَ بمنزلةِ اللام بدلالةِ اجْتِلابها للنونِ كاجْتلاب اللامِ لها [8] .

---

(١) الكتاب ٢ : ٣١٨ .

(٢) مع : ليس في س .

(٣) غ : ما معناه أنْ يتعلقَ .

(٤) سورة الأعراف : ٢١ .

(٥) كذا ! والمراد به ما ذكره أبو علي عنه في إيضاح الشعر ص ٣٥٠ : (إنَّ ذلك قد جاء فيما معه حرف جر ... وقياسُ الظروف قياسُ ما جاء معه حرف الجرّ) .

(٦) وإنْ جَعلتَه : ليس في غ . س : فإن جعلته .

(٧) س : وإن .

(٨) بعده في س : تمت .

[المسألة الموفية العشرين]

مسألة [1]

فَهمتُ ما ذكرتَه ـ أيدَكَ اللهُ ـ مِن تَفسيرِ البيتِ الذي وَرد الأمرُ بتفسيرِه ، وهو قولُه [2] :

فاشْرَبْ هَنيئًا عليكَ التاجُ مُرْتَفِقًا في رأسِ غُمْدانَ دارًا مِنكَ مِحْلالا

وسَنُفَسِّرُ [3] ذلك على ما وَردَ به سؤالُ السائلِ شيئًا فشيئًا .

قوله « اشْرَبْ » أمرٌ لِلمُواجَهِ ، يَقتضي حالاً ، ولا يَجوز أن يكون « هنيئًا » منتصبًا عنه [4] ، ولا قولُه « اشْرَبْ » عاملاً فيه ؛ وذلك أنه قد صار بدلاً من

---

(1) س : « مسألة في قوله فاشرب هنيئًا ... » .

(2) في حاشية غ ما نصه : « هو لأبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة والد أميَّة ، يَمدح سَيف بن ذي يَزَن » . والبيت من قصيدة له في السيرة النبوية ١ : ٦٥ وطبقات فحول الشعراء ص ٢٦١ ـ وتخريجها في ص ٢٦٠ ـ والشعر والشعراء ص ٤٦٢ . وزاد في السيرة أنها تنسب لولده أميَّة . وقد فسره ابن الشجري في المجلس الخامس والعشرين من أماليه ١ : ٢٤٨ ـ ٢٥٨ ، كما عقد المجلس السادس والعشرين ص ٢٥٩ ـ ٢٦٩ لتفسير القصيدة كلها ، وأنشده أيضًا في ١ : ٢٣٣ ، ٣ : ٦ ، ٩٧. مرتفق : متكئ على وسادة ، وكذلك كانوا يفعلون في مجالس الملوك . وغمدان : قصر عظيم كان بصنعاء اليمن . وأرض محلال : سهلة لينة ممرعة خصيبة جيدة النبات . س : مرتفعًا . وكذلك كان في غ ، لكنه صُحِّح ، وكُتب فوقه : بالقاف .

(3) غ : وسنفسره . على ما وَردَ به سؤال السائل : ليس في غ .

(4) غ : عليه .

الفعل الذي هو : هَنَأَهُ ، أو : لِيَهْنِئْه [1] ، أو هَنُؤَ ، أو لِيَهْنُؤْ ، قال أبو زيد : هَنَأَهُ الطَّعامُ يَهْنِئُ ، وما كان هَنيئًا ، ولقد هَنُؤَ ، كما أنَّ « سَقْيًا » بدلٌ مِن : سَقاكَ اللهُ . وإذا كان كذلك لم يَكن حالاً عنه ، كما أنَّ ما هو بدلٌ منه لا يكون كذلك .

ووَجْهُ كونِ « هَنيئًا » بدلاً من الفعل في القياس أنَّ الحالَ مُشْبهةٌ للظرفِ مِن حيثُ كانت مفعولاً فيها كما أنَّ الظرفَ مفعولٌ فيه ، فمِن حيثُ [2] صارتِ الظروفُ في الأمرِ [3] وغيرِه بدلاً مِنَ الفعلِ كذلك صارتِ الحالُ بدلاً منه ؛ ألا ترى أنهما لَمَّا اجتمعا فيما ذكَرْنا اجتمعا في أنْ عَمِل فيهما معاني الأفعال ، نحو : زيدٌ فيها قائمًا [4] ، وكُلَّ يومٍ لكَ ثوبٌ [5] ، ولولا ما ذكرنا مِنَ الشَّبَهِ ما كان مِن حُكْمِ المعنى أنْ يَعملَ في الاسمِ المُنتَصب على الحال ؛ ألا تَرى أنها عبارةٌ عَنِ الاسمِ الذي يكون مفعولاً به ، فكما أنَّ المفعولَ به لا تَعملُ فيه المعاني كذلك كان القياسُ في الحال لولا ما بينَها وبينَ الظَّرفِ مِنَ / المناسبةِ . [١٣٨]

فمِمَّا قامَ مِنَ الظروفِ مَقامَ الفعلِ ، فصارَ بدلاً منه قولُهم : إليكَ ، وعَليكَ ، ودُونَكَ ، ووَراءكَ ، وإنَّ في الدار زيدًا ، والذي في الدار ، ومَنْ عندَكَ؟

---

(١) غ : ليهنيَه . وقوله « أو هَنُؤَ ، أو لِيَهْنُؤْ ، قال أبو زيد : هَنَأَهُ الطَّعامُ يَهْنِئُ ، وما كان هَنيئًا ، ولقد هَنُؤَ » : ليس في غ . وقوله هذا في كتاب الهمز ص ٢٥ ، وفيه أنَّ مضارع هَنَأَ هو يَهْنَأ .

(٢) حيث : ليس في س .

(٣) زيد هنا في أمالي ابن الشجري ١ : ٢٥٠ : « العامّ » ، وكان قد نقل قطعًا عديدة من كلام أبي علي هذا ، وتصرف فيه بعض التصرف .

(٤) الكتاب ٢ : ٨٨ . س : قائم .

(٥) الكتاب ١ : ١١٨ . وفيه : « أكُلَّ يومٍ ... » .

ونحوُ ذلك . فكما قامت هذه الظروفُ مَقامَ الأفعالِ ، فصارت بمنزلتها ، وكلٌّ واحدٍ من ذلك بدلاً من فعلٍ ، كذلك الحالُ في قوله [1] : هَنيئًا .

ومثلُ قوله [2] « اشْرَبْ هَنيئًا » في أنَّ « هَنيئًا » غيرُ متعلقٍ بـ« اشْرَب » الآنَ ــ وإنْ كان يجوز ذلك فيه قبلَ أن يكون بدلاً ـ اتِّصالُ الظروفِ بالأفعال التي كانت يجوز [3] أن تتعلق بها ، فلَمَّا صارت بدلاً من الأفعال [4] لم تتعلق [5] بها ، فصارَ ذِكرُها معها كتكرير الفعل مرتين ، ما أنشده أبو عبيدة [6] :

فقلتُ لها : فيئِي إليكِ ، فإنني حَرامٌ ، وإنِّي بعدَ ذاكِ لَبيبُ

فهذا كأنه قال : فيئِي فيئي . وكذلك قولُ الآخر [7] :

إذا جَشَأَتْ نَفْسي أقُولُ لها ارْجِعي وراءكِ ، واسْتَحْيي بَياضَ اللَّهازمِ

---

(1) في النسختين : قولهم .
(2) س : قولهم .
(3) غ : تجوز .
(4) غ : من الفعل .
(5) س : لم تعلق .
(6) أنشده في مجاز القرآن ٢ : ٣٠٠ منسوبًا للمُضَرَّب بن كعب. وكذا في إبدال ابن السكيت ص ١٣٣ والأمالي ٢ : ١٧١ . وهو من قصيدة أنشدها ابن دريد منسوبة إلى عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى في تعليق من أماليه ص ١٠١ ــ ١٠٢ . ونسب في الاقتضاب ٣ : ٤٣٣ ـ ٤٣٤ للمضرب ، وأضاف أنه يروى لشبل بن الصامت المرّيّ . وفي السمط ص ٧٩١ أن المضرب هو ابن كعب بن زهير بن أبي سلمى . وانظر إيضاح الشعر ص ٥ ـ ٦ . حرام : مُحْرِم . ولبيب : مُلَبٍّ .
(7) هو الفرزدق . والبيت في ديوانه ص ٤٩ وإيضاح الشعر ص ٦ ، وفيه تَخريْجه . ارجعي وراءك : بمنزلة : ارجعي ارجعي . وجشأت : ارتفعت لسوء وهمّت بقبيح . واللهازم : أصول الحنكين ، واحدتُها : لِهْزِمة ، وأراد ببياض اللهازم شَيبَه . س : بياض اللعازم .

وقال الأعشى[1] :

فاذهَبي ما إليكِ ، أدْرَكَني الحِلـ ـمُ ، عَداني عن هَيْجكُمْ أشْغالي

وأنشد أحمد بن يحيى[2] :

اذهَبْ إليكَ ، فإنِّي مِن بَني أسَدٍ أهْلِ القِبابِ وأهْلِ الخَيلِ والنادي

وقد قالوا : وراءكَ أوْسَعَ لك[3] ، فصارَ «وَراءكَ» بمنزلة : ارْجعَ تَأْتِ أوْسَعَ لك ، كما أنَّ « حَسْبُكَ يَنَمِ الناسُ »[4] بمنزلة : اكْتَفِ يَنَمِ الناسُ[5] . وزَعم أنَّ بعضهم قيل له : إليكَ ، فقال : إلَيَّ ، كأنه قيل له : تَنَحَّ . فقال : أتَنَحَّى .

ومن هذا عندنا ما في التنزيل من قوله ﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُم ﴾[6] . وهذا في غير[7] الخبر أكثرُ منه في الخبر وإنْ كان قد جاء في الخبر منه أشياءُ .

فمِن ذلك قولُه « إلَيَّ » لَمَّا قيل له : إليكَ ، فجعل قوله « إلَيَّ » اسمًا[8] لـ« أتَنَحَّى » وبدلاً منه .

---

(1) البيت في ديوانه ص ٥٥ وإيضاح الشعر ص ٥ ، وفيه تخريجه . اذهبي إليك : بمنزلة : اذهَبي اذهبي . وعداني : صرفني .
(2) البيت لعبيد بن الأبرص ، وهو في ديوانه ص ٤٩ ، وإيضاح الشعر ص ٦ ، وفيه تخريجه. اذهب إليك : بمنزلة : اذهبْ اذهب .
(3) الكتاب ١ : ٢٨٢ .
(4) الكتاب ٣ : ١٠٠ ، ١٢٩ . قال ابن خروف في شرح الجمل ص ١٤٨ : « والخطاب للمؤنث » .
(5) كما أنَّ حَسْبُك يَنَم الناسُ بمنزلة اكْتَفِ يَنَم الناسُ : ليس في غ .
(6) سورة الحديد : ١٣ .
(7) غير : سقط من غ .
(8) س : اسم .

ومِن ذلك عندنا قولُهم : دُهْدُرَّيْنِ ساعِد القَيْن [1] ، وسَعْد القَين ، فدُهْدُرٌّ / كطُرْطُبٌ [2] وقُسْحُبٌ [3] ودُهْدُنٌ ، وأنشد أبو زيد [4] : [١٣٩]

لأَجْعَلَنْ لابنةِ زيدٍ فَنَّا حتَّى يكونَ مَهْرُها دُهْدُنَّا

فكذلك [5] هذه الكلمة اسمٌ لِـ«بَطَلَ» ، كما كان «إلَيَّ» اسمًا لِـ« أتَنَحَّى » .

والتثنيةُ [6] فيها كالدلالة على تأكيد هذا المعنى وتكثيرِه [7] ، كما أنها في «لا يَدَيْنِ بها لك » [8] كذلك ، وهذا ـ وإن لم يكثر مجيئه في الأربعة ـ فإنه لَمَّا كان بمعنى بَطَلَ أجري مُجراه ؛ ألا تراهم قالوا يَذَرُ لَمَّا كان بمعنى يَدَعُ ، وقد جاء مع ذلك عَرْعار [9] وقَرْقار [10] .

---

(١) هذا مثل ، وفيه أقوال كثيرة ، انظرها في مجمع الأمثال ١ : ٢٦٦ وحاشية أمثال أبي عبيد ص ٨٣ . ومعناه : هلك سعد القين . الخصائص ٣ : ٤٠ . وسعد : حدّاد كان في البادية. وقد روي سعد مرفوعًا بالتنوين وبغير تنوين ، كما روي منصوبًا . انظر التاج (دهدر) . غ : الفين . وكذا في الموضع التالي .

(٢) الطرطبّ : الثدي الضخم المسترخي الطويل .

(٣) القسحبّ : الضخم . غ : وفسحب .

(٤) الرجز من غير نسبة في النوادر ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ وهو لمُدْرك بن حِصْن الأسدي في تهذيب الألفاظ ص ١٥١ ـ ١٥٢ . وفي الخزانة ٧ : ٨٥ مدرك بن حصين ، عن شرح أبيات إصلاح المنطق لابن السيرافي . الفن : العناء ، والأمر العجب. والدهدنّ : الباطل . س : لأجعلا .

(٥) س : وكذلك .

(٦) س : وتثنيته .

(٧) س : وتكسيره .

(٨) الكتاب ٢ : ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ .

(٩) عرعار : معدول عن العرعرة ، وهي لعبة للصبيان . ومعناه : هلمّوا للعَرْعَرة .

(١٠) قرقار : معدول عن القَرْقَرة ، والقرقرة : الهدير . ومعناه : قرَّ واسْكُنْ .

فأمَّا التثنيةُ بالياء فلأنَّ الكلمةَ لَمَّا كانت مستعملةً في هذا المعنى ، وصارت غيرَ متصرفةٍ ، صارت بمنزلةِ سَرْعانَ ، ووَشْكانَ ، وشَتَّانَ ، وصارت [1] الياءُ فيها نظيرَ الفتحة ، كما صارت الكسرةُ في هَيْهاتِ نظيرةَ الفتحةِ في هَيْهاتَ ، ومِن ثَمَّ قالوا فيمن قال [2] :

يـا تَيـمَ تَيـمَ عـديٍّ ....

يا بَحْرَيْ بَحْرَيْ عبدِ القيس [3] ، ويا فِلَسْطِيْ فِلَسْطِيْ زيدٍ . وإذا [4] جاءت الألف المختصة بالرفع في التثنية بغير [5] إعراب فالياء التي لا تختص بضرب واحد من الإعراب ذلك فيها أجدر [6] ؛ ألا ترى أنَّ سيبويه لم يُجز قِنَّسْرُونٌ [7] ، وأجاز قِنَّسْرِينٌ [8] لَمَّا كانت لا تختص الياء [9] بضربٍ واحد من الإعراب ، فأشبهَ لذلك ياءَ قِنديل وشِمْلِيل [10] ، فكذلك الياء في الكلمة التي ذكرنا .

---

(١) غ : فصارت .

(٢) هذه قطعة من قول جرير في هجاء عمر بن لَجَأ :

يا تَيْمَ تَيمَ عَدِيٍّ ، لا أبا لَكُمُ لا يُلقِيَنَّكُمُ في سَوْءةٍ عُمَرُ

ديوانه ص ٢١٢ والكتاب ١ : ٥٣ ، ٢ : ٢٠٥ .

(٣) س : يا مجرى مجرى عبد القيس .

(٤) س : زيدًا إذا .

(٥) س : غير .

(٦) س : أجوز .

(٧) س : قنسرون بالواو .

(٨) كذا ! والذي في الكتاب ٣ : ٢٣٢ أنَّ هذا قول بعض العرب. وقنسرين : كورة بالشام .

(٩) س : لما كانت الياء لا تختص .

(١٠) ناقة شمليل : خفيفة سريعة .

ومِمّا يدلُّ على أنَّ « هَنيئًا » قد صار بدلاً من اللفظ بالفعل أنه أجري على الجميع بلفظ الإفراد ، كما أن هذه الكلم المفردة التي صارت بمنزلة الفعل كذلك ، وذلك قوله سبحانه ﴿ كُلُوا واشْرَبُوا هَنِيئًا بما أسْلَفْتُمْ ﴾[1] ، وقال ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ . مُتَّكِئِينَ﴾[2] ، فأفردت الكلمة مع الجميع في الموضعين .

فأمّا قوله / ﴿ مُتَّكِئِينَ ﴾ فيمكن أن يكون حالاً من ﴿كُلُوا﴾ ، ويمكن أن يكون حالاً مما في ﴿ هَنِيئًا ﴾ ، وأنْ يكون حالاً [3] منه أقْيَسُ لأنه أقْرَبُ إليه . [١٤٠]

فأمّا قولُه ﴿ فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾ [4] فتقديره : كُلُوهُ واهْنِئُوا .

ويدلُّك على كونه بدلاً من الفعل تَعاقُبُه[5] والفعل على الموضع ، كقولِه[6] :

لِيَهْنِئْ أبا قابُوسَ كَأْسٌ رَوِيَّةٌ ....

وقولِه [7] :

....فَلْيَهْنِئْ لَهُ الظَّفَرُ

---

(١) سورة الحاقة : ٢٤ .

(٢) سورة الطور : ١٩ ـ ٢٠ .

(٣) من كلوا ويمكن أن يكون حالاً مما في هنيئًا وأن يكون حالاً : سقط من س .

(٤) سورة النساء : ٤ .

(٥) س : تعاقبها .

(٦) س : ليهنأ .

(٧) هذه قطعة من قول الأخطل :

إلى امرِئٍ ، لا تُعَرِّينا نَوافِلُهُ أظْفَرَهُ اللهُ ، فَلْيَهْنِئْ لَهُ الظَّفَرُ

شعره ص ١٩٦ والكتاب ١ : ٣١٧ والكامل ص ١٤٣٨. لا تعرينا : لا تتركنا ولا تغفلنا. والنوافل : الهبات .

فهذا بمنزلة : هَنيئًا له الظَّفَرُ ، وهَنيئًا له كأسٌ رَوِيَّةٌ .

فإذا كان الأمر في « هَنيئًا » كما تقدم [1] ذِكرُه كان قولُه « اشْرَبْ هَنيئًا » بمنزلةِ : اشْرَبْ [2] واهْنَأْ ، جُملة أَتْبعَتْ جُملةً .

فأمَّا قولُه « عليكَ التاجُ » فجملةٌ في موضع الحال . يجوز أن يكون العامل في موضعها : اشْرَبْ [3] ، فيكون [4] التقدير : اشْرَبْ مُتَتَوِّجًا . ويجوز أيضًا أنْ يكون العامل في موضعها : هَنيئاً ، كأنه قال : اهْنَأْ مُتَتَوِّجًا .

ولو كان الضميرُ الذي في « هَنيئًا » ضميرَ غَيبة لم يَمتنع أنْ تحمله على المعنى ، فتجعله للمخاطب ، كما حَمَلُوا المخاطَبَ على الغَيبة في قولهم « ادْخُلوا الأَوَّلُ فالأَوَّلُ » على قول عيسى [5] ، كأنه قال : لِيَدْخُلِ الأَوَّلُ .

ولو كان « مُرْتَفِقًا » متقدمًا على قوله « عليكَ التاجُ » لَجاز أن يكون صفةً لِمُرْتَفِق ؛ ألا ترى أنَّ النكراتِ تُوصَف بالجُمل ، ولا يَجوز أنْ تُوصَفَ الجُملُ بالنكرات .

---

(١) س : على ما تقدم .

(٢) اشرب : سقط من س .

(٣) اشرب : سقط من غ .

(٤) س : ويكون .

(٥) قال سيبويه في قولك : دَخَلوا الأوَّلَ فالأوَّلَ : « جرى على قولك واحدًا فواحدًا ، ودَخَلوا رَجُلاً رجُلاً . وإنْ شئت رفعت ، فقلت : دَخَلوا الأَوَّلُ فالأَوَّلُ ، جعله بدلاً ، وحمله على الفعل ، كأنه قال : دَخَلَ الأَوَّلُ فالأَوَّلُ ... فإنْ قلتَ : ادْخُلوا ، فأمرتَ ، فالنَّصبُ الوجهُ ، ولا يكون بدلاً ؛ لأنك لو قلت : ادْخُلِ الأَوَّلُ فالأَوَّلُ ، أو رَجُلٌ رَجلٌ ، لم يَجُز ..... وكان عيسى يقول : ادْخُلوا الأَوَّلُ فالأَوَّلُ ؛ لأنَّ معناه : لِيَدْخُل ، فحمله على المعنى » الكتاب ١ : ٣٩٨ .

فأمَّا قولُه « مُرْتَفِقًا » فيمكن أن يكون حالاً من أحدِ ثلاثةِ أشياءَ ، وذلك الضميرُ الذي في « اشْرَبْ » ، أو الذي في « هَنيئًا » ، أو مِنَ الكاف في « عليكَ » .

ولا يَمتنع أن يكون حالاً من « اشْرَبْ » ، ولا مِن « هَنيئًا » للفصلِ الواقع بينَ الحالِ وذي الحال ؛ لأنَّ ذلك ليس بأجنبي ، وهو مما يُسَدِّدُ[1] القصة ، وهذه[2] الأسماءُ كلُّها شيءٌ واحد في المعنى ، وهو المخاطب[3] . وحَسُنَ أنْ تكون الحال التي هي[4] « مُرْتَفِقًا » من قوله « عليكَ / التاجُ مُرْتَفَقًا »[5] لقربها منه ، ولِملاءمة[6] التَّتَوُّج للارتفاق . [١٤١]

ومِثلُ ذلك في كونِ الحالِ من الظرفِ المتقدمِ على الاسمِ المُخْبَرِ عنه قولُه ﴿أنَّ لَهُمْ أجْرًا حَسَنًا . مَاكِثِينَ فيهِ أبَدًا﴾[7] ، فالحالُ إنَّما هي من الضمير الذي في اللام ، والعاملُ ما في اللام مِن معنى الفعل ، كما أنَّ العاملَ في الارتفاقِ ما في « عليكَ » مِن معنى الفعل .

فإنْ قلتَ : فَلِمَ[8] لا يكون ﴿مَاكِثِينَ﴾ صفةً للأجر ؛ لأنَّ فيما يتصل به[9] ذِكْرًا[10] يعود على الأجر ، فإذا كان كذلك لم يمتنع أنْ يكون صفةً ، كما لم يمتنع أنْ يكون حالاً ؟

---

(١) س : يصدر .

(٢) س : بهذه .

(٣) غ : للمخاطب .

(٤) غ : هو .

(٥) كذا في النسختين ! والأَولَى حذف قوله « التاج مرتفقًا » .

(٦) س : والملاءمة .

(٧) سورة الكهف : ٢ ـ ٣ .

(٨) س : لم .

(٩) يعني قوله (فيه) .

(١٠) أي : ضميرًا .

فالقول : إنَّ حَمْلَه على الوصف لا يستقيم ؛ ألا ترى أنه لو كان وصفًا لَلَزِمَ أنْ يظهر ما في اسم الفاعل[1] ، قال أبو الحسن : وتركُ[2] إظهار ذلك لَحْنٌ . فإذا كان كذلك لم نَحمله على هذا الذي رآه لحنًا ، ولكن على الوجهِ الأَوَّلِ .

فأمَّا قولُه ﴿ فيهِ ﴾ فالضميرُ منه يعودُ على الأجر ، والمعنى : على مُوجب الأجر ؛ لأنَّ المكْث إنما يكون في النعيم المُوجبهِ[3] الأَجْرُ .

فأمَّا[4] قولُه ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُونَ خَالِدِينَ ﴾[5] فإنَّ قولَه ﴿ خَالِدِينَ ﴾ يحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون حالاً من الضمير الذي في اللام ، والعاملُ فيها ما في اللام [مِن معنى الفعل][6] ، فيكون التقدير : لهم الثوابُ خالدين ، كما أنَّ [تقدير][7] الأخرى : لَهم الأجرُ ماكثين ، فإذا قَدَّرتَه كذلك أمكن أنْ يتعلق قوله ﴿فيها﴾ من قوله ﴿ لَهُمْ فيهَا ﴾[8] بشيئين :

أحدهما : بالخلود على أنه ظرف له ، تقديره : لهم خالدينَ فيها ما يشاؤونَ ، أو لهم فيها خالدينَ ما يشاؤونَ .

---

(١) أي : لقال : ماكثين هم فيه .

(٢) س : وتركها .

(٣) في النسختين : الموجبة .

(٤) من أول قوله « فأما قوله » إلى آخر قوله « في الحياة الدنيا وفي الآخرة » : ليس في غ . وهو في س ، ص .

(٥) سورة الفرقان : ١٦ .

(٦) من معنى الفعل : تتمة من ص .

(٧) تقدير : تتمة من ص .

(٨) س : من قولهم فيها . وفي ص : في لهم فيها .

والآخر : أنْ يتعلق بـ﴿ لَهُمْ ﴾ ؛ لأنَّ الظروف [1] تعمل فيها المعاني ، ولا شيءَ في الظرف على هذين الوجهين .

ومَن رَفع ﴿ ما يَشاؤُونَ ﴾ بالابتداء دونَ الظرف ، فجعل في الظرف ضمير المبتدأ [أمكن] [2] أن يكون قوله ﴿ فيها ﴾ حالاً مـن الذِّكْـر ، فيصير في ﴿ فيـها ﴾ ذِكْرٌ يعود إلى الذِّكْر .

ويحتمل أنْ يكون في ﴿ فيها ﴾ ذِكْرٌ مِن وجهٍ آخَرَ ، وهو أن تجعله حالاً مـن الضمير الذي [في الحال التي هي اسمُ الفاعل .

والوجهُ الآخَرُ في انتصابِ ﴿خالِدِينَ﴾ أنْ يكون حالاً من الضمير الـذي][3] في الفعل ، فإذا كان كذلك كان ﴿ فيها ﴾ متعلقًا بالظرف ، ولا يكون [4] متعلقًـا بـ ﴿ خالِدِينَ ﴾ ؛ ألا ترى أنَّ ما في الصلة لا يتقدم على الموصـول ، ولهـذا بعينـه لا يصـح أن يكـون ﴿ فيـهَا﴾ متعلقـةً بالمشـيئة وإن [5] جـاء في الأخـرى﴿ لَـهُمْ مَـا يَشاؤُونَ فيها ولَدَيْنا مَزِيدٌ ﴾[6] ، وعلى هذا المأخذ إعرابُ قوله ﴿ لَهُمُ البُشْـرَى في الحَياةِ الدُّنْيا وفي الآخِرَةِ ﴾[7] .

فأمَّا قولُه « في رَأسِ غُمْدانَ » فيمكن تعلق الظرف فيه بعـاملين : أحدهُمـا الارتفاق ، والآخر ما في « عليك » .

---

(1) في الأصل : الظرف . والتصويب من ص .
(2) أمكن : تتمة من ص .
(3) ما بين الحاصرتين تتمة من ص .
(4) زيد هنا في س : فيها . وهو ليس في ص .
(5) س : فإن . صوابه في ص .
(6) سورة ق : ٣٥ .
(7) سورة يونس : ٦٤ .

فأمَّا تَعَلُّقه بالارْتِفاق فعلى وجهين : أحدهما : أن يكون ظرفًا ، كأنه بيَّن موضع الارتفاق أينَ هو . والآخر : أن يكون الظرف حالاً من الذِّكْر الذي في مُرْتَفِق، فيتعلق[1] على هذا الوجه بمحذوف ، وفيه[2] ذِكْرٌ يعود إلى ذي الحال .

والآخَرُ من العاملين الذي جاز تَعَلُّقُ الظرف به هو ما في « عليكَ » مِن معنَى الفعل .

وتعلق الظرف أيضًا بـ« عليكَ » على ضربين : أحدهما : أن يكون ظرفًا . والآخَر : أن يكون حالاً .

فتَعَلُّقُ[3] قولِه « في رَأسِ غُمْدانَ » بـ« عليكَ » على وجه الظرف هو[4] أن يُبَيِّن الموضع الذي علاه فيه / التاجُ ، ولا شيءَ فيه على هذا الوجه . ولا يَتَعَلَّقُ بمحذوف ، إنَّما[5] يَتَعَلَّقُ بمعنَى الفعل ، كما يَتَعَلَّقُ بنفسِ الفعلِ في قولك[6] : ارْتَفَقْت في رَأسِ غُمْدانَ . [١٤٢]

فأمَّا ذو الحال فإنه يكون أحد[7] ثلاثة أشياء :

أحدُها : التاج .

---

(١) س : فيعلق .

(٢) س : فيه .

(٣) غ : يتعلق .

(٤) س : وهو .

(٥) س : وإنما .

(٦) س : قوله .

(٧) غ : يكون فيه أحد .

والآخَرُ: الضمير الذي فِي «عليك التاج» [1] ، وذلك فِي قول مَن رَفع التاج بالابتداء ، ومَن رَأى أنْ يَرفع هذا النحو بالظرف فلا شيء على قوله في الظرف فيكونَ منه حالٌ .

والثالث : الكاف في « عليكَ » ، كأنه : عليكَ التاجُ حالاً في هذا الموضع .

وأمَّا [2] قولُه « رأس غُمْدانَ » فلا يَخلو من أن يكون من باب : حِمار قَبَّانَ ، أو من باب : رأسِ القَصْرِ : فإنْ كان من الوجه الأول فإنَّ « غُمْدانَ » لا يكون منه حال ؛ لأنه ليس في الحقيقة إضافةٌ . وإن كان على لفظه فلا يَصِحُّ فيه معنى فِعْل ، ومِن ثَمَّ لم يَعْتَدَّ به النحويون ، فلم يُجيزوا الإخبارَ عنه ولا النسبَ إليه . فقوله «دارًا» على هذا حالٌ من « الرأس » دون المضاف إليه .

وإنْ كان غُمْدانُ موضعًا أضاف إليه الرأسَ ، وهو الأَشْبَهُ لقول الأسودِ بنِ يَعْفُرَ [3] :

ألم تَرَهُ ، ما إنْ نَعافُ حِبالَهُ   وقد مَلأُوا غُمْدانَ واليَمَّ والحَضْرَا

أمكنَ أن تجعل الحال مرةً للرأس ، ومرةً للمضاف إليه ، وقد جاءت [4] الحال من المضاف إليه في نحو ما أنشده أبو زيد [5] :

---

(1) غ : عليك للتاج .

(2) س : فأما .

(3) البيت ليس في ديوانه ، وليس فيه قصيدة من هذا البحر على هذا الروي . س : يعاف خباله .

(4) س : جاء .

(5) البيت لزيد الفوارس بن حصين الضبيّ في النوادر ص ٣٥٩ والخزانة ٣ : ١٧٣ ـ ١٧٧ [الشاهد ١٨٧] . عوذ : هو عوذ بن غالب الغطفاني ، وبهثة : هو بهثة بن عبد الله الغطفاني . وحاشدون : مجتمعون . وحلق الحديد : يعني الدروع . والدرع المضاعفة هي المنسوجة حَلقتين حلقتين . ويتلهب : يشتعل ، استُعير لِلَمَعانه . غ : عود وبهثة .

عَــوْدٌ وبُهْثَــةُ حاشِــدُونَ عليــهِمُ   حَلَــقُ الحديــدِ مُضاعَفًــا يَتَلَــهَّبُ

فأمَّا العاملُ فيها فما في الكلام من معنى الفعل ؛ ألا تـرى أنها لا تَخلو في الأمر العامِّ مِن أن تكون بمعنَى اللام أو بمعنى مِنْ .

[١٤٣] ومِمَّا جاء من الحال وهو اسمٌ أكثرُ من ذاك ، وفي التنزيل ﴿ هَذِهِ/ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوها ﴾[(١)] ، وقالوا « هذا بُسْرًا أطْيَبُ منه رُطَبًا »[(٢)] ، وقالوا « العجبُ مِنْ بُرٍّ مَرَرنا به قَبلُ قَفيزًا بدرهمٍ »[(٣)] ، وقالوا : مررتُ بزيـدٍ رجـلاً صالحًـا . وهـذا من طريق القياس بَيِّنٌ أيضًا ؛ لأنَّ الحال إنَّما هي زيـادةٌ في الخبر ، فكمـا أنَّ الخبر يكون تارةً اسمًا وتارةً وَصْفًا فكذلك الزيادة عليه .

فإذا جاءت هذه الأسماء أحوالاً فكذلك قولُه « دارًا » يكون حالاً :

فـإنْ جَعلـتَ الحـالَ مِـن « رَأسٍ » دونَ « غُمْـدانَ » كـان الأَشْبَهُ في « دار » أن يُعنى بها[(٤)] المنزلُ ؛ لأنَّ الرأس حينئـذٍ مكـانٌ مخصــوص مـن البلـد ، فـهو بمنزلـة المسكن والمنزل .

وإن جَعلتَ الحالَ من « غُمْدانَ » كان المرادُ بالدار البلدَ ، كمـا أنَّ ذا الحـال كذلك ، ولا يَجوز أن يكون المنزلَ والمسكن[(٥)] ؛ ألا ترى أنَّ الحال تكون وَفْقًا لذي الحال ، كما أنَّ الوصف يكون وَفْقًا[(٦)] للموصوف ، لا[(٧)] يَنْقُصُ منه ، ولا يَزيدُ عليه . فَمِمَّا جاءَ مِن قولهم « دارٌ » يُـراد بـها « البلـدُ » قولـه تعـالى ﴿فَأَصْبَحُوا في دَارِهِمْ

(١) سورة الأعراف : ٧٣ .
(٢) الكتاب ١ : ٤٠٠ .
(٣) الكتاب ١ : ٣٩٦ .
(٤) س : به .
(٥) والمسكن : ليس في س .
(٦) س : وقفًا .
(٧) غ : ولا .

جَاثِمِينَ﴾ [1] ، فالدارُ [2] هنا البَلَدُ ؛ ألا ترى أنهم كلُّهم لا يكونون مع كثرتهم في مسكنٍ واحد ولا منزل . قال سيبويه :« وأمَّا [3] قولُهم هذه الدارُ نِعْمَتِ البلدُ فلَمَّا كان البلدُ الدارَ ألحقوا التاء ، فصارت كقولك : مَنْ كانَتْ أمَّك ، وما جاءت حاجَتَك » [4] . قال : « وكذلك : هذا البلدُ نِعْمَ الدارُ ، لَمَّا كانت الدارُ البلدَ ذكِّرَتْ » [5] ، فقد تَبَيَّنْتَ مِمَّا قال أنَّ البلدَ يُقالُ له الدارُ ، هذا [6] معَ ما رأيتَه جاءَ في التنزيل .

وأمَّا قولُه « مِنكَ » في قوله « دارًا منكَ » فيحتمل ضربين [7] :

أحدهما : أنْ يكونَ وصفًا للدار ، والمعنى أنه مَنزلٌ أو بَلَدٌ تَليه ، وتَقومُ بعِمارتِه [8] وصلاحِه ، وقال [9] :

عَرِينٌ مِنْ عُرَيْنَةَ ليسَ مِنِّي ... بَرِئْتُ إلى / عُرَيْنَةَ مِنْ عَرِينِ [١٤٤]

فكما كان نفيُه البراءةَ فكذلك [10] إثباتُه لكون الولاية .

---

(١) سورة الأعراف : ٧٨ .

(٢) س : والدار .

(٣) غ : أما .

(٤) الكتاب ٢ : ١٧٩ .

(٥) الكتاب ٢ : ١٧٩ .

(٦) هذا : ليس في س .

(٧) س : الضربين .

(٨) س : يليه ويقوم بما ارته .

(٩) جرير . ديوانه ص ٤٢٩ وطبقات فحول الشعراء ص ٧١ والخزانة ٨ : ٦ ـ ٩ [الشاهد ٥٧٩] .

(١٠) فكذلك : سقط من غ .

ويَجوز أن يكون متعلقًا بـ« مِحْلال »[1] ، فيكون معنَى « مِحْلالاً منك » كمعنى : مِحْلالٍ بك[2] ، وقد جاءَ الحرفانِ جميعًا يُستَعمَلان في معنى ، قال[3] :

جـازَتِ القـومَ إلى أرْحُلِنـا آخِـرَ اللَّيـلِ بيَعْفُـور خَـدِرْ

وقال[4] :

.... يَـأبَى الظُّلامـةَ مِنـهُ النَّوْفَـلُ الزُّفَـرُ

وقد جمع الأعشى بينهما في قوله[5] :

.... أو مَـنْ جـاءَ مِنـها بطـائفِ الأَهْـوالِ

وهذا في تقدير العربية يُنَزَّلُ كُلٌّ واحدٍ منهما مِن صاحبه منزلةَ الأجنبي ، كما نَزَّلُوا قولَهم « كان[6] زيدٌ المنطلقَ » تنزيلَ : ضَرَبَ زيدٌ عَمْرًا .

---

(١) هذا هو الضرب الثاني من الضربين المحتملين في « منك » .

(٢) س : محلالاً بك .

(٣) هو طرفة . ديوانه ص ٤٧ وإيضاح الشعر ص ٤١٢ ، وفيه تخريجه . جازت : جاز خيالها . واليعفور : ظبي تعلوه حُمرة . والخدر : الفاتر العظام البطيء عند القيام . وبيعفور : بشخص أو بإنسان مثل يعفور .

(٤) صدر البيت : أخو رغائبَ يُعطيها ويُسْأَلُها . وهو لأعشى باهلة من قصيدته التي قالها في رثائه أخاه المنتشر بن وهب . الأصمعيات ص ٩٠ [الأصمعية ٢٤] وجمهرة أشعار العرب ص ٧١٦ وإيضاح الشعر ص ٥٢١ والخزانة ١ : ١٨٥ [الشاهد ٢٧] . الرغائب : العطايا الواسعة . والنوفل : الكثير العطايا . والزفر : السيِّد .

(٥) البيت بتمامه :

لاتَ هَنَّا ذِكْرَى جُبَيْرَةَ أو مَـنْ جـاءَ مِنـها بطـائفِ الأَهْـوالِ

ديوانه ص ٥٣ والتذييل والتكميل ٣ : ٢١٣ ، وفيه تخريجه . وسيأتي في المسألة الموفية الثلاثين .

(٦) كان : ليس في س .

/ فأمَّا قولُ كُثَيِّر [1] : [١٤٥]

هَنيئًا مَريئًا غيرَ داءٍ مُخامِرٍ لِعَزَّةَ مِنْ أعْراضِنا ما اسْتَحَلَّتِ

فلا يجوز فيه أن يكون « مَريئًا » صفةَ « هَنيئًا » ، كما لم يَجُز في البيت الذي فَسَّرْنا أنْ يكون « هَنيئًا » حالاً من « اشْرَبْ » ؛ لأنَّ الفعل لا يوصَف ، فكذلك ما أقيمَ مُقامَه ؛ ألا ترى أنه لم يَستحسن [2] : هذا ضاربٌ ظَريفٌ زيدًا ، ولا : هذا ضُوَيْرِبٌ زيدًا [3] ؛ لأنَّ التصغير كالوصف ، فإذا لم يَسُغْ [4] هذا لم يَستَقِم أنْ يُوصَفَ ما نُزِّلَ منزلةَ الفعلِ ، كقولِهم : الحَذَرَ ، والنَّجاءَ . وإذا لم يَجُزْ أنْ يكونَ صفةً لم يَجُزْ أنْ يكونَ حالاً مِن « هَنيئًا » ، كما لم يَجُزْ أنْ يكونَ حالاً مِن «اشْرَبْ» في قوله [5] «اشْرَبْ هَنيئًا» ، فإنَّما هما بمنزلة جملتين اقْتَرَنَتا في اللفظ [6] .

فأمَّا قولُه « غيرَ داءٍ مُخامِرٍ » فلا يَخلو مِن أن يكون صفةً أو حالاً [7] ، فإنْ كان صفةً لم يَخْلُ مِن [أنْ يكونَ وصفًا لإحدى [8] الكلمتين اللتين قبلَه . فلا يجوز] [9] أنْ يكونَ وصفًا لإحداهما كما لم يَجُزْ أنْ يُوصَفَ الفعلُ ، فإذا لم يكن وصفًا كان حالاً .

---

(١) ديوانه ص ٦٨ والأمالي ٢ : ١٠٩ ، وفيه القصيدة كلها . المخامر : المخالط .

(٢) يعني سيبويه . الكتاب ٢ : ٢٩ ، والمثال الذي فيه هو : هذا ضاربٌ عاقلٌ أباه .

(٣) الكتاب ٣ : ٤٨٠ .

(٤) س : لم يسق .

(٥) اشرب في قوله : ليس في س .

(٦) س : اخترنتا باللفظ .

(٧) أو حالاً : سقط من س .

(٨) س : لاحد الكلمتين اللتين قبلها .

(٩) ما بين الحاصرتين ليس في غ .

وإذا كان حـالاً فالعـاملُ فيه لا يخلـو مِـن أنْ يكـون « هَنيئًا » أو « مَريئًـا » أو «اسْتَحَلَّت» [١] . فلا يَجوز أن يكون « اسْـتَحَلَّت » [٢] لأنـه في الصلـة ، ومـا يتعلـق بالصلة لا يتقدم على الموصول ؛ ألا ترى أنك لو قلت «أنا زيـدًا الضـاربُ» تريـد «أنـا الضـاربُ زيـدًا» لم يسـتقم ، فكذلـك تقديـرُ الحـال مـن « اسْـتَحَلَّت » في الامتناع [٣] . فإذا لم يَجز ذلك ثبت أنه حال من « هَنيئًا » أو من « مَريئًا » .

فأمَّا ذو الحال فلا يخلو مِن أن يكونَ أحدَ أسماءٍ نذكرها . فقياس قـول سيبويه أنَّ في « هَنيئًا » ضميرًا قبلَ الذِّكْر على شريطة التفسير ، وذلك الضميرُ هـو لقوله / : ما اسْتَحَلَّت ، ويرتفع « مـا اسْتَحَلَّت » بقولـه « مَريئًـا » ، كمـا تقـول : [١٤٦]
قاما وقَعَدَ أخـواك ، فتُضمِرُ [٤] الأخويـن في « قامـا » قبـلَ ذِكْرِهِمـا علـى شـريطة التفسير ، وتَرفعُ الأَخَوينِ بـ(قَعَدَ) .

ومَن أعملَ الأولَ من الفعلين ، فقال : قامَ وقعدا [٥] أخواك ، يريـد [٦] : قامَ أخواك وقعدا ، أعملَ « هَنيئًا » في البيت في « ما اسْتَحَلَّت » ، كأنه قال : هَنيئًا ما اسْتَحَلَّتْه مَريئًا ، فصار في « مَريئًا » ذِكْرٌ بعدَ تَقَدُّمِ المذكور ، فيصير على هـذا القول في الكلام اسمان ، يجوز في كلٍّ واحدٍ منهما أنْ يكونَ ذا الحال ، وهما : ما اسْتَحَلَّتْ ، وضميرُه الذي أضمر [٧] بعدَ تقدمِ ذكرِه في التقدير .

---

(١) س : واستحلت .
(٢) س : أن يكون قوله استحلت .
(٣) س : من الامتناع .
(٤) س : تضمر .
(٥) س : وقعد . وكذا في الموضع التالي .
(٦) غ : تريد .
(٧) س : أضمره .

وفي قياس قول سيبويه في الكلام اسمان : أحدُهما مضمر على شريطةِ التفسير ـ وهو ضميرُ «ما استَحَلَّتْ» ـ قبلَ ذِكْره ، والآخر مُظْهَرُه . فالمضمَرُ على شريطة التفسير لا يكون منه حال ، كما لا يوصَف ، ولا يؤكَّد ، ولا يُعطَف عليه . فإذا كان كذلك كان الحالُ لقوله « ما استَحَلَّتْ » على قياس قول سيبويه ، والعاملُ [1] فيها قولُه « مَريئًا » .

ومثلُ قولِه « هَنيئًا مَريئًا » في إعمال الثاني أو الأولِ منهما قولُ الشاعر [2] :

فهَيْهاتَ هَيْهاتَ العَقيقُ وأهْلُهُ ... وهَيْهاتَ خِلٌّ بالعَقيق ، نُواصِلُهْ

فأمَّا قولُه تعالَى ﴿ هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ [3] ففي كلٍّ واحدٍ من الكلمتين ضميرٌ ، دَلَّ عليه ما تَقَدَّمَهما [4] .

ومِثلُ بيتِ كُثَيِّرٍ في عملِ « هَنيئًا » أو « مَريئًا » في الظاهر قولُ الشاعر [5] :

هَنيئًا لأَرْبابِ البُيوتِ بُيوتُهُمْ ... ولِلعَزَبِ المِسْكينِ ما يَتَلَمَّسُ

---

(١) س : فالعامل .

(٢) جرير . ديوانه ص ٩٦٥ والحلبيات ص ٢٤١ ، وسيأتي في المسألة الخامسة والثلاثين . العقيق : وادٍ لبني كلاب بالعالية .

(٣) المؤمنون : ٣٦ .

(٤) س : ما تقدم منهما . قال في الإغفال ص ١١٣٠ [رسالة ماجستير] : « وذلك الضمير عائد إلى قوله ﴿ أنكُمْ مُخْرَجُونَ ﴾ الذي هو بمعنَى الإخراج ... » .

(٥) نسب ابن السيرافي البيت في شرح أبيات سيبويه ١ : ١٩٢ إلَى أبي الغِطْريف الهَدَّاديّ في وقعة كانت بينهم وبين ابن أحمر . وهو من غير نسبة في الكتاب ١ : ٣١٨ . أراد بأرباب البيوت الذين لهم زوجات ؛ لأنه يقال للمزوَّجة بيت .

ومِمَّا جاءَ فيه « هَنيئًا » عاملاً في الضمير [1] ما أنشدَناه أبو إسحاق [2] :

[١٤٧] هَنيئًا للمدينةِ / إذ أهَلَّتْ ... بأهْلِ المُلكِ أبْدَأ ، ثُمَّ عادا

ففاعلُ « هَنيئًا » لا يَخلو مِن أنْ يكونَ شيئًا قد تَقدمَ ذِكرُه ، أو دَلَّت الحالُ عليه .

فأمَّا اللامُ في قوله « لِعَزَّةَ » فتحتمل أمرين :

أحدهما : أن تكون متعلقةً بـ«مُخامِر» ، على حد قوله ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [3] ؛ ألا ترى أنك تقول : خامَرَهُ الداءُ ، كما تقول : رَدِفَكم ، فاللام داخلة على المفعول به . ومثلُ ذلك في لحاق اللام الجارة للمفعول به إلا أن المفعول متقدم قولُه ﴿إنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [4] . ومثلُه [5] :

.... أظْفَرَهُ اللهُ ، فَليَهْنِئْ لهُ الظَّفَرُ

فاللام داخلة على المفعول به ، وليست للتبيين ، ولكنْ هي مثلُ ﴿رَدِفَ لكم﴾ في الآية ؛ ألا ترى أنَّ « هَنيئًا » قد تعدى إلى مفعول به في نحو قوله [6] :

هَنَأْناهُمُ حتى أعانَ عليهِمُ ... .

---

(١) س : في المضمر .

(٢) أنشده الزجاج في كتابه فعلت وأفعلت ص ٦ . وهو لِجرير في ديوانه ص ١٢٠ وتهذيب اللغة ٥ : ٣٧٢ . يقال : أهلت أرض بعالمها ، أي : ذكرت به .

(٣) سورة النمل : ٧٢ . ردفهم الأمر : دهمهم .

(٤) سورة يوسف : ٤٣ .

(٥) تقدم قبل قليل .

(٦) الفرزدق. ديوانه ص ٦٢٠ . وعجز البيت : مِنَ الدَّلوِ أو عَوَّى السِّماكِ سِجالُها. هنأناهم : أصلحناهم بالقطران . والدلو : برج من بروج السماء. والعوى : منزل من منازل القمر. والسِّماكُ نجم معروف، وهما سِماكان : رامح وأعزل، والرامح لا نَوْءَ له، وهو إلى جهة الشَّمال ، والأَعْزَلُ من كواكب الأَنْواءِ ، وهو إلى جهة الجَنُوبِ ، وهما في برج الميزان ، وطلوعُ السِّماكِ الأَعزل مع الفجر يكون في تَشْرين الأَول .

فقد رأيتَ اللامَ دَخلت على المفعول به مع الفعل ، ولم تدخل للتبيين كما دخلت للتبيين مع المصدر .

فإنْ قيلَ [(١)] : اللامُ للتبيين مع الفعل كما أدخل مع « هَنيئًا » . فهو قولٌ .

وزعم أبو عثمان أنَّ لَحاقَ اللامِ المفعـولَ إذا تقدمَ أقْيَسُ مِن لَحاقـها لـه إذا تأخَّرَ عن الفعل .

فأمَّا اللامُ في قوله تعالى ﴿ فَيَكِيـدُوا لَـكَ كَيْـدًا ﴾ [(٢)] فيجـوز أن تكـون علـى حـد قوله ﴿ رَدِفَ لَكـم ﴾ ، يدلـك علـى ذلـك قولـه ﴿فَكِيدُونِـي جَمِيعًـا﴾ [(٣)] ، فوصل الفعل بغير اللام . ويجوز أن يكون المعنى : فيكيدوا [(٤)] من أجلكَ كيدًا .

والآخرُ : أن تكون اللام في قوله [(٥)] « لِعَزَّةَ » متعلقةً بقوله « هَنيئًا » ، كالتي في قوله « هَنيئًا للمدينـة » ، وقولهـم [(٦)] : سَقْيًا لـك ، وتَبًّا لـه ، ونحـو ذلـك مِمَّـا تكون [(٧)] اللام فيه لتبيين المَدْعُوِّ له أو المَدْعُوِّ عليه ، ويكونُ المفعولُ به مَحذوفًـا ، فكأنه أراد : هَنيئًا لِعَزَّةَ غيرَ داءٍ مُخامِرِها أو مُخامِرٍ لها ، فحَـذف الضميرَ المتصـلَ باسم الفـاعل لأنـه في/ المعنى مفعـولٌ بـه ، والمفعـولُ بـه قـد كَـثُرَ حذفُـه مُضْمَـرًا [١٤٨] ومُظْهَرًا. فمِمَّـا يكـون علـى حـذفِ الهـاءِ الـتي هـي للمفعـول بـه في المعنـى قـولُ الهذلي [(٨)] :

---

(١) فإن قيل اللامُ للتبيين مع الفعل كما أدخل مع هَنيئًا فهو قول : ليس في غ .
(٢) سورة يوسف : ٥ .
(٣) سورة هود : ٥٥ .
(٤) غ : فكيدوا .
(٥) غ : من قوله .
(٦) غ : وقوله .
(٧) س : فيما يكون . غ : مما يلحق .
(٨) هو أبو ذؤيب . شرح أشعار الهذليين ص ١٦ . ذكر : يعني الحمار الوحشي . بـها : بـهذه المياه المذكورة في البيت الذي قبله . س : « .. فأجمع أمره شوقًا » .

ذكَرَ الوُرودَ بها فأجْمَعَ أمْرَهُ شُؤْمًا ، وأقْبَلَ حَيْنُهُ يَتَتَبَّعُ

إذا[1] جعل فاعلَ « أقْبَلَ » الحَيْنَ كان المعنى : أقْبَلَ حَيْنُ هذا الحمار يَتَتَبَّعُه ، أي : يَتَتَبَّعُ الحمارَ ، فحَذَف الضميرَ ، وأرادَه ، على هذه الرواية .

ويجوز أن يجعل في « أقْبَلَ » ضمير الحمار ، ويكون « حَيْنه » مفعولاً مقدمًا ، كأنه قال : أقْبَلَ الحمارُ يَتَتَبَّعُ حَيْنَه ، وقد قال الله تعالى ﴿ وأوْفُوا بالعَهْدِ إنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً ﴾[2] ، فهذا على تقدير : إنَّ العهدَ[3] كان مسؤولاً عنه ، ومعنى السؤال عن العهد إنما هو السؤال عن أدائه أو خيانتِه . ويجوز أن يكون المعنى : إنَّ ذا العهدِ[4] كان مسؤولاً ، أي : يُثابُ على عهده إذا أدَّاه ، أو يُعاقَبُ[5] على الخيانة فيه[6] .

وأمَّا قولُه « مِنْ أعْراضِنا ما اسْتَحَلَّت[7] » فالمعنى على : ما اسْتَحَلَّتْه مِن أعراضِنا ، إلا أنَّ تقديم ما في الصلة على الموصول لا يستقيم ، فإذا كان كذلك عَلَّقْتَه بشيءٍ دَلَّ عليه الفعلُ المتأخرُ عنه . ومثلُ ذلك في التنزيل ﴿ وكانُوا فيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾[8] ، ﴿ وأنا عَلَى ذلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾[9] . ومِثلُ ذلك قولُه ﴿ فلا يَصِلُونَ إلَيْكُما بآياتنا أنْتُما ومَنِ اتَّبَعَكُما الغالِبُونَ ﴾[10] فيمن قدَّر اتِّصالَ الجارِّ في المعنى بالغَلَبة دُونَ الوصولِ أو السُّلطان .

---

(1) س : إن .
(2) سورة الإسراء : ٣٤ .
(3) س : أي . بدلاً من : فهذا على تقدير إنَّ العهدَ .
(4) س : إن ذي العهد .
(5) غ : أو معاقبٌ .
(6) فيه : ليس في غ .
(7) ما استَحَلَّت فالمعنى على ما استَحَلَّتْه مِن أعراضنا : سقط من س .
(8) سورة يوسف : ٢٠ .
(9) سورة الأنبياء : ٥٦ .
(10) سورة القصص : ٣٥ .

[المسألة الحادية والعشرون]

مسألة

في انتصاب بعض الأسماء على المصادر (١)

تقول : أعطيتُه درهمًا أو درهمين أكثرَ ما أعطيتُه(٢) ، وأعطيتُه دينارًا أو دينارين أقلَّ ما أعطيتُه ، وآتيكَ يومَ الجمعةِ أو يومَ السبتِ أبْطَأه(٣)/ ، وآتيكَ السبتَ أو الأحدَ أسْرَعَه ، فـ«أكثرَ ما أعطيتُه» ينتصب انتصاب المصادر ، وذلك أنَّ «أفْعَلَ» هذا لا يضاف إلا إلى ما هو بعضُه ، فقولنا « ما أعطيتُه » (ما) فيه موصولةٌ بالفعل ، فهو بمنزلة الإعطاء ، كأنه قال « أكْثَرَ الإعطاء » ، فالأكثر هو ضربٌ من الإعطاء لأنه بعضه ، وإذا كان بعضَه تَعَدَّى الفعلُ إليه تَعَدِّيَه إلى المصدر ؛ ألا ترى أنك تقول : قَعَدَ القُرْفُصاءَ ، واشْتَمَلَ الصَّمَّاءَ ، فتنصب «القُرْفُصاءَ» نصبَ المصادر مِن حيثُ كان ضربًا منه ، وكذلك « الصَّمَّاء » لَمَّا كان ضربًا من الاشتمال . وكما انتصبَ « أكْثَرَ ما أعطيتُه » انتصابَ المصادر فكذلك انتصاب « أقَلَّ ما أعطيتُه » . وربما وَضَعوا شيئًا موضعَ المصدر ، ونَصَبوه نَصْبَه(٤) ، وذلك أنه لما فيه من الإبهام والشِّياع يقع على الأحداث كما يقع على الأعيان ، [١٤٩]

---

(١) س : المصدر .

(٢) الكتاب ١ : ٤٠٣ . وانظر المسائل الحلبيات ص ٢٠٧ ـ ٢٠٩ .

(٣) الكتاب ١ : ٤٠٣ .

(٤) غ : موضع المصادر ونصبوه نصبها .

فمِن ثَمَّ جاز أن يُعنَى به الحدثُ، ويُوقَعَ مَوْقِعَه ، فتقول : ضَرَبتُه شيئًا ، فتَنصب شيئًا انتصابَ المصدر ، قال الهذلي[1] :

فعــادَيْتُ شــيئًا ، والدَّريــسُ كأنمــا ....

وإذا جاز أن ينتصب انتصابَ المصادر جاز أنْ يُضاف « أفْعَلُ » إليه فينتصبَ انتصابَ المصادر ، كما انتصب في قولهم : أعطيته درهمًا أو درهمين أكثرَ ما أعطيته ، وأعطيته دينارًا أو دينارين أقلَّ ما أعطيته ، فتقول : أعْطِنِي درهَمًا أو درهمين أقلَّ شيء ، وزُرْني يومًا أو يومين أكثرَ شيء ، فيجري قولنا « أقَلَّ شيءٍ » مَجرَى : أقَلَّ إعطاءٍ ، و«أكثرَ شيءٍ» مَجرَى : أكثرَ زيادةٍ، وقد قالوا : هو أمثلُ منه شيئًا ، وأطولُ منه شيئًا .

ولا[2] يجوز أن ينتصب قولنا « شيئًا » بعد أمْثَلَ وأطْوَلَ انتصابَ المصدر كما انتصب فيما / تقدم ؛ لأنَّ أفْعَلَ هذا ، وفِعلَ التعجب ، نحو : ما أفْعَلَه ، وأفْعِل به ، يجرين مَجرًى واحدًا ، فكما لا يتعدى فعل التعجب إلى المصدر كذلك لا يتعدى أفْعَلُ إليه ؛ لأنَّ ما يُستَفادُ مِنَ المصدر مِنَ التأكيدِ والتسديد[3] قد عُلم بـ«فَعَلَ» ، وعُلم به ما يزيد عليه من التكرير ، فاستُغني عنه ، ورُفض استعمالُه ، فإذًا لا يجوز أن ينتصب قولنا[4] « شيئًا » في قولنا « هو أمْثَلُ منه شيئًا » [١٥٠]

(١) هو أبو خِراش . وعجز البيت : يُزَعْزِعُهُ وِرْدٌ مِنَ المُوم مُرْدِمُ . شرح أشعار الهذليين ص ١٢١٧ ، وأوله فيه : « فعَدَّيْتُ » ، وعَدَّيتُ : صُرِفتُ عنهم ، وهم أصحابه . والدريس : الثوب الخَلَق . والموم : الحُمَّى الشديدة . والمردم : الملازم . وقد ذكر البيت كاملاً في س . غ : كأنه من .

(٢) س : فلا .

(٣) س : والتشديد .

(٤) غ : قوله .

انتصابَ المصدر ، فإذا لم يجُزْ ذلك حُمل على أنَّ المعنى : هو أمْثَـلُ منه بشـيء ، وأطْوَلُ منه بشيء ، فلَمَّا حُذفَ حرفُ الجرِّ وَصل الفعلُ الدالُّ عليه أفْعَلُ إليه[1] ، فانتصبَ به انتصابَ المفعولِ كما انتصبَ قولُه « القَوانِسَ » في قوله[2] :

أكَـرَّ وأحْمَـى لِلحَقيقَـةِ مِنْـهُمُ ... وأضْـرَبَ مِنَّـا بالسُّيوفِ القَوانِسَـا

انتصابَ المفعول به[3] .

ومثلُ ذلك في الانتصابِ لَمَّا حُذف حرفُ الجرِّ منه بالفعلِ الذي دَلَّ عليه أفْعَلُ قولُ الشاعر[4] :

بأَسْـرَعَ الشَّـدَّ مـني يـومَ لا نِيَـةٍ ... لَمَّـا لقِيتُـهُمُ ، واهْـتَزَّتِ اللِّمَـمُ

إنما هو : بأَسْرَعَ في الشَّدِّ[5] ، فلَمَّا حُذِفَ الجارُّ وَصَلَ ما دَلَّ عليه « أفْعُلُ » إليه .

---

(١) إليه : ليس في س .

(٢) هـو العبـاس بـن مـرداس. النـوادر ص ٢٦٠ والأصمعيـات ص ٢٠٥ [الأصمعيـة ٧٠] والخزانة ٨ : ٣١٩ ـ ٣٢٧ [الشاهد ٦٢٧] . أكرّ : أحسن كَرًّا. وأحمـى : أبلـغ حماية . والحقيقة : ما يحق علـى المرء أن يحميه . والقوانـس : جمـع قونـس ، وهـو أعلـى بيضة الرأس .

(٣) انتصاب المفعول به : سقط من س .

(٤) مـالك بـن خـالد الخناعي . شـرح أشـعار الهذليـين ص ٤٦١ ومجـالس ثعلـب ص ١٢٤ . الشد : العدو . ولا نية : لا فترة ، من وَنَى يَني نِيـة . وقـد ضبـط بعضـهم نية بـالنصب ، وبعضهم بالرفع . غ : لانِيَةٍ .

(٥) غ : من الشدّ .

فأَمَّا قولُه [1] :

إلى رُدُحٍ مِـــنَ الشِّـــيزَى مِـــلاءٍ لَبِيْـــكَ الـــبُرِّ يُلبَـــكُ بالشِّـــهادِ

فإنَّ مِلاءً جَمعُ مَلآنَ ، كعَطْشانَ وعِطاشٍ ، وظَمْآنَ وظِماءٍ ، فيجوز أنْ ينتصب بفِعالٍ هذا المذكور ، كأنه : مِلاء مِن كذا ، فحذف [2] الجار ، وتَعَدَّى [3] ما قبله إليه كما يتعدى نفسُ الفعل في نحو قوله [4] :

ظـاهِراتُ الجمـالِ والحُسْـنِ يَنْظُـرْ نَ كمـا يَنْظُـرُ الأَراكَ الظِّبـاءُ

أي : كما يَنْظُر [5] إلى الأَراكِ ، فحذف الجارّ ، ووصل الفعل . وليس البيتان الأولان كذلك ؛ لأنَّ معاني الأفعال لا تَعمل في المفعول به ، / فإذا لم يَجُزْ ذلك أعْمَلتَ فعلاً دَلَّ عليه أفْعَلُ . [١٥١]

(١) هو أمية بن أبي الصلت ، أو أبو الصلت ، أو ابن الزِّبَعْرَى . ديوان أمية ص ٣٨١ والمعاني الكبير ١ : ٣٨٠ وجمهرة اللغة ص ٥٠٢ ، ٨١٢ والمستقصى ١ : ٢٨١ واللسان (ردح) و(شيز) و(لبك) والمقرب ١ : ١٦٣ . ردح : جمع رداح ، يقال : جَفْنة رَدَاح ، أي : عظيمة. والشيزى : خشب أسود تتخذ منه الجفان ، وقيل : هو الآبَنُوس ، ويقال : الساسَم . ويُلبَك : يُخْلَط. والشِّهاد : جمع الشَّهْد والشُّهْد ، وهو العسل. وقوله « لبيك البر» كذا في النسختين ، وفي المصادر المذكورة : « لُباب البر» ، واللَّبْك : الخَلط .

(٢) غ : فيحذف .

(٣) في النسختين : ويتعدى .

(٤) عبيد الله بن قيس الرقيات . ديوانه ص ٨٨ . س : كما تنظر .

(٥) س : كما ينظرن .

[المسألة الثانية والعشرون]

مسألة

اعْلَمْ أنَّ الأصلَ في الأسماء التي تُبَيِّـنُ العـددَ أنْ تكـونَ مُفـرَدةً . وإنَّمـا كـان كذلك لأنَّ المعدودَ قد عُلِمَ بذِكر العددِ ، فلَمَّا عُلِمَ به احْتيجَ إلى ما يُبَيِّنُ جنسَه ، فإذا بَقِيَ مَعرفةُ الجنسِ ، وكـان كـلٌّ واحـدٍ مِـن لَفـظِ الجمـع ولفـظِ المُفْـرَدِ لـو ذكِـرَ لَبَيَّنَه ، كان التَّبْيينُ بالواحدِ أولَى مِنْ حَيثُ كان أخَفَّ مِنَ الجميع ، وكان الجمعُ[1] يستَغنى عنه بـالإفرادِ لِتَقَدُّمِ ذِكـر العـددِ ، فرُفِضَ لفظُ الجمـع مَـعَ عامَّـةِ أبـوابِ العددِ ، واستُغْنِيَ عنه كما استُغْنِيَ بلفـظِ فِعـلِ التعجـب ومـا فيه مِـنَ الدلالـةِ علـى كثرةِ الفعلِ وتَكَرُّره[2] عن إعماله في مصدره ، فلم يقولوا : ما أعْلَمَ زيدًا عِلمًا ، ولا إعلامًا ، فكذلك رَفَضُـوا استعمالَ لفـظِ الجمـع في عامَّـةِ بـابِ العـددِ في حـال السّعةِ والاختيار للاسـتغناءِ بذِكـر العـددِ عـن الجمـع . ومما يُقَـوِّي ذلـك ويُبَيِّنُـه أنه حيثُ اجْتَمَعَ في التثنيةِ معرفةُ العدد مع النوع استُغني به عن الإضافة إلى المعـدود ، فقالوا : رَجُلانِ وتَمْرتانِ ، فكما استُغنِي ههنا عن الإضافة إلى المعدود بما ذكـرتُ كذلك استُغنِي عـن لفـظ الجميـع بـالمفرد في عامـة مـا يُبـين العـدد . فأمَّـا مـا جـاء في الشعر من قوله[3] :

---

(١) س : الجميع .

(٢) س : وتكريره .

(٣) هذه قطعة من قول الراجز :

كَـأنَّ خُصْيَيْـهِ مِـنَ التَّدَلْـدُلِ ظَـرْفُ عَجُـوز فيـه ثِنْتـا حَنْظَـلِ

والبيتان ينسبان لخطام الريح المجاشعي ، ولجندل بـن المثنـى ، ولسَلمى الهذلية ، ولشمّاء الهذلية ، ولدكـين . الكتـاب ٣ : ٥٦٩ ، ٦٢٤ وشـرح أبياتـه ٢ : ٣٦١ وفرحة الأديب ص ١٥٨ والحماسـة ٢ : ٤٣٢ والمقصـور والممـدود للقـالي ص ٢١٤ وشـرح الفصيح للزمخشري ص ٦٤٥ وأمالي ابن الشجري ١ : ٢٨ والخزانة ٧ : ٤٠٠ ـ ٤٠٧ [٥٤٨] .

.... ثِنْتَا حَنْظَلِ

فإنما جاء للضرورة [1] على القياس المرفوض المستغنى فيه بالتثنية عن الإضافة إلى اسم العدد[2] ، وكان[3] القياس أن يضيفه إلى العدد القليل ، وهو الجمع بالألف والتاء ، فأضافه إلى الكثير ، فقد حصل في قوله ضرورتان :

[١٥٢] إحداهما : إجراؤه / الاثنين مجرى ما بعده من العدد .

والآخر : إضافته إلى الجمع الذي يُعنَى به الكثرة . واستجازَ ذلك لمجيء [4] « ثلاثة شُسُوع » [5] ونحوه . ويدل [6] على صحة القياس الذي قدَّمتُ ذكرَه في تبيين أسماء الأعداد بالمفرد دون المجموع أنَّ الاستعمال عليه جاء ؛ ألا ترى أنَّ ضروب العدد على اختلافها بُيِّنَتْ بالآحاد إلا ما كان من الثلاثة إلى العشرة ، فإنه بُيِّنَ [7] بالجموع المصوغة لأقلّ العدد في أكثر الأمر .

والدليل[8] على أنَّ الأصل في ذلك أيضًا التبيينُ بالمفردة أنهم قد بَيَّنوا ضربًا منه بها ، وذلك قولهم : ثلاثُمائةٍ ، وأربعُمائةٍ ، إلى الألف ، فجاء الاستعمال فيه في حال السَّعة والاختيار بالإفراد ، وصار ذلك في مجيئه على قياس الأصل

---

(١) س : بالضرورة .

(٢) غ : المعدود .

(٣) غ : كان القياس أن تضيفه .

(٤) غ : ليجيء .

(٥) الكتاب ٣ : ٥٧٥ . والشسوع : جمع الشِّسْع ، وهو سَيْر يُدخَل بين الإصبعين ، ويُدخَل طرفُه في الثقب الذي في صدر النعل .

(٦) س : يدلك .

(٧) س : يبين بالجموع مصوغة .

(٨) غ : والدلالة .

والخروج عما عليه نظائرُه في الاستعمال[1] بمنزلة « اسْتَحْوَذَ » ، وقولِهم «القُصْوَى» ، و«القَوَد» ، وقولِهم في النسب إلى السَّلِيقة : سَلِيقِيّ ، وإلى عَميرةِ كَلبٍ : عَمِيريّ ، وإلى خُرَيْبَةَ : خُرَيْبيّ[2] . وصار قولُ مَن قال ثلاثُ مئاتٍ[3] ومِئِيْنَ على قياس ما عليه الاستعمال في غير ثلاثمائة وبابه ، فأشْبَهَ ذلك[4] قولَهم « القُصْوَى » و«القُصْيَا» في مجيئها على القياسين جميعًا ، قياس الأصل المرفوض وقياس المستعمل غير المرفوض ، على أنَّ « القُصْيَا » أوْجَهُ من إضافة «ثلاث» ونحوه[5] إلى الجمع ؛ لأنَّ الإضافة إلى الجمع إنما تَجيء في الشعر ، و«القُصْيَا» قد حُكي في الكلام . وأمَّا[6] قولُهم « القُصْوَى » فإنه ـ وإن كان خارجًا عَمَّا عليه نظائرُه في الاستعمال[7] ـ فقد استُعمل فصار بمنزلة « اسْتَحْوَذَ » في أنه ـ وإنْ كان شاذًّا عن قياس نظائره ـ فغيرُ شاذٍّ في استعمالِهم ، كما أنَّ « القُصْوَى » كذلك ، وفي التنزيل : ﴿ وَهُم بالعُدْوَةِ / القُصْوَى ﴾[8] . وفيه ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِم الشَّيْطَانُ ﴾[9] . وذكر[10] سيبويه[11] أنه لم يَسمع فيه الإعلال ، يعني «اسْتَحاذ». [١٥٣]

---

(١) س : بالاستعمال .

(٢) غ : وإلى حريبة حريبي .

(٣) ثلاث مئات ومئين على قياس ما عليه الاستعمال في غيره : سقط من س .

(٤) ذلك : سقط من س .

(٥) غ : ثلاثة ونحوها .

(٦) غ : فأما .

(٧) في الاستعمال : سقط من س .

(٨) سورة الأنفال : ٤٢ .

(٩) سورة المجادلة : ١٩ .

(١٠) س : وحكى .

(١١) الكتاب ٤ : ٣٤٦ .

فإنْ قال قائل : فَمِنَ القراء[1] مَنْ قد قرأ ﴿ ثَلاثَ مِائَةِ سِنِينَ ﴾[2] ، فأضاف المائة إلى سنين[3] ، وهو جَمع ، فما تُنكِر أن تكون إضافة « ثلاثمائة » وبابه إلى الجمع سائغةً[4] لهذه القراءة ؟

فالقول : إنَّ هذه القراءة ليست في الحُسْن كقراءةِ مَن نَوَّنَ ، ولم يضعف ، وذلك أنَّ الذي جاء[5] به الاستعمالُ في إضافةِ « ثلاث » وما بعدها إنما هو الإضافةُ إلى الواحد دون الجميع ، نحو « ثلاثمائة » و« أربعمائة » ، وكذلك ما أضيفَت[6] إليه « المائة » التي أضيف إليها العددُ القليل ، نحو : ثلاثمائةِ درهمٍ ، وخمسمائةِ درهمٍ ، وما[7] جاء في الشعر من إضافة ذلك في أبيات إلى الجميع ، كقوله[8] :

ما زَوَّدُوني غيرَ سَحْقِ عِمامةٍ وخَمْسِ مِئٍ ، منها قَسِيٌّ وزائفُ

(1) س : فإن قيل قائل في القراء من قد قرأ .

(2) سورة الكهف : ٢٥ . وهذه قراءة حمزة والكسائي ، وقرأ بقية السبعة ﴿ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ . السبعة ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠ والحجة ٥ : ١٣٦ ـ ١٤٠ .

(3) س : إلى السنين وهو جمع وما تنكر .

(4) في النسختين : سائغًا .

(5) س : جاء به استعمال به الإضافة ثلاث لما بعدها إنما هو الإضافة .

(6) غ : أضيف .

(7) س : ومما ... في أبيات الجميع .

(8) هو مُزَرِّد كما في إصلاح المنطق ص ٣٠٠ والألفاظ لابن السكيت ص ٣٨٥ وتهذيب اللغة ١٥ : ٦١٨ . وهو من غير نسبة في الحجة ٣ : ٢١٧ و ٥ : ١٣٧ . ثوب سحق ، أي : خَلَق. خمس مِئٍ ، أي : خمسمائة درهم . ومِئٍ : جمع مِائة ، وأصله عند أبي علي : مُؤُونَ ، وقد حدث فيه تخفيف ، وكُسرت فاؤه . انظر الحجة ٥ : ١٣٧ ـ ١٣٩ . درهم قسي : رديء . س : ما زودتني .

لا يُسَهِّل إضافةَ ذلك في الكلام دون الشعر لاختصاص الشعر بجواز أشياءَ فيه لا تُسْتَجازُ في أحوالِ السّعة وغير الشعر ، نحو[1] :

.... ضَنِنُــــوا

و[2] :

.... العَلِيِّ الأَجْلَلِ

فكما أنَّ تَرْكَ إدغامِ هذا وتَبيينَه في الشعر لا يجوز من أجله التبيينُ في الكلام فكذلك إضافةُ هذا الضربِ في الشعر إلى الجمع لا يُسَوِّغُ إضافتَه في الكلام إليه ، وليس كذلك قراءةُ مَن لم يُضِفْ ، فقال ﴿ ثلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ ﴾ ؛ لأنَّ « السِّنينَ » تكون عَطفًا على « المائة » ؛ لأنَّ المائةَ ــ وإن كانت في اللفظ واحدًا ــ فهي في المعنى جميع ؛ ألا ترى أنَّ « مائة » في موضع « مِئِين » . وقد جاء الوصف على المعنى كما[3] جاء على اللفظ ، قال الشاعر[4] :

---

(١) هذه آخر كلمة من قول قَعْنَب بن أمِّ صاحب :

مَهْلاً أعاذِلَ ، قد جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقي ... أنّي أجُودُ لأَقوامٍ وإنْ ضَنِنُوا

النوادر ص ٢٣٠ والكتاب ١ : ٢٩ و٣ : ٥٣٥ . والشاهد فيه فك الإدغام ، فأصله : ضَنُّوا .

(٢) هذه قطعة من مطلع أرجوزة لأبي النجم العجلي ، وهو : الحمدُ لله العَلِيِّ الأَجْلَلِ . النوادر ص ٢٣٠ والمقتضب ١ : ١٤ ، ٢٥٣ وشرح الكتاب للسيرافي ٢ : ١١٦ . وروي : « الحمدُ للهِ الوَهوبِ المُجْزِلِ » في النوادر ص ١٧٥ والكتاب ٤ : ٢١٤ والشعر والشعراء ص ٦٠٤ والطرائف الأدبية ص ٥٧ . والشاهد فيه فك الإدغام ، فأصله : الأَجَلّ .

(٣) كما : سقط من س .

(٤) يذكر حوض ماء . والبيت في المعاني الكبير ص ٦٥٢ ومجالس العلماء ص ٣٤٣ واللسان (أزا) ، وآخره فيهن : المُوفي . الإزاء : المُسْتَقي . والظربان : دُوَيبَّة يضرب بها المثل في النَّتْن . غ : كالظربان الموتى .

إزاؤُهُ كالظَّربانِ المُوفِي

فجاء به على لفظ الجمع [1] حَملاً على المعنى . وهذا يدل على صحة ما

[١٥٤] أجازه أبو الحسن / من قولِهم « أهلكَ الناسَ الدينارُ الحُمْرُ » [2] ، وأنشد أبو زيد [3] :

إنْ تَبْخَلي يا جُمْلُ أو تَعْتَلِّي أو تُصْبحي في الظاعِنِ المُوَلِّي

فجاء بالصفة على اللفظ .

فإنْ قيل : فإذا كان الأصل في هذه الأسماء المُبَيِّنَةِ [4] للعدد أنْ تكون مفردةً غيرَ مجموعةٍ فكيفَ جاء تَبيينُها في الثلاثةِ إلى العشرةِ بالجموعِ المصوغةِ لأدنَى العددِ ، نحو ثلاثةِ أعْدالٍ ، وأربعةِ أفْلُسٍ ، وثلاثةِ أجْرِبةٍ [5] ، وخمسةِ غِلمةٍ ؟

قيل : قد جاء [6] تَبيينُها [7] بهذا الضرب لِمُشابَهتِها الآحادَ مِن غير جهةٍ ، فمِن مشابَهتها لَها أنها تُكَسَّرُ كما تُكَسَّرُ ، وتُحَقَّرُ كما تُحَقَّرُ ، وذلك قولُهم :

---

(١) س : على اللفظ الجمع .

(٢) س : والخمر .

(٣) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي ، وينسب إلى أمه ، فيقال : منظور بن حبّة . النوادر ص ٢٤٨ والخزانة ٦ : ١٣٢ ـ ١٣٨ [الشاهد ٤٤٢] . والشاهد في قوله « الظاعن » ، فإنَّه اسم جنس ، فهو مفرد في اللفظ ، جمع في المعنى .

(٤) في النسختين : المبنيّة .

(٥) أجربة : جمع جِراب ، وهو وعاء يُحفظ فيه الزاد ونحوه . وجمع جَريب ، وهو مكيال قدر أربعة أقفزة .

(٦) غ : قيل جاء .

(٧) غ : تبينها .

أبْياتٌ وأبابيتُ ، وأعْرابٌ وأعاريبُ ، وأنْيابٌ وأنابيبُ ، وأوْطُبٌ [1] وأواطِبُ ، وأسْقِيةٌ وأساقٍ ، قال الشاعر [2] :

أعـاريبُ طُوريُّـونَ مـن كُـلِّ بَلْـدةٍ يَحيـدُونَ عَنْـها مِـنْ حِـذارِ المَقـادِرِ

وأنشدَ سيبويه [3] :

تُحْلَبُ منه سِتَّةُ الأَواطِبِ

فإنْ قلت : فما تُنْكِرُ ألا يكون التكسير فيها مُشَبَّهًا لها بالآحاد ؛ لأنَّ هذا التكسير قد جاء في الجمع الكثير أيضًا ؛ ألا ترى أنَّ سيبويه قد حكى : جِمالٌ وجَمائلُ [4] ، وقال ذو الرُّمَّة [5] :

وقَرَّبْـنَ بـالزُّرْقِ الجَمـائلَ بعـدَ مـا تَقَـوَّبَ عَـنْ غِرْبـانِ أوْراكِـها الخَطْـرُ

قيل : لا يَمنَع هذا الضربَ من الجمع أنْ يكون [6] مُشَبَّهًا بالآحاد ما ذكرتَه مِن تكسيرهم جِمالاً على جَمائلَ ، وذلك أنَّ تكسيرَ [7] بناءِ الجمعِ المصوغ للكثير لم يَكثُر كثرةَ تكسيرِ هذه الأبنية ؛ ألا ترى أنَّ تكسيرَ بناءِ الكثيرِ عَزيزٌ [8] نادرٌ ، وتكسيرَ أفْعال وأفْعُل كثيرٌ .

---

(١) أوطُب : جمع وَطْب ، وهو سقاء اللبن ، وأواطِب : جمع أوْطُب .

(٢) ذو الرمة. ديوانه ص ١٦٩٨ والتكملة ص ١٧٥ . طوريون : جمع طُوريّ وطُورانيّ ، وهما الوحشي من الناس والطير ، أي : غرباء لا يتجهون لوجه . غ : عن كل بلدة .

(٣) الكتاب ٣ : ٦١٨ والأعلم ص ٥٤١ . غ : يحلب .

(٤) الكتاب ٣ : ٦١٨ .

(٥) ديوانه ص ٥٦٦ وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٨٢٦ . الزرق : أكثبة الدَّهناء. والجَمائل : جمع جِمال، وجِمال : جمع جَمَل . وتَقَوَّبَ : تَقَشَّر. والغربان : رؤوس الأوراك ، واحدها غُراب . والخَطْر : أن يَخْطِر البعيرُ بذَنَبه فيصير على عَجُزه لِبَدٌ من أبواله .

(٦) غ : تكون .

(٧) تكسير : سقط من س .

(٨) س : غزير .

ومِمَّا يَدُلُّ على مُشابَهة أفْعال وأفْعُل[1] للآحاد[2] تصغيرُهم لها ، نحو أعَيْدال وأجَيْمال[3] . / ووجهُ الدلالة منه أنه لا يخلو مِنْ أنْ يكونَ كالآحادِ [١٥٥]
والمفرداتِ أو كالجموع ، فلو كانت عندهم كالجموع ، نحو كِلابٍ وكُعُوبٍ ، لم يُحَقِّروها ، كما لم يُحَقِّروا هذه الجموعَ المصوغةَ لأكثرِ العددِ حيثُ كان التحقيرُ فيها مؤديًا إلى اجتماع ما يَتدافَعُ ، وذلك أنَّ بناءَ فِعالٍ وفُعُولٍ ونحوِهما يَدُلُّ على الكثرة ، والتحقيرَ يَدُلُّ على القِلَّة ، فلو حُقِّرَتْ هذه الأبنيةُ لَجُمِعَ في شيءٍ واحدٍ ما يَدُلُّ على القِلَّةِ وما يَدُلُّ على الكثرة ، فلَمَّا رُفِضَ تحقيرُ هذا الضربِ لهذا المعنى ، ولم يَرفُضوا تَحقيرَ أعْدالٍ وبابه[4] ، دَلَّ[5] ذلك على إجرائهم إيَّاها مُجْرَى الآحاد ، فكما أجْرَوْها مُجْرَى الآحاد في ذلك كذلك أجْرَوْها مُجْراها في أنْ بُيِّنَتِ الأعدادُ بها ، وحَسَّن ذلك مُوافَقتُها للعددِ المُبَيَّن[6] في القِلَّة ، وهم[7] مِمَّا يُحافظون على المُشاكَلة ويُراعُونَها ؛ ألا ترى أنهم يَستَحسِنونَ قولَهم[8] : كانَ ذلك إذ زيدٌ يَفعَلُ ، وإذ يَفعَلُ زيدٌ ، ويَستَقبحونَ : كانَ ذلك إذ زيدٌ قامَ ، حتَّى يقولوا : إذ قامَ زيدٌ ، فلا يَفصِلونَ بينَ « إذ » والمثالِ الماضي لِما بينَهما مِنَ التَّشاكُل .

---

(١) س : أفعل وأفعال .

(٢) غ : الآحاد .

(٣) غ : وأحيمال .

(٤) غ : وبابها .

(٥) دل : سقط من س .

(٦) غ : المبيِّن له .

(٧) غ : وهو .

(٨) قولهم : سقط من س .

ومِن ذلك قولُهم [1] : ضربتُ زيدًا وعَمْرًا كَلَّمْتُه ، فاختاروا النصب في عَمْرٍو لَمَّا تَقَدَّمَتْه [2] جُملةٌ مِن فِعْلٍ وفاعِلٍ لِتَكونَ الجملةُ المعطوفةُ مُشاكِلةً للمعطوفِ عليها ؛ وعلى هذا جاءَ ما [3] فِي التنزيل مِن ذلك ، كقوله [4] ﴿وكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثالَ﴾ [5] ، وقولِه تعالى : ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ﴾ [6] ، وقولِه ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [7] ، وقولِه [8] ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ [9]. ومن ذلك قولُه [10] :

ولولا رجالٌ مِن رِزامٍ أعِزَّةٌ / وآلُ سُبَيْعٍ أو أسُوءَكَ عَلقَما [156]

فأضمَروا « أنْ » لِيقعَ عَطفُ اسمٍ على اسمٍ هو [11] مِثله ، ولم يُعطَفِ الفعلُ على الاسمِ حيثُ لم يَكن مِن شَكلِه [12] ، فكذلك هذه الأبنيةُ المَبْنِيَّةُ للعددِ

---

(1) الكتاب ١ : ١٠٠ ، ١١٩ .
(2) غ : تقدمه .
(3) ما : سقط من س .
(4) س : قولهم .
(5) سورة الفرقان : ٣٩ .
(6) سورة الأعراف : ٣٠ .
(7) سورة الدهر : ٣١ .
(8) س : وقد جاء .
(9) سورة الحديد : ٢٧ .
(10) في النسختين : قولهم . وهو الحُصَين بن الحُمام المُرِّيّ كما في الكتاب ٣ : ٤٩ ـ ٥٠ وشرح اختيارات المفضل ص ٣٣٤ [المفضلية ١١] . رزام : هو ابن مالك بن ثعلبة . وسبيع : هو ابن عمرو من بني ثعلبة . وعلقم : مرخم علقمة ، وهو علقمة بن عُبيد .
(11) هو : ليس في غ .
(12) س : إذ لم يكن شكله .

القليلِ لَمَّا وافَقَتْها [١] في القِلَّةِ ، وكانت عندَهم في أحكامِ المفرَدةِ بالتحقير الذي ذكرتُ وغير ذلك مما أذكُر ـ إن شاء الله ـ استَحْسَنُوا الإضافةَ إليها والتبيينَ بها .

فإنْ قلتَ : فقد أضيفت هذه العِدَّةُ [٢] إلى الجمع المصوغ [٣] للكثرة ، كقولهم : ثلاثةُ شُسُوعٍ ، وفي التنزيل ﴿ ثلاثةَ قُرُوءٍ ﴾ [٤] .

قيل : أمَّا « شُسُوعٌ » [٥] فإنما أضيفَ إليها الثلاثة لأنهم رَفَضوا استعمالَ بناءِ العددِ القليلِ فيه ، واستُغنِي ببناء [٦] الكثير ، فأوقِعَ الكثيرُ مَوقِعَ القليل في هذا الموضع كما فُعِل في غيره ، وذلك قولُهم [٧] : سِيْرَ عليه الدهرُ والشهرُ والأبدُ ، والذي سِيرَ عليه بعضُ الدهر ، فجاز ذلك للاتِّساع [٨] . وكذلك قولُه ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ [٩] ، فالقائلُ ـ فيما رُوي [١٠] ـ رجلٌ واحد ، وهو نُعَيْم بن مسعود ، والناس الجامعون أبو سُفْيانَ بنُ حَرْب . وعكسُ ذلك في مجيءِ القليلِ مُسْتَغْنًى به عن الكثير قولُهم الأقْدامُ والأرْسانُ والأرْجُل ، استُغنِي فيه ببناءِ القليلِ عن الكثير ، ورُفِضَ بناءُ الكثير كما استُغني بالكثير عن القليل في قولهم شُسُوع .

---

(١) غ : وافقها .
(٢) غ : العَدَدُ .
(٣) س : الموضوع .
(٤) سورة البقرة : ٢٢٨ .
(٥) س : أما ثلاثة شسوع .
(٦) غ : بها .
(٧) الكتاب ١ : ٢١٦ .
(٨) س : الاتساع .
(٩) سورة آل عمران : ١٧٣ . وقوله ﴿ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ ليس في غ .
(١٠) معاني القرآن للفراء ١ : ٢٤٧ ومعاني القرآن وإعرابه ١ : ٤٨٩ . وانظر مجاز القرآن ١ : ١٠٨ . وفيه أقوال أخرى ، انظر تأويل مشكل القرآن ص ٢٨٢ وتفسير الطبري ٧ : ٤٠٥ والحلبيات ص ١٧٣ ـ ١٧٤ .

ومِمَّا يَدُلُّ على مشابَهةِ أفْعُلٍ وأفْعالٍ وبابه للآحادِ وصفُهم بها الآحادَ في قولهم : بُرْمةٌ أعْشارٌ[1] ، وثوبٌ أخْلاقٌ[2] ، وحَبْلٌ أقْطاعٌ وأرْمامٌ[3] ، فوصفُهم بها[4] الآحادَ معَ أنَّ الوصفَ ينبغي أنْ يكونَ وَفْقَ الموصوفِ وشَكْلَه مِن حيثُ كان إيَّاه في المعنى ، فلولا أنه عندَهم كالآحاد لم يَصِفُوها بها .

[157] فإنْ قيل : ما تُنكِرُ أنَّ ذلكَ جاء حَملاً على الأجزاء ، فجُمع لذلك / كما قالوا : شابَتْ مَفارقُه ، كأنهم جعلوا كُلَّ جُزءٍ منه مَفْرِقًا ، وقالوا : بعيرٌ ذو عَثانِينَ[5] ، فجَعلوا كُلَّ خُصْلةٍ عُثْنونًا .

قيل : الذي يَدُلُّ على أنَّ ذلك ليس على حَدِّ ما ذكره السائلُ ما قَدَّمْتُ مِن أنَّ الصفةَ يَنبغي أنْ تَكونَ وَفْقًا للموصوفِ مِنْ حيثُ كانتْ إيَّاه ؛ وليس قولُهم : شابَتْ مَفارقُه ، وبَعيرٌ ذو عَثانِينَ ، بأوصاف .

ومِمَّا يَدُلُّ أيضًا على أنَّ قولَهم « ثوبٌ أخْلاقٌ » ليس على حَدِّ « بَعيرٌ ذو عَثانِينَ » ونَحوِه أنه قد جاء فيه التذكيرُ ، فحَمل سيبويه[6] الضمير[7] في قوله

---

(1) البرمة : القِدْر . وأعشار : جمع عِشْر ، و العِشْرُ : قطعة تنكَسِرُ من القَدَح أو البُرْمة كأنها قطعة من عَشْر قطع ، وبرمة أعشار : انكسرت قِطْعًا قِطْعًا .

(2) أخلاق : جمع خَلَق ، وثوب خَلَق وأخلاق : بالٍ .

(3) أقطاع : جمع قِطْع ، وحبل أقطاع : مقطوع ، كأنهم جعلوا كلَّ جزء منه قِطْعًا وإن لم يُتكلم به . وأرمام : جمع رُمَّة ، والرُّمَّة : قطعة حبل بالية ، وحبل أرمام : بالٍ .

(4) س : به .

(5) الكتاب ٣ : ٤٨٥ . وعثانين : جمع عُثْنون ، والعُثْنون : شُعَيرات طِوالٌ تحت حَنَك البعير .

(6) الكتاب ٣ : ٢٣٠ .

(7) س : التذكير .

﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا في بُطُونِهِ﴾[1] أنه عائد على «الأنعام» بتذكيره ، فهذا[2] يدل على إجرائهم له مُجْرَى الواحد . ومِمَّا يُقَوِّي ذلك قولُ أوْسٍ[3] :

كبُنْيانَـةِ القَـرِّيِّ مَوضِـعُ رَحْلِـها   وآثـارُ نِسْعَيْها مِـنَ الـدَّفِّ أبْلَـقُ

فجعل الآثار كالمفرد حيث أخبر عنها بقوله «أبْلَقُ» ، كما رَدَّ سيبويه الضمير إلى «الأنعام» .

فإنْ قلت : فلِمَ لا تحمل الآثار على أنَّ المضاف حُذف معه ، وأراد : ومَوضِعُ آثارِ نِسْعَيْها أبْلَقُ[4] ؟

قيل : إنَّ هذا[5] ـ وإنْ أمكنَ أنْ يقولَه قائلٌ ـ فإنَّ ما قَدَّمْتُه هو الظاهر . وأبو الحسن يمتنع من حذف المضاف ، ويذهب إلى أنه لا يقاس عليه ، ولا على سائر ما يُحذَف ، فحَمْلُه على الوجهِ الأولِ كأنه أوْجَهُ ؛ لأنه إذا جازَ الإفرادُ بعدَ التثنية في نحو قوله[6] :

---

(١) سورة النحل : ٦٦ . وأولها ﴿وإنَّ لَكُمْ في الأَنْعامِ لَعِبْرَةً﴾ .

(٢) فهذا : سقط من س .

(٣) كذا ! وقد نسبه إليه أيضًا في إيضاح الشعر ص ٣٤٣ ، ٤١١ والحجة ٤ : ٢١٩ . وليس في قصيدته القافية المثبتة في ديوانه ص ٧٧ ـ ٧٨ بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم . وهو لكعب بن زهير في ديوان زهير ص ١٨٤ بشرح ثعلب ، وفيه «كبنيانة القَرْيِيّ» . وليس في ديوان كعب. القريي : المنسوب إلى القرية ، شبه هذه الناقة ببنيان القرى. والدف : الجنب . والنسع : سير تشد به الرحال . والأبلق : الأبيض في سواد . س : من الدق .

(٤) على هذا حمل أبو علي البيت في إيضاح الشعر .

(٥) س : قيل هذا .

(٦) تقدم في المسألة السابعة ، وسيأتي في المسألة الحادية والثلاثين .

وكأنـــهُ لَــهِقُ السَّــراةِ كأنـــهُ   مــا حاجِبَيْـــهِ مُعَيَّـــنٌ بسَـــوادِ

فإجراءُ أفْعالٍ ونحوها [1] مُجْرَى الواحدِ أجدرُ [2] لِمُشابَهتِها له فيما ذُكر .

فأمَّا قولُ مَن قال [3] في قوله تعالى ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَـامَ رَبِّهِ جَنَّتَـانِ ﴾ [4] : إنه قد تكون واحدةً [5] ، واستشهادُه على ذلك بقول الراجز [6] :

ومَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنْ

ثم قال / بعدُ [7] : [١٥٨]

قَطَعْتُهُ ....

فإنَّ ذلك لا يَدُلُّ على أنَّ الجنتين في التـنزيل يُراد بـهما واحـدةٌ ؛ وذلـك أنَّ قوله « قَطَعتُه » يكون مثلَ قولِ رؤبةَ [8] :

---

(١) س : ونحوه .

(٢) س : أشبه .

(٣) هو الفراء . معاني القرآن ٣ : ١١٨ .

(٤) سورة الرحمن : ٤٦ .

(٥) س : قد يكون واحدًا .

(٦) عجز البيت : (ظَهْراهُما مِثْلُ ظُهور التُّرْسَيْنْ) . وهو لهمْيان بن قُحافة كما في أمالي ابن الشجري ١ : ١٦ حيث خرجه الدكتور الطناحي ، و ٢ : ٤٩٦ . وصحح البغدادي في الخزانة ٢ : ٣١٣ ـ ٣١٤ و٧ : ٥٤٨ نسبته لخطام بن نصر المجاشعي . المهمه : القفر المخوف . والقذف : البعيد من الأرض . والمرت : الأرض التي لا ماء فيها ولا نبات . والظهر : ما ارتفع من الأرض. والسمت ، أي : قيل لي مرة واحدة فاكتفيت . س : تمرتين . وسيأتي عجزه في المسألة التاسعة والعشرين .

(٧) الشطر كما أنشده الفراء هو : « قَطَعْتُهُ بالأَمِّ لا بالسَّمْتَيْن » ، وقال بعده : « يريد مَهْمَهًا وسَمْتًا واحدًا ...... وذلك أنَّ الشعر له قَوافٍ يُقيمها الزيادة والنقصان ، فيحتمل ما لا يحتمله الكلام » . ورواية البغدادي له مع عجزه هي :

جُبْتُـهما بـالنَّعْتِ لا بـالنَّعْتَيْنْ   على مُطار القلـبِ سـامِي العَيْنَيْنْ

(٨) يصف مفازة . ديوانه ص ١٠٤ ومجالس ثعلب ص ٣٧٥ وشرح أبيات مغني اللبيب ٨ : ٤٧ [الإنشاد ٩٠٨] . التوليع : خطوط من بياض . والبهق : بياض دون البَرَص .

كأنهُ في الجِلدِ تَوْليعُ البَهَقْ

وقد قَدَّمَ الخُطوطَ والسَّوادَ والبَلَقَ ، فلما استُفْسِرَ قال : « أردتُ : كأنَّ ذاك »[1] ، فكذلك هذا الرجز . وإذا كان الشعر قد جاء فيه[2] :

....الحِجـالُ المُسَـجَّفُ

و[3] :

....السِّـمامُ المُذَعَّـفُ

ومثلُ ما رُوي من قوله[4] :

مِثْلُ الفِراخِ نُتِفَتْ حَواصِلُهْ

وليس يدلُّ شيءٌ من ذلك[5] على أنَّ الراجعَ إليه الذِّكْرُ أو الإخبارُ واحدٌ[6] لتوحيد الذكر وإفراد الإخبار ، فكذلك قوله ﴿جَنَّتَانِ﴾ ، لا يكون واحدًا[7] من

---

(١) مجالس ثعلب ص ٣٧٥ ـ ٣٧٦ .

(٢) هذه قطعة من قول الفرزدق :

إذاالقُنْبُضاتُ السُّودُ طَوَّفْنَ بالضُّحَى رَقَدْنَ عليهنَّ الحِجالُ المُسَجَّفُ

ديوانه ص ٥٥٢ وجمهرة أشعار العرب ص ٨٨٤ [القصيدة ٤٣]. القنبضات : الجواري الخادمات . رقدن : أي النسوة اللاتي يصفهن بالنعمة والترف . والحجال : جمع حَجَلَة ، وهي بيت مثل القبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار . والمسجف : المسدل الستائر . والشاهد أنه ذكّر لفظ الصفة ـ وهي المسجف ـ لمطابقة لفظ الموصوف المذكّر .

(٣) لم أقف عليه . السمام : جمع السَّمّ . والمُذَعَّف : القاتل .

(٤) هو من غير نسبة في معاني القرآن للفراء ١ : ١٣٠ و٢ : ٣٠٩ ومجالس ثعلب ص ١٠٣ ، وفيهما « نَتَقَتْ » في موضع « نتفت » ، وإيضاح الشعر ص ٥٦٣ والمحتسب ٢ : ١٥٣ ، وغيرها . نتقت : امتلأت وارتفعت .

(٥) من ذلك : سقط من غ .

(٦) غ : واحدًا .

(٧) غ : لا تكون واحدةً .

أجل قول القائل «قَطَعتُه» بعدَ ذكرِ المَهْمَهَيْنِ ، كيف وقد قال ﴿وَجَنَى الجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [1] ، وقال ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ [2] ، ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ﴾ [3] ، فحمله أبو الحسن وغيرُه [4] فيما رُوي لنا على أنَّ المعنى : وجَنَّةً دانيةً ، اعتبارًا لقوله ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [5] .

وقد أنشدَنا أبو بكر عن أبي العبَاس عن أبي عمر الجرمي [6] :

وإنْ نـادَيتَ باسْـمِ أبـي رعـالٍ ... أجـابَكَ قـدِ دَعَـوتَ فَتَـى غُـلامِ

قال أبو عمر : أراد : فَتَى غِلمانٍ، فوَضع الواحد موضع الجميع ، فكما جاز هذا النحوُ في المُظهَرة عندهم فكذلك يجوز أن تجيء المضمرة [7] على حدها .

وقال أبو عثمان : إنَّهم إنَّما أضافوا إلى رَهْطٍ ونَفَرٍ ، ولم يضيفوا إلى بَشَرٍ وقَوْمٍ ، فقالوا : ثلاثةُ نَفَرٍ ، وتسعةُ رَهْطٍ ، ولم يقولوا : ثلاثةُ بَشَرٍ ، ولا : ثلاثةُ قَوْمٍ . قال : لأنَّ بَشَرًا يكون للكثير ، وقَوْمٌ يكون للقليل والكثير ، ورَهْطٌ ونَفَرٌ لا يكونان إلا للقليل من الجَماعة ، فلذلك أضافوا إليه / ما بين الثلاثة إلى [١٥٩]
العشرة ؛ لأنَّ ذلك في معنى ما كان لأدنى العدد .

---

(١) سورة الرحمن : ٥٤ .

(٢) سورة الإنسان : ١٢ .

(٣) سورة الإنسان : ١٤ . والآية الثالثة عشرة هي ﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فيها شَمْسًا ولا زَمْهَرِيرًا ﴾ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٢٥٩ .

(٥) سورة الرحمن : ٤٦ .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) س : في المضمرة .

قال مُحمد بن يزيد : وأنا أزعم أنَّ بَشَرًا خاصَّةً إنَّما هو لِجنس الناس ، يقع على الواحد والجميع ، كقوله ﴿وَمَا أَنْتَ إلا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾[(١)] ، أي : من هذا الجنس ، وكذلك ﴿إنَّما أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾[(٢)] ، و﴿ما هَذَا بَشَرًا﴾[(٣)]. ولا يجوز أن يقول الواحد : إنَّما أنا قَومٌ ، وإنَّما أنتَ نَفَرٌ أو رَهْطٌ ؛ لأنَّ هذه أسماء[(٤)] للجمع .

قال : فأما نَفَرٌ ورَهْطٌ فعلى ما قال ـ يعني أبا عثمان ـ وكذلك قَوْمٌ على ما قال[(٥)] .

وقال غيره : لم يُضَفْ إلى قَوْمٍ لأنَّ أصله المصدر ، وحقُّ إضافة العدد أنْ يقع إلى المعدود ، وليس قولنا قَوْمٌ به في الأصل[(٦)] ، فلذلك لم يُضَفْ إليه . قال : ويدلُّ على أنَّ أصله المصدر وقوعُه على الرجال دون النساء لأنهم ذوُو القيام[(٧)] دونَهن[(٨)]. ويدلُّ على اختصاص الرجال بالاسم دونهن قولُه تعالى ﴿لا يَسْخَرْ

---

(١) سورة الشعراء : ١٨٦ .

(٢) سورة فصلت : ٦ .

(٣) سورة يوسف : ٣١ .

(٤) س : الأسماء .

(٥) زيد هنا في س : قال أبو علي .

(٦) س : ولي قوم به الأصل .

(٧) أي : هم القَوّامون على النساء والصبيان كما جاء في قوله تعالى ﴿الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بما فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وبما أنفَقُوا مِنْ أمْوالِهِمْ﴾. سورة النساء : ٣٤ .

(٨) س : دونهم .

قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ولا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ﴾ (١) ، وقال زهير (٢) :

وما أدْري ، وسوف ، إخالُ ، أدْري أقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ ، أمْ نِسَاءُ

فأما قوله ﴿ إنَّا أرْسَلْنَا نُوحًا إلى قَوْمِهِ ﴾ (٣) فإنه لَمَّا اختَلط النساءُ بالرجال (٤) أجرَى عليهن لفظَ التذكير ، وغَلب كما غَلب في غير هذا الموضع .

فأما إذا كُسِّرَ فقيل « أقْوامٌ » فإنَّ الإضافة إليه ينبغي ألاَّ تمتنع لأنَّ التكسيرَ يُخرجه إلى حَيِّزِ الأسماء ، كما أنَّ مَنْ قال (٥) « أنتِ عَدْلَةٌ » (٦) كان بذلك مُخرجًا له عن حد المصدر ، وصار لكثرة الاستعمال بمنزلة الأسماء التي ليست بمصادر .

وأمَّا « بَشَرٌ » فقد تَقَدَّمَ مِنَ الآي ما يدل على وقوعه على المفرد . وقد وقع على الكثرة في نحو قوله ﴿إنْ أنْتُمْ إلا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أنْ تَصُدُّونَا﴾ (٧) ، فلا يخلو [١٦٠]
المضافُ/إليه العددُ من أن يكون الذي يُراد به الواحدُ أو الكثرة : فإن كان الواحدَ لم يَجُز إضافةُ العدد إليه من حيثُ لم يُضَفْ « ثلاثة » ونحوُه (٨) إلى الواحد . وإن

---

(١) سورة الحجرات : ١١ .

(٢) ديوانه ص ٦٥ . بنو حصن : من كعب .

(٣) سورة نوح : ١ .

(٤) غ : الرجال بالنساء .

(٥) قال : سقط من غ .

(٦) غ : من أنتَ عَدْلَةٌ .

(٧) سورة إبراهيم : ١٠ .

(٨) ونحوُه إلى الواحد ... لم يُضَف ثلاثة : سقط من غ .

كان [1] الكثيرَ لم يَستقم أيضًا من حيث لم يُضَف « ثلاثة » وبابُه في الأمـر الشـائع العام إلى الكثرة ، إنما بابُه أن يضاف إلى أدنى العدد .

فإنْ قلت : هلاَّ كان كثلاثة شُسُوع ، و﴿ ثلاثةَ قُرُوءٍ ﴾ [2] .

فإنَّ ذلك لا يجب لأنَّ إضافة هـذا إلى الكثير ليـس الوجـهَ والقيـاس ، ولا ينبغي أنْ تُقاسَ الاتِّساعاتُ . ويمتنع أن يكـون كـ﴿ ثلاثـةَ قُرُوءٍ ﴾ لأنـهم يقولـون فيه : إنَّ تقديره [3] : ثلاثة أقْراءٍ مـن القُرُوء ، وليـس لـ« بَشَـرٍ » بنـاءُ أدنَـى العـدد فيجوزَ فيه هذا التقدير ، إنمـا يقـع علـى واحـد أو كـثرة ، فـلا [4] يجـوز فيـه إذًا مـا قدروه في قولهم [5] : ثلاثة أقراء من القروء .

فإن قال قائل : هلا قلت : إن الإضافة في العدد تكون إلى الجميـع [6] كمـا تكون إلى الواحد ، ولم تزعم [7] أن الواحد أولـى مـن الجميع بذلـك ؛ بدلالـة أن «كـم» اسـم عـدد ، وقـد بينـوه في الخـبر بـالمفرد مـرة ، وبـالجمع أخـرى ، وذلـك قولهم : كم رجـل أتاك ، وكم رجـال قد أتاك ، فإذا كان الأمران قـد جـاءا [8] في « كم » في الخبر ـ وهو اسم عدد ـ فكذلـك سـائر أسمـاء العـدد ، يكـون ذلـك فيـه سائغا مستقيما ، ولا يكون تبيينه بالواحد الأصل .

---

(١) س : فإن كان .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٨ .

(٣) غ : تفسيره .

(٤) غ : ولا .

(٥) س : إذا ما قدروا لأن قولهم .

(٦) غ : الجمع .

(٧) غ : نزعم .

(٨) س : قد جاء . غ : جازا .

فالقول في ذلك : إنَّ الأكثرَ في باب « كـم » في الخبر التبيينُ بالآحاد ، وإنَّ الوجهَ الآخرَ مُتَّجِهٌ غيرُ مُطَّرَح ، وإنَّما يُبَيَّنُ بالقَبيلَين [1] جَميعًا في الخبر لأنه عددٌ مضاف يُراد به الكثير ، والعددُ الكثير قد بُيِّنَ بالمفرد في قولهم : مائةُ درهمٍ ، وألفُ درهمٍ ، ونحو ذلك ، وقد بُيِّنَ بالجمع أيضًا في قولهم [2] :

.... وخَمْـــسِ مِـــئٍ ....

ونَحوِه في الشعر ، فالإضافة في « كم » إلى الجمع في الخبر جاءت [3] على القياس المتروك في « خَمْسِ مئٍ » ، و [4] :

ثــلاثُ مِئــينَ / لِلمُلَــوكِ .... [١٦١]

ونحوِ ذلك .

واستعملوا هذا القياسَ المرفوض في تفسير خبر [5] « كَمْ » في باب « كَمْ » كما استعملوا القياسَ المرفوض في تبيين الثلاثة بالواحد في بابِ العدد حيثُ قالوا :

---

(١) غ : بالفصلين .

(٢) تقدم في هذه المسألة .

(٣) في النسختين : جاء .

(٤) هذه قطعة من قول الفرزدق :

ثـلاثُ مِئـينَ لِلمُلـوكِ وَفـى بـها ردائي ، وجَلَّـتْ عن وُجوهِ الأَهـاتمِ

ديوانه ص ٨٥٣ والمقتضب ٢ : ١٧٠ وأمالي ابن الشجري ٢ : ٢١٠ وفيه تخريجه. وصدره في الديوان « فِدًى لسيوفٍ من تَميم وفى بها » . وراجع الخزانة ٧ : ٣٧٠ ـ ٣٧٤ [الشاهد ٥٤٣] . الأهاتم : بنو الأهتم بن سنان بن سُمَيّ. قيل : غَرِمَ ثلاث ديات ، فرهنَ بها رداءه ، وكانت الدية مائة إبل ، والمعنَى : ثلاثمائة إبل ، وفى بها ردائي حين رهنته بها ، وجَلَّت فَعْلَتي هذه العارَ عن وجوه الأهاتم . وقيل : الرداء في البيت بمعنى السيف .

(٥) في النسختين : غير .

ثلاثمائة وخمسُمائة ، وكأنهم[1] استحسنوا ذلك في « كَمْ » لأنه ـ وإنْ كان عددًا ـ فليس بمخصوصٍ كسائرِ أسماءِ الأعداد ، نحو مائةٍ وألفٍ وخمسين ، فلَمَّا حَصل فيه هذا الإبهام ، وأريد تَبيينُه ، بُيِّنَ بالجمع كما بُيِّنَ بالواحد ، وحُمل حيثُ كان عددًا كثيرًا مضافًا على ما في العدد الكثير من إضافته مرةً بالإفراد ومرةً بالجمع ، كما بُيِّنَ « خَمْسُ مِئٍ » . وقد يُرفَض ضَربٌ من القياس في موضعٍ ، ويُستَعمَل في موضعٍ آخَر ، كما فعلوا هذا في ثلاثمائة إلى الألف ، وكما فعلوا في غير هذا الموضع . ويدلُّ على أنهم راعَوْا في إضافةِ « كم » إذا كانت خبرًا العددَ غيرَ المُبْهَمِ أنها في الاستفهام لَمَّا كانت عندَهم بمنزلة عددٍ مُنَوَّنٍ لم يُبَيِّنُوه إلا بالمفرد دون الجمع ؛ مِن حيثُ كانت الأعدادُ المُنَوَّنةُ والمُقَدَّرُ فيها التنوينُ لم تُبَيَّنْ بالجمع ، هذا مذهب البصريين .

وحكى سيبويه عن الخليل[2] أنه لا يجيز « كَمْ غِلمانًا لك » إلا على وجهِ : لك مائةٌ بيضًا ، فإذا أراد ذلك قَدَّمَ « لك » لأنَّ غِلمانًا ينتصب حينئذ على الحال لا على التفسير ، فوَجب أنْ يَتقدم العاملُ فيه النصبَ عليه مِن حيثُ كان معنًى ليس بفعلٍ مَحْض .

وقد حكى ذلك أبو الحسن الأخفش[3] عن الخليل ويونس ، وزعم أبو الحسن[4] أنَّ الكوفيين يُجيزون تَبْيينَه بالجمع أيضًا في الاستفهام ، نحو : كم غلمانًا لك ؟ ولم يُجزه الخليل ويونس . وإجازةُ ذلك لا ينبغي أن تكون في

---

(١) س : « كأنهم » بدون واو قبله .

(٢) ويونس . الكتاب ٢ : ١٥٩ .

(٣) الأخفش : ليس في س .

(٤) الأصول ١ : ٣١٧ .

القياس/ لِمَا ذكرتُ مِن أنه ليس في الأسماء التي تَنتصب بالنونِ المُظْهَرة أو [١٦٢]
المُقَدَّرةِ ما يُبَيَّنُ بالجمع .

[المسألة الثالثة والعشرون]

مسألة

قال أبو زيد[1] : « رَزَأْتُ الرجلَ أرْزَؤُهُ رُزْءًا ومَرْزِئَةً : إذا أصَبْتَ منه خيرًا ما كان » . وقد قالوا في مَرْزِئة[2] : ارْتَزَأْتُه[3] ، قال[4] :

كَريمِ النِّجار ، حَمَى ظَهْرَهُ فلم يُرْتَزَأْ برُكُوبٍ زِبالا

وقالوا في جمع رُزْءٍ : أرْزاءٌ ، كما قالوا : قُفْلٌ وأقْفالٌ ، وبُرْدٌ وأبْرادٌ ، قال[5] :

فقلتُ لَها : فَقْدُ الأَحِبَّةِ ، إنَّني حَديثٌ بأرْزاءِ الكِرامِ جَديرُ

فجَمع المصدر في قوله « أرْزاء » كما قالوا : لُبٌّ وألباب . وقد قالوا في جمع مَرْزِئة : مَرازِئُ ، قال[6] :

---

(١) كتاب الهمز ص ٧ .

(٢) في مرزئة : ليس في غ .

(٣) ارتزأته : أصبت منه شيئًا .

(٤) هو ابن مقبل يصف فرسًا . ديوانه ص ١٧٦ وجمهرة اللغة ص ٣٣٤ . النجار : الأصل . ولم يرتزأ بركوب : لم يُركَب. ويقال : ما أصبت من فلان زبالاً ، أي : لم أصب منه طائلاً .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) هو الأعشى . ديوانه ص ١٢٥ . تبري له : تعرض له .

كَثـيرُ النَّوافِـلِ تَـبْري لَـهُ مَـرازئُ ، ليـسَ بعَدَّادِهـا

فجاء المَرْزئة على مَفْعِلة ، والقياسُ أنْ تكون على [1] مَفْعَلة ؛ لأنَّ المصدر مما كان مضارعُه يَفْعِلُ على مَفْعَلٍ ، كقولِهم : ضَرَبْتُ مَضْرَبًا [2] ، وعِشْتُ مَعاشًا ، فإذا كان المصدر مما جاء مضارعُه على [3] يَفْعِلُ على مَفْعَلٍ فأنْ يكونَ مما مضارعُه على يَفْعَلُ أجدر .

فإنْ قلتَ : إنه قد جاء [4] على مَفْعِلٍ كما جاءَ ﴿إلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ [5] ، وهو مصدر على مَفْعِلٍ ، وكذلك المَحِيْضُ والمَعْجِز ـ فهو قول .

وقد جاء المصدر مِمَّا مضارعُه يَفْعُلُ على مَفْعِلٍ ، نحو المَطْلِع ، وذلك في لغة بني تميم ، وأهلُ الحجاز يفتحون على القياس [6] .

فأمَّا إلحاقُهم تاءَ التأنيث في المَرْزئة فكإلحاقهم لها في المَعْجِزة والمَعِيشة . وقد قالوا : المَعْجَزة ، ففتحوا على القياس . وقالوا : المَعْذِرة والمَعْتِبة ، وفي التنزيل : ﴿قالُوا مَعْذِرَةً إلى رَبِّكُمْ﴾ [7] . وقد فتحوها [8] على القياس ، فقالوا : المَعْذَرة والمَعْتَبة.

---

(1) على : سقط من غ .
(2) غ : ضربًا .
(3) على : سقط من س .
(4) غ : إنه جاء .
(5) سورة لقمان : ١٥ .
(6) اللغتان في الكتاب ٤ : ٩٠ .
(7) سورة الأعراف : ١٦٤ .
(8) يعني : العين . س : فتحوهما .

[١٦٣] ولو قال قائل : إنَّ الفتح في يَرْزَأ لَمَّا كان من أجل حرف[(١)] الحلق / كان بمنزلة يَفْعِلُ ، فكُسِر المَرْزِئة ، كما جاء مَفْعِلٌ فيما مضارعُه على[(٢)] يَفْعِلُ ، نحو المَرْجِع والمَحْبِس[(٣)] ، كان قولاً ؛ ألا ترى أنهم قالوا : يَطَأُ ، فحذفوا الواو كما حذفوها[(٤)] في يَعِدُ لَمَّا كان الفتحُ مِن أجلِ حرفِ الحلقِ .

و« رَزَأتُ » فعلٌ يتعدى إلى مفعولين ، يدلُّك على ذلك قولُ الفرزدق[(٥)] :

وقد رُزِئَ الأقوامُ قَبلي بَنِيهمُ وإخوانَهم فاقْنَيْ حَياءَ الأكارمِ

فالبَنُونَ في موضع نصب بأنه المفعول الثاني[(٦)] للفعل المبنيِّ للمفعول ، والمفعولُ الأول لَمَّا أسندَ[(٧)] الفعلُ إليه قام مَقام الفاعل ، ولو بَنيتَ الفعل للفاعل لقلت : رَزَأتُ زيدًا مالاً . ويدلُّ على ذلك أيضًا قولُ الآخَر[(٨)] :

أفْرَحُ أنْ أرْزَأ الكِرامَ وأنْ أوْرَثَ ذَوْدًا شَصائصًا نَبَلا

---

(١) س : حروف .

(٢) على : سقط من س .

(٣) س : والمحيض .

(٤) غ : حذفوا .

(٥) يرثي ابنين له . ديوانه ص ٧٦٤ ، وفيه : « قبليَ بابْنِهم » . وآخره فيه : الكرائم . اقنَي : الزمي .

(٦) الثاني للفعل المبني للمفعول والمفعولُ : سقط من س .

(٧) غ : استند .

(٨) هو حَضْرَميّ بن عامر الأسدي يرد على ابن عمه جَزء الذي عيَّره أنه فرح بموت إخوته وميراثهم . والبيت من مقطوعة له في الأمالي ١ : ٦٧ . الذود : القطعة من الإبل . والشصائص : التي لا ألبان لَها ، واحدتُها شَصُوص . والنَّبَل هنا : الصغار ، وهو من الأضداد .

وقالوا : رجلٌ مُرَزَّأ [1] ، وفي الحديث « المؤمنُ مُرَزَّأ في أهلِه ومالِه » [2] ، وقال الأعشى [3] :

وإلى امْرِئٍ طَلْقِ اليدينِ مُرَزَّإٍ ألفَى أباهُ بنَجْوةٍ ، فَسَما لَها

فتضعيف العين في « مُرَزَّأ » إنَّما هو للتكثير [4] ، يراد : يُرْزَأ مرةً بعدَ مرةٍ ، كقوله ﴿ وغَلَّقَتِ الأَبْوابَ ﴾[5] ، ﴿ وفَجَّرْنا الأَرْضَ عُيُونًا ﴾[6] ، و﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوابُ﴾[7] . ولا يكون كتعدية الفعل المعاقِبة[8] للهمزة ، نحو : خَرَجَ وأخرَجتُه وخَرَّجْتُه ، ولا كقولك أنْبَأْتُ ونَبَّأْتُ ؛ ألا ترى أنك لو جعلتَ التضعيفَ للتعدية ، والفعلُ مُتَعَدٍّ إلى مفعولين ، لَلَزِمَ أن تزيد مفعولاً ثالثًا [9] ، وما يتعدى إلى ثلاثة مفعولِينَ من الأفعال يكون المفعولُ الثالث فيه [10] هو الثاني في المعنى ، كقولك : أعْلَمَ اللهُ زيدًا عَمرًا خيرَ الناسِ ، فـ« خيرُ الناس » « عمرٌو » في المعنى . ولو زدتَ في قولك « رَزَّأتُ زيدًا مالاً » مفعولاً ثالثًا لم يكن المفعولُ / [١٦٤]

(١) س : مرزأة . وكذا في الموضع التالي .
(٢) كذا ! وهو من كلام أبي عبيد في تفسير حديث . أمثال الحديث ١ : ٨١ . في أهله وماله : ليس في غ .
(٣) ديوانه ص ٧٩ . النجوة : ما ارتفع من الأرض . غ : « قال الأعشى » بدون واو قبله .
(٤) س : للكثير .
(٥) سورة يوسف : ٢٣ .
(٦) سورة القمر : ١٢ .
(٧) سورة ص : ٥٠ .
(٨) غ : لتعديد الفعل المعاقب .
(٩) غ : ثانيًا .
(١٠) فيه : ليس في غ .

الثالثُ الثانيَ في المعنى ، فإذا كان كذلك كان غيرَ جائزٍ لِخروجه إلى ما لا نظير له من كلامهم ، وما أدَّى إلى ذلك ، وخرج إليه ، كان مرفوضًا مُطَّرَحًا . والمعنى : مُرَزَّأ المالَ ، إلا أنك حَذفتَ المفعول ، والمعنى عليه ، كما تقول : مررتُ برجلٍ مُعْطًى ، والمعنى : مُعْطًى [1] شيئًا . ويستقيم ألاَّ تذكر المفعول ، والمعنى عليه . ولو كان مكانَ المُعْطَى المَخِيلُ أو المَحْسُوب [2] ، تريد المفعولَ مِن : خِلتُ زيدًا ذاهبًا ، وحَسِبْتُ بكرًا خارجًا ، لم يجُز أنْ تحذِف المفعول ولا تذكرَه ، ومِن ثَمَّ قالوا فيمن قرأ ﴿ وما هُوَ عَلَى الغَيْبِ بظَنِينٍ ﴾ [3] : إنه مِن ظَنَنْتُ التي بمعنى اتَّهَمْتُ [4] ؛ لأنه لو كان من الأخرى [5] المتعديةِ إلى مفعولَين لم يَجُز أن تَحذِفَ ولا تَذكُر [6] .

وقالوا : رَزِيئة [7] ، وهو فَعِيلة ، من رَزَأتُه ، وهو مصدر كالخَطيئة . فإنْ خَفَّفتَ الهمزةَ قَلبتَها ياءً ، وأدغمتَ الياءَ فيها ، كما تقول ذلك في خَطيئة ونَسيئة . وقالوا في جَمعه : رَزايا ، كما قالوا : خَطايا ، فأُبدلتْ من الهمزة التي تَعرِض في مثل صَحائفَ الياءُ لأنها مُعترِضةٌ في الجمع .

---

(١) والمعنى معطًى : سقط من س .

(٢) س : والمحسوب .

(٣) سورة التكوير : ٢٤ . قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ﴿ بظَنينٍ ﴾ بالظاء ، وقرأ بقية السبعة ﴿ بضَنِينٍ ﴾ بالضاد . السبعة ص ٦٧٣ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٣ : ٢٤٢ ـ ٢٤٣ وللأخفش ص ٥٣٠ وللزجاج ٥ : ٢٩٣ ومجاز القرآن ٢ : ٢٨٨ . وبضنين ، أي : ببخيل .

(٥) س : كان الأخرى .

(٦) غ : أن يُحذف ولا يُذكر .

(٧) غ : رزية .

[المسألة الرابعة والعشرون]

مسألة

قولُهم « أبٌ » وزنُه من الفعل فَعَلٌ . أمَّا فتحةُ الفاء منه فمعلومٌ بالسمع . وأمَّا العينُ [1] فالدلالةُ على تَحرُّكِها بالفتح قولُهم في جمعه : آباء ، فـ« أفْعالٌ » في الأمر الشائع العام [2] جمعُ فَعَلٍ إذا صَحَّتِ العينُ منه ، كجَبَلٍ وأجْبالٍ ، وزَمَنٍ وأزْمانٍ ، ورَسَنٍ وأرْسانٍ .

فأمَّا قولُهم « أفْواهٌ » في جمع فَمٍ فلا يدلُّ على أنَّ « فَمٌ » [3] فَعَلٌ ، ولكنه فَعْلٌ لأنه بمنزلة حَوْضٍ وأحْواضٍ ، وسَوْطٍ وأسْواطٍ ، وثَوْبٍ وأثْواب . والبابُ في هذا الجمع مِن هذا الضرب أنْ يكونَ واحدُه « فَعْلٌ » [4] مُسَكَّنَ العين ، وكأنَّ «أفْعُلَ» [5] تُركَ في هذا الباب لِمَا كانوا يصيرون إليه من الضمة على/ الواو ، ولِمَا [١٦٥] كان يَلزم فيه من القلب ، فعَدَلوا عنه إلى أفْعال لأنَّ الواو يَلزم تَحَرُّكُها [6] بالفتح ، وقد جاء شيءٌ منه على أفْعُلٍ الذي هو الأصل ، قال [7] :

---

(١) في النسختين : وأما فتحة العين .

(٢) غ : العام الشائع .

(٣) تحته في غ : على الحكاية .

(٤) في هامش غ : « فَعْلاً أو على الحكاية » .

(٥) تحته في غ : « أفْعُلاً أو أنه على الحكاية » .

(٦) س : تحريكها .

(٧) هو معروف بن عبد الرحمن أو حُميد بن ثور . الكتاب ٣ : ٥٨٨ وشرح أبياته ٢ : ٣٩٢ وديوان حميد ص ٦١ واللسان (ثوب) ومعاني القرآن للفراء ٣ : ٩٠ ومجالس ثعلب ص ٣٧١ ـ ٣٧٢ و٢ : ١٩٧ والمنصف ١ : ٣٨٤ والعيني ٤ : ٥٢٢ .

لِكُلِّ دَهرٍ قد لَبِسْتُ أثوُبا

ومِثلُ قولِهم [(١)] « أبٌ » في أنَّ وزنَه فَعَلٌ قولُهم « أخٌ » ، العينُ منه متحركة كما كان الأَبُ كذلك ؛ لأنَّ يونس حكى في جمعه آخاء [(٢)] ، وأنشدوا [(٣)] :

.... وأيُّ بَنِي الآخاءِ تَنْبو مَناسِبُهْ

ولا يَدُلُّ قولُهم « أبَوانِ » وتَحَرُّكُ العين التي هي الباءُ منه في قول سيبويه [(٤)] على أنَّ الكلمة فَعَلٌ ؛ لأنه قد قالوا في تثنية دَمٍ : دَمَيَانِ ، ودَمٌ عنده فَعْلٌ [(٥)] ، فكذلك تَحَرُّكُ العين في أبَوانِ لا يَدُلُّ على ذلك .

فأمَّا المحذوفُ مِن « أبٍ » فهو واوٌ بدلالة ثباتِها في التثنية ، ولو كانت من الياء لكانت [(٦)] مثلَ رَحَيانِ ، وفي قولهم « الأُبُوَّةُ » دلالةٌ أيضًا ؛ لأنَّ مِثلَ « الفُتُوَّةِ » قليلٌ ، ومِثلُه في القِلَّة لا يُعتَبَر به .

ومِثلُ أبٍ في الزِّنَة وأنَّ اللام واوٌ « أخٌ » ، يَدلُّ على ذلك أخَوانِ وإخْوة . ونظيرُ ذلك [(٧)] من الياء [(٨)] فَتَيانِ وفِتْية .

---

(١) قولهم : سقط من س .

(٢) الكتاب ٣ : ٣٦٣ ، ٥٩٧ .

(٣) صدر البيت : « وَجَدتُمْ بَنيكُمْ دُونَنا إذ نَسَبْتُمُ » . وهو لبشر بن المهلَّب في الخصائص ١ : ٢٠١ ، ولبعض آل المهلب في ١ : ٣٣٨ . وبغير نسبة في سر الصناعة ص ١٥٠ .

(٤) الكتاب ٣ : ٥٩٧ .

(٥) الكتاب ٣ : ٥٩٧ .

(٦) س : لكان .

(٧) غ : ونظيره .

(٨) س : من الفتياء .

فإذا أضيفَ الأَبُ والأَخُ إلَى ظاهرٍ أو إلَى مضمرٍ غير علامة المتكلم عادت اللامُ التي كانت سقطت في الإفراد في قولهم أبٌ ، وإنَّما عاد في الإضافة هذا الذي سَقط فِي الإفراد لِيكونَ تَوْطِئةً لِمَا يَجيء فِي الجمع الذي [١] على حَدِّ التثنية من انقلاب الواو إلى الياء في نحو مُسلِمُونَ ومُسلِمِينَ .

فمثالُ الإضافة إلى الظاهر : هذا أبو زيدٍ ، ومَررتُ بأبي زيدٍ ، ورأيتُ أبا زيدٍ .

وأمَّا الإضافةُ إلى المضمر فإنَّ المضمر لا يَخلو مِن أنْ يكونَ المُخاطَب ، أو الغائب ، أو المتكلم . فمثالُ الإضافةِ إلى المخاطَب : هذا أبوك ، ورأيتُ أباك ، ومررتُ بأبيك. والغائبُ مِثلُ ذلك ، إلا أنه يُجعل [٢] مكانَ الكافِ الهاءُ التي تُلحقه في الوصل ألفًا [٣] . فإنْ / أضفتَ إلى المتكلم قلت : هذا أبيْ ، ورأيتُ أبيْ ، ومررتُ بأبيْ ، ولا تقول : هذا أبُويَ ، كما قلت ذلك في العلامتين الأُخْرَيَيْنِ [٤] ؛ لأنك لو فَعلتَ ذلك لَلَزِمَ أن تُبدِل من الواو الياءَ لوقوعها ساكنةً قبلَ الياء ، والواوُ في هذا النحو إذا وقعت بهذه [٥] الصورة أبدِلَت منها الياءُ ، ومِن الضمة التي قبلَها الكسرةُ ، فكان يلزم أن يقال «أبيَّ» في موضع الرفع والنصب والجر [٦] ، كما تقول : هذه ثلاثِيَّ ، وعِشْرِيَّ ، إذا أضفتَ شيئًا من ذلك [٧] إلى الياء التي للمتكلم ، مرفوعًا كان أو منصوبًا أو مجرورًا ، إلا أنَّ الياء [١٦٦]

---

(١) س : في الجمع الصحيح الذي .

(٢) س : جعل .

(٣) كذا في النسختين ! ولم أتهدّ إلى معناه .

(٤) في هامش غ ما نصه : « يعني : كما تقول : رأيت أباي ، ومررت بأبيَّ ، بالتشديد » .
قلت : هذا سهو ، والمراد : كما قلت : هذا أبوك ، وأبوه .

(٥) س : وهذه .

(٦) غ : والجر والنصب .

(٧) يعني : من ألفاظ العقود .

الأولى التي [1] في « ثلاثِيّ » في الرفع منقلبة عن الواو ، كما كانت تكون في « هذا أبيّ » [2] ـ لو قِيلَ ـ منقلبةً عن الواو . ومِثْلُ ذلك قولُهم في مَفْعُول من رَمَيتُ مَرْمِيٌّ ، فـ«مِيٌّ» مِن « مَرْمِي » بمنزلة « بيٌّ » مِن « أبيٌّ » .

فإنْ قال قائل : فهلاَّ قلتَ في موضع النصب : أبايَ ، فأَثبَتَّ الألفَ ، كما قلتَ في الإضافة إلى الكاف : رأيتُ أباك .

فالقول : إنَّ إثبات الألف ههنا لا يجوز ؛ لأنَّ أباكَ وأخاكَ وفاكَ ونحوَ ذلك من الأسماء التي يَتبع ما قبلَ حرفِ الإعراب فيه حرفَ الإعراب ينبغي أن يتحرك الحرف بحسب الحركة التي تجب لحرف العلة ؛ ألا ترى أنَّ الخاء في [3] قولك « هذا أخُوك » تَحركت بالضمة لأنَّ الحركةَ التي تَجب لِلام الفعل ضمةٌ ، فعلى هذا القياسِ يجب أن تقول في موضع النصب : أبيَّ ، فتكسر الباء لأنَّ الحركةَ التي تجب لِحرف العلة الكسرةُ بدلالة أنَّ ما قبلَ ياء الإضافة يتحرك [4] بالكسرة ، ومِن ثَمَّ قالت العرب : كَسَرْتَ فِيَّ ، فكسروا الفاءَ التي هي فاءٌ ، ولم يقولوا : فايَ . والرفعُ والجرُّ مثلُ النصب في هذا ، تقول : هذا فِيَّ ، وفِيْ فِيَّ . وكما قالوا : كَسَرْتَ فِيَّ ، ولم يقولوا : فايَ ، فكذلك كان [5] القياس أنْ يقولوا : هذا أبيَّ ، في حال الرفع إذا أضيف إلى / الياء التي للمتكلم . [١٦٧]

فإنْ قلتَ : فهلا قالوا « أبيَّ » إذا أضفته إلى ياء المتكلم في الأحوال الثلاث ، كما [6] قالوا « هذا فِيَّ » في الأحوال الثلاث .

---

(١) التي : ليس في غ .
(٢) غ : في أبيّ .
(٣) س : من .
(٤) زيد هنا في غ : ما قبلها .
(٥) كان : سقط من س .
(٦) كما قالوا هذا فِيَّ في الأحوال الثلاث : ليس في غ .

فالقول : إنهم حذفوا حرف العلة في « أبٍ » إذا قالوا : هذا أبيْ ، ولم يحذفوا إذا قالوا : هذا فِيَّ ؛ لأنهم لو حذفوا مِن فَمٍ كما حذفوا[1] مِن أبٍ لبقي الاسم في فَمٍ على حرف واحد ، وليس في الأسماء المتمكنة اسمٌ على حرف واحد ، فلَمَّا كان حذف حرف العلة في قولهم « هذا فِيَّ » يؤدي إلى ما لا نظير له في كلامهم من بقاء الاسم على حرف واحد أثبتَ ولم يُحذَف ، ولم يكن في الأَبِ كذلك لأنه بعد حذف حرف العلة منه يبقى على حرفين ـ وفي الأسماء المتمكنة ما هو بهذه الصورة ـ فلم يلزم أنْ يكون الأبُ[2] في الإضافة إلى الياء بمنزلة (الفَم) إذا أضفتَ ، فقلت : هذا فِيَّ .

ومِمَّا يُوجب حذفَ الواو في « أبٍ » إذا أضيفَ إلى الياء أنها لو لم تُحذَف لكانت تقع على صورة مرفوضة ، وذلك أنها واوٌ ، قبلَها ضمةٌ ، وهذا مما لا يوجد[3] في أواخر الأسماء المتمكنة ، والاسمُ مع حذفه منه يُصادف أشباهًا[4] ، ولم تكن الياءُ إذا أضيف هذا الاسم إليها[5] بمنزلة الكاف التي للمخاطب ، والهاء التي للغائب ؛ لأنَّ الياءَ قد تَسكُن[6] ، فتَجري من أجل ذلك مَجرَى التنوين ، ومِن ثَمَّ حذفوها في النداء ، كما حذفوا التنوين في نحو : يا غلامُ

---

(١) س : حذفوا .

(٢) س : الألف .

(٣) غ : لم يوجد .

(٤) والاسمُ مع حذفه منه يُصادف أشباهًا : موضعه في غ قبل قوله السابق : وهذا مما لا يوجد في أواخر الأسماء المتمكنة . وليس فيه كلمة « أشباهًا » .

(٥) س : إليه .

(٦) س : قد سكن فتجري لذلك .

أقْبلْ، هذا[1] هو الأشيع ؛ ألا ترى أنَّ سيبويه حكى [2] عن يونس أنَّ إثبات الياء لغة . فكما رُفضت في أواخر الأسماء التي يلحقها التنوين كذلك لَزِمَ أن تُرفَض مع الياء التي بمنزلة التنوين .

فإنْ قلتَ : إنَّ الياء هنا تُحَرَّك ، فلا تُشبه من أجل ذلك التنوينَ .

قيل : فالتنوينُ أيضًا يُحَرَّك لالتقاء الساكنين في نحو ﴿أحدٌ اللهُ﴾ [3] ، وزَيْدٌ العاقلُ ، / فحركةُ الياء التي للمتكلم بمنزلة حركة التنوين ؛ لأنها إنما حُرِّكت هنا [١٦٨]
من أجل الساكن الذي قبلَها [4] ، كما حُرِّكَ [5] التنوين من أجل الساكن الذي قبلَه ، فالتحريكُ لالتقاء الساكنين قد شَمَلَهما وإنْ كانا قد اختلفا فيما ذكرت ، فكما لم تُصَحَّحِ الواوُ إذا وقعت آخرًا [6] وقبلَها ضمة ــ وإنْ كان يلحق التنوينُ الاسمَ الذي [هي] [7] فيه ، نحو أجْرٍ وأحْقٍ في جَمع جرْو وحَقْو [8] ، وقَلَنْسُوة وقَلَنْسٍ ، وعِرْقُوة [9] وعَرْقٍ ـ كذلك لم تُصَحَّحْ في أبٍ وأخٍ وحَمٍ إذا أضَفتَهن إلى الياء. فأمَّا في «فِيَّ» فإنَّما [10] أثبتَت لِمَا ذكرتُ مِن بقاءِ الاسمِ على حرفٍ واحد ،

---

(١) هذا هو الأشيع ... أن إثبات الياء لغة : سقط من غ .

(٢) الكتاب ٢ : ٢٠٩ .

(٣) سورة الإخلاص : ١ ـ ٢. وقد رُسمت في النسختين هكذا : أحَدُنِ اللهُ . وكذلك : زيدُنِ العاقلُ . وهو رسم للتوضيح .

(٤) الذي قبلها : ليس في س .

(٥) غ : كما حذف .

(٦) س : إذا وقعت أو آخرًا .

(٧) هي : تتمة يقتضيها السياق .

(٨) الحقو : موضع شدِّ الإزار ، والخاصرة .

(٩) العرقوة : واحدة العرقوتين ، وهما خشبتان تعترضان على فوهة الدلو .

(١٠) س : وإنما أثبتت لبقاء الاسم .

وقَوَّى ذلك أنَّ الياء في « فِيَّ » لا تَلزَم لُزومَ التي كانت تكون في أبٍ لو أضيفت ، ولم يُحذَف منها حرفُ العلة ؛ ألا ترى أنهم قد يقولون : فَمِي وفَمُه ، وقال[1] :

يُصْبحُ ظَمْآنَ وفي البَحرِ فَمُهْ

فلَمَّا لم يَلزَم أشْبَهَ ما يقع في الوقف إذا وقفت عليها في قولِ مَن خَفَّفَ ، فقال : هذه[2] أكْمُوْ[3] ، فكما[4] لم يُكرَه هذا لأنه غير لازم ، كذلك لم يكرهوا « هذا فِيَّ » لأنَّ الواو فيه غير لازم .

وفيما قالته العرب مِن قولهم « هذا فِيَّ » دلالةٌ على فسادِ قولِ مَن قال مِنَ البغداديين[5] إنَّ هذه الكَلِمَ مُعرَبَةٌ مِن مكانين ، وذلك أنَّ هذه الحروف قد تَبعَتْ ما ليس بحركةِ إعرابٍ في نحو قولهم[6] «هذا فِيَّ» كما تَبعَتْ حَركاتِ الإعراب في[7] نحو قولهم : مررتُ بامرِئٍ ، وكذلك تَبعَتْ في نحو قولهم : هذانِ ابْنَمَا زيدٍ ، كما تَبعَتْ حركةَ الإعراب في قولهم : رأيتُ ابْنَمًا[8] .

---

(١) هو رؤبة ، يذكر الحوت . ديوانه ص ١٥٩ والمسائل العسكرية ص ١٧٣ والخزانة ٤ : ٤٥١ ـ ٤٥٩ [الشاهد ٣٢٥] .

(٢) في النسختين : هذا .

(٣) يعني إذا وقفت على قولهم : هذه أكْمُؤٌ يا فتى . التكملة ص ٢٥ . وأكمؤ : جمع كَمْء .

(٤) س : فلما .

(٥) يعني الكسائي والفراء كما في إيضاح الوقف والابتداء ص ٢١١ وتهذيب اللغة ١٥ : ٢٨٧. ونسب في المقتضب ٢ : ١٥٥ إلى الكوفيين . وانظر الإنصاف ص ١٧ ـــ ٣٣ [م ٢].

(٦) س : في قولهم .

(٧) في : سقط من س .

(٨) زيد هنا في س : معًا .

ومِمَّا يدل على فساد ذلك أنَّ هذه الحركةَ التابعةَ للإعرابِ[1] قد جاءت[2] في فاءِ الفعل[3] ، وذلك قولهم : رأيتُ مَرْءًا / وهذا مُرْؤٌ ، و[مررتُ][4] بِمَرْئٍ ، وفاءُ الفعل لم تتحرك بحركة إعراب في شيء كما تحركت العين واللام [١٦٩]
بها[5] ، فإذا أدَّى القول بذلك إلى ما تدفعه الأصول وَجَبَ أنْ يكون فاسدًا .

فإنْ قال قائل : فقد قال محمدُ بنُ يَزيدَ في قول الشاعر[6] :

قَدَرٌ أحَلَّكَ ذا المَجاز ، وقد أرَى ... وأبيَّ ما لَكَ ذو المَجاز بدار

إنَّ قوله « وأبيَّ » إنَّما أضافه إلى المتكلم على حَدِّ ما يضيفه[7] إلى المخاطب والغائب .

فالقول فيه : إنَّ ذلك ـ عندي ـ وهمٌ لِمَا قَدَّمتُه مِنَ الحِجاج فِي ذلك . ويُبعِد ذلك أنَّ مبناه على شيء مرفوض ، ومنتهاه إلى ما يُكرَه من اجتماع المثلين.

---

(١) غ : الإعراب .

(٢) س : قد جاء .

(٣) انظر ذلك في إصلاح المنطق ص ٩٣ وإيضاح الوقف والابتداء ص ٢١٣ ـ ٢١٤ حيث نسبها لأهل مكة .

(٤) مررت : تتمة يقتضيها السياق .

(٥) س : به .

(٦) هو مؤرج السُّلَمي كما في معجم ما استعجم ص ٤٣٥ (الربذة) ، وعنه في الخزانة ٤ : ٤٦٧ ـ ٤٧٤ [الشاهد ٣٢٧] وشرح أبيات المغني ٧ : ٣٠ ـ ٣٢ [الإنشاد ٧١١] . والبيت من غير نسبة في مجالس ثعلب ص ٤٧٦ وإيضاح الشعر ص ١٣٣ وفيه تخريجه . ذو المجاز : موضع كانت فيه سوق للعرب .

(٧) كتب في غ بالياء والتاء .

واجتماعُ هذا النحو من حروف العلة قد كُرِهَ بدلالة أنهم قد خَفَّفوا قولَهم « لا سِيْمَا » كراهةَ التضعيف ، وقال الأعشى [(١)] :

أجَدَّ بتَيَّا هَجْرُها وشَتاتُها وأحْبِبْ بها لو يُستَطاعُ طِياتُها

وقال الفرزدق [(٢)] :

تَنظَّرْتُ نَصرًا والسِّماكَيْنِ أيْهُما علَيَّ مِنَ الغَيثِ اسْتَهَلَّتْ مَواطِرُهْ

على أنَّ ما ادَّعاه مِن ذلك مِن قوله « وأبيَّ » يَجوز أن يكون جَمعًا ، كأنه حلف بآبائه ، إلا أنه جَمع الأَبَ على حَدِّ التثنية ، كما جَمعه الآخَرُ على ذلك في قوله [(٣)] :

فَمَنْ يَكُ سائلاً عَنِّي فإنِّي بمَكَّةَ مَوْلِدي ، وبها رَبِيْتُ
وقد شُئِيَتْ بها الآباءُ قَبْلي فما شُئِيَتْ أبيَّ ، ولا شُئِيْتُ

فقوله « أبيَّ » [(٤)] في هذا البيت جَمعٌ ، لا يكون غير ذلك بدلالة لحاق [تاء] [(٥)] التأنيث الفعل ، وإنما لحقت لعلامة الجمع ، كأنه جعل التصحيح بمنزلة

---

(١) ديوانه ص ١٣٣ . طِيَاتُها : أراد طِيَّاتها ، فحذف الياء الثنية ، وهي جَمع طِيَّة ، والطِّيَّة : النيّة ، والقصد ، والحاجة ، والمنزل .

(٢) ديوانه ص ٣٤٧ والمحتسب ١ : ٤١ ، ١٠٨ . وسيأتي في المسألتين السادسة والثلاثين والثامنة والثلاثين . نصر : هو نصر بن سَيَّار . وأيْهما : أراد أيّهما ، فحذف الياء الثانية . غ : من القطر .

(٣) قصي بن كلاب . والبيتان له في جمهرة اللغة ص ١٣٠٦ . والثاني من غير نسبة في إيضاح الشعر ص ١٣٣ . وانظر السيرة النبوية ١ : ١٢٨ . شُئيت : سُبقت . وصدر الثاني في غ : وقد شُئِلَتْ . وعجزه : فما شُمِئت أبيَّ ولا شُئِمْتُ .

(٤) في النسختين : وأبي .

(٥) تاء : تتمة يلتئم بها السياق .

التكسير ؛ لأنَّ التصحيح في المعنى آباء ، وقد جَمعوا أبًا على التصحيح فيما أنشده سيبويه [(١)] :

فلَمَّا تَبَيَّنَّ أصواتَنا بَكَينَ ، وفَدَّيْنَنا بالأَبينا

وأنشدَنا [(٢)] أبو بكر [(٣)] :

بمُعْتَرَكِ الكُماةِ مُصَرَّعاتٍ يُدَفِّنَّ البُعولةَ والأَبينا

[١٧٠] وقد قُرئ [(٤)] : ﴿ قالُوا نَعْبُدُ إلَهَكَ / وإلَهَ أبيكَ إبْرَاهِيمَ وإسْمَاعِيلَ وإسْحَاقَ إلَهًا وَاحِدًا ﴾ [(٥)] ، فقد يكون قوله (أبيك) على الجمع الذي على حَدِّ التثنية اعتبارًا لقراءة مَن قرأ ﴿ وإلَهَ آبائِكَ إبْراهِيمَ ﴾ ، وسَمَّى إسحاقَ أبًا وإنْ كان عَمَّه

(١) البيت لزياد بن واصل ، جاهلي من بني سُليم . الكتاب ٣ : ٤٠٦ وشرح أبياته ٢ : ٢٨٤ والخزانة ٤ : ٤٧٤ ــ ٤٧٨ [الشاهد ٣٢٨] ، والتذييل والتكميل ٢ : ٣٩ ــ ٤٠ وفيه تخريجه . غ : « سمعنا » في موضع « بكين » .

(٢) س : وأنشد .

(٣) نسب في إيضاح شواهد الإيضاح ص ٧٥٩ ــ ٧٦٤ للكميت بن زيد الأسدي ، وليس في قصيدته النونية المثبتة في ديوانه وشرح هاشمياته . ولم ينسبه في ص ٥٥ . ونسبه ابن يسعون في المصباح ٢ : ٦٩ / ب إلى غيلان بن سلمة الثقفي . وصدر بيت غيلان مخالف لصدر هذا . ويروى آخره : والبنينا. الأغاني ١٣ : ٢٠٤ واللسان (أبى) . وعجزه من غير نسبة في التكملة ص ١٤٨ وأمالي ابن الشجري ٢ : ٢٣٦ و٣ : ٣٢ .

(٤) غ : وقد قرئ قوله . وقوله « وقد قرئ » كرر في س بعد الآية .

(٥) سورة البقرة : ١٣٣ . وهذه قراءة ابن عباس والحسن ويحيى بن يعمر وعاصم الجحدري وأبي رجاء بخلاف . المحتسب ١ : ١١٢ .

ـ وإنَّما آباؤه إبراهيم وإسماعيل ـ لأنَّ العَمَّ قد يُسَمَّى أبًا ، ورُوي عن النبي ـ عليه السلام ـ أنه قال في العباس : « رُدُّوا عليَّ أبي »[1] ، فعلى هذا سُمِّيَ إسحاقُ أبًا .

وإذا كان الأب قد جُمع على التصحيح فيما ذكرنا كان قولُ الشاعر[2] :

فقُلنا : أسْلِمُوا ، إنَّا أخُوكُمْ فقد بَرِئَتْ مِنَ الإحَنِ الصُّدُورُ

أنْ يُحمَل على أنه جَمعٌ على حَدِّ التثنية ، وأنَّ الواوَ علامةُ الرفع ، وحذف النون للإضافة ، أسْهَلَ مِن أنْ يُتَأَوَّلَ أنه وَضع الواحدَ في موضع الجميع وإنْ كان قد جاء في نحو قولِه[3] :

الواردونَ ، وتَيْمٌ في ذرَا سَبَأٍ قد عَضَّ أعْناقَهُمْ جلدُ الجَوامِيسِ

وقولِ الحطيئة[4] :

فباسْتِ بَني عَبْسٍ ، وأسْتاهِ طَيِّئٍ وباسْتِ بَني دُودانَ حاشا بَني نَصْرِ

---

(1) هذا جزء من حديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧ : ٤٠٢ ، وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم : « رُدُّوا عليَّ أبي ، رُدُّوا عليَّ أبي ، فإنَّ عَمَّ الرجلِ صِنْوُ أبيه ، إنِّي أخاف أنْ تَفعل به قريش ما فَعلت ثقيف بعُرْوَةَ بنِ مسعود ، دعاهم إلى الله ، فقتلوه ، أمَا ـ والله ـ لئنْ ركبوها عليهم نارًا » .

(2) هو العباس بن مرداس . السيرة النبوية ٢ : ٤٥٢ وتأويل مشكل القرآن ص ٢٨٥ والتذييل والتكميل ٢ : ٤٠ وفيه تخريجه .

(3) هو جرير يهجو تيم بن قيس من بكر بن وائل. والبيت في ديوانه ص ١٣٠ وإيضاح الشعر ص ٥٦٩ وفيه تخريجه .

(4) ديوانه ص ١٤٢ [طبعة دار صادر] .

وقولُهم «الأَبُ» إذا ثُنِّيَ رُدَّت الواوُ المحذوفة في الإضافة إلى المتكلم والإفراد إليه ، فقالوا : أبَوانِ، وهو لغة التنزيل في قوله تعالى ﴿ ولأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ﴾ [1]، وذهب من الباء تَعاقُبُ الحركات التي كانت [2] تكون قبل رَدِّ المحذوف منه ؛ لأنَّ الحرف الذي كانت تتبعه [3] العينُ قد لَزِمَه ضَربٌ واحد من الحركة ، وهو الفتح ، وصار حرفُ الإعراب الألفَ أو الياء [4].

وقد جاء في الشعر منقوصًا في التثنية على حَدِّ ما يُستَعمَل في الإفراد مِن غير أنْ يُثَنَّى أو يضاف ، أنشد أبو عثمان [5] :

يَظْمَأُ مِن تَحْتُ ويَرْوَى مِنْ عالْ   فَهْوَ يُفَدَّى بالأَبَيْنِ والخالْ

يعني الأبوين [6].

والأكثرُ في الاستعمال إذا كان مفردًا أنْ تكون اللامُ محذوفةً منه ، دخلته [7] التاءُ التي / تكون للتأنيث أو لم تَدخل . فمِمَّا جاء مفردًا [8] قولُه [9] : [١٧١]

فَخَرْتَ بشَيخٍ لم يَلِدْكَ ، ودُونَهُ   أبٌ لك تُخْفِي شَخْصَه وتُضائلُهْ

وقولُه [10] :

---

(١) سورة النساء : ١١ . والذي في غ هو ﴿ ولأَبَوَيْهِ ﴾ فقط .
(٢) كانت : سقط من س .
(٣) غ : كان يتبعه .
(٤) غ : أو الباء .
(٥) الرجز لدُكَين في المعاني الكبير ص ١٧٩ حيث أنشد الأرجوزة مكسورة الروي ، والبيت الثاني مقدم على الأول ، وبينهما بيتان ، مع اختلاف في الرواية .
(٦) يعني الأبوين : ليس في غ .
(٧) غ : دخله .
(٨) غ : منفردًا .
(٩) هو الفرزدق . ديوانه ص ٧٤١ . غ : يُخفي .
(١٠) هو الفرزدق . ديوانه ص ٥٧ . س : تخاطبه . والبيت ملفق من بيتين ، هما :

وكم مِن أبٍ لي يا مُعاويَ لَمْ يَزَل   أغَرَّ يُباري الرِّيحَ ما ازْوَرَّ جانِبُهْ
نَمَتْهُ فُروعُ المالِكِينَ ، ولم يَكُنْ   أبوكَ الذي مِن عَبدِ شَمْس يُخاطِبُهْ

فكَمْ مِنْ أبٍ لي يا مُعاويَ لم يَكُنْ ... أبوكَ الذي مِنْ عَبدِ شَمْسٍ يُخاطِبُهْ

وفي التنزيل فيما لحقه الهاء ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ﴾ [(١)] ، اللام [(٢)] في الضربين محذوفة ، وقد رُدَّت مع الهاء في الشعر ، أنشد أبو زيد وأبو الحسن [(٣)] :

تَقُولُ ابْنَتِي لَمَّا رَأَتْنِي شَاحِبًا ... كأنكَ فينا يا أَبَاتِ غَرِيبُ

فرَدَّ اللامَ ، وقَلَبَها ألفًا كما تُقلَبُ [(٤)] في قَطاة ، ونحوِ ذلك .

وزعم بعض رواة اللغة من البغداديين [(٥)] أنَّ قول الشاعر « يا أباتِ » إنما أراد : يا أبَتِي ، فقلب [(٦)] .

وهذا مُمتنع بعيد لأنه يلزم على هذا أن تكون تاء التأنيث [(٧)] قد لحقت بعد الياء التي هي اسم للمتكلم [(٨)] ، وهذا لا يجوز ، ولم يوجد في موضع ، ومع ذلك فإنَّ التاء في « يا أبَتِ » في تقدير الإضافة. وقال سيبويه [(٩)] : « إنما يلزمون هذه الهاء

---

(١) سورة مريم : ٤٥ .

(٢) اللام : سقط من س .

(٣) تقدم في المسألة الثالثة عشرة . س : أنشد أبو الحسن .

(٤) س : كما فعلت .

(٥) س : وزعم بعض رواة البغداديين .

(٦) بعده في الصحاح (أبا) ما نصه : « أراد : يا أبَتاه ، فقدّم الألف ، وأخّر التاء » . وفي اللسان (أبا) أنَّ يعقوب أنشده ، فقد يكون هو المقصود بقول أبي علي « بعض رواة اللغة من البغداديين » .

(٧) غ : أنَّ تاء التأنيث . س : أن يكون تاء التأنيث .

(٨) غ : التي من اسم المتكلم .

(٩) الكتاب ٢ : ٢١١ .

في النداء إذا أضفت إلى اسمك خاصة ، كأنهم جعلوها عوضًا من حذف الياء» .

فعلى قول هذا الذي حكينا عنه في « يا أباتِ » أنه على القلب يلزم أن يكون في الاسم ياءا إضافة [1] . ومثل هذا القول مما لا ينبغي أن يُعَرَّجَ عليه .

فإنْ قلتَ : فقد حكَوْا : لَعَمْرِي ورَعَمْلِي .

فهذا أسهل من الأول ؛ لأنَّ الفساد الذي دَخل هناك لم يَعْرِض ههنا ، وكأنه نَزَّلَ [2] اللامَ لَمَّا لَزِمت الكلمةَ منزلةَ حرف منها . وإنما جاء به على الأصل كذلك للضرورة [3] ، فجعلها مثل قَطا ؛ لأنها في الأصل كذلك ، كما يُرَدُّ الشيءُ إلى أصله ، نحو رادِدٍ ، أو يكون لغة قوم أنْ يستعملوه على الأصل ، كما قالوا : دَدًا [4] ودَدَنٌ أيضًا [5] ، وغَدٌ وغَدْوٌ ؛ / لأنَّ أبا زيد قد أنشد [6] : [١٧٢]

ناجيةً وناجيًا أباها

---

(١) س : ياء إضافة .

(٢) غ : ترك .

(٣) س : وإنما جاء على الأصل للضرورة .

(٤) س : دد وددًا .

(٥) أيضًا : ليس في غ .

(٦) النوادر ص ٢٥٩ ، ٤٥٧ ـ ٤٥٨ . وقبله :

أيُّ قَلُوص راكبٍ تَراها ... طارُوا عليهنَّ ، فَشُلَّ عَلاها

واشدُدْ بمَثْنَى حَقَبٍ حَقْواها

وقد نسب هذا الرجز إلى رؤبة ، وإلى أبي النجم ، وإلى بعض أهل اليمن . ملحقات ديوان رؤبة ص ١٦٨ وديوان أبي النجم ص ٢٢٧ ، وقال أبو عبيدة : «هذا وضعه المفضل» . انظر تخريجه في سر صناعة الإعراب ص ٧٠٥ . الناجية : الناقة السريعة .

وعلى هذا ما يُحكى عن أبي حنيفة ـ إنْ كان ثَبَتًا ـ من أنه قال : « لـو رَمـاه بأَبَا قُبَيْسٍ »[1] .

فأمَّا ما جاء من قوله ﴿ ولأَبَوَيْهِ ﴾[2] ـ وإنَّما[3] هُمـا أبٌ وأمٌّ ، فثُنِّيَ علـى الأَب ـ فلأنَّ الأُمَّ كأنه كان في الأصل أبَةً ، وإنْ كانوا لم يَستعملوا الأَبَـة استغناءً عنه بأُمٍّ ، هذا[4] مذهب سيبويه[5] .

وقـالوا في الأَبِ : يـا أبَـةُ ، فـألحقوه التـأنيث في النـداء خاصـة ، كمـا أَنَّثـوا بعض المذكر ، نحو : [رَجُلٌ رَبْعَةٌ][6] ، ورَجُلٌ نُكَحَةٌ ، وما أشبه ذلك ، وكأنهم جعلوا هذه الهاء عوضًا من حذفهم الياءَ التي للإضافة .

فإنْ قلتَ : فهلاَّ لَمْ يكن ذلك عوضًا ؛ لأنهم قد قالوا : يا أَبَتَا ، والألـفُ عوضٌ من الياء ، كما تقول في يا غُلامي[7] : يا غُلاما ، وقد قال الأعشى[8] :

ويـا أَبَتَـا ، لا تَـزَل عندَنـا فإنَّـا نَخـافُ بـأَنْ تُخْـتَرَمْ

فالقول : إنَّ إثبات الألـف في « يـا أَبَتَـا » لا يَـدُلُّ علـى استعمال اليـاء ؛ ألا تـرى أنـهم قـد قـالوا : صَحـار ومَـدار[9] ، فحذفـوا اليـاء ، وقـالوا : صَحـارَى

---

(1) في معجم البلدان (أبو قبيس) ما نصه : « سُئلَ أبو حنيفة عن رجل ضَرب رجلاً بحجر فقَتلَه ، هل يُقاد به ؟ فقال : لا ، ولو ضَرَبه بأبا قُبيس » . وأبو قبيس : جبل بمكة .

(2) سورة النساء : ١١ . وفي النسختين (فلأبويه) ، وليس في القرآن آية فيها هذا .

(3) غ : إنما .

(4) س : فهذا .

(5) الكتاب ٢ : ٢١٢ .

(6) في النسختين : « أربعة رجالٍ » . ولا وجه له .

(7) س : في غلامي .

(8) ديوانه ص ٩١ . اختُرِمَ فلانٌ : ذهب فمات . س : نخترم .

(9) مدار : جمع مِدْرًى ، والمِدْرَى : المُشْط ، والقَرْن .

ومَدارَى[1] ، فأُظهرت الألفُ ، ولم يكن في إظهارها دلالةٌ على استعمالهم الياء في نحو صَحار[2] ومَدار ، ﴿ومِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾[3] كذلك[4] ، فكذلك هذا الباب ، على أنَّ سيبويه قد قال[5] : « إنَّهم لا يكادون يقولون يا أبَاهْ ، وإنها قليلة في كلامهم » .

فإذا جُمع هذا الاسمُ أو ثُنِّيَ فلا يخلو من أنْ يُراد به الكنيةُ ، أو غيرُها :

فإنْ أُريدَ به الكنيةُ لَحِقَ التثنيةُ والجمع الأبَ[6] دونَ الاسمِ المضافِ إليه ، وذلك نحو : أبَوَا زيدٍ ، وآباءُ[7] زيدٍ إذا جُمِعَ جَمْعَ التكسير ، و أبُو زيدٍ في الجمع[8] الذي على حَدِّ التثنية ، ولم يُجاوزوا في جمع التكسير أفْعالاً ، كما لم [١٧٣] يُجاوزوها في نَحو قولِهم[9] أرْسانٌ وأقْدامٌ فِي جمع رَسَنٍ وقَدَمٍ ، وقد / كان القياس يُجَوِّزُ أنْ يُجمَع على فِعالٍ كجَبَلٍ وجِبالٍ[10] ، وعلى فُعُول ، نَحو عَصًا وعِصِيٌّ ، وتُقلَب[11] الواوُ التي هي لامٌ ياءً كما قُلبت في عِصِيٌّ ، وقد جاء أبٌ وأبُوٌّ[12] ، ونحو ذلك .

---

(١) غ : مداری وصحاری .
(٢) غ : مَصْحار .
(٣) سورة الأعراف : ٤١ .
(٤) كذلك : سقط من س .
(٥) الكتاب ٢ : ٢١١ .
(٦) س : والأب .
(٧) غ : وأبَا .
(٨) س : في الجميع .
(٩) غ : في قولهم .
(١٠) وجبال : سقط من س .
(١١) س : فتقلب .
(١٢) وقد جاء أب وأبو : ليس في غ .

وإنما لم يُجمَع المضافُ إليه لأنه ليس بمَقصودٍ قَصْدَه ، وإنَّما المقصودُ غيرُه ، وإذا كانوا قد قالوا : هُما ابْنَا عَمٍّ ، وابْنَا خالةٍ ، فلم يُثَنُّوا ذلك مع أنَّ المعنى عليه ، واقتَصَروا على الإفراد ـ وكأنهم أرادوا : ابْنَا هذه القَرابة ـ فأنْ يُلزَم[1] الإفرادَ في الكنية الاسمُ المضاف إليه أجْدَرُ .

وإنْ[2] أُريدَ بالإضافة غيرُ الكنية ثُنِّيَ وجُمِع ، فقيل : أَبُو زَيدَينِ ، إذا كان الأبُ واحدًا ، وأبَوَا زَيدَينِ ، فيجعل[3] بمنزلة غُلام زَيدَينِ ، وأمَة رَجُلَينِ ، وغِلمان رجالٍ ، وإماء رَجُلٍ .

وكما لَحِقَ التثنيةُ والجمع في الكنية الأولَ دون الثاني فكذلك التحقيرُ يَلحَق الأولَ ، وذلك نحو : أُبَيُّ زيدٍ ، فتُقلَب الواوُ التي هي لامُ الفعل في « أَبَوانِ » ياءً لوقوع ياء التحقير ساكنةً قبلَ الواو . ولا يجوز تصحيح هذه الواو في التحقير كما جاز التصحيحُ في العين والإعلالُ جميعًا في نحو أَسْوَدَ إذا حُقِّر ، فقيل : أُسَيْوِد وأُسَيِّد .

وقد جاء الفعلُ المضارع مِن لفظِ هذه الكلمة في شيء أنشده أحمدُ بن يحيى ، وهو[4] :

انْظُرْ أبا فَعْلَةَ مَنْ يَأْبُوكا فقد طَلَبْنا لَكَ مَنْ يَعْزُوكا

إلى أبٍ ، فكُلُّهُمْ يَنْفيكا

---

(1) س : فأن كان يلزم .

(2) س : فإن .

(3) غ : فتجعل .

(4) نسب الرجز في اللسان (أبي) والتاج (أبو) لبَخْدَج ، ولشريك بن حيان العنبري يهجو أبا نخيلة . وهو من غير نسبة في سر صناعة الإعراب ص ٦٠٦ والتمام ص ١٩٨ .
يأبوك : يصير لك أبًا .

وقد نطقوا[1] بالماضي أيضًا منه، روينا عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي أنَّ بعض العرب سئل[2]، فقال في كلامه: أَبَوْتُ عَشرةً، وأخَوتُ عَشرةً[3]. وقد أنشدَ بعضُ البغداديين[4]:

يا بأَبي أنْتَ، ويا فَوقَ البِئَبْ

فقوله «البِئَب» مأخوذ من قولهم[5]: بأبي، كما[6] أنَّ قولهم: بَأْبَأَ الصَّبيّ[7]، وهَلَّلَ، وسَبَّحَ، ولَبَّى، مأخوذ من الكَلِم التي تدل عليه، ودخلت اللام كما تدخل على البَأْبَأة والبَسْمَلة، ونحو ذلك.

فأمَّا قولهم «بأبي أنتَ» فالأصل فيه: أَفْدِيكَ بأَبي، كما قال[8]:

لو يَسْتَطِعْنَ إذا نابَتْكَ مُجْحِفةٌ فَدَيْنَكَ الموتَ بالآباءِ والوَلَدِ

فقولهم[9] «بأَبي» في الأصل[10] في موضع نصب بوقوعه موقعَ المفعول الثاني، كما كان / «في الدار» في قولك[11] «في الدار زيدٌ» في موضع نصبٍ [١٧٤]

---

(١) وقد نطقوا ... وأخوت عشرة: ليس في غ. وزيد بعده في س: وقرأت على أبي علي:
وبشرة يأبونا كأنَّ خباءنا جناح سُمانَى في السماء يطير

(٢) في الأصل: سأل.

(٣) أبوت عشرة: كنت لهم أبًا، وأخَوْتُهم: كنت لهم أخًا.

(٤) البيت من رجز نسب في البيان والتبيين ١: ٢٠٧ إلى آدم مولى بلعنبر يقوله لابن له، وعنه في اللسان (أبى). ونسب البيت في الصحاح (أبا) إلى امرأة.

(٥) غ: من قوله.

(٦) كما أن ... ونحو ذلك: ليس في غ.

(٧) بأبأ الصبيَّ أبوه: قال له: بأبي. وبأبأ الصبيُّ أباه: قال له: بابا.

(٨) هو ذو الرمة. ديوانه ص ١٨٠. مُجحفة: شديدة عظيمة مستأصِلة. غ: فديتك.

(٩) غ: فقولك.

(١٠) س: فالأصل.

(١١) في الدار في قولك: سقط من س.

بكونه مفعولاً لِـ« ثَبتَ » أو « اسْتَقَرَّ » أو « حَلَّ » في الدار ، ثم رُفِض ذلك الأصل ، فصار بمنزلة الفعل ، كما صار « عَلَيكَ » في قولك « عَلَيكَ زيدًا » بمنزلة : الزَمْ ، أو احْذَرْ[1] ، وما أشبه ذلك ، وفي التنزيل ﴿ عَلَيْكُمْ أنفُسَكُمْ ﴾[2]. ومثل ذلك قولك[3] : إلَيْكَ ، إذا أردتَ : تَنَحَّ . وكذلك : دُونَكَ ، أنشد أبو زيد[4] :

أعَيَّاشُ قد ذاقَ القُيُونُ مَرارَتي ... وأوْقَدتُ ناري فَادْنُ دُوْنَكَ فاصْطَلِ

فكما صارت هذه الأسماء[5] التي كانت في الأصل مفعولاتٍ بمنزلة الأفعال[6] ، كذلك قولُهم « بأبي » في « بأَبي أنتَ » بمنزلة الفعل ، فارتفع « أنتَ » بالابتداء في قول سيبويه[7] ، وفي قول أبي الحسن وغيرِه بهذا الظرف[8] ، قال الشاعر[9] :

وقد زَعَمُوا أني جَزِعْتُ عَلَيْهِما ... وهل جَزَعٌ أنْ قُلتُ : وا بأَبا هُمَا

---

(١) س : الزم إذا خدر .

(٢) سورة المائدة : ١٠٥ .

(٣) في النسختين : قوله .

(٤) البيت لجرير ، في ديوانه ص ٩٤٥ والنوادر ص ٣٦٠ ومعجم الشعراء ص ١٢٨ . ونسب في إيضاح الشعر ص ٥ للأعشى . عياش : هو عياش بن الزبرقان بن بدر التميمي السعدي ، وهو ابن عمة الفرزدق . والقيون : جمع القَين ، وهو الحدّاد . ودونك : اقتربْ . وبعد البيت في س مانصه : « قال : إني إذًا لمقرور ». قلت : هذا قول عياش لما أنشِد بيت جرير المذكور . النوادر ص ٣٦٠ .

(٥) س : الأشياء .

(٦) الأفعال ... بمنزلة : سقط من س .

(٧) الكتاب ٢ : ٨٨ ، ١٢٨ .

(٨) الإنصاف ص ٥١ ـ ٥٥ [المسألة السادسة] .

(٩) تقدم في المسألة الثالثة عشرة . وفوق « با » من قوله « وا بأبا » في غ : بي . وفوقه : ط .

هُمَا : في موضع رفع على الخلاف الذي تقدم . وكذلك « أنتِ » في قولِ الآخر[1] :

وا بأبي أنتِ وفُوكِ الأَشْنَبُ كأنَّما ذُرَّ عليهِ زَرْنَبُ
أو زَنْجَبِيلٌ طَعْمُهُ فالأَطْيَبُ

وقولُ الأعشى[2] :

عَلَيكِ مِثلُ الذي صَلَّيْتِ فاغْتَمِضِي يومًا فإنَّ لِجَنْبِ المَرْءِ مُضْطَجَعا

يُروَى بالرفع والنصب[3] ، فمَن نَصب جعله أمرًا ، مثل : عَلَيكَ زيدًا . ومَن رَفع جَعل « عَلَيكِ » مُستقرًّا ، مثل : بأبي أنت ، وفي الدار زيدٌ .

ويجوز على قياس قولهم « بأبي أنتَ » و« بأبي هُمَا »[4] أنْ تقول : باسمِ اللهِ أوَّلُ كُلِّ شيءٍ ، وباسمِ اللهِ أوَّلُ[5] عَمَلِي ، أنْ ترفع « أوَّل » بالابتداء أو

---

(١) س : وقول الآخر . الحجة ٤ : ٣٣١ وشرح أبيات المغني ٦ : ١٤٣ [الإنشاد ٥٩٣] .
وا : اسم فعل بمعنى أعجَب . والأشنب : ذو الشَّنَب ، والشَّنَب : حِدَّة في الأسنان ، وقيل : برد الأسنان وعذوبة مذاقها . والزرنب : نبات طيِّب الرائحة . وقوله « فالأطيب » كذا في النسختين ، والرواية المشهورة : بل أطيب .

(٢) يخاطب ابنته . ديوانه ص ١٥١ . وفي هامش غ ما نصه : أوله :
تقول بنتي وقد قَوَّضْتُ مرتجعًا يا رب وَقِّ أبي الأوصاب والوجعا
قلت : بين هذا البيت والبيت الشاهد في الديوان بيتان ، ورواية الديوان كما يلي :
تقول بنْتِي وقد قَرَّبْتُ مُرْتَحَلاً يا رَبِّ جَنِّبْ أبي الأوصابَ والوجعا

(٣) يعني برفع مثل ونصبه .

(٤) س : ويأبا هما .

(٥) أول : ليس في س .

بالظرف ، كما رفعتَ « أنتَ » و« هُمَا » بعدَ « بأَبي » . ولاينتصب حملاً على : أبدأ أوَّلَ عملي باسمِ الله ، كما لم تَحمل زيدًا في قولك « بأَبي زيدٌ » على : أفدي زيدًا بأبي ، ولكن تَطَّرِحُ ذلك الأصل كما اطَّرَحْتَه في الأشياء / التي ذكرتُ [١٧٥]
؛ لأنَّ « باسمِ اللهِ » قد كَثُرَ [١] في كلامهم واستعمالهم كما كَثُرَ « بأَبي » ، فتُجريهما لذلك مُجْرًى واحدًا .

---

(١) س : كسر .

[المسألة الخامسة والعشرون]

مسألة [1]

قولُهم [2] « عَتَمَةٌ » : مصدرٌ ، مثل الغَلَبة والمَنَعة والجَلَبة ، ومعناها : البُطْءُ والتأخُّر ، قال [3] :

يُذَكِّرُني ابْنَيَّ السِّماكانِ مَوْهِنًا إذا طَلَعا خَلفَ النُّجومِ العَواتِمِ

إلا أنها اسْتُعْمِلَتْ ظرفًا كما استُعمِلَ غيرُها من المصادر ظروفًا ، نحوُ قولهم : أتيتُه خُفُوقَ النَّجْمِ ، وخِلافةَ فُلانٍ [4] .

وكذلك الظُّهْرُ والفَجْر ، قالوا : أظْهَرَ ، وأفْجَرَ : إذا دَخل في هذين الوقتين ، وأصلُهما أنهما مصدران ، قال ذو الرمة [5] :

فما أفْجَرَتْ حتى أهَبَّ بسُدْفةٍ عَلاجيمَ عينِ ابْنَيْ صُباحٍ نَثِيْرُها

---

(1) هذه المسألة ليست في س .

(2) غ : قوله .

(3) هو الفرزدق. ديوانه ص ٧٦٤ والكامل ص ٢٩٠ ، وآخره فيهما : التَّوائم. السِّماكُ : نجم معروف ، وهما سِماكانِ رامح وأعزل ، والرامح لا نَوْءَ له ، وهو إلى جهة الشِّمالِ ، والأعْزَلُ من كواكب الأنواءِ ، وهو إلى جهة الجَنُوب ، وهما في برج الميزان ، وطلوعُ السِّماك الأعزل مع الفجر يكون في تَشْرِين الأول . المَوْهِنُ : نَحْوٌ من نصف الليل ، وقيل : هو بعدَ ساعة منه ، وقيل : هو حين يُدْبر الليلُ . والعواتم : المتأخرة .

(4) الكتاب ١ : ٢٢٢ .

(5) ديوانه ص ٢٤٦ . أفجرت : أي الحُمُر . وأهَبَّ : أيقَظَ . وسدفة : بقية من سواد الليل . والعَلاجيم : الضَّفادِع ، واحدها عُلجوم. وصُباح : رجل من ضَبَّةَ. وابنا صُباح : صائدان . ونثيرها : يعني نثير الحُمُر ، وهو نخيرها في الماء . غ : علاجيم عير .

إلا أنَّ « عَتَمَةً » استُعملتْ في كونها ظرفًا على ضربين : أحدهما أنْ يُرادَ بها عَتَمةٌ مِنَ العَتَمات . والآخر أنْ يُرادَ بها عَتَمَةُ الساعة التي هو فيها .

فإذا أرادَ الأولَ استُعمِلَ ظرفًا واسمًا ، تقول : سِرْتُ عليه عَتَمَةً ، فتُنصَب على أنها ظرفٌ للسَّير ، كما يَنتَصب اليومُ والليلةُ والساعةُ في قولنا : سِرْتُ عليه يومًا ، وسِرْتُ عليه ليلةً ، وساعةً . ويُسنَدُ الفعل إليهما مبنيًّا للفاعل والمفعول ، فيقال : مَضَتْ لذلك عَتَمَةٌ ، وسِيْرَ عليه عَتَمَةٌ ، أي : عَتَمَةٌ مِنَ العَتَمات . فهذا الضرب يَجوز دخول الألف واللام عليه ، كما تدخل على سائر الأسماء المنكورة للتعريف ، فهذا الذي استُعمِل اسمًا وظرفًا .

فأمَّا التي تُستَعمَل ظرفًا ولا تُستَعمَل اسمًا فأنْ[1] يُريدَ بالعَتَمَةِ عَتَمَةَ ليلتِه ، فهذه لا تُستَعمَل إلا ظرفًا ، هكذا قال سيبويه[2] ، وكذلك قال أبو عثمان .

وحَكَوْا عن أبي الحسن الأخفش أنه قال : أمَّا ضَحْوَةٌ/ وعَتَمَةٌ إذا كان في يومك فإنِّي أرفَعُه وأنصِبه حتى أسْمع العرب قد تركت فيه الرفع ، فأقول: سِيْرَ عليه عَتَمَةً وعَتَمَةٌ ، وسِيْرَ عليه ضَحْوَةً وضَحْوَةٌ . [١٧٦]

ولعلَّه ذهب إلى أنَّ ما قاله سيبويه[3] فيه قاله من طريق القياس ، وكأنَّ أبا الحسن جَعلها بمنزلة غُدْوَةَ وبُكْرَةَ ، فأجاز فيها الرفع والنصب في : سِيرَ عليه عَتَمَةً ، كما أجاز الرفع والنصب فِي غُدْوَةَ وبُكْرَةَ في قولهم : سِيْرَ عليه غُدْوَةُ ، وسِيْرَ عليه بُكْرَةُ ، وقد أجازوا نصبهما على الظرف[4] ، ولا تنصرفان في الحالتين

---

(١) غ : فإن .

(٢) الكتاب ١ : ٢٢٦ .

(٣) الكتاب ١ : ٢٢١ .

(٤) الكتاب ١ : ٢٢٠ .

جميعًا ، ويُعنَى بهما غَداةُ اليومِ وبُكْرَتُه [١] . وغُدْوَةُ وبُكْرَةُ في أنه يُراد بكلٍّ واحد منهما غُدْوَةُ يومِه وبُكْرَتُه مِثلُ سَحَرَ إذا لم يُصْرَفْ في أنه يُراد به سَحَرُ يومِه ، وإنْ كان سَحَرُ اليومِ لا يُستَعمَل إلا ظرفًا غيرَ مصروف ، وغُدْوَةُ وبُكْرَةُ تُستَعمَلان اسْمَين وظَرفَين .

ويُقَوِّي ما ذهب إليه سيبويه مِن أنَّ « عَتَمَةَ » لا تُستَعمَل إلا ظرفًا ــ ولا تُستَعمَل اسمًا ــ إذا أردتَ بها عَتَمَةَ ليلتِك ، أنَّ ما أشبهها مِنَ الظُّروف إذا [٢] عُنِيَ به ما عُنِيَ بعَتَمَةَ مِنِ اختصاصها باليوم أو الليلة التي هي منها لم تُستَعمَل إلا ظروفًا ، فمِن ذلك قولهم « سِيْرَ عليه ضُحًى » إذا عَنَى ضُحَى يومِه ، وكذلك : سِيْرَ عليه صباحًا ومساءً وعَشِيَّةً وعِشاءً ، إذا أردتَ عِشاءَ يومِك ، ومساءَ ليلتِك ، فهذا رواه سيبويه رواية ، وقال [٣] : « لم يستعملوه إلا ظرفًا في هذا المعنى » .

وكذلك بَكَرًا وصباحًا ومساءً. ومثلُه في أنه لم يُستَعمَل إلا ظرفًا : سِيْرَ عليه ليلاً ونهارًا ، إذا أردتَ ليلَ ليلتِك ونَهارَ نَهارك ، جَعلوا الليلَ والنهارَ إذا
[١٧٧] أُريدَ بهما هذا المعنى بمنزلة الأسماء التي استُعمِلَتْ / ظروفًا وهي مصادر ، كأنَّهم جعلوا سِيْرَ عليه نَهارًا بمنزلة : سِيْرَ عليه بَصَرًا ، وسِيْرَ عليه ليلاً بمنزلة : سِيرَ عليه ظَلامًا [٤] ، وجعلوهما بمنزلة الصباحِ والمساء حيث كانا بمعناهما وإنْ لم يكنِ الليلُ والنهارُ مصدَرَينِ . وهذا مِمَّا يَدُلُّ على أنَّ معنى الظرف قد تَمَكَّنَ في هذه المصادر ، إذ جعلوا ما وافقَها في المعنى في حكمها في أنْ جَعَلوها ظروفًا ، ولم يستعملوها أسماءً [٥] .

---

(١) وبكرته : ليس في غ .
(٢) غ : إنما .
(٣) الكتاب ١ : ٢٢٥ .
(٤) غ : سلامًا .
(٥) غ : اسْمًا .

فإنْ أرادَ بالليلِ : ليلٌ طويلٌ ، ولم يُرِدْ : ليلُ ليلتِه ، ولا : نَـهارُ نَـهاره ، كانَ الليلُ والنهارُ مُستَعمَلَينِ ظَرفَينِ واسْمَينِ ، والليلُ يَقع على الجنس ، والليلةُ : الظلامُ الذي هو عَقيبَ وَضَح النهار . وربَّما استُعمل الـذي يُـرادُ بـه الجنـسُ علـى بعـض الجنـس ، يَـدُلُّ علـى ذلـك قولُـه ﴿ وَإِنَّكُـمْ لَتَمُـرُّونَ عَلَيْـهِمْ مُصْبِحِـينَ . وَبِاللَّيْلِ﴾[1] ، فموضعُ قوله (بالليل) نَصْبٌ على الحال ، وفيه ضميرٌ لِلمارِّينَ ، كأنه قال : تَمُرُّونَ[2] عليهم مُصبحِينَ ومُظْلِمِينَ ، أي : داخِلِينَ في الظلام ، كما أنَّ المُصْبحِينَ : الداخِلُونَ[3] في الصباح ، فأَوْقَعَ الليـلَ علـى الجـزءِ الـذي فيـه الإظلامُ مِنَ الليلِ ، وهو في الحقيقة للجنس ، وعلى هذا قولُهم : هـذا الأسـدُ ، إذا رأى أسدًا واحدًا ؛ لأنه قد يقول ذلك لشخص واحدمن الأُسْـد ، لا عَـهْدَ لـه به .

ومِمَّـا استُعمِلَ ظَرفًا ولم يُستَعمَل اسمًا قولُـهم : إنه لَيُسارُ عليه صَبـاحَ مَسـاءَ[4] ، معنـاه عنـدهـم : صَبـاحًـا ومَسـاءً ، ولم يُريـدوا بـه صَبـاحًـا واحـدًا ، ومَساءً واحدًا ، ولكنه يُريد صَباحَ أيامِه ومَسـاءَها . فـهذا عكـسُ الليـل إذا أراد بـه ليلَ ليلتِه ؛ لأنَّ الليلَ أوقِعَ فيـه اسـمُ الجنـسِ علـى الواحـد منـه ، وهـذا أوقِـعَ فيـه الواحدُ مَوْقِعَ الجنسِ والكثرة .

[١٧٨] فأمَّا / دخولُ الألف واللام في عَتَمَـةَ إذا أردتَ عَتَمَـةَ ليلتِك فلـم أعلـمْ أنـه استُعمِلَت الكلمةُ بهما ، ولم أعلم سيبويه ذكَـرَ ذلـك ، ولَمَّـا دَخَلَتَا[5] في السَّحَرِ

(١) سورة الصافات : ١٣٧ ـ ١٣٨ .
(٢) غ : يمرون .
(٣) غ : الداخلين .
(٤) الكتاب ١ : ٢٢٧ .
(٥) غ : دَخَلنا .

تَصَرَّفَ في الرفع والنصب والجر ، ولم يلزم الكلمةَ لَمَّا دَخَلَتَاها [1] أنْ تكونَ مقصورةً على أنها ظرف .

فإن قال قائل : ألستم تقولون في سَحَرَ المستعملِ ظرفًا إنه معدول عن الألف واللام ، وإنَّما لم يَنْصرف للعدل عن الألف واللام والتعريف ، فالألفُ واللامُ في حُكْمِ الداخلِ عليهما ، فهلاَّ أجَزْتُم [2] دخولَ لام التعريف على هذا النحو ، لأنَّ الألف واللام في حكم الثابت في سَحَرَ المعدولِ ؟

قيل : هذا الذي ذكرتَه لا يستقيم ؛ لأنَّ العَدْل قد يُقَدَّرُ عن أشياءَ لم تَخرُج إلى اللفظ ، ولم تُستَعمَل ؛ ألا ترى أنَّ «جُمَعَ» معدولٌ عن جَمْعٍ لم يُستَعمَل في اللفظ ، فكذلك الألفُ واللام في « سَحَرَ » وإنْ كان مُقَدَّرًا ، فليس يَخرُج إلى اللفظ ، فلا يَجوز إذًا أن يكون دخولُ لام المعرفة في « عَتَمَةَ » المستعمَلِ ظرفًا قياسًا على ما ذكرتَه مِن تقديرهما في « سَحَرَ » في حال العَدْل .

فإنْ قلتَ : فإنَّ ضُحَى ـ إذا كان ضُحَى يومِه ـ مِثلُ عَتَمَةَ إذا كان عَتَمَةَ ليلتِه ، وقد دَخلت لامُ المعرفة في الضُّحى في نحو قولِه [3] :

أَبْصَرْتُهُ في الضُّحَى تَرْمي الصَّعيدَ بهِ ....

---

(1) غ : دخلناها .

(2) غ : أخَّرتم .

(3) ذو الرمة . وعجز البيت : « دَبَّابةٌ في عِظامِ الرَّأسِ خُرْطُومُ » . ديوانه ص ٣٨٩ . أبصرته : أي الظَّبْي . والصعيد : التراب . ودبّابة : خَمر تدبُّ في العظام . وخرطوم : أول ما ينزل ويؤخذ من الدَّنِّ . يريد أنَّ هذا الظَّبْي سكران من النعاس ، فهو ينام في الضحى لريِّه من اللبن ، وكأنه من وَسَنه صرعته الخمر على الأرض .

وقولِه [1] :

.... نَــؤُومُ الضُّحَــى ....

فالقول : إنَّ هذه ليست تلك للإضافة إليه [2] ، ودخول حرف الجر ، والاسمُ بهما يَخرج عن أنْ يكونَ ظَرفًا .

---

(1) هذه قطعة من قول امرئ القيس :

وتُضحي فَتيتُ المِسْكِ فوقَ فِراشِها   نَؤُومُ الضُّحَى لم تَنْتَطِقْ عن تَفَضُّلِ

ديوانه ص ١٧ وشرح القصائد السبع ص ٦٥ .

(2) غ : الإضافة إليه .

[المسألة السادسة والعشرون]

مسألة [1]

في اللائي واللاتي

اعلمْ أنَّ قولهم « اللائي » و « اللاتي » اسمان موصولان ، ووَصفانِ غالبانِ ، كالأَبْرَقِ [2] والأَبْطَحِ [3] والعَبْد والمَلِك ، ونحوِ ذلك من الصفات [4] التي غَلبت ، حتَّى تُستَعمَل في أكثر الأمر بغير إجراءٍ على موصوف . وهُما على أبنية الآحاد ، وليسا من أبنية الجمع [5] / المُكَسَّرة . [١٧٩]

فأمَّا « اللائي » فجمعُ «التي» مِن غير لفظه ، كما أنَّ قومًا جَمعُ رَجُلٍ ، وكما أنَّ نِسْوةً جَمعُ امْرَأة ، إلا أنَّ في « اللائي » بعضَ حروف « التي » [6]، وليس من لفظ « التي » وإنْ كان في « اللائي » بعضُ حروف « التي » .

فمِمَّا في « اللائي » من حروف « التي » اللامُ ـ أعني [7] اللامَ الأُولَى من الكلمة الداخِلِها اللامُ التي تدخل للتعريف مع الهمزة في نحو القَوم والخليل ـ والياءُ التي بعدَ الهمزة التي هي عينُ الفعل .

---

(١) هذه المسألة في العضديات ص ١٦١ ـ ١٧٩ .

(٢) الأبرق : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل .

(٣) الأبطح : مسيل واسع فيه دُقاق الحصى .

(٤) من الصفات ... على موصوف : ليس في س .

(٥) غ : وليستا من أبنية الجموع .

(٦) وليس ... بعض حروف التي : سقط من س .

(٧) أعني : ليس في س .

فأمَّا [1] الحرفُ الذي يختص به « اللائي » ، وليس في « التي » ، فالهمزةُ التي هي عينُ الفعل من فاعِلٍ في اللائي .

فاجتماعُ « التي » و « اللائي » في هذا نحوُ اجتماعِ اللأْواء واللَّوْلاء [2] ، وقولهم : تاجرٌ ضَيَّاطٌ وضَيْطارٌ [3] ، ولُوْقَةٌ وأُلُوْقَةٌ [4] ، وسَبِطٌ وسِبَطْرٌ [5] ، وغَوْغاء فيمن لَمْ يَصرِف وفيمن صَرَف . فكما أنَّ في كل واحدة من هذه الكَلِم بعضَ حروف الكَلِم الأُخَرِ ، وليس بعضُها مِن بناء بعضٍ ، ولا حروفُها كلُّها حروفَ الأُخَر ، كذلك « اللائي » و « التي » ، في كلٍّ واحدةٍ منهما بعضُ حروف الأخرى ، وليست إحداهما من الحروف التي بُنيت منها الأخرى ، كما أنَّ قومًا ليس من لفظ رَجُلٍ وإنْ كان جَمْعًا له .

فأمَّا « اللاتي » فجَمعُ « التي » ، وهي من حروف « التي » ، إلا أنَّ « اللاتي » على وزن فاعِلٍ ، و « التي » على وزن فَعِلٍ ، اللامُ فاءُ الفعل ، والألفُ ألفُ فاعِلٍ ، والتاءُ عينُ الفعل ، والياءُ لامُه . ونظيرُ هذا من غير الموصولةِ الباقِرُ والجامِلُ في كونِ كلٍّ واحدٍ منهما جَمعًا على وزن فاعِلٍ ، إلا أنَّ مفردَ كلٍّ واحدٍ منهما على فَعَلٍ ، نحو جَمَلٍ وبَقَرٍ ، وواحدُ اللاتي فَعِلٌ ، وهو التي . فهذا القول في ذكر حروف الكلمتين التي منها صيغَتا [6] .

---

(1) فأما ... عين الفعل : سقط من س .

(2) اللأواء واللَّوْلاء : الشِّدَّة .

(3) تاجر ضيّاط وضيطار : لا يبرح مكانه .

(4) اللُّوقة والأَلوقة : الزُّبدة .

(5) السبط والسبطر : الطويل الممتد .

(6) التي منها صيغَتا : سقط من س .

فأمَّا الدلالةُ على كونِ كلٍّ واحدة [1] منهما جَمْعًا لِـ« التي » فما جاء من قوله [2] ﴿ واللاتِي يَأْتِينَ الفَاحِشَةَ ﴾ [3] ، فثباتُ / النون في ﴿ يأْتِينَ ﴾ الراجعةِ من [١٨٠]
الصلة إلى الموصول التي هي ضميرُ جماعةِ المؤنثِ يَدُلُّ على أنَّ « اللاتِي » جَمْع مؤنث ، وقال ﴿ واللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ [4] ، وكذلك هذا النحوُ .

وأمَّا الدلالةُ على كون « اللائي » جَمْعًا لِـ« التي » فقولُه ﴿واللائِي يَئِسْنَ مِنَ المَحِيضِ﴾ [5] ﴿واللائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ ، ولو قيل اللائي موضع اللاتي ، واللاتي موضع اللائي ، في غير التنزيل لاسْتَقامَ [6] ، ولا يكون ذلك في التلاوة لأنَّ القراءة سُنَّة . والنون في ﴿ يأْتِينَ ﴾ الراجعُ من الصلة إلى الموصول يَدُلُّ على أنَّ اللائي جَمع التي . فهذا ذِكرُ الدلالة على كون كل واحد منهما جَمعًا للمؤنث [7] ، وهو ما عليه التنزيل .

وقد جاء « اللائي » جمعًا للمذكر [8] ، أنشدوا [9] :

مِنَ النَّفَرِ اللائي الذينَ إذا هُمُ ... يَهابُ اللِّئامُ حَلقةَ البابِ قَعْقَعُوا

(١) غ : واحد .
(٢) غ : جمعًا ليس فيما جاء من قوله .
(٣) سورة النساء : ١٥ .
(٤) سورة النساء : ٣٤ .
(٥) سورة الطلاق : ٤ ، وما يليها بعض منها ، ففي الآية الكريمة ﴿ واللائِي يَئِسْنَ مِنَ المَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إنِ ارْتَبْتُمْ فعِدَّتُهُنَّ ثلاثةُ أشْهُرٍ واللائِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ .
(٦) س : الاستفهام .
(٧) س : جميعًا لمؤنث .
(٨) غ : للتذكر .
(٩) البيت لأبي الرُّبَيْس عَبّاد بن طِهْفَةَ التغلبي كما في الخزانة ٦ : ٧٨ ـ ٩١ [الشاهد ٤٣٣] . وهو في معاني القرآن للفراء ١ : ١٧٦ و٣ : ٨٤ والكامل ص ٢٣٤ ، وإيضاح الشعر ص ٤٤١ ، وفيه تخريجه .

فـ« اللائي » وَقَعَ على المذكر في هذا الموضع ؛ ألا ترى أنه وصفَ به النَّفر ، والنَّفَرُ مذكر لأنه جَمْعُ رَجُلٍ ، قال سيبويه [1] : « لو قلتَ في الإضافة إلى نَفرٍ رَجُلِيٌّ لقُلتَ في الإضافة إلى الجمع : واحِدِيٌّ » ، يريد أنَّ نَفَرًا جَمْعُ رَجُلٍ كما أنَّ جَمْعًا جَمْعٌ [2] لِواحِدٍ ، فلا يُرَدُّ واحدٌ منهما في النسب إلى واحده كما يُفعَل ذلك في الجموع المُكَسَّرة [3] ، كقولك في النسب إلى المَساجد : مَسْجِدِيٌّ ، وإلى الجُمَع : جُمْعِيٌّ ، ونحو ذلك ، وقال [4] :

مِنَ النَّفَرِ الشُّمِّ الذينَ إذا انْتَجَوْا أقَرَّتْ لِنَجْواهُمْ لُؤَيُّ بنُ غالِبِ

ويَدُلُّ على تذكيره أمرٌ آخَرُ ، وهو وصفه له بـ« الذينَ إذا هُم » . ويَدُلُّ على تذكيره شيءٌ ثالثٌ ، وهو أنَّ الشاعر قال فيما أنشدَنا بعضُ الرواة [5] :

أَلَمَّا تَعْجَبي ، وتَرَيْ بَطيطًا مِنَ اللائِيْنَ في الحِقَبِ الخَوالي

فجَمَعه بالياء والنون ، وهذا جَمعٌ [6] يَختصُّ المذكرَ في أكثر الأمر ، إلا أنْ تكون الكلمة / منقوصًا بعضُ حروفها أو جاريةً مَجرَى ذلك . [١٨١]

---

(١) الكتاب ٣ : ٣٧٨ .

(٢) غ : جمعًا .

(٣) غ : المتكسرة .

(٤) البيت لنُصيب في الكامل ص ٢٣٤ .

(٥) هذا بيت مفرد للكميت في ديوانه ص ٣٧١ وجمهرة اللغة ص ١٣٠٤ . وهو من غير نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٣ ، وإيضاح الشعر ص ٤٦١ وفيه تخريجه . البطيط : العجب .

(٦) جمع : ليس في س .

فإنْ قلتَ : فقد قالوا : حَـرَّةٌ وأحَـرُّونَ [1] ، وليس ذلك بمنقوص ، وقد قال [2] :

لا خَمْـسَ إلا جَنْـدَلُ الأَحَرِّيْـنْ والخَمْـسُ قـد يُجْشِـمُكَ الأَمَرِّيْـنْ

فالقول في ذلك : إنَّ الأَحَرِّينَ قد غُيِّرت بلحاق الهمزة أولَها ، ومع ذلك فالحرف المُدغَم تَلحقه ضُروبٌ [3] من الاعتلال ، فصار لذلك بمنزلة المنقوص ، نحو لِدُونَ [4] وثُبُونَ [5] ورِئُونَ .

فأمَّا « الأَمَرِّينَ » فللتضعيف قد ضارع ثِبُونَ . ويُمكن أن يكون على قولهم [6] : شِعْرٌ شاعِرٌ ، كأنه على : أمْرٌ أمِرٌّ مِن كذا ، فجُعل الحدث فيه بمنزلة العين ، كما فُعل ذلك فيما ذكرنا .

وهذا إذا جَعلتَ «اللائينَ» [7] في البيت جَمْعَ «اللائي» كما أنَّ القاضينَ جَمعُ القاضي . وقَدَّمنا ذلك لأنه الأكثر ، والتنزيلُ به جاء . وقد جاء فاعِلٌ في غير المبهمة يُراد به الكثرةُ ، وذلك قوله سبحانه ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [8] ،

---

(١) كذا بهمزة مفتوحة هنا وفي البيت ، وهذا قول ثعلب ، والمشهور إحَرُّون ، بهمزة مكسورة . اللسان (حر) .
(٢) تقدم في المسألة العاشرة .
(٣) س : يلحقه ضرب .
(٤) لدون : جمع لِدَة ، واللِّدَة : التِّرْب .
(٥) ثبون : جمع ثُبَة ، والثُّبَة : الجماعة .
(٦) قولهم : ليس في س .
(٧) غ : اللاتَينَ .
(٨) سورة المؤمنون : ٦٧ .

فجاء السَّامِرُ جَمْعًا كما جاء اللائي جَمْعًا ، وجَمعُ سامِرٍ الذي يُرادُ به التكثيرُ [1] على فُعَّلٍ ، قال [2] :

.... وروَّحَ رُعْيـانٌ ، وهَجَّـدَ سُـمَّرُ

فكما جُمع مُكَسَّرًا [3] ـ وإنْ أريد به الكثرة ـ كذلك يَجوز أن يُجمَع بالواو والنون [4] ، فيقال : اللائِيْنَ .

وقد يجوز أن يكون « اللائِيْنَ » جَمْعَ « اللاءِ » [5] ، فيكون كَفَرِقِيْنَ لا كقاضِينَ ، إلا أنه مقلوب [6] .

ويجوز فيه أمرٌ ثالث ، وهو أن تكون اللام [7] منها محذوفة كما حذفوها من « بالَةٍ » [8] ، وكقراءة الحسن ﴿ إلا مَنْ هُوَ صَالُ الجَحِيمِ ﴾ [9] ، فيكون « اللائينَ » على هذا فاعِينَ ، أصله فاعِلِين .

---

(1) س : الكثير .

(2) هو عمر بن أبي ربيعة . وصدر البيت : « وغابَ قُمَيْرٌ ، كُنتُ أهْوَى غُيُوبَهُ » . ديوانه ص ٩٦ . رَوَّحَ رعيان : عادوا إلى بيوتِهم . وهَجَّدَ : نام . س : ورزح رعيان .

(3) س : مسكرًا .

(4) بالواو والنون : سقط من س .

(5) غ : اللا .

(6) إلا أنه مقلوب : ليس في س .

(7) ويجوز فيه أمرٌ ثالث ، وهو أن تكون اللام : ورد في س كما يلي : وقد يجوز أن يكون اللام .

(8) من قولهم : ما باليت به بالة ، وأصله بالية .

(9) سورة الصافات : ١٦٣ . معاني القرآن للفراء ٢ : ٣٩٤ ، والمحتسب ٢ : ٢٢٨ ، وفيه قول أبي علي المذكور ههنا . ويكون قد حذف لام صالٍ تخفيفًا ، وأعرب اللام بالضم .

ومِمَّا يُقَوِّي التذكير في «اللائي» أنَّ بعض البغداديين حَكى : هُمُ اللائي فَعَلُوا ذلك [1] .

فأمَّا قوله « مِنَ النَّفَرِ اللائي الذينَ » فيحتمل ثلاثةَ أضْرُبٍ مِنَ التأويل ، بعدَ القول في استعمالهم إياه للتذكير :

[١٨٢] أحدُها : أنْ يكون الراجع من الصلة محذوفًا ، / كأنه قال : منَ اللائي هُمُ الذين إذا ، فحَذف الراجع إلى الموصول ، كقراءة مَن قرأ : ﴿ تَمامًا عَلَى الَّذِي أحْسَنُ ﴾ [2] ، وكقول عَدِيٍّ [3] :

لم أرَ مثلَ الفِتْيانِ في غَبَنِ الـ ـأيَّامِ ، يَنْسَوْنَ ما عَواقِبُها

ونحو ذلك .

والوجه الآخر : أنْ يكون حَذَفَ الصِّلةَ لدلالةِ صلةِ ما بعدَها عليها . ومثلُ ذلك في الحذف قولُ الآخر [4] :

---

(١) انظر أمالي ابن الشجري ٣ : ٥٨ . س : ذاك .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٤ . وهذه قراءة يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق والحسن والأعمش . تفسير الطبري ١٢ : ٢٣٦ والمحتسب ١ : ٢٣٤ والكشاف ٢ : ٦٢ والجامع لأحكام القرآن ٧ : ٩٣ والبحر ٤ : ٢٥٦ والإتحاف ٢ : ٣٨. وانظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٦٥.

(٣) هو عدي بن زيد . ديوانه ص ٤٥ وإيضاح الشعر ص ٤٧٢ ، وفيه تخريجه . ونسب في الحماسة البصرية ٢ : ٤٢١ إلى أحيحة بن الجُلاح . يقال : في رأيه غَبَنٌ ، أي : ضَعْف . والشاهد في قوله « ينسون ما عواقبها » ، فالتقدير : ينسون ما هو عواقبها . غ : « ... في عَيْنٍ ... عوافيها » .

(٤) هو الكميت . والبيت في ديوانه ص ٤٦٦ وهاشمياته ص ٢٩٣ ، وإيضاح الشعر ص ٤٧٢ وفيه تفسيره ، والخزانة ٦ : ١٥٧ ـ ١٥٨ [الشاهد ٤٤٨] .

فـإنْ أدَع اللَّواتِــي مِــنْ أنــاسٍ   أضــــاعُوهُنَّ لا أدَعِ الَّذِينـــــا

كأنه قال : لا أدَع الذينَ أضاعوهُنَّ ، وكقول العجاج [1] :

بَعدَ اللَّتَيَّا واللَّتَيَّا والَّتِي

وكقول الآخر [2] :

مِــنَ اللَّواتِــي والَّتِــي واللاَّتِــي   زَعَمْــنَ أنِّــي كَــبرَتْ لِداتِــي

فلم يأت للموصولَين الأوَّلَين بصلةٍ في اللفظ ، و« الَّتي » في البيت يُراد بـها الكثرةُ كما أريدَ بـ« الذي » الكثرةُ في قوله ﴿ والَّذِي جـاءَ بـالصِّدْقِ ﴾ [3] ، بدلالـة قوله ﴿ أوْلَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ ﴾ [4] .

والوجه الثالث : أنَّ البغداديِّين [5] قد أجازوا في هذه الموصولـة أن تُوصَف ولا تُوصَل ، كما أجازوا جميعًا ذلك في « مَـنْ » و« مـا » ، وقـد أنشـد أبـو عثمـان عن الأصمعي [6] :

---

(١) ديوانـه ص ١ : ٤٢٠ والكتـاب ٢ : ٣٤٧ و٣ : ٤٨٨ وإيضـاح الشـعر ص ٤٦٨ وفيـه تخريجه . وهذا البيت ليس في غ ، وكذلك قوله بعده : « وقول الآخر » . وبعد هذا البيت : إذا عَلَتْها أنْفُسٌ تَرَدَّتِ .

(٢) البيتان في مجاز القرآن ١ : ١١٩ والشـعر والشـعراء ص ٨٨ ومعـاني القـرآن وإعرابه ٢ : ٢٦ وإيضاح الشعر ص ٤٦٣ . قال البغدادي : « والبيت لا أعرف ما قبلـه ولا قائلـه مـع كثرة وجوده في كتب النحو » الخزانة ٦ : ١٥٦ .

(٣) سورة الزمر : ٣٣ .

(٤) هذه تتمة الجزء السابق من الآية .

(٥) معاني القرآن للفراء ١ : ٣٦٥ ومعاني القرآن وإعرابه ٢ : ٣٠٥ .

(٦) البيتان في إيضاح الشـعر ص ٤٦٣ وسـر صناعـة الإعـراب ص ٣٦٥ وشـرح المفصـل ٣ : ١٥٣ . الجديل : الزمام . والمحملج : المحكم الفتل .

حَتَّـى إذا كانـا هُمـا اللَّذَيْـنِ   مِثْـلَ الجَدِيلَيْـنِ المُحَمْلَجَيْـنِ

وأنشد الكسائي والفراء[1] :

إِنَّ الدُّبَـيْرِيَّ الـذي مِثْـلَ الزُّلَـمْ   مَشَـى بأَسْلابكَ في أهـلِ الحَـرَمْ

فعلى هذا يجوز أن يكون « الذينَ » وصفًا لـ« اللائي » .

فإنْ قلتَ : إنّ[2] ما أنشده البغداديون وأنشده أبو عثمان عن الأصمعي مِمَّا وُصف «الذي» فيه[3] إنما وُصف فيه بصفاتٍ ليست معرفة، وهو « مِثْل » ، و«مِثْل» مِن الأوصاف التي لا تُعَرَّف . وهكذا[4] ينبغي أن يكون في القياس ؛ لأنَّ « الذي » إنَّما يتعرف بالصِّلة ، وليس يَتَخَصَّصُ بلامِ المعرفة[5] ؛ ألا ترى أنَّ أخَواتِ «الذي» مَعارفُ ، ولا ألفَ ولامَ[6] فيهن ، وإنَّما اخْتَصَصْنَ بصِلاتِهنَّ ، ولو اخْتَصَّ «الذي» / بلام المعرفة لَلَزِمَ أن يكون في الاسم تعريفان، وهذا خَلفٌ، [١٨٣]
والبيتُ الذي ذكرتَه من قوله :

مِنَ النَّفَـرِ اللائـي الذيـنَ إذا هُـمُ   ....

---

(١) غ : أو الفراء . وقد أنشده الفراء في معاني القرآن ١ : ٣٦٥ عن الكسائي ، وآخر البيت الأول فيه « الحَلَمْ » وآخر الثاني : « العَلَمْ » . وهما كذلك في تفسير الطبري ١٢ : ٢٣٤ . الزُّلَم : القِدْح الذي لا ريش عليه ، والجمع أزلام ، وهي السهام التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها .

(٢) إن : ليس في س .

(٣) زيد هنا في غ ما نصه : إنما وصف الذي فيه .

(٤) س : وهذا .

(٥) س : لام المعرفة .

(٦) س : ولاما .

جَعلتَ فيه وصفَ « اللائـي » « الذيـنَ » ، و« الذيـنَ » مخصـوص بالصلـة ، فهلا امتنع أنْ يكون «الذينَ» فيه وصفًا لـ« اللائي » لتَخَصُّصِ « الذين » وشياع «اللائي» بحذف الصلة .

فالقول : إنَّ « الذيـنَ » ـ وإنْ كـان مَخصوصًا بالصِّلـة ـ فإنه لَمَّـا لم يكـن مقصـودًا بـه شـيءٌ بعينـه صـار في الشِّياع بمنزلـة قولـك : قـد أمُـرُّ بـالرجلِ مِثْلِـكَ فيُكرِمُني ، فكما أنَّ « الرَّجُلَ » في حكم الشِّياع لَمَّا لم يُقصَد به واحدٌ بعينه ــ وإنْ دَخله لامُ المعرفة ـ كذلك « الذين » وإنْ كان مخصوصًا بالصِّلة ، لَمَّـا لم يُقصَـد بـه واحدٌ بعينه صار في حكـم الشِّياع ، فلـم يَمتنـع أن يُوصَف بـه « اللائـي » كمـا لم يَمتنع أن يُوصَف « الرَّجُل » بـ« خَيْر منك يكرمني » ونحوِ ذلك مِمَّا يكـون صفـاتٍ للنكرة . فإذا كان كذلك لم يمتنع أن يكون « الذينَ إذا هُمُ » صفـةً لِـ« اللائـي » في البيت ، كما كان « مِثْل » صفةً له فيما أنشده البغداديون وما أنشده أبو عثمان .

ويجوز على هذا القياس الذي ذكرناه في قوله [1] تعالَى : ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَـى الكِتَـابَ تَمَامًا عَلَـى الَّـذِي أحْسَـنَ﴾ [2] ، أن يكـون ﴿أحْسَـنَ﴾ في موضـع جَـرٍّ ، فيكون [3] التقدير : أحْسَنَ مِن غيرِه ، كأن المعنَى : تَمامًا على أمرٍ أحْسَنَ مِن غيرِه ، كما قال : ﴿ وَأمُـرْ قَوْمَـكَ يَأْخُذُوا بأحْسَنِهَا ﴾ [4] ، فحَذف مِنْ [5] كمـا

---

(١) غ : من قوله .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٤ .

(٣) غ : ويكون .

(٤) سورة الأعراف : ١٤٥ .

(٥) من : سقط من غ .

حذف من قوله [1] ﴿ فإنَّه يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [2] ، أي : يعلم السِّرَّ وأخْفَى مِنَ السِّرِّ .

ويجوز في قوله : ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ وجهٌ آخَرُ على [3] ما يراه البغداديون [4] أيضًا ، وحكاه أبو الحسن عن يونس ، وهو أنْ يكون « الذي » مع ما بعدَه من الفعل فيمن قَدَّرَ ﴿ أَحْسَنَ ﴾ فعلاً فِي تقديرِ المصدر ، / كما يرى [١٨٤]
الجميع [5] ذلك في « ما » فِي [6] نَحو قوله ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [7] ، أي : بكَذِبهم . وهكذا قال البغداديون أو مَن قال منهم [8] في قوله ﴿ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ [9] : إنَّ المعنى : وخُضْتُم كخَوْضِهم. وحكى أبو الحسن [10] عن يونس في

---

(١) س : في قوله .

(٢) سورة طه : ٧ .

(٣) على : سقط من س .

(٤) معاني القرآن للفراء ١ : ٣٦٥ .

(٥) س : كما في الجمع .

(٦) في : سقط من س .

(٧) سورة البقرة : ١٠ .

(٨) نسب هذا للفراء في شرح التسهيل ١ : ٢١٩ وشرح الكافية الشافية ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦ ، ونسبه أبو حيان للكوفيين ـ وهم البغداديون ـ التذييل والتكميل ٣ : ١٨ ـ ١٩ . والذي في معاني القرآن للفراء ١ : ٤٦٦ أنَّ « الذي » صفة لِمصدر مَحذوف ، فقد قال : «يريد : كخوضهم الذي خاضوا» . وانظر كشف المشكلات ص ٥١٩ ـ ٥٢٠ وحواشيه.

(٩) سورة التوبة : ٦٩ .

(١٠) معاني القرآن ص ٤٦٩ ـ ٤٧٠ .

قوله[1] ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾[2] : كأنه[3] : ذلك تَبشيرُ اللهِ عبادَه .

ووجهٌ ثالثٌ[4] في قوله ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾[5] ، وهو أثبَتُها وأوضَحُها ، ولا يُختَلَفُ في جوازِه على ذلك ، وهو أن يكون المعنى : تمامًا على الذي أحْسَنَه ، فيكون في « أحْسَنَ » ذِكْرٌ يعود على موسى ، وتكون الهاءُ العائدةُ إلى الموصول محذوفةً مِن الصِّلة ، كأنه : على الأمر الذي أحْسَنَه موسى . ومعنى «أحْسَنَ» يكون على ضربين :

أحدُهما : أن يكون أحْسَنَه بمنزلة حَسَّنَه ، أي : حَسَّنَه لَهم عندَ دعاءِ قومه إليه ، وإقامتِه لهم البراهينَ والحُجَجَ عليه . وعلى هذا قوله : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾[6] ، أي : جَعَلَه حَسَنًا ، ونحو ذلك ، رُوي فيه عن عكرمة قال : « ما اسْتُ القِرْدِ بمُسْتَحْسَنَةٍ في مَرْآةِ العَينِ ، ولكنها مُتْرَصَةٌ »[7] ، أو نحو هذا الكلام . ويكون أحْسَنَه وحَسَّنَه كقولهم أفْرَحْتُه وفَرَّحْتُه .

---

(١) في قوله : سقط من س .

(٢) سورة الشورى : ٢٣ .

(٣) كأنه ... عباده : سقط من س .

(٤) انظر تفسير الطبري ٤ : ٢٣٥ ، ٢٣٦ ومعاني القرآن وإعرابه ٢ : ٣٠٦ .

(٥) الذي في غ (تمامًا) فقط .

(٦) سورة السجدة : ٧

(٧) روى ذلك عكرمة عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، ذكر ذلك الطبري عند تفسيره الآية المذكورة ، ولفظه « أما إنَّ است القرد ليست بحسنة ، ولكنه أحكمها » . مترصة : مُحْكَمة .

والوجهُ الآخَرُ : أنْ يكونَ « أحْسَنَ » بمنزلة عَلِمَ ، كأنه : تَمامًا على الأمر الذي عَلِمَه ، كما تقول : فلانٌ يُحْسِنُ الفِقْهَ والطِّبَّ ، أي : يَعْلَمُهما .

فإنْ قلتَ : فَلِمَ لا تَجعل «الذينَ» صلةً لِـ« اللائي » لأنهما اسمانِ موصولان ، فيكون كما يَحمله النحويون مِن صلةِ « الذي » بـ« الذي » ، كقولهم : الذي الذي في داره زيدٌ عمرٌو ، والذي الذي عندَك أبوه عبدُ الله .

فالقول : إنَّ ما ذكرتَه من ذلك لا يستقيم تأويلُه في هذا[1] البيت ؛ ألا [١٨٥] ترى أنه ليس في الموصول الثاني شيءٌ يعود إلى الموصول / الأَوَّلِ كما عاد ذلك من الموصول الثاني أو ما يتصل به الذِّكْرُ إلى الأول ، فإذا لم يَعُدِ الذِّكْرُ لم يَجُزْ ما ذكرتَ ، وإذا لم يَجُزْ ذلك كان على[2] الوُجوه التي ذكَرْنا .

وقد قالوا في اللائي : اللاءِ ، فحذفوا الياء ، وقد حكاها سيبويه[3] ، وقال الشاعر[4] :

مِنَ اللاءِ لَمْ يَحْجُجْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً ... ولكنْ لِيَقْتُلْنَ البَريْءَ المُغَفَّلا

وقال آخر[5] :

---

(١) هذا : ليس في س .

(٢) على : سقط من س .

(٣) الكتاب ٣ : ٢٨٢ .

(٤) هو العرجي كما في الأغاني ١٩ : ١٦٢ ولم ينسب في ص ١٦٣ . ونسب في مجاز القرآن ١ : ١١٩ ـ ١٢٠ إلى عمر بن أبي ربيعة ، وليس في ديوانه .

(٥) البيت في النوادر ص ٤٠٤ . مرجحنة : مائلة مهتزَّة ، وذلك لسمنها . والخوزلى : مشية فيها تفكك . وفي ديوان الفرزدق ص ١٨١ بيت قريب منه ، وهو :

حَوارِيَّةٌ تَمشي الضُّحَى مُرْجَحِنَّةٌ ... وتَمشي العَشِيَّ الخَيْزَلَى رِخْوةَ اليَدِ

وانظر المقصور والممدود لابن السكيت ص ٧٥ وللقالي ص ١٥٧ . س : من اللاء يمشي .

مِنَ اللاءِ تَمشي بالضُّحَى مُرْجَحِنَّةً وتَمشي العَشايا الخَوْزَلَى رخْوَةَ اليَدِ

والقول فيه : إنه يَحتمل أن يكون حَذف الياء التي هي لامٌ من فاعِلٍ كما جاء ﴿الكَبيرُ المُتَعَالِ . سَوَاءٌ مِنْكُمْ﴾[1] ، ولو وَقف على هذا لقال[2] ﴿المُتَعَال﴾ ، وكما قرأ[3] بعضهم ﴿يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلا بإذنِهِ﴾[4] وهو في ﴿المُتَعَالِ﴾ إذا كانت فاصلةً أحسنُ[5] .

ونظيرُ حَذفِ الياءِ مِنَ « اللائي » حَذفُهم إياها مِنَ « الذي » في قولهم : الَّذِ ، قال :

[والَّذِ لو شاءَ لَكانتْ بَرًّا][6]

---

(1) سورة الرعد : ٩ ـ ١٠ .

(2) س : قال .

(3) في النسختين : قال .

(4) سورة هود : ١٠٥ . س : (يوم يأتي) قرأ عاصم وابن عامر وحمزة بغير ياء في وصل ولا وقف . وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي ﴿يَوْمَ يَأْتِي﴾ بياء في الوصل ، ويحذفونها في الوقف ، غير أنَّ ابن كثير كان يقف بالياء ويصل بالياء . السبعة ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩ .

(5) زيد هنا في العضديات ما نصه : «لأنَّ الفواصل كالقوافي ، وحذفُ هذه الياء في القوافي شائعٌ كثير» .

(6) هذا البيت ليس في النسختين ولا في العضديات ، والسياق يقتضي ورود شاهد على حذف ياء « الذي » وإبقاء الذال مكسورة . وهذا البيت لرجل من تَميم ، وهو في التذييل والتكميل ٣ : ٢٤ ، وفيه تخريجه. كانت : الدنيا أو الأرض. والبر: خلاف البحر .

فحَذف الياءَ . وإذا حَذف الياءَ ، وأبقَى الكسرةَ ، فوَقف عليها ، وَجَبَ أنْ يقول : الَّذْ ، فيُسكن ما كان حذف الياء بعدَه ، وعلى هذا قول الشاعر[1] :

كالَّذْ تَزَبَّى زُبْيَةً ، فاصْطِيدَا

فإنَّما أجرى الوصل ـ عندي ـ مُجرَى الوقف ، كما قال[2] :

مثلَ الحَريقِ وافَقَ القَصبَّا

و[3] :

---

(١) قبله : « فكنتُ والأمرَ الذي قد كِيدا » ، وهو لرجل من هذيل . شرح أشعار الهذليين ص ٦٥١ والكامل ص ٢٧ والتمام ص ٤٢ والخزانة ٦ : ٣ ـ ٦ [الشاهد ٤٢١] والتذييل والتكميل ٣ : ٢٣ ، وفيه تخريجه . تَزَبَّى زُبْيَة : حفر زبية ، والزبية : مَصيَدة الأسد ، ولا تُتخذ إلا في قُلّة أو رابية أو هضبة ، أو حَفيرة يستتر فيها الرجل للصيد .

(٢) نسب الرجز الذي منه البيت الشاهد لربيعة بن صبيح ، ولرؤبة ، ولأعرابي لم يعرف اسمه . الكتاب ٤ : ١٧٠ وشرح أبياته ٢ : ٣٧٨ وفرحة الأديب ص ٢٠٧ وملحقات ديوان رؤبة ص ١٦٩ ، والمصباح لابن يسعون ق ١١٥ /أ ـ ١١٦ /أ ـ وفيه : « لربيعة بن صبح فيما زعم الجرمي ... » ـ وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٦٥ ـ وفيه : ربيعة بن أبي صُبْح ، ويروى لرؤبة ـ والعيني ٤ : ٥٤٩ وشرح شواهد شرح الشافية ص ٢٥٤ ـ ٢٥٧ . وأوله : أو كالحريق . والشاهد فيه تشديد الباء في « القصبَّا » في الوصل إجراء له مجرى الوقف .

(٣) هو منظور بن مرثد الأسدي ، وينسب إلى أمه ، فيقال : منظور بن حَبَّة . والبيت في الكتاب ٤ : ١٧٠ والنوادر ص ٢٤٨ . وهو من أرجوزة طويلة أنشدها ثعلب في مجالسه ص ٥٣٣ ـ ٥٣٦ ، وقال قبلها : « قال الفراء : أنشدتني الدُّبَيْرِيَّة » . وانظر حواشي إيضاح الشعر ص ٥٢٢ . البازل من النوق : الداخلة في السنة التاسعة . والوجناء : الغليظة الشديدة . والعيهل : السريعة ، أو الطويلة ، أو النجيبة الشديدة . والشاهد فيه تشديد اللام في «عيهلّ» في الوصل إجراء له مجرى الوقف . وقبله :

إنْ تَبْخَلِي يا جُمْلُ ، أو تَعْتَلِّي ... أو تُصبحي في الظَّاعِنِ المُوَلِّي
نُسَلِّ وَجْدَ الهائمِ المُغْتَلِّ

ببازلٍ وَجْناءَ أو عَيْهَلٍّ

وكقوله[1] :

قد كُنتُ جارَكَ حَوْلاً ما تُرَوِّعُني فيه رَوائعُ مِنْ إنْسٍ ولا جانِ

ونحوِ ذلك .

ويحتمل أن يكون « اللاءِ » مِنَ « اللائي » كالَّتي مِنَ اللاَّتي ، إلا أنه قلب كما قلب قوله فيما أنشده أبو زيد[2] :

خالَتْ خُوَيْلَةُ أنِّي هالِكٌ ودَأ والظّاعِنِيُّونَ ....

فإنَّما هذا مصدرُ داءَ يَداءُ داءً ، فإذا قال « هذا داءٌ » أمكن أن يكون كفَرَقٍ[3] ، وأن يكون كدَنِفٍ[4] .

فـ« اللاَّءِ »[5] ينبغي أن يكون فَعِلاً / حتى يكون بزنة « الَّتي » . [١٨٦]

---

(١) هو عمران بن حطّان . والبيت في ديوان شعر الخوارج ص ١٧٩ والكامل ص ١٠٨٦ . والشاهد في قوله « جانِ » ، وأصله : جانّ ، فحذف إحدى النونين .

(٢) النوادر ص ٣٤٩ . وعجزه فيه : « والظّاعِنِيُّونَ لَمَّا خالَفُوا الغِيَرا » ، وبعده : « وَدَأً : هَلاكًا على وزن وَدَعًا . ولم يعرف هذا البيت أبو حاتم والرياشي » . وقال محققه : « في هامش ك ، ش : (فآ) قوله : خالت حويلة أنّي هالك ودأ : الواو للعطف من قولهم : رجلٌ داءٌ ، وصفه بالمصدر ، ثم قلب الهمزة إلى موضع العين » . قلت : (فآ) اختصار (الفارسي) . وأنشد أبو علي صدر البيت في الحلبيات ص ٣٣ .

(٣) الفَرَق : الخوف .

(٤) غ : كذلك . رجل دَنِفٌ : براه المرضُ حتى أشْفَى على الموت .

(٥) غ : قال لا .

ولا يَمتنعُ تقديرُ القلب في هذه الأسماء الموصولة كما لم يَمتنع فيها [1] التثنيةُ والجمعُ والتحقيرُ ووصفُها والوصفُ بها وصياغةُ الاسمِ المفردِ الذي يُرادُ به [2] الجمعُ ، وقد قالوا « أيْمَا » و« أمَّا » ، فأبدلوا في الحرف [3] الحرفَ مِنَ الحرف [4] ، فإذا لم يَمتنع الإبدالُ في الحروف لم يَمتنع القلبُ في هذه الأسماء .

وقد [قالوا : اللاَّ] [5] ، أنشد أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي [6] :

فَدُومي على الوَصْلِ الذي كان بَيْنَنا ... أمَ انْتِ مِنَ اللاَّ ما لَهُنَّ عُهُودُ

وأنشد بعض البغداديين [7] :

وكانتْ مِنَ اللاَّ لا يُعَيِّرُها ابْنُها ... إذا ما الغُلامُ الأَحْمَقُ الأُمِّ عُيِّرَا

والقول فيه : إنه لا يجوز أن يكون محذوفًا من « اللائي » ؛ لأنه يَلزم من ذلك أنْ يكون قد والَى بينَ حذفِ العين واللام ، وذلك مِمَّا لا يَجوز ؛ لأنه إذا لم يَجُز مُوالاةُ إعلالِهما فألاَّ يَجوز مُوالاةُ حذفِهما أوْلَى ؛ ألا ترى أنَّ الحذف

---

(1) فيها : موضعه في س بعد قوله السابق في أول السطر : ولا يمتنع .

(2) س : بها .

(3) غ : في الحروف .

(4) غ : من الحذف .

(5) قالوا اللا : ليس في النسختين ، وهو في المسائل العضديات. وفي إيضاح الشعر ص ٤٦٣ : « وقد قالوا : هُنَّ اللا فَعَلنَ ذاك » .

(6) البيت في إيضاح الشعر ص ٤٦٣ وأمالي ابن الشجري ٣ : ٦١ واللسان (لوى) والتذييل والتكميل ٣ : ٣٨ ، وقد نسب فيه للكميت ، وليس في ديوانه .

(7) البيت للكميت بن معروف كما في إيضاح الشعر ص ٤٦٤ ، وفيه تخريجه . ونسب للكميت في اللسان (لتا) ، فظنَّ جامع ديوان الكميت بن زيد أنَّ البيت له ، فأثبته في شعره ص ١٩٤ .

أكثرُ من الإعلال . ولكن يَجوز أنْ يكون مِنَ « اللاءِ » ، فقلب الهمزة ألفًا للحاجة إلى إقامة الوزن كما قلبها لذلك [1] في قوله [2] :

.... لا هَنَاكِ المَرْتَعُ

فلَمَّا قَلَبها ألفًا لذلك التَقَتْ ساكنةً معَ الألف التي قبلَها ، فحَذَفتَ الأولَ مِنَ الساكنين كما حُذف [3] ذلك في قُلْ وخَفْ ونحوِ ذلك .

وإنْ شِئتَ جَعلتَ المحذوفةَ الثانيةَ كما جُعل المُحَرَّكُ [4] من الساكنين في الكلمة الواحدة الثانيَ مِنَ الساكنين ، نَحو كَيْتَ ، وذَيْتَ ، وجَيْرِ . ويُقَوِّي ذلك أنك إنْ حَذفتَ الأول منهما حَذفتَ العينَ ، والمحذوفُ من هذا النحو من العَيْناتِ قليلٌ ، والمحذوفُ اللامِ أكثرُ .

[١٨٧] ونظيرُ هذا قولُهم : الباءةُ ، وقد / جاء في الحديث : « عليكم بالباءةِ ؛ فإنه أغَضُّ لِلبَصَرِ » [5] ، وقد جاء في الشعر : الباةُ ، أخبرنا محمد بن السَّرِيِّ أنَّ أبا

---

(١) غ : في ذلك

(٢) هذا جزء من بيت للفرزدق ، وهو :

راحَتْ بِمَسْلَمةَ البغالُ عَشِيَّةً   فارْعَيْ ، فَزارةُ ، لا هَنَاكِ المَرْتَعُ

والبيت في ديوانه ص ٥٠٨ والكتاب ٣ : ٥٥٤ وإيضاح الشعر ص ١٦٤ .

(٣) غ : حذفت .

(٤) س : كما جعلت المتحرك .

(٥) هذه الرواية وردت في سنن الترمذي : كتاب النكاح [باب ما جاء في فضل التزويج والحث عليه] ٣ : ٣٩٢. وأخرجه البخاري في كتاب النكاح [باب من لم يستطع الباءة فليصم] ٦ : ١١٧ ولفظه : « يا معشرَ الشَّباب ، مَنِ اسْتَطاعَ منكم الباءةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ؛ فإنه أغَضُّ للبَصَرِ وأحْصَنُ للفَرْج ، ومَنْ لم يَستَطِعْ فعليه بالصَّوم ؛ فإنه له وِجاءٌ » . وقريب منه في الباب الذي قبل هذا ، وشبيه به في كتاب الصوم [باب الصوم لِمن خاف على نفسه العُزوبة] ٢ : ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

محمد اليزيدي أنشد لِحُنَيْفِ بنِ حُنَيٍّ التَّغْلبيِّ[1] :

فيا شَرَّ مُلْكٍ مُلكِ قَيسِ بن مِحْصَفٍ ... علـى أنَّ قَيْسًا لَـمْ يَطَـأْ بـاةَ مَحْـرَمِ

قال اليزيدي : أراد « باءة » من التزويج ، فترك الهمز . ووجهُه[2] من القياس ما ذكرنا ، ولا ينبغي أن يجاز ذلك في غير الشعر .

وقد حكى البغداديون شيئًا من هذا في غير الشعر ، حَكَوْا : « اسْقِني مًـا يـا هذا »[3] ، وإنْ كان يَتَّجهُ فيه ضَربٌ من القياس ــ والقياس أنَّ الهمزةَ المحذوفة مَنْوِيَّةٌ ، وإذا[4] كانت مَنْوِيَّةً كانت[5] في تقدير الإثبات ــ فليس يؤدي إلى لزومِ الاسمِ المتمكنِ أنْ يكونَ على حرفٍ واحد ؛ ألا ترى أنه ليس في الأسماء المتمكنة اسمٌ على حرفين ، أحدُهما حرفُ لِين ، ولو خَفَّفتَ مِثلَ شَيْءٍ وضَوْءٍ قلتَ : شَيٌّ وضَوٌّ[6] ، ولَمْ يَمتنع ذلك مِن حيثُ امْتَنع أنْ يكونَ اسمٌ متمكنٌ على حرفين ، أحدُهما حرفُ لِين . ويدلُّك على قِلَّةِ أنْ يكونَ الاسمُ[7] على حرفين أحدُهما حرفَ لِين أنَّ « الباةَ » قد[8] جاء في البيت بالتاء ، فصار مِثلَ شاةٍ وذاتِ مال ، وإنْ كانوا[9] قد حَكَوْا في الماءِ[10] ما قَدَّمتُه .

---

(1) أنشد أبو علي البيت غير منسوب في الحجة ٤ : ٢٤٥ ، وعجزه في ٥ : ٣٦٣ و٦ : ٤٢٤.

(2) س : ووجه .

(3) مجالس ثعلب ص ٨٧ ـ ٨٨ .

(4) غ : فإذا .

(5) غ : كان .

(6) غ : شيء وضوء .

(7) غ : الحرف .

(8) قد : سقط من س .

(9) س : كان .

(10) غ : في التاء .

فإنْ[1] قلتَ في قولهم « اللا » : إنه اسم على حرفين ، أحدُهما حرفُ لين .

فإنه[2] قد أمِن فيه لَحاقُ التنوين ، فصار أمْنُ التنوين فيه كلحاق علامة التأنيث له ؛ ألا تراهم قالوا : هو ذو فاك[3] ، وقالوا : فوك[4] ، وذو مال ، وقال[5] :

.... لأنْتَحِيَنْ لِلعَظْمِ ذو أنا عارِقُهْ

وقالوا : ذا ، وتا ، وذِي ، وتِي لَمَّا أمِن التنوين فيها . وحكى مُحمد بن السَّرِيِّ عن ابن الأعرابي : تَبَا : تَجهَد في عَدْوها[6] ، وأنشد[7] :

[١٨٨] أقولُ ، والعِيسُ تَبَا بوَهْدِ إنْ / تَرْكَبا أكْفِكُما بجَهْدِي

فرُبَّما سُقْتُ المَطِيَّ وَحْدِي

---

(١) غ : وإن .

(٢) في النسختين : لأنه .

(٣) غ : هُوْدٌ وَفالٌ . وقد زيد ههنا في س : ذاك .

(٤) غ : وفُولَ . س : وقالوا وفوك .

(٥) صدر البيت : « فإنْ لم أصَدِّقْ بعضَ ما قد صَنَعتُمُ ». وقائله قيس بن جروة الطائي ، الملقَّب بعارق الطائي ـ وقيل : عمرو بن ملقط ـ كما في النوادر ص ٢٦٦ . وهو له في الكامل ص ١١٤١ وشرح الحماسة للمرزوقي ص ١٧٤٦ [الحماسية ٧٨٠] . وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ٤٥٢ والتذييل والتكميل ٣ : ٥٢ . أنتحي : أقصد . وذو : بمعنى الذي في لغة طيئ . وعارقه : من عرق العظم : إذا أكل ما عليه من اللحم . غ : لأنتحينَّ العظمَ .

(٦) غ : عودها .

(٧) الأول في سر صناعة الإعراب ص ٨٢٢ واللسان (بأى) والتاج (بأو) . العيس : الإبل البيض مع شقرة يسيرة . والوهد : المطمئن من الأرض . غ : البطي في موضع المطي .

وكأنَّ تفسير ابن الأعرابي « تَبَا : تَجهَد » تفسيرٌ على المعنى .

والقول فيه عندي : إنَّ « تَبَا » إنَّما هو تَبْأى ، أي : تَفخَر وتتكبر على نظرائك . وفي الحديث : « لولا بَأْوٌ فيه »[1] . وقال يعقوب[2] : « البَأْوُ ، ولا[3] أعرف البَأْواء » . وقال محمد بن يزيد : البَأْوُ والبَأْواءُ . وقال[4] :

فـإنْ تَبْـأى بقومِـكَ في مَعَـدٍّ   يَقُـل تَصديقَـكَ العُلَمـاءُ : جَـيْرِ

فقال : تَجْهَد ؛ لأنـها بجَهدها في تَباريـهن في السَّير اسْتُعمِلَت عليـهن ، فجعل ذلك تَكَبُّرًا منها ، كما قال الآخر ، أنشده أبو زيد[5] :

تَسُودُ مَطايا القـومِ لَيلـةَ خِمْسِـها   إذا مـا المَطايـا بالنَّجـاءِ تَبـارَتِ

فكما جَعل هذا الشاعرُ استعلاءها[6] عليهن وغَلَبَتَها لَهُنَّ في سَيرهن سُودَدًا كذلك جَعله الراجزُ تَكَبُّرًا وافتخارًا ؛ وقد وُصِفَـتِ[7] النُّوقُ بـالتَّكَبُّر في غير هـذا

---

(١) هذا من كلام عمر بن الخطاب حين ذُكر له طلحة لأجل الخلافة . النهاية ١ : ٩١ .

(٢) كتاب الألفاظ ص ١١٠ ، وبعده : « وقد رواها الفقهاء : في طلحة بَأْواءُ يا هذا . كله من التِّيه والكِبْر » .

(٣) غ : لا .

(٤) البيت في جمهرة اللغة ص ٤٦٩ ، ١٠٢٩ وتهذيب اللغة ١٥ : ٦٠٠ وأمالي ابن الشجري ٢ : ١٤٩ ، ٣ : ٨٧ ، واللسان (بأى) . ويروى : « فإن تفخَر ببيتك » . تصديقك ، أي : لتصديقك . وجير : نعم ، أو : حَسْب .

(٥) البيت لزهير بن مسعود كما في النوادر ص ٢٢٢ . وعجزه من غير نسبة في إيضاح الشعر ص ٣٩٠ . يصف ناقة . الخِمس : من أظماء الإبل ، وهو أن ترعى ثلاثة أيام ، وترد اليوم الرابع . والنَّجاء : السرعة .

(٦) غ : استعلاءً .

(٧) غ : وضعت .

أيضًا ، فخفف همزة تَبْأَى على الوجه الشائع فصار : تَبَا . وإنْ [1] قدرت التخفيف على حدِّ المَرَاةِ والكَمَاةِ اجتَمعتْ أَلِفانِ ، فحُذفت إحداهما .

وحَكى بعض البغداديين « اللاتِي » و« اللاتِ » بحذف الياء . وحكى في الجمع [2] « اللَّوَاتِي » و« اللَّواتِ » ، وقد قَدَّمْنا وجهَ حذفِ هذه الياء [3] .

قال : ويقال : هُنَّ اللَّوَا فَعَلْنَ ذاكَ . وأنشد [4] :

جَمَعْتُها مِنْ أيْنُقٍ غِزار ... مِنَ اللَّوَا شُرِّفْنَ بالصِّرار

وقد أنشد [5] أبو زيد [6] هذا الرجز [7] :

جَمَعْتُها مِنْ أيْنُقٍ غِزار ... مِنْ أيْنُقٍ شُرِّفْنَ بالصِّرار

فإنْ يكن ذلك محفوظًا فالقياس أن يكون اسمًا على فَعَلٍ، يُراد به الجَمْعُ كما تَأَوَّلنا « اللا » [8] على ذلك .

فإنْ قلتَ : فهل يَجوز أن يكون « اللَّوَا » أرادوا بها اللَّواتِي أو اللَّوَاتِ [9] ، فحذفت التاء ؟

---

(1) قدرت ... فحذفت إحداهما : سقط من س .
(2) غ : في الجميع .
(3) غ : الباء .
(4) الرجز لكُثَيِّر بن عطية في النوادر ص ٢٦٣ . وانظر تخريجه في التذييل والتكميل ٣ : ٣٨ . وبعده في النوادر ما نصه : « يقول : لَمَّا صَرُّوها عَظُمَتْ ضُروعُها ، فذلك تَشريفها » . والصِّرار : خيط يُشدُّ فوق خلف الناقة لئلا يرضعها ولدها .
(5) س : وأنشد .
(6) النوادر ص ٢٦٣ ، وأوله فيه : مَنَحْتُها .
(7) الذي في غ : جمعتها من أينق إلى آخره .
(8) غ : تَأَوَّلْنَا اللاءِ .
(9) س : واللواتِ .

[١٨٩] فإنَّ هذا بعيدٌ مِنَ الاستقامةِ لأنَّ / هـذه الأسماءَ المبهمةَ لا تُرَخَّمُ ، فيُقَدَّرَ فيها الترخيمُ في غير النداء ضرورةً كما قَدَّروه في قوله [(١)] :

.... وآونـــةً أثـــالا

ونحوِ ذلك . وقد أنشدِ لذي الرُّقَيَّات [(٢)] :

رُقَيَّـــةُ بالمدينـــةِ والـــــ ـــمَطَا مَحْبوســـةٌ ذُلُـــلُ

ولعلقمة [(٣)] :

كـأنَّ إبْريقَــهُمْ ظَبْـيٌ علـى شَـرَفٍ مُفَــدَّمٌ بسَــبَا الكَتَّــانِ مَلثُــومُ

---

(١) هذه قطعة من قول ابن أحمر :

أبـــو حَنَـــشٍ يُؤَرِّقُنـــا وطَلْـــقٌ وعَمَّـــارٌ ، وآونـــةً أثـــالا

شعر ابن أحمر ص ١٢٩ والكتاب ٢ : ٢٧٠ وأمالي ابـن الشـجري ١ : ١٩٢ ، ٢ : ٣٢٠ . هؤلاء جماعة رثاهم بهذا الشعر ، وإنَّما أرَّقه حزنه عليهم . والشاهد فيه ترخيم « أثالة » في غير النداء ضرورة ، وقد تركه على لفظه وإن كان مرفوعًا .

(٢) هو عبيد الله بن قيس الرقيات . ولم أقف على البيت . وثَمَّ بيت لـه على هـذا الـروي في الخزانة ٧ : ٢٨٠ ، وهو :

رُقَيَّـــةُ لا رُقَيَّـــةُ لا رُقَيَّـــةُ ، أيُّـــها الرَّجُـــلُ

وعنه في ديوانه ص ١٨٨ ، وقد عدَّه جامعـه شـطرًا مـن البسيط ، وهـو بيـت مـن مجزوء الوافر ، وبه لُقِّب بالرُّقَيَّات . ذلل : جمع ذَلول .

(٣) هـو علقمـة بـن عبـدة. ديوانـه ص ٧٠، والمفضليـات ص ٤٠٢ ، وآخـره فيـه : مرثـوم. الشـرف : المكـان المُشْرِف . وإبريـق مفـدم : عليـه مصفـاة . وفي غ : مقـدم . وسبـائب : جمع سبيبة ، وهي الشقة . وملثوم : جُعل له لثام . ومرثـوم : رُثـم أنفـه ، أي : كُسـر . س : « إبريقهم بسبا الكتان مثلوم » فقط .

قالوا : يُراد به : [المطايا ، و][1] السَّبائب . وقال[2] :

.... مِثْـلِ الحَمـالِيجِ بـأيْدِي التَّـلامْ

فقالوا : يريد : التَّلامِذة . وقال[3] :

دَرَسَ المَنَـا ....

يريد : المنازل . فهذه أشياءُ جاءت على حَدٍّ لا يَجوز مجيءُ الترخيم عليه ، فإنْ أجَزْتَه على هذا الحد فليس هو في الكثرة والاستفاضة بحيثُ يُستَجاز القياسُ عليه .

وحَكى أيضًا : هُنَّ اللاءاتُ ـ مثل اللاَّعات ـ فَعَلنَ ، وأنْشِدْنا عن أحْمدَ بنِ يحيَى[4] :

أولئـكَ خُلصـاني وأخْـدانُ شِـيمَتي وأخْدانُـكَ الـلاءاتُ زُيِّـنَّ بـالكَتَمْ

---

(1) ما بين الحاصرتين تتمة من المسائل العضديات .

(2) هو الطرماح يذكر بقرًا . وصدر البيت : « تَتَّقي الشَّمسَ بمَدْرِيَّةٍ » . ديوانه ص ٣٩٩ . المدرية : القرون . والحماليج : مَنافيخ الصاغة ، مفردها حِملاج ، شبه قرونَها بها إذا نُفخ فيها .

(3) هذا مطلع بيت للبيد ، وهو :

دَرَسَ المَنَـا بمُتـالِعٍ فأبـانِ وتَقـادَمَتْ بـالحُبْسِ فالسُّـوبانِ

ديوانه ص ١٣٨ وشرح شواهد الشافية ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨ . متالع والحبس : موضعان . وأبان : جبل . والسوبان : وادٍ . وتقادمت : قَدُمَتْ .

(4) البيت في اللسان (خلل) و (لتا) وشرح التسهيل ١ : ١٩٢ وشرح الكافية الشافية ص ٢٦٨ والتذييل والتكميل ٣ : ٣٩ . خلصاني : أخلاّئي ، يستوي فيه الواحد والجماعة . والكتم : نبات يُختضب به . غ : وأخدان نَبْمتِي . وصدره في س كما يلي : « أولئك أخداني » فقط .

وهذا يُقَوِّيه ما تَقَدَّمَ ذِكرُه مِن قولِه [1] :

.... مِـنَ اللاَّئِـينَ في الحِقَـبِ الخَوالِـي

وذلك أنَّ « اللائِينَ » يَجوز أن يكون جَمعَ لاءٍ ، فكما جُمِع بالواو والنون كذلك[2] جُمع بالألف والتاء . ومِمَّا يُبعِد ذلك في[3] النظر أنه لم يُجمَع [شيءٌ][4] من هذه الأسماء الموصولة بالألف والتاء ـ وإنْ كان قد جُمِع شيءٌ منه بالواو والنون والياء والنون [5] ـ فخُلُوُّه من النظير مما يُضعفه ، ويُدخِله في الشذوذ .

وحَكى : هُمُ اللائينَ فَعَلوا ، واللاؤُونَ فَعَلوا [6] . وهذا بمنزلة الَّذين ، وقد قالوا : الَّذُونَ ، ولم يَجئ التنزيل بذلك ، وإنَّما جاء «الذينَ» [7] في الأحوال الثلاث بالياء . واللاؤُونَ على قياس الَّذُونَ . ومَن قال : اللاؤُو [8] ، وحَذف النون كما حذف من تثنية الذي في قوله [9] :

---

(١) تقدم في أوائل هذه المسألة . س : في قوله .

(٢) كذلك ... قد جمع شيء منه بالواو والنون : كرر في س .

(٣) غ : من .

(٤) شيء : تتمة يلتئم بها السياق .

(٥) والياء والنون : ليس في س .

(٦) فعلوا : ليس في غ. وقد جزم أبو حيان بأنَّ هاتين لغتان لهذيل. التذييل والتكميل ٣ : ٣٧.

(٧) غ : الذي .

(٨) حكى هذا الكسائي عن هذيل كما في الأزهية ص ٣١٠ وأمالي ابن الشجري ٣ : ٥٨ . وإخال أنَّ هذه اللغات لِهذيل وتميم . انظر الأزهية ص ٣٠٨ ـ ٣١٦ وأمالي ابن الشجري ٣ : ٥٢ ـ ٦١ .

(٩) هذا بعض بيت للأخطل ، وهو :

أَبَنِـي كُلَيْـبٍ ، إنَّ عَمَّـيَّ اللَّـذَا ... قَتَـلا المُلُـوكَ ، وفَكَّكـا الأَغْـلالا

شعره ص ١٠٨ وسر صناعة الإعراب ص ٥٣٦ . أراد بعمَّيه عمرَو بن كلثوم الذي قَتل عمرو بن هند ، ومُرَّةَ بن كلثوم الذي قَتل المنذر بن النعمان وأخاه ، وهما تغلبيان .

.... إنَّ عَمَّــيَّ اللَّــذَا قَتَــلا المُلُــوكَ ....

جَعل الجمع كالتثنية ، وكما جاء في الجمع في قوله /[1] : [١٩٠]

إنَّ الَّـذِي حـانَتْ بفَلْـجٍ دِمـاؤُهُمْ ....

في قولِ مَن جَعله[2] على قياس التثنية ، ولم يَجعله بمنزلة « ما » و« مَنْ » .

ويجوز أن يكون « اللاَّؤُو » لغةً في « اللاّئي » ، ليس على وجه الجمع ، ولكن كان آخرُ الاسم واوًا[3] قبلَها ضمةٌ كما كانت « اللائي » ياءً قبلَها كسرةٌ ، ولم يُكره ذلك كما لم يكرهوه في قولهم : أنا ذو فَعَلتُ ، يريد : الذي فَعَلتُه ، وقد تَقدم ذِكرُ ذلك .

والقولُ الأولُ أشبهُ لأنَّ هذا البناء لم يجئ في كلامهم مثلُه ؛ ألا ترى أنه ليس في كلامهم مثل فاعُلٍ[4] .

ولو سَمَّيتَ رجلاً بـ« اللائي » لَلَزِمَ أنْ تُخرج منه الألف واللام ، وقلت : لاءٍ كما ترى ، ولو لم تحذف منه الألف واللام[5] للزم ألاَّ تحذف صلته أيضًا ،

(١) غ : من قوله . وعجز البيت « هُمُ القومُ كُلُّ القومِ يا أمَّ خالدِ » . وهو للأشهب بن رُمَيْلة ، ورميلة أمه ، واسم أبيه ثور . الكتاب ١ : ١٨٦ ـ ١٨٧ والمؤتلف والمختلف ص ٣٧ والخزانة ٦ : ٢٥ ـ ٣٤ [الشاهد ٤٢٦] والتذييل والتكميل ١ : ٢٨٣ وفيه تخريجه . وفي الخزانة ٦ : ٢٩ أن أبا تَمام رواه فِي كتاب مُختار أشعار القبائل آخر أبيات خَمسة لِحُريث بن مُحَفِّض . حانت دماؤهم : لم يُؤخَذ لَهم بدِية ولا قِصاص . وفلج : وادٍ بين البصرة وحِمَى ضَرِيَّة . وذكر العجز في حاشية غ ، وآخره فيها : مالك .

(٢) س : يجعله .

(٣) س : واوٌ .

(٤) غ : فاعِلٍ .

(٥) غ : ولو لم تحذف منه اللام .

ولا يكون إلا مصروفًا لأنه اسم وقع للمذكرِ فيما تقدم إنشاده ، وللمؤنثِ في نحو ﴿ واللائِي يَئِسْنَ ﴾[1] ، فصار بمنزلة ضاربٍ الذي هو وَصفٌ للناقة[2] ، وضامرٍ في نحو : بَكْرةٌ ضامِرٌ ، فكما يُصْرَف ضاربٌ ونحوُه مِمَّا وُصف المذكرُ والمؤنثُ جَميعًا به كذلك يُصْرَف « اللائي » .

ولو سَمَّيتَ بـ« اللاتِي » ، فقلتَ «لاتٍ» ، لوجب ألاَّ تَصرِفَه لأنه مما اخْتصَّ به المؤنث فيما علمناه ، فصار[3] بمنزلةِ مذكرٍ سَمَّيتَه بعَقْرَبٍ وعَنَاقٍ[4] .

و« اللاَّءِ » إنِ استُعمِل للمؤنث وحدَه فإنه يَنصرف في المعرفة إذا سَمَّيتَ به[5] رجلاً كما يَنصرف « قَدَمٌ » ونحوُ ذلك .

---

(١) سورة الطلاق : ٤ .

(٢) الضَّارب : الناقة التي تَضْرِبُ حَالِبَها.

(٣) غ : فصارت .

(٤) العناق : الأنثى من أولاد المعز .

(٥) به : سقط من غ .

[المسألة السابعة والعشرون]

مسألةَ

سَألتَ - أيدَكَ اللهُ - عن قولِ الشاعرِ الذي أنشده أبو زيد ، وعن مَواضعَ فيه ، وهو[1] :

ونارٍ حَضَأْناها لِغَيْرِ تَئِيَّةٍ قُبَيْلَ غُروبِ الشَّمسِ يُحْيَا وَقُودُها
قَليلاً ثَوَيْنا عِندهَا غيرَ ساعةٍ مِنَ الليلِ إلا رَيْثَ صَرَّ فَئِيدُها

/ وسنذكر إعرابَ[2] ما أشكلَ مِن ذلك شيئًا شيئًا إنْ شاءَ اللهُ تعالى . [١٩١]

قالوا : حَضَأْتُ النارَ[3] ، وجاء « حَضَأْتُ للنار » في قول الشاعر[4] :

ونارٍ قد حَضَأْتُ لَها بلَيلٍ ....

(١) تقدم البيتان في المسألة التاسعة عشرة .

(٢) غ : من إعراب .

(٣) حضأْتُ النارَ : فتحتها لتلتهب ، وقيل : أشعلتها وأوقدتها .

(٤) عجز البيت : « بدار لا أريدُ بها مُقاما » . وقد أنشده أبو علي بعد قليل مع بيت بعده ، وهو :

سِوَى تَحليلِ راحِلةٍ وعَينٍ أكالِئُها مَخافةَ أنْ تَناما

وهما لشُمَيْر بن الحارث الضَّبِّيّ ، وقيل : سُمَيْر ، أو سهم ، أو شمر ، أو لتأبط شرًّا . النوادر ص ٣٨٠ وديوان تأبط شرًّا ص ٢٥٤ ــ ٢٥٥ والحيوان ٤ : ٤٨١ ــ ٤٨٢ وتهذيب اللغة ٥ : ١٥٠ واللسان (حضأ) . سوى تحليل راحلة : سوى راحلة أقمتُ بها فيها بقدر تَحِلَّةِ اليمين . وأكالِئُها : أحرسها وأحفظها لئلا تنام .

فهذا كقوله : رَدِفَكم ، ورَدِفَ لكم . وهذه اللامُ لَحاقُها المفعولَ إذا تَقدَّم أحسنُ في القياس منه إذا تَأخَّرَ فيما زعم أبو عثمان ؛ وذلك أنَّ عَمَلَ الفعلِ يَضعُفُ في المفعول إذا تَقدم ؛ ألا ترى أنك تقول : زيدٌ ضَربتُ ، فترفعُه إذا تقدم، وتَحذِفُ الراجعَ ، وقد جاء ذلك في الشعر وفي غيره ، ولو لم يُقَدَّم المفعولُ لم يكن فيه هذا ، فدَلَّ ذلك على ضَعف عَمَلِ الفعلِ إذا تَقَدَّمَ مفعولُه[1] ، وزيادةُ حرفِ الجرِّ في الموضع الذي يَضعُف فيه عملُه أولى ؛ ألا ترى أنَّ ما لا يَتعدى من الأفعال قد تَعَدَّى بحرف الجرِّ ، فكذلك ما يُشبه غيرَ المتعدي في ضَعفِ عَملِه، وقد جاء التنزيل بالأمرين، قال ﴿ إنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾[2] ، وقال ﴿ قُل عَسَى أنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ﴾[3] .

وأمَّا[4] « التَّئِيَّةُ » فهي تَفْعِلة ، مثل تَحِيَّةٍ ، وهي من مُضاعَف الياء ، كما أنَّ تَحِيَّةً كذلك ، وإنَّما كَسرتَ الفاءَ لإلقائك حركةَ العينِ المُدغَمة عليها، ولو كانت العينُ واوًا لصَحَّت ، ولم تُدغِمْها في اللام ، كما صَحَّت في تَلوِيَةٍ[5] وتَقْوِيَةٍ ونحوِ ذلك، ففي إدْغامِهِمُ العينَ في اللام دلالةٌ على ما ذكرتُ . وكأنَّ معنى الكلمة التَّلَبُّثُ والتَّأنّي لِلتَّبَيُّن[6] .

---

(١) مفعوله : سقط من س .

(٢) سورة يوسف : ٤٣ .

(٣) سورة النمل : ٧٢ . وذكر في س تتمة الآية ، وهي ﴿ بعضُ الذي تَستَعْجلُونَ ﴾ .

(٤) س : فأمَّا .

(٥) س : كما صح تلوية .

(٦) س : للتبيين .

ومِن هذا البناء قولُهم : آيَةٌ ، الألفُ منقلبة عن الياء لأنَّ أبا زيد أنشد [1] :

لم يُبْقِ هذا الدَّهرُ مِنْ آيائِهِ غَيرَ أثافِيهِ وأرْمِدائِهِ

فكأنَّ آياتِ اللهِ مَوضِعُ تَوَقُّفٍ للنظرِ والاعتبار ، وكذلك سائرُ الآيات .

ومنه : إيا الشمسِ [2] ، وأَياءُ الشمسِ ـ/ لأنه [3] دلالة عليها ـ لضيائها [4] . [١٩٢]

ومِن أبيات الكتاب [5] :

أقَلَّ بِهِ رَكْبٌ أتَوْهُ تَئِيَّةً ....

فأمّا «تَئِفَّةٌ» [6] فالصحيح عندي فيه أنه تَفْعِلَةٌ لقولهم : إفَّان ذاك وأَفَف ذاك.

وأمّا « تُلُنَّةٌ » [7] فـ« فُعُلَّةٌ » ؛ لأنهم قالوا « تَلُونَةٌ » بمعناه .

وقولُه :

---

(١) لم أجده في مطبوعة النوادر . وهو لأبي النجم العجلي . ديوانه ص ٥٤ ـ ٥٥ وسر صناعة الإعراب ص ٦٦٠ . الآياء : جَمع الآي ، والآي : جمع الآية ، والآية : العلامة . والأثافي : أحجار توضع تحت القدر عند الطبخ . والأرمداء : الرماد . وأرمدائه : ليس في غ. وظهور العين ياء في الآياء يدل على أنَّ الألف في الآية منقلبة عن الياء . وانظر المنصف ٢ : ١٤٢ ـ ١٤٣ .

(٢) غ : إياء الشمس .

(٣) لأنه : ليس في س .

(٤) لضيائها : ليس في س .

(٥) عجز البيت : « وأَخْوَفَ ، إلا ما وَقَى اللهُ ، ساريا » . وهو لسُحيم بن وثيل . الكتاب ٢ : ٣٢ ـ ٣٣ والخزانة ٨ : ٣٢٧ ـ ٣٣١ [الشاهد ٦٢٨] . والبيت الذي قبله :

مررتُ على وادي السِّباع ، ولا أرَى كَوادي السِّباع حينَ يُظْلِمُ واديا

(٦) التئفة ، والإفّان ، والأَفَف : الحِين والأوان . يقال : أتانا على تَئِفَّة ذلك وإفّانِه وأَفَفِه ، أي : على إبّانه ووقته .

(٧) التلنة : الحاجة .

.... قُبَيْلَ غُروبِ الشَّمسِ يُحْيَا وَقُودُها

يحتمل ضربين :

أحدهما : لا يُحْيَا وَقُودُها ، فحُذفت « لا » كما حُذفت من قوله [1] :

وأبْـرَحُ مـا أدامَ اللهُ قَوْمـي بحَمْـدِ اللهِ مُنْتَطِقًـا مُجيـدا

أي : لا أبْرَحُ ، أي : لا أزالُ . وقال الآخر [2] :

رَأيتُـكَ في الـلأْواءِ تَـأتي مَعاشِـرًا تَـزالُ يَـدٌ في جَـوفِ قَعْـبٍ ومِـزْوَدِ

وقوله [3] :

حَتَّـى إذا الكَـلاَّبُ قـال لهـا كـاليَوم مَطْلُوبًـا ولا طَلَبَـا

أي : لا كاليومِ .

---

(١) البيت لخداش بن زهير كما في شعره ص ٥٥٤ المطبوع في مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٣ ـ ١٤٠٤ هـ واللسان (نطق) والعيني ٢ : ٦٤ ـ ٦٦ . وهو من غير نسبة في إيضاح الشعر ص ٦٨ . ونسبه الفارقي في الإفصاح ص ٢٢١ إلى أوس بن مغراء . يقال : هو منتطق ، أي : قائل منطقًا في الثناء على قومه ، وجاء فلان منتطقًا فرسه ، أي : جَنَبَه ولم يركبه . ومُجيد : صاحب فرس جواد .

(٢) هو قيس بن زهير يقول ذلك لعروة بن الورد كما في ديوان عروة ص ٦٨ ومعجم البلدان (بدبد) ١ : ٣٥٧ ، وقد روي فيه كما يلي :

رأيتُك ألاَّفاً بُيوتَ مَعاشِرٍ تَزالُ يَدٌ في فَضْلِ قَعْبٍ ومِرْفَدِ

تزال : أي لا تزال . والقعب : القدح الضخم . و المِرْفَدُ : القدح الضخم الذي يُقْرَى فيه الضيف . والمزود : وعاء يجعل فيه الزاد .

(٣) هو أوس بن حجر . ديوانه ص ٣ وتخريجه في ص ١٤٦ ، وأمالي ابن الشجري ٢ : ١٢٦ . الكلاب : صاحب الكلاب . وقال لها : قال للبقر والكلاب . وقوله « ولا طلبا » وضع المصدر الذي هو « طلب » موضع اسم الفاعل الذي هو « طالب » . وقيل فيه غير ذلك . انظر أمالي ابن الشجري .

ويَحتمـل «يُحْيَـا وَقُودُهـا» ضربـين مـن الإعـراب : أحدُهمـا : أنْ يكـون في موضع جَرّ صفة للنار . والآخر : أنْ يكون حالاً من ضميرها .

والآخر : أنْ يكون المرادُ : أنْ[1] يُحْيَا وَقُودُها ، فحَذف أنْ ، فلَمَّا حَذَفها رَفع الفعل ، كما أنه لَمَّا حَذَفها مِن نحوِ ما أنشدَه أبو زيد[2] :

.... / تَعَوُّجُكُـــمْ عَلَـــيَّ وأسْـــتَقيمُ [١٩٣]

وقولِه[3] :

وقـالوا : مـا تَشـاءُ ؟ فقُلـتُ : ألهُـو ....

وقولِهم « تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيِّ خَيرٌ مِنْ أنْ تَراه »[4] ، رُفع الفعل لَمَّا حُذفتْ أنْ.

ومثل ذلك في أكثر الإنشاد[5] :

ألا أيُّـهذا الزَّاجـري أحْضُـرُ الوَغَــى ....

ومِثلُ ذلك ﴿ أعْبُدُ أيُّهَا الجَاهِلُونَ ﴾[6] . ومِثلُه[7] :

---

(١) أن : سقط من س .

(٢) صدر البيت : « وأهْلَكَني لكُمْ في كُلِّ يَومٍ » . وهو أول بيتين لعلـي بن طُفَيْـل السَّعْديّ في النـوادر ص ٤٥٠ . والبيتـان في اللسـان (خطـا) لعـامر بـن الطفيـل السـعدي . وهمـا في ديوان عامر بن الطفيل ص ١٣٢ . والثاني في اللسان (سته) لعـامر بـن عُقَيـل السـعدي . وأستقيم ، أي : واستقامتي ، والأصل : وأنْ أستقيمَ .

(٣) تقدم في المسألة الثالثة .

(٤) تقدم في المسألة الرابعة عشرة .

(٥) تقدم في المسألة الرابعة . وقد ذكر البيت كاملاً في س .

(٦) سورة الزمر : ٦٤ .

(٧) صدر البيت : « نَفاكَ الأغَرُّ ابـنُ عبـدِ العزيـزِ » . وهـو لجريـر يـهجو الفـرزدق ، ويشـير إلى نفي عمر بن عبد العزيز الفرزدق من المدينة . ديوانه ص ٨٤٢ وإيضاح الشعر ص ٤٣٨ . تُنفَى ، أي : أنْ تُنفَى .

.... وحَقُّـكَ تُنْفَـى مِـنَ المَسْـجِدِ

فيكون المعنى على قول أصحابنا [1] : كراهةَ أنْ يُحْيَا وَقُودُها ، وعلى قول البغداديين لِئلا يُحْيَا وَقُودُها ، فـ« أنْ » محذوفة في كلا القولين . وإنما حملناه على أحد هذين الوجهين لأنَّ الحال التي يصفها الشاعر كأنها حالُ خَوفٍ وتَوَقٍّ ، فيُكْرَهَ أنْ تُعظَمَ النارُ وتُلهَبَ مخافةَ طالبٍ لهم يَستَدلُّ بها عليهم . فإنْ لم تكن الحال على ذلك كان الكلام على ظاهره .

ومِمَّا يُقاربُ ذلك قولُ الآخر [2] :

ومُناخِ غيرِ تَئِيَّةٍ ، عَرَّسْتُهُ قَمِنٍ مِنَ الحَدَثانِ نابي المَضْجَعِ

وما أنشدَنا عليُّ بنُ سُليمان [3] :

علـى مَكانِ غِشاشٍ ، لا يُنيخُ بـه إلا مُغَيِّرُنا والمُسْتَقي العَجِلُ

وقولُ الآخر [4] :

---

(1) س : على قولهم .

(2) هو الحادرة. المفضليات ص ٤٧ وشرحها للتبريزي ص ٢٣٧ وكتاب الاختيارين ص ٧٢ . المناخ : موضع إناخة الإبل. وتئية : مَكْث . وعرّسته : عرّست فيه ، والتعريس : النُّزول صبحًا ، وقيل : هو نزول خفيف في آخر الليل . وقمن من الحدثان : خليق بأن يكون فيه الحدثان . والحدثان : حوادث الدهر . ونابي المضجع : لا يُطمأنّ فيه ، ولا يُقام به . وفي النسختين : « عَرَّجته » بدلاً من عرّسته . غ : تابَى المضجع .

(3) البيت للقطامي . ديوانه ص ٢٧ وكتاب العين ٤ : ٣٤٠ واللسان (غشش) . لقيته على غشاش : أي على عجلة . و المُغَيِّر : الذي يُغَيِّر على بَعيره أداتَه ليخفّف عنه ويُريحه . غ ، س : عشاش . غ : والمستقَى .

(4) تقدم البيت الأول في أول هذه المسألة ، وقد خرَّجت البيتين ثَمَّ .

ونـار قـد حَضَـأتُ لهـا بلَيـلٍ   بـدار ، مـا أردتُ بـهـا مَقامـا
سِـوَى تَحْليـلِ راحِلـةٍ وعَـينٍ   أكالِئُـهـا مَخافـةَ أنْ تَنامـا

وحَياتُها : اتِّقادُها واشْتِعالُها [1] ، وإيَّاها عَنَى أميَّةُ في قوله [2] :

تَـأتي بـها حَيَّـةً ، تَـهْدِيكَ رُؤْيَتُـها   مِنْ صُلبِ أعْمى أصَمٍّ القَلبِ مُنْقَصِمِ

ذكر محمدُ بنُ السَّرِيِّ [3] عن بعض أهل اللغة أنه [4] قال : تأتي بها حَيَّةً ، أي : حياةً للناس . وهذا الذي ذكَره غيرُ مُمْتَنع لأنَّ حَيَّةً وحَياةً كعَيْب وعابٍ / [١٩٤] وذيْمٍ وذام .

ويجوز أنْ [5] يكونَ انْتِصابُ « حَيَّة » على أنها مفعولٌ له . ويَجوز أنْ تكون «حَيَّة» يَعني بها خِلافَ الميِّتة ، أي : تأتي بها غيرَ مُنطَفِئة ، وقد وُصِفَتِ النارُ بالحياة في غير هذا الموضع ، قال [6] :

فبَعَثْتُها تَقِصُ المَقاصِرَ بعدَما   كَرَبَتْ حَياةُ النَّار لِلمُتَنَوِّرِ

---

(١) س : إيقادها واستعمالها .

(٢) ليس في ديوان أمية بن أبي الصلت ص . غ : أصرّ القلب .

(٣) س : سري .

(٤) أنه : ليس في س .

(٥) يجوز أن : ليس في س .

(٦) هو ابن مقبل . ديوانه ص ١٠٥ . بعثتها : أي الناقة . وتقص : تدقّ وتكسر . والمقاصر : أصول الشجر ، واحدها مقصور . وحياة النار : تبيُّنها إذا أوقدت وارتفعت . والمتنوّر : الذي ينظر إلى النار من بعيد . وقد زيد بعده في س ما نصه : « كأن المعنى : بعثتها بعدما كربت حياة النار للمتنور » .

كأنَّ المعنى : بَعَثْتُها بعدَ ما قَرُبَ أنْ يكونَ للنار ضياءٌ ، وذلك بالليل ؛ لأنها تكون أظْهَرَ للرائي المُتَنَوِّر لِظُلمة الليل ، وإذا اتَّصَلَ الشيءُ بضدِّه كان أوْضَحَ وأظْهَرَ .

وقال آخر[1] :

ونار قُبَيْلَ الصُّبْح بادَرْتُ قَدْحَها حَيَا النَّار قد أوْقَدْتُها لِلمُسافرِ

والحياةُ والحَيَوانُ والحِيُّ مصادرُ :

فأمَّا « الحياةُ » فلأنَّ مصدرَ فَعِلَ يجيء على فَعَلٍ .

وأمَّا « الحَيَوانُ » فلأنه حركةٌ وتَقَلُّبٌ ، وعامَّةُ هذا البناء يَجيء لِهذا المعنى كالنَّزَوان[2] والنَّقَزان[3] والغَلَيان[4] والغَثَيان[5] ، قال سيبويه : «لأنه تَجَيُّشُ نَفسِه»[6] .

وأمَّا « الحِيّ » في مصدر حَيِيَ فمِثْلُ[7] العِيِّ في مصدر عَيِيَ . وقولُ العجاج[8] :

كُنَّا بها إذِ الحَياةُ حِيٌّ

---

(١) هو كعب بن زهير . ديوانه ص ١٨٥ . س : وقال الراجز .
(٢) النزوان : التقلُّب ، والسَّورة .
(٣) النقزان : الوثب في المشي . غ : والنقران .
(٤) غ : والعليان .
(٥) الغثيان : هو تَحَلُّب الفَم ، فربَّما كان منه القَيء .
(٦) الكتاب ٤ : ١٤ . غ : لأنه يَجيشُ نفسُه .
(٧) غ : مثل .
(٨) ديوانه ١ : ٤٨٦ وإيضاح الشعر ص ٣٥٤ . وفي النسختين : إذا الحياة .

تقديرُها : إذِ[1] الحياةُ حياةٌ ، أي : حَياةٌ مُعْتَدٌّ بها ، أي[2] : خالِصةٌ مِنَ الشَّوائب والعَوارضِ التي تُكَدِّرُها[3] .

وزعم بعض البغداديين[4] أنَّ قوله «حِيّ» في قوله « إذِ الحياةُ حِيٌّ »[5] جَمعُ حَياةٍ ، مثل خَشَبَةٍ وخُشْبٍ .

ولو كان الأمر كما قال لَجاز في الفاءِ الضَّمُّ والكسرُ جَميعًا كما جاز ذلك في « لِيٍّ » جَمْع « ألوَى » ، فلَمَّا امتنعَ ذلك في « حِيٍّ »[6] ، ولم يُعلم[7] فيه إلا الكسر ، ولم يَحْكِ هو ولا غيرُه فيه إلا الكسر ـ دَلَّ[8] ذلك على أنَّ الأمر كما ذكرناه مِن أنه مصدرٌ لا جَمْعٌ .

وقالوا : فلانٌ[9] يَبيع الحَيَوانَ والمَوَتانَ ، فالحَيَوانُ[10] : ما كان ذا رُوح ، وكأنه تَسْميةٌ[11] بالمصدر . والمَوَتانُ : الذي لا رُوحَ له ، كالجَماد والنامي ، / [١٩٥] وجاء على فَعَلانٍ ـ وإنْ كان وَصفُه على خلافِ ما عليه الحَيَوانُ ـ لأنهم قد يُجْرُون الأبنيةَ مُجْرَى خلافِها ، كقولهم : عَطْشانُ ورَيَّانُ ، وعالِمٌ وجاهِلٌ ، وعِلمٌ وجَهْلٌ ، ونحوُ ذلك .

---

(١) س : إذا . غ : إذْ .
(٢) أي : ليس في غ .
(٣) غ : يكدرها .
(٤) هو الفراء كما في معاني القرآن ٣ : ١٥٩ .
(٥) س : في قوله حي .
(٦) س : في جمع .
(٧) غ : ولم نعلم .
(٨) غ : يدل .
(٩) فلان : ليس في س .
(١٠) غ : والحيوان .
(١١) غ : يُسَمِّيه .

والأَعْمَى الأَصَمّ في قولِ أميَّةَ : الزَّنْدُ الأعلَى ، والزَّنْدةُ : هي السُّفْلَى[1] ،
وقال أميَّةُ[2] :

والأَرضُ نَوَّخَها الإلـهُ طَرُوقـةً ... لِلماءِ ، حتَّى كُلُّ زَنْدٍ مُسْفِدُ

ولَزِمَتِ « الحياةَ » التاءُ لأنَّ كثيرًا مِنَ المصادر تَلزَمُه الهاءُ ، نحوُ الجَلَبة والمَنَعة. والذي قال « حَيَا النار » كأنه على الأصل ، وكأنَّ الحياةَ والحَيَا مِثلُ الغَلَبَةِ والغَلَبِ .

فأمَّا قولُه :

قليلاً ثوَيْنا عندَها غيرَ ساعةٍ ... .

فكلامٌ لا يخلو مِن أنْ يكونَ محمولا على اللفظ أو على المعنى :

فإنْ كان محمولاً على اللفظ فالتقدير : ثوَينا قليلاً عندَها ، أي : ثوَينا ثواءً قليلاً عندَها ، أو : ثوَينا زَمانًا قليلاً عندَها ، أو : ثوَينا في حالِ قِلَّةِ عَدَدِنا ، وهي الأقسام التي ذكرتَها في مسألتك .

فأمَّا « غَير » فلا يخلو مِن أنْ يكونَ صفةً أو استثناءً :

فإنْ حملتَه على : ثوَينا ثواءً قليلاً عندَها غيرَ ساعةٍ ، وجَعلتَ «غير» وَصفًا ، وجَعَلتَها بمنزلة «لا» ، لم يَستَقم أنْ تَجعلها[3] صفة لِلثَّواء الذي وصفته بالقليل ؛

---

(١) الزَّنْدُ والزَّنْدَةُ : خشبتان يستقدح بهما ، فالسُّفلى زَنْدَةٌ ، والأَعلى زَنْد .

(٢) ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٢٧ واللسان (سفد) . نَوَّخَ اللّـهُ الأرضَ طَروقةً للماء ، أي : جعلها مِمّا تُطيقه . وطَرُوقَةُ الفحل : أنثاه . والسِّفادُ : نَزْوُ الذكر على الأُنثى ، يقال : أسْفِدْنِي تَيْسَك ، أي : أعِرْنِي إياه لِيُسْفِدَ عَنْزِي ، واستعاره أمية للزَّنْد .

(٣) غ : تجعله .

لأنَّ الصفة إنَّما تكـون الموصـوفَ [1] ، وليـس يَحسُـنُ وَصـلُ الثَّـواء بـه ؛ ألا تـرى أنك لو قلت : هذا ثواءٌ ساعةٌ ، أو : ثويتُ ثواءً ساعةً ، على أنْ تَجعل الساعةَ وصفًـا لِلثَّـواء لم يَحسُـن ، كمـا لا يَحْسُـنُ : ثـواءً لا سـاعةً [2] . وعلـى هـذا قولـه ﴿إلى طَعامٍ غيرَ ناظرينَ إناهُ ﴾ [3] ، كأنـه : إلى طَعـامٍ لا نـاظِرينَ . وقد قـال أبـو الحسن في قوله ﴿ مَتاعًا إلى الحَوْلِ غَيْرَ إخْرَاجٍ﴾ [4] : «كأنه : مَتاعًا لا إخراجًا» [5] ، فعلى هذا يكون صفةً .

وإنْ جَعلتَ « غير » بمعنى « سِوى » صار التقدير : ثوَيْنـا ثـواءً قليـلاً سِـوَى ساعةٍ .

وإنْ [6] / جَعلتَ « غيرَ » كقولك : مَررتُ برجلٍ غيرِك ، أي : ليس بك ، وألاّ تُتْبِع غَيْرًا : [196]

فإنْ جَعلتَ « غيرَ » صفةً كان « إلا رَيْثَ » تابعًا لـه ؛ لأنـه لا مَذهـبَ له في الاستثناء ، فكلٌّ ذلك ليس بالسهل .

وإنْ [7] جَعلتَ « غيرَ » استثناءً على هذا الوجه لم يَستقم أيضًـا ؛ ألا تـرى أنه لم يَتقدم جَماعة يُستَثنَى «غير» منهم ، ولأنك لو جَعلتَه استثناءً لكـان السـاعة مُخْرَجةً بالاستثناء عن أنْ يكون الثَّواءُ فيها ، كما أنـك لـو قلـتَ : ضَربـتُ القـومَ

---

(1) س : للموصوف .

(2) س : ثواء ساعة .

(3) سورة الأحزاب : ٥٣ .

(4) سورة البقرة : ٢٤٠ .

(5) معاني القرآن ص ١٧٨ .

(6) وإن ... ليس بالسهل : ليس في س .

(7) س : فإن .

غيرَ زيدٍ ، وإلا زيدًا [1] ، لكان « زيد » [2] مُخْرَجًا مِمَّا دَخل فيه القومُ مِن الضرب ، وليس المراد كذلك ، إنَّما المراد أنهم ثوَوْا ساعةً .

وإنْ جَعلتَ المرادَ : ثوَيْنا زمانًا قليلاً غيرَ ساعةٍ ، فجَعلتَ « غير » صفةً كما تقول : ثوَيْنا زَمانًا قليلاً مثلَ ساعةٍ ، فتَصِفه بـ«غير» كما تَصِفه [3] بخلافه [4] الذي هو « مِثْل » .

فإنَّ ذلك لا يَمتنع ، ويكون « إلا رَيْثَ » أيضًا صفةً وَصفتَ به غَيْرًا ، ولا يَجوز أنْ يكون استثناءً كما لم يَجُز ذلك في « غير » ؛ لأنَّ المرادَ الثَّباتُ في هذا [5] المكان هذه المدة ، وإذا استثنيتَه كان المرادُ خلافَ الثَّبات .

وإنْ [6] كان المرادُ بـ« قليل » الحال فإنه ينبغي أنْ يكونَ حالاً من الفاعلِينَ .

فإنْ قلتَ : إنَّ ذوي الحالِ جماعةٌ ، و« قليل » واحدٌ في اللفظ .

فإنَّ قليلاً لا يَمتنع أنْ يُرادَ به الكثرةُ وإنْ كان في التنزيل ﴿لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [7] ؛ ألا ترى أنه قد جاء [8] :

وما ضَرَّنا أنَّا قَليلٌ ، وجارُنا عَزيزٌ ....

---

(1) وإلا زيدًا : ليس في س .

(2) س : زيدًا .

(3) س : فيصفه بغير كما يصفه .

(4) غ : بخلاف .

(5) هذا : ليس في غ .

(6) س : فإن كان المراد تقليل الحال .

(7) سورة الشعراء : ٥٤ .

(8) تتمة البيت : « وجارُ الأَكثَرِينَ ذليلُ » . وهو من قصيدة نسبت لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ، وللسموءل بن عادياء اليهودي . الحماسة ١ : ٨٠ [الحماسية ١٥] .

إلا أنَّ هذا الوجهَ يَمتنع لأنه ليس فِي الكلام ما يُستَثنَى « ساعةَ » منه ، ولا ما يَحسُن أنْ يُوصَف به ؛ ألا ترى أنَّ الساعة لا تُستَثنَى[1] من المتكلمينَ ، كما لا يُوصَفون بها .

فإنْ قلتَ[2] : فقَدِّرْ[3] في قوله « مِنَ الليلِ » التقديمَ ليصير التقدير : ثوَيْنا / قَليلينَ عندَها مِنَ الليلِ [إلا ساعةً ، فيصير استثناءُ الساعة من الليل][4] . [١٩٧]

فإنَّ الاستثناءَ على هذا لا يجوز ؛ لأنَّ الساعةَ تصيرُ خارجةً عن أنْ يكونَ الثَّواءُ فيها ، والمعنَى على عكس ذلك .

وإنْ[5] جَعلتَ « غير » صفةً صار التقدير : ثَوَينا عندَها مِنَ الليلِ لا ساعةً[6] ، أو : ثوَينا عندَها قليلينَ مِنَ الليلِ مِثلَ ساعةٍ ، فاعتبر به الخلاف ، فإنه ـ وإنْ كان من هذا الوجه كالمستقيم ـ ففي التمثيل الآخَر ليس كذلك . وكذلك : ثوَينا عندَها مِنَ الليلِ سِوَى ساعةٍ ، أو ليس بساعةٍ ، على أنَّ « مِنَ الليلِ » قد جَرَى وصفًا على النكرةِ التي هي «ساعة» ، وإذا[7] جَرَى وصفًا عليها لم يَستقِم

---

(١) غ : لا يستثنى .

(٢) فإن قلت ...تصير خارجة عن أن يكون الثواء فيها : سقط من س .

(٣) غ : فقدره .

(٤) ما بين الحاصرتين تتمة من ص . وهذه العبارة من ضمن النص الذي سقط من س كما ذكرت آنفًا .

(٥) س : فإن .

(٦) س : إلا ساعة .

(٧) س : فإذا .

أنْ يُقَدَّر [1] فيه التقديم ؛ ألا ترى أنه لم يُجزْ [2] تقديرَ التقديم في قوله [3] :

.... وجيرانٍ لنـا ــ كـانوا ــ كِـرامِ

فيجعلَه خبرًا لـ« كانوا » ، وكذلك لم يُجزْ تَقديمَ « صَقْرٍ » على « معه » في قوله : مَررتُ برجلٍ معَه صَقْرٌ [4] ، فكما لم يُجز هذه المواضعَ فكذلك لا يَستقيمُ تقديرُ التقديم في قوله « مِنَ الليلِ » ، وإذا [5] لم يَستَقِمْ ذلك صار فيه ذِكْرٌ مِنَ الموصوفِ ، ولو جاز تقديرُ التقديم فيه لَكانَ لا ذِكْرَ فيه ؛ لأنه ظَرفٌ مِنَ الزمان يتعلق بـ« ثوَينا » .

فإنْ قلتَ : فهل يجوز أنْ يكونَ حالاً مِمَّا في « قليل » إذا قَدَّرْتَه حالاً ؟

فإنَّ ذلك لا يَسْهُلُ ؛ ألا ترى أنك لو قلت : قَلُّوا مُبتدئِينَ مِنَ الليلِ ، فجعلته حالاً ، كما تقول : قَلُّوا في الدار ، فجعلته متعلقًا بما يكون في موضع حال ـ لم يَسْهُل ذلك في أسماء الزمان سُهولتَه في أسماء المكان ، على أنَّ تقديم «ساعة» إذا امتنعَ امتنعتْ هذه الأشياءُ التي بُنيت على تقديرِ التقديم . فهذه وُجُوهُ الحمل على اللفظ .

فإنْ حَمَلتَه على المعنى ، وجَعَلت قليلاً في معنى النفي ، كأنه قال : ما
[١٩٨] ثوَينا عندَها إلا ساعةً مِنَ الليل إلا رَيْثَ صَرَّ/ فَئِيدُها ، وأجرَيتَ رَيْثًا ــ وإنْ كان

---

(١) غ : تقدر .

(٢) أي : سيبويه .

(٣) صدر البيت : « فكيفَ إذا مَررتُ بدار قومٍ » . وهو للفرزدق . ديوانه ص ٨٣٥ والكتاب ٢ : ١٥٣ والخزانة ٩ : ٢١٧ ـ ٢٢٤ [الشاهد ٧٣١] وشرح أبيات المغني ٥ : ١٦٨ ـ ١٦٩ [الإنشاد ٤٦٩] .

(٤) الكتاب ٢ : ٤٩ .

(٥) س : فإذا .

مصدرًا ـ مُجْرَى اسمٍ من أسماءِ الزمان، بدلالةِ أنَّ المصادرَ قد تكونُ ظروفًا، نحوُ: مَقْدَمَ الحاجِّ، وهذا المصدرُ خاصَّةً لَمَّا أضيفَ إلى الفعل في كلامهم وفي نحوِ ما أنشده أبو عثمان عن كَيْسانَ لابنِ هَمَّامٍ السَّلُوليِّ[1]:

لا يُمْسِكُ الخيرَ إلا رَيْثَ يُرْسِلُهُ ....

صار مثلَ الحِينِ والساعة ونحوِهما من أسماء الزمان، فإذا أجْرِيَ مُجرى أسماء[2] الزمان فيما ذكرت لك أجريَ مُجْراها[3] أيضًا في أنْ نُبدِلَه[4] من قوله: غيْرَ ساعة، فيصير التقدير في قوله:

قليلاً ثوَيْنا عندَها غيرَ ساعةٍ ....

إذا قَدَّرتَه بمعنى النفي الذي هو: ما ثوَيْنا عندَها[5] إلا ساعةً إلا رَيْثَ صَرَّ، ثم قَدَّرتَه على الإيجاب: ثوَيْنا عندَها ساعةً رَيْثَ صَرَّ فَئِيدُها[6]، فصار «ساعةً» ظرفًا من الزمان متعلقًا بـ«ثوَيْنا»، وصار «رَيْثَ صَرَّ» بدلاً منه، فكان وجهًا سهلاً مستقيمًا.

فإنْ قلتَ: فما وَجهُ كونِ «قليلاً ثوَيْنا عندَها[7]» نفيًا؟

---

(١) عجز البيت: ولا يُلاطِمُ عندَ اللَّحْم في السُّوقِ. وهو ثالث ثلاثة أبيات أنشدها بهذا الإسناد أيضًا في المسألة السابعة والثلاثين، فانظر تخريجها ثَمَّ. والأبيات الثلاثة في الأغاني ١٣: ٦٠ [طبعة دار الثقافة] للعُجَير بن عبد الله.

(٢) غ: اسم.

(٣) غ: مجراه.

(٤) س: يبدله.

(٥) في النسختين: عنده.

(٦) غ: فيئيدها.

(٧) في النسختين: عنده.

قيل : قد جاء قولُهم « قَلَّ رجلٌ يقول ذاك إلا زيدٌ[1] »[2] على ضربين :

أحدهما : نَفيُ «كَثُرَ» ، فجَرى[3] مَجرى الواجب ؛ ألا ترى أنه[4] أجاز بعده الرفعَ في قولهم «قَلَّما سِرتُ حتى أدخُلُها» إذا أردتَ: سِرتُ قليلاً حتى أدخُلُها.

والآخر : أنْ يكون نَفيًا كقولهم : قَلَّ رجلٌ يقول ذاك إلا زيدٌ، وقَلَّما سِرْتُ فأَدْخُلَها[5] ، فنَصَبتَ[6] الفعل في الفاء بعدها كما تنصبه[7] في قولك : ما سِرتُ فأَدْخُلَها . فكما[8] جاء « قَلَّ » على ضربين كذلك يكون قولهم «قليلاً» على النحو الذي جاء عليه «قَلَّ». فمِمَّا جاء على النفي ما أنشده أبو زيد لحاتم[9] :

قَليلاً بهِ ما يَحْمَدَنَّكَ وارثٌ إذا نالَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَقْسَمَا

[199] كأنَّ المعنى في هذا نَفيُ الحمد ؛ ألا ترى أنَّ المعنى : إنَّ الوارثَ / لا يَحْمَدُك على ما تُخَلِّفُه عليه ، وفي التنزيل﴿ بَل لَعَنَهُمُ اللَّهُ بكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا

---

(1) إلا زيد : ليس في س .

(2) الكتاب ٢ : ٣١٤ .

(3) س : يجري .

(4) أي : سيبويه . الكتاب ٣ : ٢٢ .

(5) الكتاب ٣ : ٢٢ .

(6) س : فنصب .

(7) س : ينصبه .

(8) س : كما .

(9) تقدم في المسألة التاسعة عشرة .

يُؤْمِنُونَ﴾[1] ؛ألا ترى أنهم مَلعونون بكُفرِهم، والمَلعونُ بكُفرِه[2] لا إيمانَ له قليلاً ولا كثيرًا[3]، و«ما» زائدة، وتقدير اللفظ : يُؤمنون قليلاً، والمعنى أنهم لا يؤمنون البَتَّةَ.

فأمَّا قولُه : ﴿ولَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بكُفْرِهِمْ فلا يُؤْمِنُونَ إلا قلِيلاً﴾[4]، فقال الحسن : إلا قليلاً مِمَّنْ لم يَلعَنْه اللهُ. وقال السُّدِّيُّ : لا يؤمنون إلا إيمانًا قليلاً، والقليلُ لا حُكْمَ له، أو نحو ذلك.

فأمَّا قولُه : ﴿ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إلا قَلِيلاً﴾[5] فيمكن أن يكون : لا يجاورونك إلا زمانًا قليلاً، أو[6] : جوارًا قليلاً، ويَجوز أن يكون (قليلاً) صفة لهم[7]، كقوله ﴿وحَسُنَ أوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾[8].

وأنشد أبو الحسن[9] :

وما بأسَ لو رَدَّتْ علينا تَحِيَّةً ... قليلاً على من يَعرِفُ الحقَّ عابُها

---

(1) سورة البقرة : ٨٨.

(2) س : بكفرهم.

(3) زيد ههنا في س : ما يؤمنون.

(4) سورة النساء : ٤٦.

(5) سورة الأحزاب : ٦٠.

(6) أو : ليس في س.

(7) أي : من صفتهم، قال الفراء : «كأنك قلت : إلا أقلاءَ ملعونين». معاني القرآن ٢ : ٣٥٠، وفيه الوجهان.

(8) سورة النساء : ٦٩. يعني : رفقاء في الجنة. تفسير الطبري ٨ : ٥٣٢.

(9) البيت من غير نسبة في ضرائر الشعر ص ٣١٠ والتذييل والتكميل ٤ : ٣٢٦ ومغني اللبيب ص ٣٣٥ وشرح أبياته ٥ : ٢٣٩.

فإنَّ المعنى : ما بها عابٌ على مَن يَعرِف الحقَّ[1] .

وقال ذو الرمة[2] :

أُنِيخَتْ فأَلقَتْ بَلدةً فوقَ بَلدةٍ قليلٍ بها الأصواتُ إلا بُغامُها

فكأنَّ المعنى : ليس بها شيءٌ من الأصوات غيرُ بُغامِها ؛ لأنه إنَّما يَصف[3] الموضعَ بالخَلاء والقَواء[4] . فكما أنَّ « قليلاً » في هذه المواضع[5] يَستقيم أنْ يُرادَ بها النَّفيُ كذلك « قليلٌ » في البيت . وقد حَكَوْا[6] : مَررتُ ببلادٍ قَلَّما تُنبتُ[7] إلا الكُرَّاثَ والبَصَلَ ، أو : قليلٌ ما تُنبت الكُرَّاثَ والبصلَ ، أي : لا تُنبت .

فإنْ قلتَ : فإذا[8] كان نفيًا فعَلَى أيِّ شيءٍ يَنتَصبُ ؟

قيل : يكون انتصابُه على ما يَنتصب عليه في الكلام ، والمعنى معنى النفي ، وقد يكون اللفظ على أشياء والمعنى على غيرها ، فمِن ذلك قولُهم : حَسْبُكَ يَنَمِ الناسُ[9] ، المعنى : اكْتَفِ[10] ، واللفظ مرتفع بالابتداء . ومِن ذلك قولُه

---

(١) غ : القليل .

(٢) ديوانه ص ١٠٠٤ والكتاب ٢ : ٣٣٢ والخزانة ٣ : ٤١٨ ـ ٤٢١ [الشاهد ٢٣٩] . يذكر ناقة . والبلدة الأولَى : الصدر ، والثانية : الأرض .

(٣) س : يضيف .

(٤) غ : والفواء .

(٥) س : في هذا الموضع .

(٦) تفسير الطبري ٢ : ٣٣١ [عند تفسير الآية ٨٨ من سورة البقرة] . غ : حكى أمررت .

(٧) غ : يَنْبُتُ . وكذا في الموضع التالي .

(٨) غ : إذا .

(٩) الكتاب ٣ : ١٠٠ ، ١٢٩ . قال ابن خروف في شرح الجمل ص ١٤٨ : « والخطاب للمؤنث » . وانظر إعرابه في التذييل والتكميل ٣ : ٢٨٦ .

(١٠) س : واكتف .

﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ [1] / فاللفظُ لفظُ الأمر ، والمعنى معنى الخبر. [٢٠٠]

ومِن ذلك قولُهم : أمْكَنَكَ الصَّيدُ، والمعنى على : ارْمِه. ومنه : كَذَبَ عليكَ الحَجُّ [2] ، أي : حُجَّ ، و [3] :

....كَذَبَ القَراطِفُ والقُرُوفُ

أي : اغْنَمُوها [4] . وقولُهم : هذا الهلالُ ، قال أبو الحسن : « المعنى : انْظُرْ إليه » . وهذا النحوُ الذي يكون اللفظُ فيه على صورة والمعنى على [5] غيرِ ما يُوجبه اللفظُ غيرُ ضَيِّق ، فكذلك البيتُ ، يكون الكلام فيه محمولاً على معنى النفي وإنْ لم يكن فيه حرفٌ يَختصُّ بالنفي ؛ ألا ترى أنهم قد قالوا [6] : قد علمتُ زيدٌ أبو مَنْ هو [7] ، فحملوا زيدًا ــ وإنْ كان خارجًا مِن حَيِّز الاستفهام ـ على ما كان يُحمَل عليه لو كان داخلاً في حيزه لَمَّا كان المعنى

---

(١) سورة مريم : ٧٥ . وقوله (مَدًّا) ليس في غ .

(٢) زيد ههنا في غ : « والحجُّ » . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « كذب عليكم الحج ...» . غريب الحديث لأبي عبيد ٣ : ٢٤٧ والفائق ٣ : ٢٥٠ ـ ٢٥٢ والنهاية ٤ : ١٥٨.

(٣) هذه قطعة من قول مُعَقِّر بن حِمار البارقيّ :

وذُبْيانِيَّـــةٍ أوْصَـــتْ بَنيـــها بـأنْ كَـذَبَ القَراطِفُ والقُطُـوفُ

وهو له في إصلاح المنطق ص ٦٦ وغريب الحديث لأبي عبيد ٣ : ٢٤٩ والمعاني الكبير ص ٣٨١ ، ٨٠٤ وأمالي ابن الشجري ١ : ٣٩٧ والخزانة ٥ : ١٥ ـ ١٨ [الشاهد ٣٣٣].
قراطف : جمع قَرْطَفٍ ، وهو القطيفة ، أي : كساء مُخْمل . وقُروف : جَمع قَرْف ، وهو وعاء من أدَمٍ يُتَّخَذ فيه الخَلع ، وهو لَحم يقطَّع صغارًا ، ويُحمَل في السفر . وآخره في غ : والغروف .

(٤) غ : اعتمرها .

(٥) على : ليس في غ .

(٦) س : أنهم قالوا .

(٧) الكتاب ١ : ٢٣٧ .

الاستفهامَ ، فكذلك يُحمَل الكلام في البيت على معنى النفي ، كما جاء ما ذكرنا على معنى الاستفهام .

وقد جاء الحمل على معنى النفي في غير شيء ، فمِن ذلك قراءةُ مَن قرأ : ﴿ أولم يَروْا أنَّ اللّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّموَاتِ والأَرْضَ ولم يَعْيَ بخَلقِهِنَّ بقَادِرٍ﴾[1] ، فالباء في قوله ﴿ بقَادرٍ﴾ دَخلت[2] حَملاً على المعنى ؛ ألا ترى أنَّ معنى « ألم يروا أنَّ اللهَ الذي خلقَ السمواتِ »[3] ، ومعنى « أليس الذي خلق السموات والأرض »[4] واحدٌ ، فلَمَّا كان كذلك حُمل على المعنى ، فأدخلَ الباء[5] لحصول معنى النفي في الكلام كما يُدخِلها[6] في خبرِ « ليسَ » ؛ إذ كان معنى ﴿أولم يَرَوْا أنَّ اللّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّموَاتِ والأَرْضَ﴾[7] ، ومعنى « أليس الذي خلق السموات والأرض »[8] يتقاربان . وقال[9] :

يَقولُ إذا اقْلَوْلَى عليها ، وأقْرَدَتْ ألا هَل أخُو عَيشٍ لَذيذٍ بدائمِ

---

(١) سورة الأحقاف : ٣٣ . وهذه قراءة جمهور القراء .

(٢) س : دخله .

(٣) غ : « ألم يروا » فقط .

(٤) قال الله تعالى ﴿ أوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ بقَادِرٍ عَلَى أنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ سورة يس : ٨١ .

(٥) غ : فأُدخل إليه .

(٦) غ : تدخلها .

(٧) غ : ألم يروا أن الله . الآية .

(٨) غ : ومعنى أليس الذي خلق إلخ .

(٩) تقدم في المسألة التاسعة عشرة . غ : « تقول ... وأقررت ... » .

لحق الباء لأنَّ المعنى : ليس عيشُ أخي العيشِ اللذيذِ بدائمٍ . وزعموا أنَّ في بعض المصاحف ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللّهِ ولا ذِمَّةٌ ﴾ [1] ، لَمَّا كان المعنى « لا يكون للمشركين عهدٌ عند الله » أدخلَ «لا» . ومِن ذلك ما أنشده بعض البغداديين [2] / : [٢٠١]

فاذهَبْ ، فأيُّ فتًى في الناسِ أحْرَزَهُ   مِنْ يَوْمِهِ ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَلُ

لَمَّا [3] كان المعنى « ليس فتًى في الناس أحرزَه ظُلَمٌ » ألحقَ [4] « لا » ، كأنه قال : ما يُحرِزُه ظُلَمٌ ولا جَبل . ومِن ذلك ما أنشده [5] :

أجِدَّكَ ، لن تَرَى بثُعَيْلِباتٍ   ولا بَيْدانَ ناجيةً ذَمُولا

ولا مُتَدارِكٍ والشَّمْسُ طِفْلٌ   ببَعْضِ نَواشِغِ الوادي حُمُولا

لأنَّ معنى « أجِدَّكَ لن تَرى » و« أجِدَّكَ غيرَ راءٍ » واحدٌ ، فحمل « ولا مُتَدارِكٍ » على ذلك .

ومِمَّا يُشبهُ «قَلَّ» في أنه يَجري على ضربين : مَرَّةً يُحمَلُ على النفي ، وأخرى على غيره ، قولُهم - بزَعْمِ [6] قومٍ من النحويين [7] - في نحو قوله ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ المَيْتَةَ وَالدَّمَ ﴾ [8] : إنَّ [9] المعنى : ما حَرَّم عليكم إلا الميتةَ والدَّمَ .

---

(١) سورة التوبة : ٧ . وهي قراءة عبد الله كما في معاني القرآن للفراء ١ : ٤٢٣

(٢) هو الفراء . معاني القرآن ١ : ١٦٤ ، ٤٢٣ . وقد تقدم البيت في المسألة التاسعة عشرة .

(٣) لَمَّا ... ولا جبل : سقط من س .

(٤) غ : أحرزه ظُلَمُ الحَقّ .

(٥) تقدم البيتان في المسألة التاسعة عشرة . غ : ولا ببَدانٍ . غ : نواشع .

(٦) غ ، س : يزعمُ .

(٧) منهم الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ١ : ٢٤٣ وبه قال الطبري في تفسيره ٣ : ٣١٧ .

(٨) سورة البقرة : ١٧٣ .

(٩) س : لأن .

وأصَبْتُ مِمَّا يدلُّ على صحة قولهم قولَ الفرزدق [(١)] :

.... وإنَّمــــا يُدافِـعُ عـن أحْسـابِهِمْ أنـا أو مِثْلِــي

ففَصَلَ الضميرَ لَمَّا كان المعنى : ما يُدافِعُ إلا أنا .

فإنْ قلـتَ : فَلِـمَ [(٢)] لا يكـون فَصَـلَ الضمـيرَ لأنَّ المعنـى : يُدافِعُ أحدُنـا ؛ لأنَّ معنـى « يُدافِعُ عـن أحْسـابِهم أنـا أو مِثْلـي » تقديرُه : يُدافِعُ أحدُنـا ، ففَصـل الضميرَ لهذا لا [(٣)] لِمَا ذكرتَ مِن معنى النفي ؟

فالقول : إنَّ « أو » لا يُبْنَـى الكـلامُ معـها بنفـي الاسـم الـذي يُعطَـف عليه على الشك ؛ ألا ترى أنه قد يجوز أنْ يكون مُتَيَقَّنًا في الاسم الأول ، ثُمَّ يُدركُه [(٤)] الشَّكُّ ، فإذا كان كذلك لم يَستقم أنْ يُبنَى الكلام على ما ذكرتَ للتجوز في « أو » ما ليس بجائز فيها ، فإذا [(٥)] لم يَستقم ذلك كان لِمَا ذكرنا من معنى النفي .

وقـد قـال سـيبويه بقريـبٍ مِـن هـذا الـذي ذهبـوا إليـه ؛ ألا تـرى أنـه قـال : «تقول [(٦)] : إنَّما سِرتُ حَتَّى أدْخُلَها ، إذا كُنتَ مُحتَقِرًا لِسَيرِك إلى الدخـول» [(٧)] ،

[٢٠٢] يريد أنك تَنصب « أدْخُلَها » بعدَ « حَتَّى » ، فلا تَرفعه / كما لا ترفعه بعـد النفـي . قال : « لأنه لا يكون سَيرٌ يُؤَدِّي إلى الدخولِ وأنتَ تَحتَقِرُه » [(٨)] . وقد جَوَّزَ الرفعَ

---

(١) تقدم في المسألتين الثالثة والتاسعة عشرة .

(٢) غ : لم .

(٣) س : لهذا إلا .

(٤) غ : يُتركه . وقد سقط « ثم » من س .

(٥) س : وإذا .

(٦) تقول : ليس في غ . وفي الكتاب : وتقول .

(٧) الكتاب ٣ : ٢٢ .

(٨) الكتاب ٣ : ٢٣ .

بعدَ «إنَّما» فِي الفعل بعدَ[١] «حَتَّى» إذا لم تَحتقر[٢] بها ، وجَعلتَ الفعلَ غايةً[٣] ، فـ« إنَّما » في هذا الوجه مِثلُ « قَلَّ » إذا أردتَ به تَقليلَ السَّيْرِ[٤] ، فصارَ في جواز الرفع بعدَها كقولك : سِرْتُ قليلاً حَتَّى أدْخُلُها[٥] .

ومِثلُ قوله :

قليلاً ثوَيْنا عندَها غيرَ ساعةٍ مِنَ اللَّيلِ إلا رَيْثَ صَرَّ فَئِيدُها

في المعنى قولُ الآخر[٦] :

ومُدَّعَسٍ فيهِ الأَنِيضُ اخْتَفَيْتُهُ بجَرْداءَ ، يَنْتابُ الثَّمِيلَ حِمارُها

و قولُ الآخر[٧] :

وأشْعَثَ ، قَدْ قَدَّ السِّفارُ قَميصَهُ وجَرُّ الشِّواءِ بالعَصا غَيْرَ مُنْضَجِ

ولو قال قائل في قولهم « قَلَّما سِرتُ حتى أدخلَها »[٨] إذا كان بمعنى : سِرتُ قليلاً حتى أدخلَها : إنَّ الرفع[٩] بعدَه يَبعُد كما اسْتَبعَدَه في قولهم : إنَّما

---

(١) بعد : سقط من س .
(٢) غ : يحتقر . س : تحتقرها .
(٣) الكتاب ٣ : ٢١ .
(٤) غ : الشر .
(٥) الكتاب ٣ : ٢١ .
(٦) أبو ذؤيب الهذلي . شرح أشعار الهذليين ص ٨٥ . المُدَّعَس : موضعُ مُختَبَز القوم ، وحيث تُوضَع المَلَّة ويُشتَوَى اللحمُ ، وهو مَدْفِنُ اللحم . والأنيض : اللحم الذي لم يَنضَج من العجلة . واختفيته : استخرجته . وبجرداء : بفلاة جرداء لا نبات فيها . وينتاب : يرد . والثَّميل : ما بقِي من الماء في الغدير أو في الوادي . غ : بجوداء يلتاب .
(٧) هو الشَّمَّاخ بن ضِرار يصف مُضيفا . ديوانه ص ٨٠ . س : وجر شواء .
(٨) غ : قلما سرت إلخ .
(٩) إنَّ الرفع بعدَه يَبعُد كما استَبعَدَه في قولهم إنَّما سِرتُ حتى أدخلُها : سقط من س .

سِرتُ حتى أدخلُها ، إذا كنتَ مُحتقرًا لسيرك إلى الدخول ؛ ألا ترى أنك في الاحتقار مُثْبتٌ سَيرًا حقيرًا ، وأنك لم تَعْتَدَّ به لاحتقاره ، فكذلك إذا قلتَ : قَلَّما سِرتُ حتى أدخلُها ، ينبغي ألاَّ يُعتَدَّ[1] به لِقِلَّتِه ، كما لم يعْتَدَّ به بعدَ « إنَّما » لاحتقاره ، لَكانَ قولاً .

ويُقَوِّي ذلك مِن مذاهبِ العربِ قولُهم : ما أدري أأذَّنَ أو أقامَ[2] ، إذا لم يَعْتَدُّوا بفعله ؛ ألا ترى أنه أوقَع عليه اللفظَ الذي يُوقِعه على المُنْتَفي الذي ليس بكائن .

ويُقَوِّي ذلك أيضًا من مذاهبهم قولُهم : رُبَّ رجلٍ يقولُ ذاك[3] ، لَمَّا كان المعنى التقليلَ وَقَع صَدرًا كما يقع المنفيُّ صدرًا ، ودَلَّ الاسمُ المفرد بعدَه على أكثرَ من واحد ، وهذان أمران يختص بهما النَّفيُ وما ضارعه مِمَّا كان غيرَ واجب .

[٢٠٣] فكذلك كان القياس في : قَلَّما سِرتُ حتى أدخُلُها ، / إلا أنه قد نَصَّ على إجازة ذلك[4] . ووجهُه أنه أجرى « قَلَّما » مُجرى خلافه الذي هو «كَثُرَ» لَمَّا كانوا يقولون : كَثُرَ ما سِرتُ حتى أدخُلُها[5] ، فيرفعون الفعل الذي بعدَ «حتَّى» معَ « كَثُرَ » ، كذلك أجْرَوْا « قَلَّ » مُجرَى « كَثُرَ »[6] في ذلك ؛ ألا ترى أنهم قالوا :

---

(١) س : تعتد . وكذلك في الموضع التالي .

(٢) الأصول ٢ : ٢١٥ ، وبعده : « إذا كان ساعة أذَّن أقام » . وفي س « أم أقام » .

(٣) الكتاب ١ : ٤٢١ .

(٤) الكتاب ٣ : ٢٢ ، ٢٥ .

(٥) الكتاب ٣ : ٢٢

(٦) س : مجرى كثر ما تقولن .

رُبَّما تَقُولَنَّ[1] ، فألحقوا الفعلَ النونَ ، وقالوا : كَثُرَ ما تَقولَنَّ ذاك[2] ، فأجْرَوْا «كَثُرَ»[3] مُجرَى خلافه ، فكذلك أجْرِيَ[4] « قَلَّما سِرتُ » مُجرَى « كَثُرَ ما سِرتُ » في جواز الرفع في الفعل بعدَ حَتَّى .

ومِن ذلك قولُهم : إنَّ أحدًا لا يَقول ذاك[5] ، فأدخل « إنَّ » على أحَدٍ ، و«أحَدٌ» إنَّما يَدخُل في النفي دون الإيجاب ، ولَمَّا كان المعنى « لا يَقول ذاك أحدٌ » استجاز الابتداء بأحَدٍ ، ولَمَّا ابتدأ بها ألحقَها « إنَّ ».

ومِن ذلك قولُه[6] :

في ليلةٍ لا نَرَى بها أحَدًا   يَحْكي علينا إلا كَواكِبُها

أبدلَ مِنَ الضمير المرفوع في « يَحْكي » ، وهو موجب في اللفظ ، فأجراه مُجْرَى المنفيِّ لَمَّا كان الضمير لِمَنْفيٍّ على المعنى .

---

(١) الكتاب ٣ : ٥١٨ .

(٢) الكتاب ٣ : ٥١٨ .

(٣) غ : فأخَّرَ وأكْثَرَ . س : فأجروه .

(٤) س : أجروا .

(٥) الكتاب ٢ : ٣١٨ .

(٦) تقدم في المسألة التاسعة عشرة . وفي النسختين : لا ترى .